الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٠]

وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا اسْتَغْنَى بِذِكْرِ مَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْهُ عَنْ ذِكْرِهِ مَا تَرَكَ ذِكْرَهُ.

وَذَلِكَ أَنَّ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠] فَضَرَبَهُ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ، فَقِيلَ لَهُمْ: كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِأَكْلِ مَا رَزَقَهُمْ فِي التِّيهِ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَبِشُرْبِ مَا فَجَّرَ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ الْمُتَعَاوِرِ(١) الَّذِي لَا قَرَارَ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا [لِمَالِكِيهِ](٢).

(٣)، يَتَدَفَّقُ بِعُيُونِ الْمَاءِ وَيَزْخَرُ بِيَنَابِيعِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ بِقُدْرَةِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ جَلَّ ذِكْرُهُ إِلَيْهِمْ مَعَ إِبَاحَتِهِمْ مَا أَبَاحَ وَإِنْعَامِهِ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَيْشِ الْهَنِيءِ، بِالنَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَالْعَثَا فِيهَا اسْتِكْبَارًا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

---

(١) **الحجر المتعاور:** الحجر المتبادل، ينقل من يد إلى يد. من تعاوروا الشيء: إذا تبادلوه، ولا يتعاور شيء حتى يكون منقولا، أما الثابت فلا يتعاوره الناس ولا يتبادلونه.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) لماء ولكنهم.

(٣) قال الشيخ أحمد شاكر: في المطبوعة: «لا سبيل إليه لمالكيه»، وهو كلام بلا معنى. والصواب ما أثبتناه بزيادة «إلا»، ويدل على صواب ذلك ما مضى منذ قليل في تفسير ما سبق من الآية.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ [البقرة: ٦٠][(١)] لَا تَطْغَوْا، وَلَا تَسْعَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

كَمَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] يَقُولُ: لَا تَسْعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا»[(٢)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] لَا تَعْثُ: لَا تَطْغَ»[(٣)].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] أَيْ لَا تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»[(٤)].

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: العثا: مصدر: عثى يعثى، كرضى يرضى، وهي لغة الحجاز. ولم أجد هذا المصدر إلا في «تاج العروس». ولست أعلم أهو بفتح العين أم بكسرها. ولكني أستظهر أن يكون فتح العين هو الأرجح.

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٠٦) من طريق آدم بن أبي إياس، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١/ ٣٨٢) للمصنف، وفي إسناده أبو جعفر الرازي، وهو ضعيف في الراجح، عن الربيع بن أنس، والربيع متكلم فيه، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا.

(٣) **إسناده صحيح إلى ابن زيد وقد تقدم**، ولم أقف عليه في «الدر المنثور».

(٤) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق، وقد =

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] لَا تَسْعَوْا فِي الْأَرْضِ»[١].

وَأَصْلُ الْعَثَا شِدَّةُ الْإِفْسَادِ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ الْإِفْسَادِ.

يُقَالُ مِنْهُ: عَثَى فُلَانٌ فِي الْأَرْضِ: إِذَا تَجَاوَزَ فِي الْإِفْسَادِ إِلَى غَايَتِهِ، يَعْثَى عَثًا مَقْصُورٌ، وَلِلْجَمَاعَةِ: هُمْ يَعْثُونَ، وَفِيهِ لُغَتَانِ أُخْرَيَانِ: إِحْدَاهُمَا عَثَا يَعْثُو عُثُوًّا؛ وَمَنْ قَرَأَهَا بِهَذِهِ اللُّغَةِ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَضُمَّ الثَّاءَ مِنْ يَعْثُو، وَلَا نَعْلَمُ قَارِئًا يُقْتَدَى بِقِرَاءَتِهِ قَرَأَ بِهِ.

وَمَنْ نَطَقَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ قَالَ: عَثَوْتُ أَعْثُو، وَمَنْ نَطَقَ بِاللُّغَةِ الْأُولَى، قَالَ: عَثَيْتُ أَعْثِي، وَالْأُخْرَى مِنْهُمَا عَاثٍ يَعِيثُ عَيْثًا وَعُيُوثًا وَعِيثَانًا، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَمِنَ الْعَيْثِ قَوْلُ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ:

وَعَاثَ فِينَا مُسْتَحِلٌّ عَائِثُ ... مُصَدِّقٌ أَوْ تَاجِرٌ مُقَاعِثُ[٢]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ عَاثَ فِينَا: أَفْسَدَ فِينَا.

= أخرجه ابن أبي حاتم (٦٠٧) من طريق شيبان عن قتادة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور في التفسير» (١/ ٣٨٣) لعبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وَابن أبي حاتم عن قتادة.

(١) **وإسناده ضعيف**، الضحاك بن مزاحم لم يدرك ابن عباس، وبشر بن عمارة، ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (١١١٢٧) حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب، به وهو في «الدر المنثور» (١/ ٣٨٢) قال: أخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: لا تسعوا.

(٢) «ديوان رؤبة بن العجاج» (ص٣٠).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(١)]: قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى قَبْلُ عَلَى مَعْنَى الصَّبْرِ، وَأَنَّهُ كَفُّ النَّفْسِ وَحَبْسُهَا عَنِ الشَّيْءِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الْآيَةِ إِذًا: وَاذْكُرُوا إِذْ قُلْتُمْ يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنْ نُطِيقَ حَبْسَ أَنْفُسِنَا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ الطَّعَامُ الْوَاحِدُ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَطْعَمَهُمُوهُ فِي تِيهِهِمْ وَهُوَ السَّلْوَى فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَفِي قَوْلِ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ هُوَ الْخُبْزُ النَّقِيُّ مَعَ اللَّحْمِ، فَاسْأَلْ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الْبَقْلِ وَالْقِثَّاءِ.

وَمَا سَمَّى اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ مُوسَى.

وَكَانَ سَبَبُ مَسْأَلَتِهِمْ مُوسَى ذَلِكَ فِيمَا بَلَغَنَا مَا **حَدَّثَنَا** بِهِ، بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: كَانَ الْقَوْمُ فِي الْبَرِيَّةِ قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى، فَمَلُّوا ذَلِكَ، وَذَكَرُوا عَيْشًا كَانَ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

لَهُمْ بِمِصْرَ، فَسَأَلُوهُ مُوسَى، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: مَلُّوا طَعَامَهُمْ، وَذَكَرُوا عَيْشَهُمُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالُوا: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] الْآيَةَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: كَانَ طَعَامُهُمُ السَّلْوَى، وَشَرَابُهُمُ الْمَنَّ، فَسَأَلُوا مَا ذَكَرَ، فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]»[(٣)].

✍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ [الرازي][(٤)(٥)]: وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنَّهُمْ لَمَّا قَدِمُوا الشَّأْمَ فَقَدُوا

---

(١) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناده حسن من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٢) إلى المصنف، وعبد بن حميد، وانظر الإسناد التالي يشهد له.

(٢) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن قتادة، متكلم فيها من روايته عن البصريين، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦١١) من طريق الحسن بن يحيى، به.

(٣) **إسناده ضعيف**، وقد سبقت علة تضعيفه من قبل، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٠٩، ٦١٢) من طريق آدم به.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) هو الرازي كما أثبت في بعض النسخ وسقطت من بعضها وأثبتها الشيخ أحمد شاكر بدونها.

أَطْعِمَتَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَأْكُلُونَهَا، فَقَالُوا: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١] وَكَانُوا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى، فَمَلُّوا ذَلِكَ، وَذَكَرُوا عَيْشًا كَانُوا فِيهِ بِمِصْرَ(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ عن مجاهد(٢): «فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١] الْمَنُّ وَالسَّلْوَى، فَاسْتَبْدَلُوا بِهِ الْبَقْلَ وَمَا ذُكِرَ مَعَهُ»(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِمِثْلِهِ سَوَاءً(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِمِثْلِهِ(٥).

---

(١) هكذا ورد معلقا.

(٢) (مجاهد) سقطت من بعض النسخ، ولم يثبتها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

(٣) **حسن بطرقه**، وهذا إسناده حسن إلى ابن أبي نجيح، ومنقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، عيسى هو ابن ميمون، ثقة، وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل، ثقة، ومحمد بن عمرو هو ابن عباد بن حبلة العتكي، صدوق.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٢) إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) **حسن بطرقه**، وانظر ما قبله، وما بعده.

(٥) **حسن بطرقه**، وانظر ما قبله، وهذا إسناده ضعيف فيه نفس علة الإسناد السابق بالإضافة إلى أن فيه أبو حذيفة البصرى.
موسى بن مسعود النهدى، صدوق سيء الحفظ وكان يصحف، وفيه المثنى، وهو ابن إبراهيم الآملي الأبلي - بضم الهمز، بعدها باء مضمومة فلام مكسورة =

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «أُعْطُوا فِي التِّيهِ مَا أُعْطُوا، فَمَلُّوا ذَلِكَ وَقَالُوا: ﴿يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]»[(١)].

= مشددة، الطبري، من الحادية عشرة، لم أعرفه ولم أجد من يعرفه، حجاج بن محمد المصيصى، أبو محمد الأعور، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، قال أحمد: ما كان أضبطه، وأشد تعاهده للحروف، ورفع من أمره جدا، والقاسم هو ابن الحسن، قال الشيخ أكرم صاحب كتاب «معجم شيوخ الطبري» (١/ ٤٠٧): من الحادية عشرة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يعرفه الشيخ شاكر قبلي، وتردد فيه واضطرب وتمنى أن يجد له من الروايات ما يدله على ترجمته، ولم يتعرض الشيخ التركي في تحقيقه لـ«تفسير الطبري» (١/ ١٢٢) لترجمته بشيء، وقد صحح اسم أبيه في (١/ ١٤٧، و٢٠٤) من الحسين إلى الحسن.

روى عن: الحسين بن داود المصيصي - الملقب (سنيد)، سنيد بن داود المصيصى، ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، ضعفه أبو حاتم وقواه غيره.

(١) **الأثر حسن، وهذا إسناده ضعيف**، موسى بن هارون قال أكرم محمد في «معجم شيوخ الطبري» (١/ ٦٣٣): ابن إسحاق، الهمداني، الكوفي، من الحادية عشرة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يعرفه الشيخ شاكر قبلي (١٦٨)، ولم ير حاجة للبحث فيه من حيث «الجرح والتعديل»، كونه يروي كتابا معروفا عند أهل الحديث، وإنما تكلم فيمن فوقه من رجال السند، ولم يتعرض الشيخ التركي في تحقيقه لـ«تفسير الطبري» (١/ ١٥٨)، لترجمته بشيء، ونقل عن الحاكم (٢/ ٢٨٤/ ٣٠٢٢)، تصحيح هذا الإسناد على شرط مسلم، وقد روى هذا الطريق في «التفسير» أكثر من (٤٠٠)، مرة، وفي «التاريخ» نحو (٥٠) مرة، وعمرو بن حماد بن طلحة القناد، أبو محمد الكوفي، صدوق، رمى بالرفض، أسباط بن نصر الهمدانى، =

حدثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ زَيْدٍ، قَالَ: «كَانَ طَعَامُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ وَاحِدًا، وَشَرَابُهُمْ وَاحِدًا، كَانَ شَرَابُهُمْ عَسَلًا يَنْزِلُ لَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الْمَنُّ، وَطَعَامُهُمْ طَيْرٌ يُقَالُ لَهُ السَّلْوَى، يَأْكُلُونَ الطَّيْرَ وَيَشْرَبُونَ الْعَسَلَ، لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ خُبْزًا وَلَا غَيْرَهُ. فَقَالُوا: يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا. فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البقرة: ٦١]»[(١)].

وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البقرة: ٦١] وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي سَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ لِيُخْرِجَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَقُولُ: قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا كَذَا وَكَذَا مِمَّا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا، لِأَنَّ مِنْ تَأْتِي بِمَعْنَى التَّبْعِيضِ لِمَا بَعْدَهَا، فَاكْتُفِيَ بِهَا عَنْ ذِكْرِ [التَّبْعِيضِ][(٢)]، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا بِدُخُولِهَا مَعْنَى مَا أُرِيدَ بِالْكَلَامِ الَّذِي هِيَ فِيهِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: [أَصْبَحَ][(٣)] الْيَوْمَ عِنْدَ فُلَانٍ مِنَ الطَّعَامِ يُرِيدُ شَيْئًا مِنْهُ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ هَهُنَا بِمَعْنَى الْإِلْغَاءِ وَالْإِسْقَاطِ، كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُ: يُخْرِجْ لَنَا مَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا.

وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: مَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ، بِمَعْنَى: مَا رَأَيْتُ

= صدوق كثير الخطأ يغرب، وهو إلى الضعف أقرب، وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٦١٠) عن أبي زرعة، عن عمرو بن حماد، به.

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) ما بين المعقوفين في المبعض.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) أصبت.

أَحَدًا، وَبِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ﴾ [البقرة: ٢٧١] وَبِقَوْلِهِمْ: قَدْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ، فَخَلِّ عَنِّي حَتَّى أَذْهَبَ، يُرِيدُونَ: قَدْ كَانَ حَدِيثٌ.

وَقَدْ أَنْكَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ جَمَاعَةٌ أَنْ تَكُونَ مِنْ بِمَعْنَى الْإِلْغَاءِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَادَّعَوْا أَنَّ دُخُولَهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ دَخَلَتْ فِيهِ مُؤْذِنٌ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مَرِيدٌ لِبَعْضِ مَا أُدْخِلَتْ فِيهِ لَا جَمِيعِهِ، وَأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا لِمَعْنًى مَفْهُومٍ.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذًا عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ أَمْرِ مَنْ ذَكَرْنَا: فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا بَعْضَ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا.

وَالْبَقْلُ وَالْقِثَّاءُ وَالْعَدَسُ وَالْبَصَلُ، هُوَ مَا قَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَحَبِّهَا.

وَأَمَّا الْفُومُ، فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْحِنْطَةُ وَالْخُبْزُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، وَمُؤَمَّلٌ، قَالَا: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: «الْفُومُ: الْخُبْزُ»[1].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، وَمُجَاهِدٍ: «قَوْلُهُ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَا: خُبْزُهَا»[2].

---

(١) **إسناده صحيح**،وأبو أحمد هو الزبيري، ثقة إلا في حديثه عن الثوري، وسفيان هو الثوري، إلا أن أبي أحمد الزبيري متابع من مؤمل بن إسماعيل، وعطاء هو ابن أبي رباح، وأخرجه الثوري في «تفسيره» (ص٤٥).

(٢) **إسناده صحيح إلى عطاء حسن بطريقيه إلى مجاهد،** ذكره ابن كثير في «تفسيره» =

حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَا: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: الْخُبْزُ»[١].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ: «الْفُومُ: هُوَ الْحَبُّ الَّذِي [يَخْتَبِزُهُ][٢] النَّاسُ»[٣].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ بِمِثْلِهِ[٤].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: الْحِنْطَةُ»[٥].

= (١/ ١٤٥) عن الثوري، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٢)، وعزاه وكيع وعبد بن حميد.

(١) **حسن بطريقيه إلى مجاهد** وهذا إسناد منقطع بين ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، ومُجَاهِدٍ، وعيسى بن ميمون الجرشى ثم المكى، ثقة، وأبو عاصم هو النبيل، الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيبانى، ثقة ثبت، وانظر «تفسير مجاهد» (ص٢٠٤).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) يختبز (ش) تختبزه.

(٣) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق حسن الحديث، ويقويه ما بعده، ولم أقف على هذا الأثر في «الدر المنثور».

(٤) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد فيه مقال من أجل معمر عن قتادة، ويشهد له ما قبله.

(٥) **إسناده صحيح إلى أبي مالك**، وأبو مالك هو غزوان الغِفَاري، الكوفي، مشهور بكنيته، يروي عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب وغيرهم ﷺ، روى عنه سلمة بن كهيل وإسماعيل السُّدِّي وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم، وهو ثقة من الطبقة الثالثة كما في «التقريب» (ص٤٤٢) رقم (٥٣٥٤)، وحصين بن عبد الرحمن أبو الهذيل السلمي الكوفي. =

. . . .

= ذكره ابن الصلاح فيمن اختلط وتغير وعزاه للنسائي وغيره انتهى.
وقال أبو حاتم ثقة ساء حفظه في الآخر وقال النسائي تغير وعن يزيد بن هارون وكان قد نسي وعنه أيضا أنه قال اختلط وقد أنكر علي بن عاصم اختلاطه.
قال العراقي: وقد سمع منه قديما قبل أن يتغير سليمان التيمي وسليمان الأعمش وشعبة وسفيان. والله تعالى أعلم.
قلت: وممن سمع منه قديمًا غير الأربعة الذين ذكرهم الحافظ العراقي هشيم بن بشير وزائدة بن قدامة وخالد الواسطي وسليمان بن كثير. انظر «مقدمة الفتح» (٢/ ١٢٣). وممن روى عنه بعد الاختلاط: حصين بن نمير وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وأبو كدينة وعبثر بن القاسم وعبد العزيز العمي وعبد العزيز بن مسلم ومحمد ابن فضيل وقد أخرج البخاري من حديثهم ما توبعوا عليه كما نص عليه ابن حجر في مقدمة الفتح. وكذلك روى عنه بعد الاختلاط: حصين بن نمير وقد أخرج له البخاري بمتابعة هشيم ومحمد بن فضيل له. وقد اشترك ثلاثة كوفيون آخرون غير أبي الهذيل السلمي الكوفي في هذه التسمية ويتميز كل واحد منهم بنسبه أو كنيه، وقد ذكر الأربعة الخطيب في المتفق والمفترق، وذكرهم كذلك ابن حجر في «التهذيب» والذهبي في «الميزان» وميزوا بينهم وكذلك ذكرهم الحافظ العراقي في تعقبه على ابن الصلاح كما أشرنا من قبل، والثلاثة الآخرون هم:
أ- حصين بن عبد الرحمن الجعفي أخو إسماعيل بن عبد الرحمن كوفي أيضًا.
ب- حصين بن عبد الرحمن الحارثي الكوفي.
ج- حصين بن عبد الرحمن النخعي الكوفي أخو مسلم بن عبد الرحمن النخعي.
قال ابن حبان: هؤلاء الثلاثة من أهل الكوفة وقد رووا ثلاثتهم عن الشعبي، روى عنهم أهل الكوفة.
وأخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٢/ ٥٦١) حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: نا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُصَيْن، به، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٧٧)، وعزاه أيضًا لعبد بن حميد.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] الْحِنْطَةُ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، وَحُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] الْحِنْطَةُ»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «الْفُومُ: الْحَبُّ الَّذِي يَخْتَبِزُ النَّاسُ مِنْهُ»[٣].

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ لِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: «قَوْلُهُ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: خُبْزُهَا»[٤] قَالَهَا مُجَاهِدٌ.

---

(١) **إسناده ضعيف**، موسى بن هارون غير معروف كما تقدم بتفصيل في أثر سابق ولم أر الأثر في غير هذا الموطن، ولم أقف عليه في «الدر».

(٢) **رجاله ثقات عدا المثنى** وهو ابن إبراهيم شيخ الطبري لم يهتد إليه ولم يعرف.

(٣) **في إسناده مقال**، أبو جعفر الرازى، اسمه عيسى بن أبي عيسى، صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة، وفيه المثنى كذلك لم يهتد إليه.

(٤) **في إسناده مقال**، فيه القاسم بن الحسن، وفي المعجم الصغير قال: شيخ الطبري، من الحادية عشرة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يعرفه الشيخ شاكر قبلي (١٤٤)، و(٨٣٩٨)، و(٨٤٥٩)، و(٨٤٦٠)، وتردد فيه واضطرب، وتمنى أن يجد له من الروايات ما يدله على ترجمته، ولم يتعرض الشيخ التركي في تحقيقه لـ«تفسير الطبري» (١/ ١٢٢) لترجمته بشيء، وقد صحح اسم أبيه في (١/ ١٤٧، و٢٠٤) من الحسين إلى الحسن. انظر «المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري» (٢/ ٤٦٠)، وذكره السيوطي «الدر المنثور» (١/ ٧٢) قال: وَأخرَج وكيع، وعَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير عن مجاهد وعطاء في قوله ﴿وَفُومِهَا﴾ قالا: الخبز.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ زَيْدٍ: «الْفُومُ: الْخُبْزُ»(١).

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ السَّهْمِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] يَقُولُ: الْحِنْطَةُ وَالْخُبْزُ»(٢).

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: هُوَ الْبُرُّ بِعَيْنِهِ الْحِنْطَةُ»(٣).

---

(١) **إسناده صحيح لابن زيد** ولم أر هذا الأثر في موطنه في طبعة هجر للتركي وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٤٥).

(٢) **حسن بمجوع الطرق**، وانظر الآثار الآتية، بعد هذا الأثر، وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث فيه ضعف، وفيه يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان القرشي السهمى، شيخ الطبري، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه وكتب عنه أبي، وتكلموا فيه.

وقال أبو سعيد بن يونس: كان عالما بأخبار البلد وبموت العلماء، وكان حافظا للحديث، وحدث بما لم يكن يوجد عند غيره، وتوفى فيذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومئتين. اهـ.

وقال مسلمة بن قاسم: يتشيع، وكان صاحب وراقة، يحدث من غير كتبه، فطعن فيه لأجل ذلك، وعلى بن أبي طلحة: صدوق، قد يخطىء ولم يسمع التفسير من ابن عباس قاله غير واحد، والأثر، وذكره السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١/ ٧٢) قال: وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم من طرق عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَفُومِهَا﴾ قَالَ: الْخبز.
وَفِي لفظ: الْبر. وَفِي لفظ: الْحِنْطَة بِلِسَان بني هَاشم.

(٣) **حسن بمجوع الطرق**، وانظر الأثر الماضي والآتي بعد هذا الأثر، وهذا إسناد =

حدثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا مُسْلِمٌ الْجَرْمِيُّ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: الْفُومُ: الْحِنْطَةُ بِلِسَانِ بَنِي هَاشِمٍ»[(١)].

حدثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَنْصُورٍ [اليحصبي][(٢)]، عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ: سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: «الْحِنْطَةُ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا ... وَرَدَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ[(٣)]

= ضعيف، فيه بشر بن عمارة الخثعمى المكتب، ضعيف، الضحاك بن مزاحم الهلالى لم يسمع من ابن عباس.

(١) **صحيح بمجموع الطرق، وهذا إسناده ضعيف**، فيه رشدين بن كريب، ضعيف، قال البخارى: منكر الحديث، وذكره ابن كثير (١/ ١٤٥).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **صحيح بمجموع الطرق، وهذا إسناده ضعيف**، وعبد الرحمن بن عبد الحكم المصري: ثقة، كان من أهل الحديث عالما بالتواريخ، صنف تاريخ مصر وغيره، كما في «التهذيب»، مات سنة (٢٥٧). وهو مؤلف كتاب «فتوح مصر» المطبوع في أوربة. شيخه عبد العزيز بن منصور: لم أجد له ذكرا فيما بين يدي من المراجع، إلا في فتوح مصر (ص٤٠) (س ٧ - ٨) قال ابن عبد الحكم هناك: «حدثنا عبد العزيز بن منصور اليحصبى، عن عاصم بن حكيم. وشيخه، نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة المعروفين وهو لم يدرك ابن عباس، إنما يروي عن التابعين، وله ترجمة في «التهذيب»، و«الكبير» للبخاري (٤/ ٢/ ٨)، وابن أبي حاتم (٤/ ١/ ٤٥٦ - ٤٥٧)، و«تاريخ إصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧). =

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الثَّوْمُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «هُوَ هَذَا الثَّوْمُ»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «الْفُومُ: الثَّوْمُ»[(٢)] «وَهُوَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ» وَثُومِهَا»

= والبيت في «اللسان» (فوم)، ونسبه لأبي محجن الثقفي، أنشده الأخفش له، وروايته:
قد كنت أحسبني كأغنى واحد.. نزل المدينة..
والبيت في «الأغاني» (٢/ ١٩)، وهو هناك (فول) بدلا من (فوم)، وهو في المسائل مختلف عن ههنا.
وفي «الروض الأنف» (٢/ ٤٥) نسبه لأحيحة، أو لأبي محجن، ورواه «سكن المدينة».
وأخرجه ابن أبي حاتم (٦١٤) من طريق نافع، به، ولم يدرك ابن عباس، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٥٩٧) من طريق جويبر، عن الضحاك، به.

(١) **إسناده ضعيف،** ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٤٤) من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، وليث ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف،** وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٣) عقب الأثر (٦١٥) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به، وفي إسناده عبد الله بن أبي جعفر الرازى، قال أبو أحمد بن عدى: وبعض حديثه مما لا يتابع عليه، وقال (أى ابن حبان): يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه.
وقال الساجي: فيه ضعف، وأبو جعفر الرازي ضعيف سيء الحفظ، قال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يعجبنى الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات.

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ تَسْمِيَةَ الْحِنْطَةِ وَالْخُبْزِ جَمِيعًا فُومًا مِنَ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ، حُكِيَ سَمَاعًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ: فُومُوا لَنَا، بِمَعْنَى اخْتَبِزُوا لَنَا؛ وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ «وَثُومِهَا» بِالثَّاءِ(١).

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا فَإِنَّهُ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُبْدَلَةِ، كَقَوْلِهِمْ: وَقَعُوا فِي عَاثُورِ شَرٍّ وَعَافُورِ شَرٍّ، وَكَقَوْلِهِمْ لِلْأَثَافِي أَثَاثِي، وَلِلْمَغَافِيرِ مَغَاثِيرُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا تُقْلَبُ الثَّاءُ فَاءً وَالْفَاءُ ثَاءً لِتَقَارُبِ مَخْرَجِ الْفَاءِ مِنْ مَخْرَجِ الثَّاءِ.

وَالْمَغَافِيرُ شَبِيهٌ بِالشَّيْءِ الْحُلْوِ يُشَبَّهُ بِالْعَسَلِ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ حُلْوًا يَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ وَنَحْوِهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَتَأْخُذُونَ الَّذِي هُوَ أَخَسُّ خَطَرًا وَقِيمَةً وَقَدْرًا مِنَ الْعَيْشِ، بَدَلًا بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ خَطَرًا وَقِيمَةً وَقَدْرًا. وَذَلِكَ كَانَ اسْتِبْدَالَهُمْ.

وَأَصْلُ الِاسْتِبْدَالِ: هُوَ تَرْكُ شَيْءٍ لِآخَرَ غَيْرِهِ مَكَانَ الْمَتْرُوكِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٦١] أَخَسُّ وَأَوْضَعُ وَأَصْغَرُ قَدْرًا وَخَطَرًا، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَذَا رَجُلٌ دَنِيٌّ بَيِّنُ الدَّنَاءَةِ، وَإِنَّهُ لَيُدْنِي فِي الْأُمُورِ بِغَيْرِ هَمْزٍ إِذَا كَانَ يَتَتَبَّعُ [خَسِيسَهَا](٢).

---

(١) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/ ٤١).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) خسائسها.

وَقَدْ ذُكِرَ الْهَمْزُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ سَمَاعًا مِنْهُمْ، يَقُولُونَ: مَا كُنْتَ دَنِيًّا وَلَقَدْ دَنَأْتَ.

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ بَنِي كِلَابٍ.

يُنْشِدُ بَيْتَ الْأَعْشَى: [البحر السريع]

بَاسِلَةُ الْوَقْعِ سَرَابِيلُهَا ... بِيضٌ إِلَى دَانِئِهَا الظَّاهِرِ[1]

بِهَمْزِ الدَّانِئِ، وَأَنَّهُ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لَدَانِئٌ خَبِيثٌ، بِالْهَمْزِ.

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَنْهُمْ صَحِيحًا، فَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ وَتَرْكُهُ أُخْرَى.

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ بِالْمَنِّ وَالسَّلْوَى الْبَقْلَ وَالْقِثَّاءَ وَالْعَدَسَ وَالْبَصَلَ وَالثَّوْمَ، فَقَدِ اسْتَبْدَلَ الْوَضِيعَ مِنَ الْعَيْشِ بِالرَّفِيعِ مِنْهُ.

وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٦١] بِمَعْنَى الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ، وَوَجَّهَ قَوْلَهُ: ﴿أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٦١] إِلَى أَنَّهُ أَفْعَلُ مِنَ الدُّنُوِّ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْقُرْبِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَهُ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] يَقُولُ: أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ شَرٌّ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ»[2].

---

(١) «ديوان الأعشى» (ص١٤٧).

(٢) **إسناده حسن من أجل بشر بن معاذ،** أخرجه ابن أبي حاتم (٦١٧) من طريق يزيد =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: أَرْدَأُ»[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ﴾ [البقرة: ٦١]

وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ: فَدَعَا مُوسَى فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَقُلْنَا لَهُمُ: اهْبِطُوا مِصْرًا.

وَهُوَ مِنَ الْمَحْذُوفِ الَّذِي اجْتُزِئَ بِدَلَالَةِ ظَاهِرِهِ عَلَى ذِكْرِ مَا حُذِفَ وَتُرِكَ مِنْهُ.

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ مَعْنَى الْهُبُوطِ إِلَى الْمَكَانِ إِنَّمَا هُوَ النُّزُولُ إِلَيْهِ وَالْحُلُولُ بِهِ.

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذًا: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَخَسُّ وَأَرْدَأُ مِنَ الْعَيْشِ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟ فَدَعَا لَهُمْ مُوسَى رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دُعَاءَهُ، فَأَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا، وَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ﴾ [البقرة: ٦١].

ثُمَّ اخْتَلَفَ [الْقُرَّاءُ][(٢)] فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ....

= ابن زريع، به.

(١) **إسناده ضعيف** وقد مضى قريبا سبب ضعفه، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٧٣) عن المصنف.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) القرأة.

﴿مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١](١) فَقَرَأَهُ عَامَّةُ [الْقُرَّاءِ](٢): ﴿مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١] بِتَنْوِينِ الْمِصْرِ وَإِجْرَائِهِ؛ وَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ وَحَذْفِ الْأَلْفِ مِنْهُ.

فَأَمَّا الَّذِينَ نَوَّنُوهُ وَأَجْرُوهُ، فَإِنَّهُمْ عَنَوْا بِهِ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ لَا مِصْرًا بِعَيْنِهِ، فَتَأْوِيلُهُ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ: اهْبِطُوا مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ، لِأَنَّكُمْ فِي الْبَدْوِ، وَالَّذِي طَلَبْتُمْ لَا يَكُونُ فِي الْبَوَادِي وَالْفَيَافِي، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ، فَإِنَّ لَكُمْ إِذَا هَبَطْتُمُوهُ مَا سَأَلْتُمْ مِنَ الْعَيْشِ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالْإِجْرَاءِ وَالتَّنْوِينِ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ عِنْدَهُ: اهْبِطُوا مِصْرًا الْبَلْدَةَ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَذَا الِاسْمِ وَهِيَ مِصْرُ الَّتِي خَرَجُوا عَنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ أَجْرَاهَا وَنَوَّنَهَا اتِّبَاعًا مِنْهُ خَطَّ الْمُصْحَفِ، لِأَنَّ فِي الْمُصْحَفِ أَلِفًا ثَابِتَةً فِي مِصْرَ، فَيَكُونُ سَبِيلُ قِرَاءَتِهِ ذَلِكَ بِالْإِجْرَاءِ وَالتَّنْوِينِ سَبِيلَ مَنْ قَرَأَ: (قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ) مُنَوَّنَةً اتِّبَاعًا مِنْهُ خَطَّ الْمُصْحَفِ.

وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُنَوِّنْ مِصْرَ فَإِنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ عَنَى مِصْرَ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَذَا الِاسْمِ بِعَيْنِهَا دُونَ سَائِرِ الْبُلْدَانِ غَيْرِهَا.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ نَظِيرَ اخْتِلَافِ [الْقُرَّاءِ](٣) فِي قِرَاءَتِهِ

فَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١] أَيْ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البقرة: ٦١]»(٤).

---

(١) وقراءة التنوين هي قراءة نافع والكسائي وعاصم، وقرأ ابن كثير بالتنوين في الأولى، وبدون التنوين في الثانية، انظر السبعة لابن مجاهد.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) القرأة.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

(٤) **إسناده حسن من أجل بشر بن معاذ** كما تقدم، وقد ذكره ابن أبي حاتم (١/ ١٢٤) =

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا﴾ [البقرة: ٦١] مِنَ الْأَمْصَارِ ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ﴾ [البقرة: ٦١] فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ التِّيهِ رُفِعَ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى وَأَكَلُوا الْبُقُولَ»(١).

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: يَعْنِي مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ»(٢).

وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ»(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿ٱهْبِطُواْ مِصْـرًا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ.

وَمِصْرُ لَا تَجْرِي فِي [الْكَلَامِ](٤)، فَقِيلَ: أَيُّ مِصْرٍ؟ فَقَالَ: الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ.

= عقب الأثر (٦١٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣)، وعزاه لعبد بن حميد.

(١) **حسن وهذا إسناد ضعيف** كما تقدم مرارا، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٢١) عن أبي زرعة، عن عمرو بن حماد، به مختصرا.

(٢) **إسناده ضعيف**، أبو جعفر الرازي، صدوق سيء الحفظ والراجح ضعفه.

قال أبو زرعة: يهم كثيرا، وقال النسائي: ليس بالقوي، ووثقه أبو حاتم، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣) عن عبد بن حميد.

(٣) **إسناده ضعيف** وتقدم مرارا، ولم أقف عليه في «الدر المنثور».

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) الكتاب.

وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١]»(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ مِصْرُ الَّتِي كَانَ فِيهَا فِرْعَوْنُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، ثنا آدَمَ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: يَعْنِي بِهِ مِصْرَ فِرْعَوْنَ»(٢).

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ(٣).

وَمِنْ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١] مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ دُونَ مِصْرَ فِرْعَوْنَ بِعَيْنِهَا، أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَرْضَ الشَّامِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَسَاكِنَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ مِصْرَ، وَإِنَّمَا ابْتَلَاهُمْ بِالتِّيهِ بِامْتِنَاعِهِمْ عَلَى مُوسَى صلى الله عليه فِي حَرْبِ الْجَبَابِرَةِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا

---

(١) **إسناده صحيح لابن زيد.**

(٢) **إسناده ضعيف** لضعف أبي جعفر الرازي خاصة في روايته عن الربيع بن أنس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦١٩) من طريق آدم، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣).

(٣) **إسناده ضعيف** فيه أكثر من علة منها الانقطاع بين شيخ المصنف، وعمار بن الحسن، وعبد الله بن أبي جعفر فيه ضعف، وخاصة عن أبيه، وقال (أي ابن حبان): يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه، وأبو جعفر متكلم فيه خاصة عن الربيع والله أعلم.

مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فَحَرَّمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى قَائِلِ ذَلِكَ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا دُخُولَهَا حَتَّى هَلَكُوا فِي التِّيهِ وَابْتَلَاهُمْ بِالتَّيَهَانِ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَهْبَطَ ذُرِّيَّتَهُمُ الشَّامَ، فَأَسْكَنَهُمُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، وَجَعَلَ هَلَاكَ الْجَبَابِرَةِ عَلَى أَيْدِيهِمْ مَعَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ.

فَرَأَيْنَا اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُ كَتَبَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَلَمْ يُخْبِرْنَا عَنْهُمْ أَنَّهُ رَدَّهُمْ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْهَا، فَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْرَأَ اهْبِطُوا مِصْرًا، وَنَتَأَوَّلَهُ أَنَّهُ رَدَّهُمْ إِلَيْهَا.

قَالُوا: فَإِنِ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ [الشعراء: ٥٧] قِيلَ لَهُمْ: فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَوْرَثَهُمْ ذَلِكَ فَمَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا وَلَمْ يَرُدَّهُمْ إِلَيْهَا، وَجَعَلَ مَسَاكِنَهُمُ الشَّأْمَ.

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] مِصْرَ، فَإِنَّ مِنْ حُجَّتِهِمُ الَّتِي احْتَجُّوا بِهَا الْآيَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا: ﴿فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ [الشعراء: ٥٧] وَقَوْلُهُ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨﴾ [الدخان: ٢٥] قَالُوا: فَأَخْبَرَ اللَّهُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ قَدْ وَرَّثَهُمْ ذَلِكَ وَجَعَلَهَا لَهُمْ، فَلَمْ يَكُونُوا يَرِثُونَهَا ثُمَّ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا.

قَالُوا: وَلَا يَكُونُونَ مُنْتَفِعِينَ بِهَا إِلَّا بِمَصِيرِ بَعْضِهِمْ إِلَيْهَا، وَإِلَّا فَلَا وَجْهَ لِلِانْتِفَاعِ بِهَا إِنْ لَمْ يَصِيرُوا أَوْ يَصِرْ بَعْضُهُمْ إِلَيْهَا.

قَالُوا: وَأُخْرَى أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿اهْبِطُوا مِصْرَ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ[1]، قَالُوا: فَفِي ذَلِكَ الدَّلَالَةُ الْبَيِّنَةُ أَنَّهَا مِصْرُ بِعَيْنِهَا.

[**قال أبو جعفر**][2]: وَالَّذِي نَقُولُ بِهِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا دَلَالَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الصَّوَابِ مِنْ هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ، وَلَا خَبَرَ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ يَقْطَعُ مَجِيئُهُ الْعُذْرَ، وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ مُتَنَازِعُونَ تَأْوِيلَهُ.

فَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَ قَوْمَهُ مَا سَأَلُوهُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ عَلَى مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي كِتَابِهِ وَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَائِهُونَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِمُوسَى دُعَاءَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَهْبِطَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ قَرَارًا مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي تُنْبِتُ لَهُمْ مَا سَأَلَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ الَّذِي سَأَلُوهُ لَا تُنْبِتُهُ إِلَّا الْقُرَى وَالْأَمْصَارُ وَأَنَّهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ ذَلِكَ إِذْ صَارُوا إِلَيْهِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَرَارُ مِصْرَ[3]، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الشَّامَ.

فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ فَإِنَّهَا بِالْأَلْفِ وَالتَّنْوِينِ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ عِنْدِي غَيْرُهَا لِاجْتِمَاعِ خُطُوطِ مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتِّفَاقِ قِرَاءَةِ الْقُرَّاءِ عَلَى ذَلِكَ.

---

(١) انظر «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» (ص: ١٨٠) قال: وعن الحسن والأعمش «مصر» بلا تنوين غير منصرف ووقفا بغير ألف، وهو كذلك في مصحف أبي بن كعب وابن مسعود.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٢٨١): وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مصر من الأمصار كما روي عن ابن عباس وغيره. اهـ. وقراءة ﴿مِصْرَ﴾ بلا تنوين شاذة قرأ بها الحسن والأعمش كما في «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» (ص: ١٨٠).

وَلَمْ يَقْرَأْ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ فِيهِ وَإِسْقَاطِ الْأَلِفِ مِنْهُ إِلَّا مَنْ لَا يَجُوزُ الِاعْتِرَاضُ بِهِ عَلَى الْحُجَّةِ فِيمَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ مُسْتَفِيضًا بَيْنَهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَضُرِبَتْ﴾ [البقرة: ٦١] أَيْ فُرِضَتْ.

وَوُضِعَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَأُلْزِمُوهَا؛ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: ضَرَبَ الْإِمَامُ الْجِزْيَةَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ.

وَضَرَبَ الرَّجُلُ عَلَى عَبْدِهِ الْخَرَاجَ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ وَضَعَهُ فَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: ضَرَبَ الْأَمِيرُ عَلَى الْجَيْشِ الْبَعْثَ، يُرَادُ بِهِ أَلْزَمَهُمُوهُ.

وَأَمَّا الذِّلَّةُ، فَهِيَ الْفِعْلَةُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: ذَلَّ فُلَانٌ يَذِلُّ ذُلًّا وَذِلَّةً.

[كَالصِّغْرَةِ مِنْ صِغَرِ][(١)] الْأَمْرِ، وَالْقِعْدَةِ مِنْ قَعَدَ، وَالذِّلَّةُ: هِيَ الصَّغَارُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يُعْطُوهُمْ أَمَانًا عَلَى الْقَرَارِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ إِلَّا أَنْ يَبْذُلُوا الْجِزْيَةَ عَلَيْهِ لَهُمْ، فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩].

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَا:

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) الصفوة من صفا.

يُعْطُونَ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»[١].

وَأَمَّا الْمَسْكَنَةُ، فَإِنَّهَا مَصْدَرُ الْمِسْكِينِ، يُقَالُ: مَا فِيهِمْ أَسْكَنُ مِنْ فُلَانٍ وَمَا كَانَ مِسْكِينًا وَلَقَدْ تَمَسْكَنَ مَسْكَنَةً وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ تَمَسْكَنَ تَمَسْكُنًا.

وَالْمَسْكَنَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَسْكَنَةُ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ، وَهِيَ خُشُوعُهَا وَذُلُّهَا

كَمَا **حَدَّثَنِي** بِهِ الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: الْفَاقَةُ»[٢].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «قَوْلُهُ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ: الْفَقْرُ»[٣].

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] قَالَ هَؤُلَاءِ يَهُودُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قُلْتُ لَهُ: هُمْ قِبْطُ مِصْرَ؟ قَالَ: وَمَا لِقِبْطِ مِصْرَ وَهَذَا؟ لَا وَاللَّهِ مَا هُمْ هُمْ، وَلَكِنَّهُمُ الْيَهُودُ يَهُودُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُبْدِلُهُمْ بِالْعِزِّ ذُلًّا، وَبِالنِّعْمَةِ بُؤْسًا، وَبِالرِّضَا عَنْهُمْ غَضَبًا، جَزَاءً مِنْهُ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِآيَاتِهِ وَقَتْلِهِمْ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ اعْتِدَاءً وَظُلْمًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَعِصْيَانِهِمْ لَهُ، وَخِلَافًا

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن البصريين ففيها مقال، وهو في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٢٣) من طريق الحسن بن يحيى، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣)، وعزاه للمصنف، ولعبد الرزاق.

(٢) **إسناده ضعيف** كما تقدم في بيان ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٢٧) عن آدم، به.

(٣) **إسناده حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٥) عقب الأثر (٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد، به.

عَلَيْهِ»[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ انْصَرَفُوا وَرَجَعُوا، وَلَا يُقَالُ بَاءُوا إِلَّا مَوْصُولًا إِمَّا بِخَيْرٍ وَإِمَّا بِشَرٍّ، يُقَالُ مِنْهُ: بَاءَ فُلَانٌ بِذَنْبِهِ يَبُوءُ بِهِ بَوْءًا وَبَوَاءً.

وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩] يَعْنِي: تَنْصَرِفُ مُتَحَمِّلَهُمَا وَتَرْجِعُ بِهِمَا قَدْ صَارَا عَلَيْكَ دُونِي.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذًا: وَرَجَعُوا مُنْصَرِفِينَ مُتَحَمِّلِينَ غَضَبَ اللَّهِ، قَدْ صَارَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ غَضَبٌ، وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ سَخَطٌ

كَمَا حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَحَدَثَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحَّاكِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: اسْتَحَقُّوا الْغَضَبَ مِنَ اللَّهِ»[(٣)].

(١) **إسناده صحيح لابن زيد.**

(٢) **إسناده ضعيف** سبقت بيان علته مرارا، وأخرجه ابن أبي حاتم (٥٣١) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٣) **إسناده ضعيف جدا**، جويبر بن سعيد الأزدى، ضعيف جدا، تركوه.

وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٦) بعد الأثر (٦٣١) معلقا، وعزاه السيوطي في =

[وَقَدَّمْنَا][1] مَعْنَى غَضَبِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ذَلِكَ ضَرْبُ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ عَلَيْهِمْ، وَإِحْلَالُهُ غَضَبَهُ بِهِمْ.

فَدَلَّ بِقَوْلِهِ: ذَلِكَ، وَهِيَ يَعْنِي بِهِ مَا وَصَفْنَا عَلَى أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ ذَلِكَ يَشْمَلُ الْمَعَانِيَ الْكَثِيرَةَ إِذَا أُشِيرَ بِهِ إِلَيْهَا.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٦١] مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ، يَقُولُ: فَعَلْنَا بِهِمْ مِنْ إِحْلَالِ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَالسَّخَطِ بِهِمْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، كَمَا قَالَ أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ: [البحر المتقارب]

مَلِيكِيَّةٌ جَاوَرَتْ بِالْحِجَا ... زِ قَوْمًا عُدَاةً وَأَرْضًا شَطِيرَا

بِمَا قَدْ تَرَبَّعَ رَوْضُ الْقَطَا ... وَرَوْضُ التَّنَاضُبِ حَتَّى تَصِيرَا[2]

= «الدر المنثور» (١/ ٧٣) إلى المصنف.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) بينا.

(٢) «ديوان الأعشى» (ص٩٣)، ومليكية، منسوبة إلى «المليك»: وهو الملك، يعني من نبات الملوك. العداة، جمع عاد، وهو العدو. الشطير: البعيد، والغريب، أراد أنها في أرض مجهولة. وذكره الأرض في هذا البيت. يعني أنها نزلت ديار قوم نشبت العداوة بيننا وبينهم، في غربة بعيدة. فصرت لا أقدر عليها. =

يَعْنِي بِذَلِك: جَاوَرَتْ بِهَذَا الْمَكَانِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَوْمًا عُدَاةً وَأَرْضًا بَعِيدَةً مِنْ أَهْلِهِ، لِمَكَانِ قُرْبِهَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ، مِنْ تَرَبُّعِهَا رَوْضَ الْقَطَا وَرَوْضَ التَّنَاضُبِ.

فَكَذَلِك قَوْلُهُ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَقُولُ: كَانَ ذَلِك مِنَّا بِكُفْرِهِمْ بِآيَاتِنَا، وَجَزَاءً لَهُمْ بِقَتْلِهِمْ أَنْبِيَاءَنَا.

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا أَنَّ مَعْنَى الْكُفْرِ: تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ وَسَتْرُهُ، وَأَنَّ آيَاتِ اللَّهِ: حُجَجُهُ وَأَعْلَامُهُ وَأَدِلَّتُهُ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصِدْقِ رُسُلِهِ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذًا: فَعَلْنَا بِهِمْ ذَلِك مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْحَدُونَ حُجَجَ اللَّهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَتَصْدِيقَ رُسُلِهِ وَيَدْفَعُونَ حَقِّيَّتَهَا، وَيُكَذِّبُونَ بِهَا.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] وَيَقْتُلُونَ رُسُلَ اللَّهِ الَّذِينَ ابْتَعَثَهُمْ لِإِنْبَاءِ مَا أَرْسَلَهُمْ بِهِ عَنْهُ لِمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ.

وَهُمْ جِمَاعٌ وَاحِدُهُمْ نَبِيٌّ، غَيْرُ مَهْمُوزٍ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، لِأَنَّهُ مَنْ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ، فَهُوَ يُنْبِئُ عَنْهُ إِنْبَاءً، وَإِنَّمَا الِاسْمُ مِنْهُ مُنْبِئٌ وَلَكِنَّهُ صُرِفَ وَهُوَ مُفْعِلٌ إِلَى فَعِيلٌ، كَمَا صُرِفَ سَمِيعٌ إِلَى فَعِيلٍ مِنْ مُفْعِلٍ، وَبَصِيرٌ مِنْ مُبْصِرٍ، وَأَشْبَاهُ

= قوله «بما» بمعنى بسبب تربعها وتربع القوم المكان وارتبعوه: أقاموا فيه في زمن الربيع. وروض القطا، من أشهر رياض العرب، في أرض الحجاز. وروض التناضب أيضا بالحجاز عند سرف. وقوله: «حتى تصيرا»، من قولهم صار الرجل يصير فهو صائر: إذا حضر الماء، والقوم الذين يحضرون الماء يقال لهم: الصائرة. والصير (بكسر الصاد) الماء الذي يحضره الناس. يقول: اغتربت في غير قومها، لما دفعها إلى ذلك طلب الربيع والخصب ومساقط الماء في البلاد.

ذَلِك، وَأَبْدَلَ مَكَانَ الْهَمْزَةِ مِنَ النَّبِيءِ الْيَاءَ، فَقِيلَ نَبِيٌّ.

هَذَا وَيُجْمَعُ النَّبِيُّ أَيْضًا عَلَى أَنْبِيَاءَ، وَإِنَّمَا جَمَعُوهُ كَذَلِك لِإِلْحَاقِهِمُ النَّبِيءَ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ مِنْهُ يَاءً بِالنُّعُوتِ الَّتِي تَأْتِي عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ.

وَذَلِك أَنَّهُمْ إِذَا جَمَعُوا مَا كَانَ مِنَ [الْمَنْعُوتِ][1] عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ جَمَعُوهُ عَلَى أَفْعِلَاءَ، كَقَوْلِهِمْ وَلِيٌّ وَأَوْلِيَاءُ. وَوَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءُ. وَدَعِيٌّ وَأَدْعِيَاءُ. وَلَوْ جَمَعُوهُ عَلَى أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهُ.

وَعَلَى أَنَّ الْوَاحِدَ نَبِيءٌ مَهْمُوزٌ لَجَمَعُوهُ عَلَى فُعَلَاءَ، فَقِيلَ لَهُمُ النُّبَآءُ، عَلَى مِثَالِ النُّبَغَاءِ، لِأَنَّ ذَلِك جُمِعَ مَا كَانَ عَلَى فَعِيلٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنَ [الْمَنْعُوتِ][2] كَجَمْعِهِمُ الشَّرِيكَ شُرَكَاءَ، وَالْعَلِيمَ عُلَمَاءَ.

وَالْحَكِيمَ حُكَمَاءَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِك.

وَقَدْ حُكِيَ سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ فِي جَمْعِ النَّبِيِّ النُّبَآءُ، وَذَلِك مِنْ لُغَةِ الَّذِينَ يَهْمِزُونَ النَّبِيءَ، ثُمَّ يَجْمَعُونَهُ عَلَى النُّبَآءِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ، وَمِنْ ذَلِك قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ. [البحر الكامل]

يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ... بِالْخَيْرِ كُلُّ [هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا][3][4]

فَقَالَ: يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ، عَلَى أَنَّ وَاحِدَهُمْ نَبِيءٌ مَهْمُوزٌ.

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش)، و(هـ) النعوت.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش)، و(هـ) النعوت.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) بالحق خير هدي الإله هداك.

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٦١).

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: النَّبِيُّ وَالنُّبُوَّةُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

لِأَنَّهُمَا مَأْخُوذَانِ مِنَ النَّبْوَةِ، وَهِيَ مِثْلُ النَّجْوَةِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.

وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ أَصْلَ النَّبِيِّ الطَّرِيقُ، وَيَسْتَشْهِدُ عَلَى ذَلِك بِبَيْتِ الْقُطَامِيِّ: [البحر البسيط]

لَمَّا وَرَدْنَ نَبِيًّا وَاسْتَتَبَّ [بِهَا][١] **مُسْحَنْفِرٌ كَخُطُوطِ السَّيْحِ مُنْسَحِلُ**[٢]

يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَ الطَّرِيقُ نَبِيًّا، لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ مُسْتَبِينٌ مِنَ النُّبُوَّةِ.

وَيَقُولُ: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَهْمِزُ النَّبِيَّ.

قَالَ: وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا فِي ذَلِك وَبَيَّنَّا مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ رُسُلَ اللَّهِ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ لَهُمْ بِقَتْلِهِمْ مُنْكِرِينَ رِسَالَتَهُمْ جَاحِدِينَ نُبُوَّتَهُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢] رَدٌّ عَلَى ذَلِكَ الْأُولَى.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ، وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَقَتْلِهِمُ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، مِنْ أَجْلِ عِصْيَانِهِمْ رَبَّهُمْ، وَاعْتِدَائِهِمْ حُدُودَهُ؛ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ [البقرة: ٦١

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) لنا.

(٢) «ديوان القطامي» (ص٢٧).

وَالْمَعْنَى: ذَلِكَ بِعِصْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ مُعْتَدِينَ.

وَالِاعْتِدَاءُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ الَّذِي حَدَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَكُلُّ مُتَجَاوِزٍ حَدَّ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ تَعَدَّاهُ إِلَى مَا جَاوَزَ إِلَيْهِ وَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَعَلْتُ بِهِمْ مَا فَعَلْتُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا أَمْرِي، وَتَجَاوَزُوا حَدِّي إِلَى مَا نَهَيْتُهُمْ عَنْهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَهُمُ الْمُصَدِّقُونَ رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِيمَانُهُمْ بِذَلِكَ: تَصْدِيقُهُمْ بِهِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

وَأَمَّا الَّذِينَ هَادُوا، فَهُمُ الْيَهُودُ، وَمَعْنَى هَادُوا: تَابُوا، يُقَالُ مِنْهُ: هَادَ الْقَوْمُ يَهُودُونَ هَوْدًا وَهَادَةً[(١)].

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْيَهُودُ يَهُودَ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْيَهُودُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]»[(٢)].

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: قوله «هادة»، مصدر لم أجده في كتب اللغة.

(٢) **في إسناده من لا يعرف**، وقد سبق والقاسم هو ابن الحسن، قال الشيخ أكرم صاحب كتاب «معجم شيوخ الطبري» (١/ ٤٠٧): من الحادية عشرة، لم أعرفه، ولم أجد =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ [البقرة: ٦٢]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالنَّصَارَى جَمْعٌ، وَاحِدُهُمْ نَصْرَانْ، كَمَا وَاحِدُ سُكَارَى سَكْرَانُ، وَوَاحِدُ النَّشَاوَى نَشْوَانُ.

وَكَذَلِكَ جَمْعُ كُلِّ نَعْتٍ كَانَ وَاحِدُهُ عَلَى فَعْلَانَ، فَإِنَّ جَمْعَهُ عَلَى فُعَالَى؛ إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَفِيضَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي وَاحِدِ النَّصَارَى نَصْرَانِيٌّ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُمْ سَمَاعًا نَصْرَانُ بِطَرْحِ الْيَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ(١): [البحر الطويل]

تَـرَاهُ إِذَا زَارَ الْـعَـشِـيُّ مُـحَـنِّـفًـا ... وَيُضْحِي لَدَيْهِ وَهُوَ نَصْرَانُ شَامِسُ(٢)

= له ترجمة، ولم يعرفه الشيخ شاكر قبلي، وتردد فيه واضطرب وتمنى أن يجد له من الروايات ما يدله على ترجمته، ولم يتعرض الشيخ التركي في تحقيقه لـ «تفسير الطبري» (١/ ١٢٢) لترجمته بشيء، وقد صحح اسم أبيه في (١/ ١٤٧، و٢٠٤) من الحسين إلى الحسن. روى عن: الحسين بن داود المصيصي - الملقب (سنيد)، سنيد ابن داود المصيصى، ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، ضعفه أبو حاتم وقواه غيره، ولم أقف على هذا الأثر في «الدر المنثور».

(١) لم أعرف قائله.

(٢) هذا البيت في «الأضداد» لابن الأنباري (ص١٨١)، ونقله أبو حيان في «البحر المحيط» (١/٢٣٨) عن المصنف، وفيهما «إذا دار العشى»، وأخطأ القرطبي «تفسيره» (١/ ٣٦٩) فقال: و«أنشد سيبويه»، وذكر البيت، ولم ينشده سيبويه.
وروى صدره:

تـراه إذا دار الـعـشـا مـتـحـنـفـا

والبيت في صفة الحرباء. و«محنفا»: قد تحنف، أو صار إلى الحنيفية. ويعني =

وَسُمِعَ مِنْهُمْ فِي الْأُنْثَى نَصْرَانَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ[(١)]:

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا ... كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ[(٢)]

يُقَالَ: أَسْجَدَ: إِذَا مَالَ[(٣)].

وَقَدْ سُمِعَ فِيَ جَمْعِهِمْ أَنْصَارٌ بِمَعْنَى النَّصَارَى، قَالَ الشَّاعِرُ[(٤)]: [البحر الرجز]

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارًا ... شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا

كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَى جَارًا[(٥)].

= أنه مستقبل القبلة. وقوله: «لديه»، أي لدى العشى، ويريد قبل أن يستوى العشى أو لدى الضحى، ويكون قد ذكره في بيت قبله. وقوله: «شامس»، يريد مستقبل الشمس، قبل المشرق. يقول يستقبل الشمس كأنه نصراني، وهو كقول ذي الرمة في صفة الحرباء أيضا:

إذا حول الظل العشى رأيته ... حنيفا، وفي قرن الضحى ينتصر

(١) هو أبو الأخزر الحماني.

(٢) وهو في «الكتاب» لسيبويه (٢/ ٢٩، ١٠٤)، و«اللسان» (حنف)، يصف ناقتين، طأطأتا رؤوسهما من الإعياء، فشبه رأس الناقة في طأطأتها، برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها. وأسجد الرجل: طأطأ رأسه وخفضه وانحنى. قال حميد بن ثور، يصف نوقا:

فلما لوين على معصم. ... وكف خضيب وأسوارها.

فضول أزمتها أسجدت. ... سجود النصاري لأحبارها.

(٣) قال الشيخ أحمد شاكر: بيان الطبري عن معنى «أسجد» ليس بجيد.

(٤) لم أقف على قائله، وقد ذكر في «الأضداد» لابن الأنباري (ص: ٣٤١) قال: أنشد الفراء.

(٥) لم أعرف صاحب الرجز. والأبيات، في «معاني القرآن» للفراء (١/ ٤٤)، =

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سُمُّوا نَصَارَى لِنُصْرَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَنَاصُرِهِمْ بَيْنَهُمْ.

وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ سُمُّوا نَصَارَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَزَلُوا أَرْضًا يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «النَّصَارَى إِنَّمَا سَمُّوا نَصَارَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَزَلُوا أَرْضًا يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ»(١).

وَيَقُولُ آخَرُونَ: لِقَوْلِهِ: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُرْتَضَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ النَّصَارَى نَصَارَى، لِأَنَّ قَرْيَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ كَانَتْ تُسَمَّى نَاصِرَةٌ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُسَمَّوْنَ النَّاصِرِيِّينَ، وَكَانَ يُقَالُ لِعِيسَى: النَّاصِرِيُّ» حُدِّثْتُ بِذَلِكَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٢).

= و«أمالي ابن الشجري» (١/ ٧٩، ٣٧١). أنشده شاهدا على حذف واو العطف: أي «وكنت لهم من النصارى جارا»، ثم أنشده في الموضع الآخر شاهدا على حذف الفاء العاطفة أي «فكنت لهم».

(١) **إسناده ضعيف** كما تقدم، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٤٧).

(٢) **إسناده ضعيف جدا**، محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبى، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمى بالرفض، قال البخارى: تركه القطان وابن مهدى، قلت: وهشام بن محمد، قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٠٤): أبو المنذر الاخباري النسابة العلامة، روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر، وعن مجاهد، وحدث عنه جماعة.

قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدا يحدث عنه.

وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي، ليس بثقة، قلت: وقد أخرج هذا الأثر ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٥٣، ٥٤) من طريق هشام بن =

حدثنا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمُّوا نَصَارَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ يَنْزِلُهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَهُوَ اسْمٌ تَسَمَّوْا بِهِ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ»[(١)].

حدثنا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ [المائدة: ١٤] قَالَ: تَسَمَّوْا بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ، كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَنْزِلُهَا»[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّابِئُونَ جَمْعُ صَابِئٍ، وَهُوَ الْمُسْتَحْدِثُ سِوَى دِينِهِ دِينًا، كَالْمُرْتَدِّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنْ دِينِهِ وَكُلِّ خَارِجٍ مِنْ دِينٍ كَانَ عَلَيْهِ إِلَى آخَرَ غَيْرِهِ تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ صَابِئًا، يُقَالُ مِنْهُ: صَبَأَ فُلَانٌ يَصْبَأُ صَبأً، وَيُقَالُ: صَبَأَتِ النُّجُومُ: إِذَا طَلَعَتْ، وَصَبَأَ عَلَيْنَا فُلَانٌ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا، يَعْنِي بِهِ طَلَعَ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ يَلْزَمُهُ هَذَا الِاسْمُ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَلْزَمُ ذَلِكَ كُلَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِ دِينٍ.

= محمد، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣)، وعزاه لابن سعد، وللمصنف.

(١) **إسناده حسن** كما سبق، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥)، وعزاه للمصنف.

(٢) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن قتادة البصري، فروايته عن البصريين مضطربة، والأثر عند عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ١٨٧).

وَقَالُوا: الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ بِهَذَا الِاسْمِ قَوْمٌ لَا دِينَ لَهُمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، جَمِيعًا، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «الصَّابِئُونَ لَيْسُوا بِيَهُودَ وَلَا نَصَارَى وَلَا دِينَ لَهُمْ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَأَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «الصَّابِئُونَ بَيْنَ الْمَجُوسِ وَالْيَهُودِ لَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ قَتَادَةَ،

---

(١) **حسن بطرقه**، وانظر الطريق الآخر، وهو في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٤)، وعند عبد الرزاق في «التفسير» (١/٤٧)، وفي «المصنف» (١٠٢٠٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٣٨) من طريق وكيع عن سفيان، به، وفيه الليث هو ابن أبي سليم، صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، فيه ضعف يسير من سوء حفظه، بعضهم احتج به.

(٢) **حسن بطرقه**، وانظر الطريق السابق، وحجاج بن أرطاة، ضعيف على الراجح، وسفيان هو الثوري.

(٣) **حسن بطرقه، وهذا إسناد ضعيف**، وعنبسة، هو عنبسة بن سعيد، ثقة، وحكام هو ابن سلم الكنانى، ثقة له غرائب، وابن حميد، ومحمد بن حميد بن حيان التميمى، أبو عبد الله الرازى، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأى فيه، وحجاج هو ابن أرطاة، وهو ضعيف مدلس.

عَنِ الْحَسَنِ، مِثْلَ ذَلِكَ[(١)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ: «الصَّابِئِينَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ لَا دِينَ لَهُمْ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ؛ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ مُجَاهِدٌ: «الصَّابِئِينَ بَيْنَ الْمَجُوسِ وَالْيَهُودِ، لَا دِينَ لَهُمْ»، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: «الصَّابِئِينَ زَعَمُوا أَنَّهَا قَبِيلَةٌ مِنْ نَحْوِ السَّوَادِ لَيْسُوا بِمَجُوسَ وَلَا يَهُودَ وَلَا نَصَارَى» قَالَ: «قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: قَدْ صَبَأَ»[(٤)].

---

(١) **إسناد ضعيف** كسابقه، فيه نفس علة الإسناد السابق.

(٢) **إسناده حسن**، وعيسى بن ميمون الجرشى ثم المكى، ثقة، وأبو عاصم هو النبيل، الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيبانى، ثقة ثبت، ومحمد بن عمرو هو ابن عباد بن جبلة، صدوق.

(٣) **حسن بطرقه إسناده ضعيف** وقد تقدم بيان سبب ضعفه، وانظر ما بعده.

(٤) **حسن بطرقه، وهذا إسناده ضعيف** وقد سبق، وقد ذكره ابن أبي حاتم (١/ ١٢٧) عقب الأثر (٦٣٨) معلقا.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٤٥) حدثنا الحجاج بن حمزة ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: قوله: والصابئين قال: بين المجوس واليهود، لا دين لهم.

وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٩٥) قال: وأخرج وكيع وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الصابئون قوم بين اليهود والمجوس والنصارى ليس لهم دين.

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: فِي قَوْلِهِ: «﴿وَالصَّـٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] قَالَ: الصَّابِئُونَ: دِينٌ مِنَ الْأَدْيَانِ، كَانُوا بِجَزِيرَةِ الْمَوْصِلِ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ وَلَا كِتَابٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ: هَؤُلَاءِ الصَّابِئُونَ. يُشَبِّهُونَهُمْ بِهِمْ»[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي زِيَادٌ[(٢)]: «أَنَّ الصَّابِئِينَ، يُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ وَيُصَلُّونَ الْخَمْسَ. قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ عَنْهُمُ الْجِزْيَةَ. قَالَ: فَخُبِّرَ بَعْدُ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ»[(٣)].

وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلَهُ: ﴿وَالصَّـٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] قَالَ: الصَّابِئُونَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيَقْرَءُونَ الزَّبُورَ»[(٤)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ،

---

(١) **صحيح الإسناد لابن زيد**، وذكر الأثر ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٤٩) عن ابن وهب، به.

(٢) زياد، هو زياد بن أبيه، والي العراق في زمن معاوية رضي الله عنه.

(٣) **إسناده صحيح إلى زياد**، رجاله كلهم ثقات، والحسن، هو البصري.

(٤) **إسناده حسن إلى قتادة**، وقد ذكره ابن كثير (١/ ١٤٩) عن سعيد عن قتادة.

قَالَ: «الصَّابِئُونَ فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ الزَّبُورَ»[(١)].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ: وَبَلَغَنِي أَيْضًا أَنَّ الصَّابِئِينَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقْرَءُونَ الزَّبُورَ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُمْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: سُئِلَ السُّدِّيُّ عَنِ الصَّابِئِينَ، فَقَالَ: «هُمْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] مَنْ صَدَّقَ وَأَقَرَّ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأَطَاعَ اللَّهَ، فَلَهُمْ

---

(١) **هذا الإسناد ضعيف** قد تقدم فيه ثلاث علل: **أولها:** المثنى لا يعرف، **الثاني:** أبو جعفر ضعيف، **الثالث:** الربيع بن أنس متكلم فيه، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا، أخرج هذا الأثر ابن أبي حاتم (٦٣٩، ٦٤٢) عن آدم بن أبي إياس، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥)، وعزاه للمصنف، ولابن أبي حاتم.

(٢) **إسناده صحيح إلى السدي**، وإن كان شيخ المصنف سفيان بن وكيع وهو ضعيف، إلا أن الأثر عند أبيه كما ذكره السيوطي في «الدر المنثور»، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٣٩) من طريق أسباط عن السدي، وسفيان هو الثوري، وروايته عن السدي في مسلم، وذكره السوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥)، وعزاه لوكيع.

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢] فَلَهُمْ ثَوَابُ عَمَلِهِمُ الصَّالِحِ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: فَأَيْنَ تَمَامُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] **قِيلَ:** تَمَامُهُ جُمْلَةُ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] لِأَنَّ مَعْنَاهُ: مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَتَرَكَ ذِكْرَ مِنْهُمْ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ اسْتِغْنَاءً بِمَا ذَكَرَ عَمَّا تَرَكَ ذِكْرَهُ.

فَإِنْ قَالَ: وَمَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ؟ **قِيلَ:** إِنَّ مَعْنَاهُ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

فَإِنْ قَالَ: وَكَيْفَ يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ؟ **قِيلَ:** لَيْسَ الْمَعْنَى فِي الْمُؤْمِنِ الْمَعْنَى الَّذِي ظَنَنْتَهُ مِنَ انْتِقَالٍ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ كَانْتِقَالِ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ إِلَى الْإِيمَانِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قِيلَ إِنَّ الَّذِينَ عُنُوا بِذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى إِيمَانِهِ بِعِيسَى، وَبِمَا جَاءَ بِهِ، حَتَّى أَدْرَكَ مُحَمَّدًا ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، فَقِيلَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِعِيسَى وَبِمَا جَاءَ بِهِ إِذْ أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا ﷺ: آمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، وَلَكِنْ مَعْنَى إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ثَبَاتُهُ عَلَى إِيمَانِهِ وَتَرْكُهُ تَبْدِيلَهُ.

وَأَمَّا إِيمَانُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ، فَالتَّصْدِيقُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ، فَمَنْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَعْمَلْ صَالِحًا، فَلَمْ يُبَدِّلْ وَلَمْ يُغَيِّرْ، حَتَّى تُوُفِّيَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَهُ ثَوَابُ عَمَلِهِ وَأَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، كَمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قَالَ: فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَإِنَّمَا لَفْظُهُ مِنْ لَفْظِ

وَاحِدٍ، وَالْفِعْلُ مَعَهُ مُوَحَّدٌ؟ **قِيلَ**: مِنْ وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنَ الْفِعْلِ مُوَحَّدًا، فَإِنَّ لَهُ مَعْنَى الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، لِأَنَّهُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ عَلَى هَيْئَةٍ وَاحِدَةٍ وَصُورَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَتَغَيَّرُ، فَالْعَرَبُ تُوَحِّدُ مَعَهُ الْفِعْلَ وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى جَمْعٍ لِلَفْظِهِ، وَتَجْمَعُ أُخْرَى مَعَهُ الْفِعْلَ لِمَعْنَاهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يونس: ٤٣] فَجُمِعَ مَرَّةً مَعَ مِنْ الْفِعْلُ لِمَعْنَاهُ، وَوُحِّدَ أُخْرَى مَعَهُ الْفِعْلُ؛ لِأَنَّهُ فِي لَفْظِ الْوَاحِدِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

أَلِمَّا بِسَلْمَى عَنْكُمَا إِنْ عَرَضْتُمَا وَقُولَا لَهَا عُوجِي عَلَى مَنْ تَخَلَّفُوا[1]

فَقَالَ: تَخَلَّفُوا، وَجَعَلَ مِنْ بِمَنْزِلَةِ الَّذِينَ.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: [البحر الطويل]

(١) في ديوان لامرىء القيس، منسوب إليه (ص٣٢٤) من قصيدة عدتها (٢٣) بيتا، وفيه: «ويقال إنها لرجل من كندة»، وأولها:

ديار بها الظلمان والعين تعكف وقفت بها تبكي ودمعك يذرف

و«الأضداد» لابن الأنباري (٢٨٨) قال أنشده الفراء، وروايته صدره: (ألما بسلمى لمة إذ وقفتما).

والذي في رواية الطبري من قوله: «عنكما» زائدة في الكلام، والعرب تقول: «سر عنك»، و«أنفذ عنك» أي امض، وجز - لا معنى لـ«عنك»، وفي حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه طاف بالبيت مع يعلى بن أمية، فلما انتهى إلى الركن الغربي الذي يلي الأسود قال له: ألا تستلم؟ فقال: انفذ عنك، فإن النبي ﷺ لم يستلمه. وفي الحديث تفسيره: أي دعه وتجاوزه. وقوله «عرضتما» من قولهم: عرض الرجل: إذا أتى العروض (بفتح العين)، وهي مكة والمدينة وما حولهما.

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي   نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[(١)]

فَثَنَّى يَصْطَحِبَانِ لِمَعْنَى مِنْ.

فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢] وَحَّدَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا لِلَفْظِ مِنْ، وَجَمَعَ ذِكْرَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٦٢] لِمَعْنَاهُ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى جَمْعٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا قَدِمُوا عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَعَيْشِهَا عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ عِنْدَهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٢] مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [البقرة: ٦٢] الْآيَةُ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَكَانَ سَلْمَانُ مِنْ جُنْدِيسَابُورَ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَكَانَ ابْنُ الْمَلِكِ صَدِيقًا لَهُ مُؤَاخِيًا، لَا يَقْضِي وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَمْرًا دُونَ صَاحِبِهِ، وَكَانَا يَرْكَبَانِ إِلَى الصَّيْدِ جَمِيعًا.

فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الصَّيْدِ إِذْ رُفِعَ لَهُمَا بَيْتٌ مِنْ عَبَاءٍ، فَأَتَيَاهُ فَإِذَا هُمَا فِيهِ بِرَجُلٍ

(١) «ديوان الفرزدق» (٨٧٠)، وسيبويه (١/ ٤٠٤)، و«الكامل» (١/ ٢١٦)، و«طبقات فحول الشعراء» (٣١٠)، و«الأضداد» (٢٨٨)، و«أمالي ابن الشجري» (٢/ ٣١١)، ورواية ديوانه «تعش فإن واثقتني». وهو بيت من قصيدته الجيدة التي قالها حين نزل به ذئب فأضافه.

بَيْنَ يَدَيْهِ مُصْحَفٌ يَقْرَأُ فِيهِ وَهُوَ يَبْكِي، فَسَأَلَاهُ مَا هَذَا، فَقَالَ: الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ هَذَا لَا يَقِفُ مَوْقِفَكُمَا، فَإِنْ كُنْتُمَا تُرِيدَانِ أَنْ تَعْلَمَا مَا فِيهِ فَانْزِلَا حَتَّى أُعَلِّمَكُمَا، فَنَزَلَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا: هَذَا كِتَابٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَمَرَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ، فِيهِ: أَنْ لَا تَزْنِيَ، وَلَا تَسْرِقَ، وَلَا تَأْخُذَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.

فَقَصَّ عَلَيْهِمَا مَا فِيهِ، وَهُوَ الْإِنْجِيلُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِيسَى.

فَوَقَعَ فِي قُلُوبِهِمَا وَتَابَعَاهُ فَأَسْلَمَا، وَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ ذَبِيحَةَ قَوْمِكُمَا عَلَيْكُمَا حَرَامٌ، فَلَمْ يَزَالَا مَعَهُ كَذَلِكَ يَتَعَلَّمَانِ مِنْهُ، حَتَّى كَانَ عِيدٌ لِلْمَلِكِ، فَجَعَلَ طَعَامًا، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ وَالْأَشْرَافَ، وَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ فَدَعَاهُ إِلَى صَنِيعِهِ لِيَأْكُلَ مَعَ النَّاسِ، فَأَبَى الْفَتَى وَقَالَ: إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنَ الرُّسُلِ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَى ابْنِهِ، فَدَعَاهُ وَقَالَ: مَا أَمْرُكَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ ذَبَائِحِكُمْ، إِنَّكُمْ كُفَّارٌ لَيْسَ تَحِلُّ ذَبَائِحُكُمْ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الرَّاهِبَ أَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَدَعَا الرَّاهِبَ فَقَالَ: مَاذَا يَقُولُ ابْنِي؟ قَالَ: صَدَقَ ابْنُكَ، قَالَ لَهُ: لَوْلَا أَنَّ الدَّمَ فِينَا عَظِيمٌ لَقَتَلْتُكَ، وَلَكِنِ اخْرُجْ مِنْ أَرْضِنَا، فَأَجَّلَهُ أَجَلًا.

فَقَالَ سَلْمَانُ: فَقُمْنَا نَبْكِي عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا: إِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ، فَإِنَّا فِي بَيْعَةٍ بِالْمَوْصِلِ مَعَ سِتِّينَ رَجُلًا نَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا، فَأْتُونَا فِيهَا فَخَرَجَ الرَّاهِبُ، وَبَقِيَ سَلْمَانُ وَابْنُ الْمَلِكِ؛ فَجَعَلَ يَقُولُ لِابْنِ الْمَلِكِ: انْطَلِقْ بِنَا، وَابْنُ الْمَلِكِ يَقُولُ: نَعَمْ، وَجَعَلَ ابْنُ الْمَلِكِ يَبِيعُ مَتَاعَهُ يُرِيدُ الْجِهَازَ.

فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى سَلْمَانَ، خَرَجَ سَلْمَانُ حَتَّى أَتَاهُمْ، فَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهِ وَهُوَ

رَبُّ الْبَيْعَةِ، وَكَانَ أَهْلُ تِلْكَ الْبَيْعَةِ مِنْ أَفْضَلِ الرُّهْبَانِ، فَكَانَ سَلْمَانُ: مَعَهُمْ يَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، وَيُتْعِبُ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: إِنَّكَ غُلَامٌ حَدَثٌ تَتَكَلَّفُ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَا تُطِيقُ، وَأَنَا خَائِفٌ أَنْ تَفْتُرَ وَتَعْجِزَ، فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ وَخَفِّفْ عَلَيْهَا.

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: أَرَأَيْتَ الَّذِي تَأْمُرُنِي بِهِ أَهُوَ أَفْضَلُ، أَوِ الَّذِي أَصْنَعُ؟ قَالَ: بَلِ الَّذِي تَصْنَعُ؟ قَالَ: فَخَلِّ عَنِّي.

ثُمَّ إِنَّ صَاحِبَ الْبَيْعَةِ دَعَاهُ فَقَالَ: أَتَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَيْعَةَ لِي، وَأَنَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْرِجَ هَؤُلَاءِ مِنْهَا لَفَعَلْتُ؟ وَلَكِنِّي رَجُلٌ أَضْعَفُ عَنْ عِبَادَةِ هَؤُلَاءِ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَحَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الْبَيْعَةِ إِلَى بَيْعَةٍ أُخْرَى هُمْ أَهْوَنُ عِبَادَةً مِنْ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُقِيمَ هَهُنَا فَأَقِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِي فَانْطَلِقْ.

قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: أَيُّ الْبَيْعَتَيْنِ أَفْضَلُ أَهْلًا؟ قَالَ: هَذِهِ.

قَالَ سَلْمَانُ: فَأَنَا أَكُونُ فِي هَذِهِ.

فَأَقَامَ سَلْمَانُ بِهَا وَأَوْصَى صَاحِبَ الْبَيْعَةِ عَالِمَ الْبَيْعَةِ بِسَلْمَانَ، فَكَانَ سَلْمَانُ يَتَعَبَّدُ مَعَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ الْعَالِمَ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ لِسَلْمَانَ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِي فَانْطَلِقْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُقِيمَ فَأَقِمْ.

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَنْطَلِقُ مَعَكَ أَمْ أُقِيمُ؟ قَالَ: لَا بَلْ تَنْطَلِقُ مَعِي.

فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَمَرُّوا بِمُقْعَدٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مُلْقًى، فَلَمَّا رَآهُمَا نَادَى: يَا سَيِّدَ الرُّهْبَانِ ارْحَمْنِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ، وَانْطَلَقَا حَتَّى

أَتَيَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ الشَّيْخُ لِسَلْمَانَ: اخْرُجْ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَحْضُرُ هَذَا الْمَسْجِدَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الأَرْضِ.

فَخَرَجَ سَلْمَانُ يَسْمَعُ مِنْهُمْ، فَرَجَعَ يَوْمًا حَزِينًا، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: مَا لَكَ يَا سَلْمَانُ؟ قَالَ: أَرَى الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَا سَلْمَانُ لَا تَحْزَنْ، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ نَبِيٌّ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ بِأَفْضَلَ تَبَعًا مِنْهُ وَهَذَا زَمَانُهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ، وَلَا أُرَانِي أُدْرِكُهُ، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَابٌّ لَعَلَّكَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَهُوَ يَخْرُجُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَآمِنْ بِهِ وَاتَّبِعْهُ.

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلَامَتِهِ بِشَيْءٍ.

قَالَ: نَعَمْ، هُوَ مَخْتُومٌ فِي ظَهْرِهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ.

ثُمَّ رَجَعَا حَتَّى بَلَغَا مَكَانَ الْمُقْعَدِ، فَنَادَاهُمَا فَقَالَ: يَا سَيِّدَ الرُّهْبَانِ ارْحَمْنِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَعَطَفَ إِلَيْهِ حِمَارَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَرَفَعَهُ، فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَقَامَ صَحِيحًا يَشْتَدُّ، فَجَعَلَ سَلْمَانُ يَتَعَجَّبُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَشْتَدُّ.

وَسَارَ الرَّاهِبُ فَتَغَيَّبَ عَنْ سَلْمَانَ وَلَا يَعْلَمُ سَلْمَانُ.

ثُمَّ إِنَّ سَلْمَانَ فَزِعَ فَطَلَبَ الرَّاهِبَ، فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ كَلْبٍ فَسَأَلَهُمَا: هَلْ رَأَيْتُمَا الرَّاهِبَ؟ فَأَنَاخَ أَحَدُهُمَا رَاحِلَتَهُ، قَالَ: نَعَمْ رَاعِي الصِّرْمَةِ هَذَا، فَحَمَلَهُ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قَالَ سَلْمَانُ: فَأَصَابَنِي مِنَ الْحُزْنِ شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ.

فَاشْتَرَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ فَكَانَ يَرْعَى عَلَيْهَا هُوَ وَغُلَامٌ لَهَا يَتَرَاوَحَانِ الْغَنَمَ

هَذَا يَوْمًا وَهَذَا يَوْمًا، فَكَانَ سَلْمَانُ يَجْمَعُ الدَّرَاهِمَ يَنْتَظِرُ خُرُوجَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا يَرْعَى، إِذْ أَتَاهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَعْقُبُهُ، فَقَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ قَدِمَ الْيَوْمَ الْمَدِينَةَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: أَقِمْ فِي الْغَنَمِ حَتَّى آتِيَك.

فَهَبَطَ سَلْمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَارَ حَوْلَهُ.

فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ عَرَفَ مَا يُرِيدُ، فَأَرْسَلَ ثَوْبَهُ.

حَتَّى خَرَجَ خَاتَمُهُ، فَلَمَّا رَآهُ أَتَاهُ وَكَلَّمَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَاشْتَرَى بِدِينَارٍ بِبَعْضِهِ شَاةً وَبِبَعْضِهِ خُبْزًا، ثُمَّ أَتَاهُ بِهِ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا**»؟ قَالَ سَلْمَانُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ قَالَ: «**لَا حَاجَةَ لِي بِهَا فَأَخْرِجْهَا فَيَأْكُلَهَا الْمُسْلِمُونَ**» ثُمَّ انْطَلَقَ فَاشْتَرَى بِدِينَارٍ آخَرَ خُبْزًا وَلَحْمًا، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فقَالَ: «**مَا هَذَا**»؟ قَالَ: هَذِهِ هَدِيَّةٌ، قَالَ: «**فَاقْعُدْ**» فقَعَدَ فَأَكَلَا جَمِيعًا مِنْهَا.

فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ ذَكَرَ أَصْحَابَهُ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ: كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيُؤْمِنُونَ بِك، وَيَشْهَدُونَ أَنَّك سَتُبْعَثُ نَبِيًّا؛ فَلَمَّا فَرَغَ سَلْمَانُ مِنْ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ قَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «**يَا سَلْمَانُ هُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**» فَاشْتَدَّ ذَلِك عَلَى سَلْمَانَ، وَقَدْ كَانَ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لَوْ أَدْرَكُوك صَدَّقُوك وَاتَّبَعُوك، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] «فَكَانَ إِيمَانُ الْيَهُودِ أَنَّهُ مَنْ تَمَسَّك بِالتَّوْرَاةِ وَسُنَّةِ مُوسَى حَتَّى جَاءَ عِيسَى، فَلَمَّا جَاءَ عِيسَى كَانَ مَنْ تَمَسَّك بِالتَّوْرَاةِ وَأَخَذَ بِسُنَّةِ مُوسَى فَلَمْ يَدَعْهَا وَلَمْ يَتَّبِعْ عِيسَى كَانَ هَالِكًا وَإِيمَانُ النَّصَارَى أَنَّهُ مَنْ تَمَسَّك بِالْإِنْجِيلِ مِنْهُمْ وَشَرَائِعِ عِيسَى كَانَ مُؤْمِنًا مَقْبُولًا مِنْهُ، حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْهُمْ وَيَدَعْ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُنَّةِ عِيسَى وَالْإِنْجِيلِ

كَانَ هَالِكًا[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [البقرة: ٦٢] الْآيَةُ.

قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنْ أُولَئِكَ النَّصَارَى وَمَا رَأَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ: لَمْ يَمُوتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ.

قَالَ سَلْمَانُ: فَأَظْلَمَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ.

وَذَكَرَ اجْتِهَادَهُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَدَعَا سَلْمَانَ فَقَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِكَ» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى دِينِ عِيسَى وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ**

---

(١) **هذا حديث منكر معناه منقطع إسناده**، في شأن إسلام «سلمان الفارسي»، والسدي يأتي بعجائب في التفسير، وهذا منها، فعن الشعبى وقيل له: إن إسماعيل السدى قد أعطى حظا من علم القرآن، قال: إن إسماعيل قد أعطى حظا من جهل بالقرآن، وعن ليث - يعنى ابن أبي سليم - قال: كان بالكوفة كذابان، فمات أحدهما، السدى والكلبى، وحكى عن أحمد: إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذى يجىء به قد جعل له إسنادا واستكلفه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣)، وعزاه للمصنف، ولابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٣٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص١٦) من طريق عمرو بن حماد، به.

وقال الحافظ في «الإصابة» (٣/ ١١٣): «ورويت قصته من طرق كثيرة، من أصحها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه. وأخرجها الحاكم من وجه آخر عنه أيضا. وأخرجه الحاكم من حديث بريدة. وعلق البخاري طرفا منها. وفي سياق قصته في إسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه». وإشارته إلى رواية أحمد، هي في «المسند» (هـ: ٤٤١ - ٤٤٤) (حلبي)، وهي بالإسناد نفسه في ابن سعد (٤/ ٥٣، ٥٧). وانظر «المستدرك» للحاكم (٣/ ٥٥٩)، و«تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٤٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ١٩٥).

قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ بِي فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ وَمَنْ سَمِعَ بِيَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي فَقَدْ هَلَكَ»(١).

وقال ابْنُ عَبَّاسٍ بِمَا **حَدَّثَنِي** الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]»(٢).

وَهَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ كَانَ قَدْ وَعَدَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ عَلَى عَمَلِهِ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذًا عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

---

(١) **منقطع بين مجاهد وسلمان الفارسي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٣٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وعزاه السيوطي (١/ ٧٤) للمصنف، ولابن أبي عمر المدني.
وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٥) من طريق ابن جريج، عبد الله بن كثير، عن مجاهد.

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه ثلاث علل للحكم عليه بالضعف، المثنى، لايعرف، وعبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف، وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٣٥)، وابن الجوزي في «الناسخ والمنسوخ» (ص١٣٠) من طريق أبي صالح، به.

وَالَّذِي قُلْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ أَشْبَهُ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُخَصِّصْ بِالْأَجْرِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَعَ الْإِيمَانِ بَعْضَ خَلْقِهِ دُونَ بَعْضٍ مِنْهُمْ، وَالْخَبَرُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] عَنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [البقرة: ٦٣]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** الْمِيثَاقُ: الْمِفْعَالُ مِنَ الْوَثِيقَةِ إِمَّا بِيَمِينٍ، وَإِمَّا بِعَهْدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَثَائِقِ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ [البقرة: ٦٣] الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] الْآيَاتُ الَّذِي ذُكِرَ مَعَهَا.

وَكَانَ سَبَبُ أَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ زَيْدٍ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «لَمَّا رَجَعَ مُوسَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالْأَلْوَاحِ قَالَ لِقَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَلْوَاحَ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَ[فيه][1] أَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَنَهْيُهُ الَّذِي نَهَاكُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَأْخُذُهُ بِقَوْلِكَ أَنْتَ؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً حَتَّى يَطْلُعَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَيَقُولَ: هَذَا كِتَابِي فَخُذُوهُ.

فَمَا لَهُ لَا يُكَلِّمُنَا كَمَا كَلَّمَكَ أَنْتَ يَا مُوسَى فَيَقُولُ: هَذَا كِتَابِي فَخُذُوهُ؟

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

قَالَ: فَجَاءَتْ غَضْبَةٌ مِنَ اللَّهِ فَجَاءَتْهُمْ صَاعِقَةٌ فَصَعَقَتْهُمْ، فَمَاتُوا أَجْمَعُونَ.

قَالَ: ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ [من](١) بَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: خُذُوا كِتَابَ اللَّهِ.

فَقَالُوا: لَا، قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَكُمْ؟ قَالُوا: مِتْنَا ثُمَّ حَيِينَا، قَالَ: خُذُوا كِتَابَ اللَّهِ. قَالُوا: لَا. فَبَعَثَ مَلَائِكَتَهُ فَنَتَقَتِ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ، فَقِيلَ لَهُمْ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا الطُّورُ، قَالَ: خُذُوا الْكِتَابَ وَإِلَّا طَرَحْنَاهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: فَأَخَذُوهُ بِالْمِيثَاقِ.

وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] قَالَ: وَلَوْ كَانُوا أَخَذُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ لَأَخَذُوهُ بِغَيْرِ مِيثَاقٍ»(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: وَأَمَّا الطُّورُ فَإِنَّهُ الْجَبَلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ: [البحر الرجز]

دَانَى جَنَاحَيْهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرَّ   تَقَضِّيَ الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرْ(٣)

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٣) «ديوانه» (ص١٧)، وهو من قصيدة جيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج.
والضمير في قوله: «دانى» يعود إلى متأخر، وهو «البازي» المذكور في البيت بعده.
فإن قبله، ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله: =

وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ جَبَلٍ بِعَيْنِهِ.

وَذُكِرَ أَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي نَاجَى اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنَ الْجِبَالِ مَا أَنْبَتَ دُونَ مَا لَمْ يُنْبِتْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ: هُوَ الْجَبَلُ كَائِنًا مَا كَانَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «أَمَرَ مُوسَى قَوْمَهُ أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَيَقُولُوا حِطَّةٌ وَطُؤْطِئَ لَهُمُ الْبَابُ لِيَسْجُدُوا، فَلَمْ يَسْجُدُوا وَدَخَلُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَقَالُوا حِنْطَةٌ. فَنُتِقَ فَوْقَهُمُ الْجَبَلُ، يَقُولُ: أَخْرَجَ أَصْلَ الْجَبَلِ مِنَ الْأَرْضِ فَرَفَعَهُ فَوْقَهُمْ كَالظُّلَّةِ، وَالطُّورُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ: الْجَبَلُ، تَخْوِيفًا، أَوْ خَوْفًا، شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ، فَدَخَلُوا سُجَّدًا عَلَى خَوْفٍ وَأَعْيُنُهُمْ إِلَى الْجَبَلِ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ رَبُّهُ»[١].

= **حول ابن غراء حصان إن وتر فات، وإن طالب بالوغم اقتدر.**
إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر داني جناحيه..........

يريد: «ابتدر منقضا انقضاض البازي من الطور، داني جناحيه. فمر» فقدم وأخر. وهو من جيد التقديم والتأخير. وقوله: «داني» أي ضم جناحيه وقر بهما وضيق ما بينهما تأهبا للانقضاض من ذروة الجبل. ومر: أسرع إسراعا شديدا. وقوله: «تقضى» أصلها «تقضض»، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في «ظنن» «وتظنى» على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. والبازي: ضرب من الصقور، شديد. وكسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئا - أي قليلا- وهو يريد السقوط.

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، والأثر عند مجاهد (ص٢٠٣، ٢٠٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٩) عقب الأثر (٦٥٢) وعزاه السيوطي «الدر المنثور في =

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «رَفَعَ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَالسَّحَابَةِ، فَقِيلَ لَهُمْ: لَتُؤْمِنُنَّ أَوْ لَيَقَعَنَّ عَلَيْكُمْ، فَآمَنُوا. وَالْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ: الطُّورُ»[(١)].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: الطُّورُ: الْجَبَلُ، كَانُوا بِأَصْلِهِ فَرُفِعَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ، فَقَالَ: لَتَأْخُذُنَّ أَمْرِي أَوْ لَأَرْمِيَنَّكُمْ بِهِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: الطُّورُ: الْجَبَلُ اقْتَلَعَهُ اللَّهُ فَرَفَعَهُ فَوْقَهُمْ، فَقَالَ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] فَأُقِرُّوا بِذَلِكَ»[(٣)].

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: رَفَعَ فَوْقَهُمُ الْجَبَلَ يُخَوِّفُهُمْ بِهِ»[(٤)].

= التفسير بالمأثور» (١/ ٣٩٧) قال: وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الطور الجبل بالسريانية.

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وانظر ما قبله.

(٢) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن من أجل بشر بن معاذ، ويشهد له الأثر الذي بعده، وانظر «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١/ ٣٩٧) قال: أخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة.

(٣) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف من أجل رواية معمر عن قتادة، فمتكلم فيها، وانظر الأثر السابق.

(٤) **إسناده ضعيف**، تقدم بيان سبب ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٩) عقب =

حدثنا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «الطُّورُ: الْجَبَلُ»[(١)].

وحدثنا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «لَمَّا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فَأَبَوْا أَنْ يَسْجُدُوا أَمَرَ اللَّهُ الْجَبَلَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَقَدْ غَشِيَهُمْ، فَسَقَطُوا سُجَّدًا عَلَى شِقٍّ، وَنَظَرُوا بِالشِّقِّ الْآخَرِ.

فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ.

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١] وَقَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]»[(٢)].

وحدثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ: الطُّورُ [وهو بالعربية الجبل][(٣)]»[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: الطُّورُ: اسْمٌ لِلْجَبَلِ الَّذِي نَاجَى اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

= الأثر (٦٥٢) من طريق أبي جعفر، به.

(١) **إسناده ضعيف جدا** فيه راو متروك، النضر بن عبد الرحمن، أبو عمر الخزاز، متروك ساقط.

وأخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٩) عقب الأثر (٦٥٢) معلقا.

(٢) **إسناده حسن إلى السدي**، وموسى بن هارون، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٤) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **صحيح إلى ابن زيد** ولم أجده في «الدر المنثور».

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الطُّورُ: الْجَبَلُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ، يَعْنِي عَلَى مُوسَى، وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَسْفَلَ مِنْهُ»[١].

قال ابْنُ جُرَيْجٍ: وَقَالَ لِي عَطَاءٌ: «رُفِعَ الْجَبَلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ أَوْ لَيَقَعَنَّ عَلَيْكُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]».

وَقَالَ آخَرُونَ: الطُّورُ مِنَ الْجِبَالِ: مَا أَنْبَتَ خَاصَّةً[٢].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: الطُّورُ مِنَ الْجِبَالِ: مَا أَنْبَتَ، وَمَا لَمْ يُنْبِتْ فَلَيْسَ بِطُورٍ»[٣].

---

(١) **إسناده ضعيف** ثم هو منقطع بين ابن جريج وابن عباس رضي الله عنهما، وقد تقدم بيان سبب ضعفه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥)، وعزاه للمصنف.

(٢) **إسناده صحيح:** وحجاج، هو حجاج بن محمد المصيصى، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٣) حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج قال ابن جريج: قال لي عطاء، به.

(٣) **إسناده ضعيف،** بشر ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥١) عن أبي زرعة عن منجاب، به، قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٩٧)، وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس قال: الطور ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي أَهْلِ الْبَصْرَةِ: هُوَ مِمَّا اسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ الْمَذْكُورِ عَمَّا تُرِكَ ذِكْرُهُ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ وَقُلْنَا لَكُمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ، وَإِلَّا قَذَفْنَاهُ عَلَيْكُمْ.

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي أَهْلِ الْكُوفَةِ: أَخْذُ الْمِيثَاقِ قَوْلٌ فَلَا حَاجَةَ بِالْكَلَامِ إِلَى إِضْمَارِ قَوْلٍ فِيهِ، فَيَكُونُ مِنْ كَلَامَيْنِ غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مَا خَالَفَ الْقَوْلَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ أَنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١] قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَحْذِفَ أَنْ.

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ نُطِقَ بِهِ مَفْهُومٌ بِهِ مَعْنَى مَا أُرِيدَ فَفِيهِ الْكِفَايَةُ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ [البقرة: ٦٣] مَا أَمَرْنَاكُمْ بِهِ فِي التَّوْرَاةِ، وَأَصْلُ الْإِيتَاءِ: الْإِعْطَاءُ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] بِجِدٍّ تَأْدِيَةَ [مَا أَمَرَكُمْ][1] فِيهِ وَافْتَرَضَ عَلَيْكُمْ.

حدثني[2] عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا ابن عيينة قال، قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: «فخذها بقوة»، قال: بجدّ[3].

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) ما أمرتم به.

(٢) هذا الأثر غير موجود في طبعة الشيخ أحمد شاكر، وقد أثبته من طبعة هجر للتركي.

(٣) **إسناده ضعيف** في إسناده، سعيد بن المرزبان العبسي، أبو سعد، البقال الكوفي =

حدثنا محمد بن عمرو، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: تَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ»(١).

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٢).

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: بِطَاعَةٍ»(٣).

حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال أخبرنا عبيد الله، عن أَبُي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: بِطَاعَةٍ»(٤).

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: الْقُوَّةُ: الْجِدُّ، وَإِلَّا قَذَفْتُهُ عَلَيْكُمْ.

= الأعور، ضعيف مدلس، قال أحمد: منكر الحديث، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥)، وعزاه للمصنف.

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وانظر «تفسير مجاهد» (ص٢٠٥)، ومن طريقه عبد بن حميد، كما في «تغليق التعليق» للحافظ ابن حجر (٤/ ١٧٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٧).

(٢) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وانظر الطريق السابق.

(٣) **إسناده ضعيف** قد تقدم بيان سبب ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٦) من طريق آدم، به، ولم أقف عليه عند السيوطي في الدر.

(٤) **إسناده ضعيف**، مثل الإسناد السابق، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٥٦) من طريق أبي جعفر، به.

قَالَ: فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مَا أُوتُوا بِقُوَّةٍ»[١].

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] يَعْنِي بِجَدٍّ وَاجْتِهَادٍ»[٢].

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ «وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: خُذُوا الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بِصِدْقٍ وَبِحَقٍّ»[٣].

حدثنا[٤] القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال حدثني حجاج، قال: قال

---

(١) **في إسناده مقال من أجل رواية معمر عن قتادة**، وانظر «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٨) عن الحسن بن يحيي، به.

(٢) **إسناده حسن كما تقدم**، وهذا إسناد فيه شيخ المصنف لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٩٧٢) حدثنا أبو زرعة، عن عمرو بن حماد، به، وفي إسناد المصنف شيخه، موسى بن هارون قال أكرم محمد في «معجم شيوخ الطبري» (١/ ٦٣٣): ابن إسحاق، الهمداني، الكوفي، من الحادية عشرة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يعرفه الشيخ شاكر قبلي (١٦٨)، ولم ير حاجة للبحث فيه من حيث «الجرح والتعديل»، كونه يروي كتابا معروفا عند أهل الحديث، وإنما تكلم فيمن فوقه من رجال السند، ولم يتعرض الشيخ التركي في تحقيقه لـ «تفسير الطبري» (١/ ١٥٨)، لترجمته بشيء، ونقل عن الحاكم (٢/ ٢٨٤/ ٣٠٢٢)، تصحيح هذا الإسناد على شرط مسلم، وقد روى هذا الطريق في «التفسير» أكثر من (٤٠٠)، مرة، وفي التاريخ نحو (٥٠)، مرة.

وهو في «الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ٥٩٠) قال: وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ يعني بجد واجتهاد.

(٣) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

(٤) هذا الأثر ليس موجودا في طبعة أحمد شاكر، وهو موجود في بعض النسخ =

ابن جريج (خذوا ما ءاتيناكم) قال: كتابكم، لتأخذنه أو ليقعن عليكم الطور، قالوا: نأخذه، وأقروا ثم نقضوا الميثاق بعد ذلك[(١)].

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذًا: خُذُوا مَا افْتَرَضْنَاهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِنَا مِنَ الْفَرَائِضِ فَاقْبَلُوهُ وَاعْمَلُوا بِاجْتِهَادٍ مِنْكُمْ فِي أَدَائِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ وَلَا تَوَانٍ.

وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى أَخْذِهِمْ إِيَّاهُ بِقُوَّةٍ بِجِدٍّ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: يَعْنِي: وَاذْكُرُوا مَا فِيمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابِنَا مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ شَدِيدٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبٍ، فَاتْلُوهُ وَاعْتَبِرُوا بِهِ وَتَدَبَّرُوهُ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ كَيْ تَتَّقُوا وَتَخَافُوا عِقَابِي بِإِصْرَارِكُمْ عَلَى ضَلَالِكُمْ [فَتَنْتَهُوا][(٢)] إِلَى طَاعَتِي وَتَنْزِعُوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِي

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: تَنْزِعُونَ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»[(٣)].

= الخطية، وقد أثبته الشيخ التركي في طبعة هجر.

(١) **إسناده ضعيف**، سبق بيان ضعفه، فالقاسم، لا يعرف، والحسين، ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٣) من طريق حجاج عن ابن جريج، عن عطاء، به.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فتنيبوا (ش) فتنهوا.

(٣) **إسناده ضعيف**، فيه رواية داود بن حصين عن عكرمة، وداود بن الحصين، قال ابن المديني: ما روى عن عكرمة، فمنكر الحديث، قال سفيان بن عيينة: كنا نتقى حديث داود بن الحصين. =

وَالَّذِي آتَاهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوْرَاةُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** الْمُثَنَّى، قَالَ حَدَّثَنَا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ

= وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ولولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه.

وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة مناكير، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة، وقال الساجي: منكر الحديث، يتهم برأى الخوارج، قال ابن المدينى: مرسل الشعبى أحب إلى من داود عن عكرمة عن ابن عباس. اهـ.

ومحمد بن إسحاق، كان صدوقا مدلسا، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن وقد صححه جماعة.

وسلمة بن الفضل، قال البخارى: عنده مناكير، وهنه على، قال على: ما خرجنا من الرى حتى رمينا.

بحديثه، عن أبي زرعة الرازى: كان أهل الرى لا يرغبون فيه لمعان فيه، من سوء رأيه وظلم ومعان. وأما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة، وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب، وقال أبو حاتم: محله الصدق، في حديثه إنكار، لا يمكن أن أطلق لسانى فيه بأكثر من هذا. يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف.

وقال أبو أحمد بن عدى: عنده غرائب وإفرادات، ولم أجد في حديثه حديثا قد جاوز الحد في الإنكار. وأحاديثه متقاربة محتملة، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: يخطىء ويخالف، وقال الترمذى: كان إسحاق يتكلم فيه، وقال ابن عدى، عن البخارى: ضعفه إسحاق.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، عن أبي داود: ثقة.

وذكر ابن خلفون أن أحمد سئل عنه، فقال: لا أعلم إلا خيرا. وقال ابن حجر صدوق كثير الخطأ. اهـ.

وفي الإسناد ابن حميد الرازي، ضعيف.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥) إلى المصنف وابن إسحاق.

أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] يَقُولُ: اذْكُرُوا مَا فِي التَّوْرَاةِ»[١].

واعملوا به[٢]

كَمَا حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] يَقُولُ: أُمِرُوا بِمَا [اقرأوا ما][٣]فِي التَّوْرَاةِ»[٤].

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] قَالَ: «اعْمَلُوا بِمَا فِيهِ طَاعَةً لِلَّهِ وَصِدْقٍ، قَالَ: وَقَالَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَا تَنْسُوهُ وَلَا تُغْفِلُوهُ»[٥].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة: ٦٤]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ [البقرة: ٦٤] ثُمَّ أَعْرَضْتُمْ.

وَإِنَّمَا هُوَ تَفَعَّلْتُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَلَّانِي فُلَانٌ دُبُرَهُ: إِذَا اسْتَدْبَرَ عَنْهُ وَخَلَّفَهُ

(١) هذه الزيادة ليست موجودة في طبعة شاكر، وهي في بعض النسخ وأثبتها الشيخ التركي في طبعة هجر.

(٢) **إسناده ضعيف** كما تقدم، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٥٩) من طريق آدم، به بنحوه، وانظر «تفسير ابن كثير» (١/ ١٥٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥)، وعزاه للمصنف، ابن أبي حاتم.

(٣) كما في نسخة التركي.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٥٩) من طريق آدم، به.

(٥) **صحيح إلى ابن زيد.**

خَلْفَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ تَارِكٍ طَاعَةَ [أَمَرَ بِهَا][1] ﷻ مُعْرِضٍ بِوَجْهِهِ، يُقَالُ: قَدْ تَوَلَّى فُلَانٌ عَنْ طَاعَةِ فُلَانٍ، وَتَوَلَّى عَنْ مُوَاصَلَتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [التوبة: ٧٦] يَعْنِي بِذَلِكَ: خَالَفُوا مَا كَانُوا وَعَدُوا اللَّهَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] وَنَبَذُوا ذَلِكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَمِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ اسْتِعَارَةُ الْكَلِمَةِ وَوَضْعُهَا مَكَانَ [نَظِيرِهَا][2]، كَمَا قَالَ أَبُو [ذُؤَيْبٍ][3] الْهُذَلِيُّ: [البحر الطويل]

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى [الْحَقِّ][4] شَيْئًا وَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) هاجر خل.
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) نظيرتها.
(٣) ما بين المعقوفين في (ش) خراش.
(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) العدل.
(٥) كذا في «ديوان الهذليين» (٢/ ١٥٠)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ١١٦)، و«الأغاني» (٢١/ ٤١)، و«الكامل» (١/ ٢٦٧). وهي أبيات جياد في رثاء صديق. وذلك أن زهير بن العجوة الهذلي من بني عمرو بن الحارث - وكان ابن عم ابي خراش، وله صديقا - خرج يطلب الغنائم يوم حنين فأسر، وكتف في أناس أخذهم أصحاب رسول الله ﷺ، فرآه جميل بن معمر الجمحي - وكانت بينهما إحنة في الجاهلية - فقال له: أنت الماشي لنا بالمغايظ؟ فضرب عنقه، فقال أبو خراش يرثيه. وقال لجميل بن معمر:

وإنك لو واجهته إذ لقيته فنازلته، أو كنت ممن ينازل
لظل جميل أسوأ القوم تلة ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد..... =

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ؛ أَنَّ الْإِسْلَامَ صَارَ فِي مَنْعِهِ إِيَّانَا مَا كُنَّا نَأْتِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْإِسْلَامِ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاسِلِ الْمُحِيطَةِ بِرِقَابِنَا الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ مَنْ كَانَتْ فِي رَقَبَتِهِ مَعَ الْغُلِّ الَّذِي فِي يَدِهِ وَبَيْنَ مَا حَاوَلَ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ.

وَنَظَائِرُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٤] يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ بِمَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَعُهُودَكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ بَعْدَ إِعْطَائِكُمْ رَبَّكُمُ الْمَوَاثِيقَ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ وَالْقِيَامِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ فِي كِتَابِكُمْ فَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ.

وَكَنَّى بِقَوْلِهِ [ذلك][1] جَلَّ ذِكْرُهُ: ذَلِكَ، عَنْ جَمِيعِ مَا قَبْلَهُ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، أَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [البقرة: ٦٤]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٦٤] فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوْبَةِ بَعْدَ نَكْثِكُمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي وَاثَقْتُمُوهُ، إِذْ رَفَعَ فَوْقَكُمُ الطُّورَ، بِأَنَّكُمْ تَجْتَهِدُونَ فِي طَاعَتِهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي آتَاكُمْ، فَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَرَحْمَتِهِ الَّتِي رَحِمَكُمْ بِهَا، [وَتَجَاوَزَ][2] عَنْكُمْ خَطِيئَتَكُمُ الَّتِي

= وفي المطبوعة: «فليس لعهد الدار» خطأ. ويعني بقوله: «الدار»: مكة وما حولها وما جاورها. يقول: ليس الأمر كما عهدت بها وعهدتنا، جاء الإسلام فهدم ذلك كله.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فتجاوز.

رَكِبْتُمُوهَا بِمُرَاجَعَتِكُمْ طَاعَةَ رَبِّكُمْ؛ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ خِطَابًا لِمَنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيَّامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَنْ أَسْلَافِهِمْ، فَأَخْرَجَ الْخَبَرَ مَخْرَجَ الْمُخْبَرِ عَنْهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ أَنَّ الْقَبِيلَةَ مِنَ الْعَرَبِ تُخَاطِبُ الْقَبِيلَةَ عِنْدَ الْفَخَارِ أَوْ غَيْرِهِ بِمَا مَضَى مِنْ فِعْلِ أَسْلَافِ الْمُخَاطِبِ بِأَسْلَافِ الْمُخَاطَبِ، فَتُضِيفُ فِعْلَ أَسْلَافِ الْمُخَاطِبِ إِلَى نَفْسِهَا، فَتَقُولُ: فَعَلْنَا بِكُمْ، وَفَعَلْنَا بِكُمْ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ الشَّوَاهِدِ فِي ذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِمْ فِيمَا مَضَى.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْخِطَابَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِنَّمَا أُخْرِجَ بِإِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ بِهِ وَالْفِعْلُ لِغَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ مَنْ كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَوَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَصَيَّرَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِ وِلَايَتِهِمْ لَهُمْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ سَامِعِيهِ كَانُوا عَالِمِينَ، وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ خَرَجَ خِطَابًا لِلْأَحْيَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ؛ [إِذ][(١)] الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَمَّا [قَصَّ][(٢)] اللَّهُ مِنْ أَنْبَاءِ أَسْلَافِهِمْ، فَاسْتَغْنَى بِعِلْمِ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ أَسْلَافِهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البحر الطويل]

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ ... وَلَمْ تَجِدِي مِنْ أَنْ تُقِرِّي بِهِ بُدَّا[(٣)]

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) أن.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) مضي.

(٣) في «حاشية الأمير على مغنى اللبيب» (١/ ٢٥) قال: «في حاشية السيوطي» =

فَقَالَ: إِذَا مَا انْتَسَبْنَا، وَإِذَا تَقْتَضِي مِنَ الْفِعْلِ مُسْتَقْبِلًا.

ثُمَّ قَالَ: لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ، فَأَخْبَرَ عَنْ مَاضٍ مِنَ الْفِعْلِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْوِلَادَةَ قَدْ مَضَتْ وَتَقَدَّمَتْ.

وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحْتَجِّ بِهِ لِأَنَّ السَّامِعَ قَدْ فَهِمَ مَعْنَاهُ، فَجَعَلَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ خِطَابِ اللَّهِ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِضَافَةِ أَفْعَالِ أَسْلَافِهِمْ إِلَيْهِمْ نَظِيرَ ذَلِكَ.

وَالْأَوَّلُ الَّذِي قُلْنَا هُوَ الْمُسْتَفِيضُ [مِنْ][1] كَلَامِ الْعَرَبِ وَخِطَابِهَا.

وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [البقرة: ٦٤] فِيمَا ذُكِرَ لَنَا نَحْوَ الْقَوْلِ الَّذِي قُلْنَاهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ ثنا أَبُو جعفر[2]، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [البقرة: ٦٤] قَالَ: فَضْلُ اللَّهِ: الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ»[3].

وَحُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، بِمِثْلِهِ[4].

= قائله زائدة ابن صعصعة الفقعسي، يعرض بزوجته، وكانت أمها سرية، ولم ينسبه السيوطي في شرحه على شواهد المغنى (ص٣٣).

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) في.

(٢) في النسخ (أبو النضر)، وليس هذا من الشيوخ ولا التلاميذ ولذلك أثبتها الشيخ التركي في طبعة هجر (أبو جعفر).

(٣) **إسناده ضعيف** كما سبق، فهذا إسناد متكرر، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٦٢) من طريق آدم، به.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٦٢، ٦٦٤) من طريق آدم، به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إِيَّاكُمْ بِإِنْقَاذِهِ إِيَّاكُمْ بِالتَّوْبَةِ عَلَيْكُمْ مِنْ خَطِيئَتِكُمْ وَجُرْمِكُمْ، لَكُنْتُمُ الْبَاخِسِينَ أَنْفُسَكُمْ حُظُوظَهَا دَائِمًا، الْهَالِكِينَ بِمَا اجْتَرَمْتُمْ مِنْ نَقْضِ مِيثَاقِكُمْ وَخِلَافِكُمْ أَمْرَهُ وَطَاعَتَهُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا قَبْلُ بِالشَّوَاهِدِ عَنْ مَعْنَى الْخَسَارِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][١]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ [البقرة: ٦٥] وَلَقَدْ عَرَفْتُمْ، كَقَوْلِكَ: قَدْ عَلِمْتُ أَخَاكَ وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُهُ، يَعْنِي عَرَفْتُهُ وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] يَعْنِي: لَا تَعْرِفُونَهُمُ اللَّهُ يَعْرِفُهُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥] أَيِ الَّذِينَ تَجَاوَزُوا حَدِّي وَرَكِبُوا مَا نَهَيْتُهُمْ عَنْهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَعَصَوْا أَمْرِي.

وَقَدْ دَلَّلْتُ فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ الِاعْتِدَاءَ أَصْلُهُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

✍ قَالَ [أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: وَهَذِهِ الْآيَةُ وَآيَاتٌ بَعْدَهَا تَتْلُوهَا، مِمَّا عَدَّدَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ خِلَالِ دُورِ الْأَنْصَارِ زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ ابْتَدَأَ بِذِكْرِهِمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ نَكْثِ أَسْلَافِهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ مَا كَانُوا يُبْرِمُونَ مِنَ الْعُقُودِ، وَحَذَّرَ الْمُخَاطَبِينَ بِهَا أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ بِإِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَمَقَامِهِمْ عَلَى جُحُودِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَتَرْكِهِمُ اتِّبَاعَهُ وَالتَّصْدِيقَ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ مِثْلَ الَّذِي حَلَّ بِأَوَائِلِهِمْ مِنَ الْمَسْخِ وَالرَّجْفِ وَالصَّعْقِ، وَمَا لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ

كَالَّذِي **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥]، يَقُولُ: وَلَقَدْ عَرَفْتُمْ، وَهَذَا تَحْذِيرٌ لَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، يَقُولُ: احْذَرُوا أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ أَصْحَابَ السَّبْتِ إِذْ عَصَوْنِي، ﴿ٱعْتَدَوْاْ﴾ [البقرة: ٦٥] يَقُولُ: اجْتَرَءُوا فِي السَّبْتِ.

قَالَ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَمَرَهُ بِالْجُمُعَةِ وَأَخْبَرَهُ بِفَضْلِهَا وَعِظَمِهَا فِي السَّمَوَاتِ وَعِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ فِيهَا، فَمَنِ اتَّبَعَ الْأَنْبِيَاءَ فِيمَا مَضَى كَمَا اتَّبَعَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا قَبِلَ الْجُمُعَةَ وَسَمِعَ وَأَطَاعَ وَعَرَفَ فَضْلَهَا وَثَبَتَ عَلَيْهَا [بِمَا][(٢)] أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَنَبِيُّهُ ﷺ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥]، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ لِمُوسَى حِينَ أَمَرَهُمْ بِالْجُمُعَةِ وَأَخْبَرَهُمْ بِفَضْلِهَا: يَا مُوسَى، كَيْفَ تَأْمُرُنَا

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) كما.

بِالْجُمُعَةِ وَتُفَضِّلُهَا عَلَى الْأَيَّامِ كُلِّهَا، وَالسَّبْتُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْأَقْوَاتَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَسَبَتَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مُطِيعًا يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ آخِرَ السِّتَّةِ؟ قَالَ: وَكَذَلِكَ قَالَتِ النَّصَارَى لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حِينَ أَمَرَهُمْ بِالْجُمُعَةِ، قَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَأْمُرُنَا بِالْجُمُعَةِ، وَأَوَّلُ الْأَيَّامِ أَفْضَلُهَا وَسَيِّدُهَا، وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ، وَاللَّهُ وَاحِدٌ، وَالْوَاحِدُ الْأَوَّلُ أَفْضَلُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى أَنْ دَعْهُمْ وَالْأَحَدَ، وَلَكِنْ لِيَفْعَلُوا فِيهِ كَذَا وَكَذَا مِمَّا أَمَرَهُمْ بِهِ.

فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَقَصَّ اللَّهُ تَعَالَى قَصَصَهُمْ فِي الْكِتَابِ بِمَعْصِيَتِهِمْ.

قَالَ: وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى حِينَ قَالَتْ لَهُ الْيَهُودُ مَا قَالُوا فِي أَمْرِ السَّبْتِ: أَنْ دَعْهُمْ وَالسَّبْتَ فَلَا يَصِيدُوا فِيهِ سَمَكًا وَلَا غَيْرَهُ، وَلَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا كَمَا قَالُوا.

قَالَ: فَكَانَ إِذَا كَانَ السَّبْتُ ظَهَرَتِ الْحِيتَانُ عَلَى الْمَاءِ فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]، يَقُولُ: ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ، ذَلِكَ لِمَعْصِيَتِهِمْ مُوسَى.

وَإِذَا كَانَ غَيْرُ يَوْمِ السَّبْتِ صَارَتْ صَيْدًا كَسَائِرِ الْأَيَّامِ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، فَفَعَلَتِ الْحِيتَانُ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ؛ فَلَمَّا رَأَوْهَا كَذَلِكَ طَمِعُوا فِي أَخْذِهَا وَخَافُوا الْعُقُوبَةَ، فَتَنَاوَلَ بَعْضُهُمْ مِنْهَا فَلَمْ تَمْتَنِعْ عَلَيْهِ، وَحَذَّرَ الْعُقُوبَةَ الَّتِي حَذَّرَهُمْ مُوسَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْعُقُوبَةَ لَا تَحِلُّ بِهِمْ عَادُوا، وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا السَّمَكَ وَلَمْ يُصِبْهُمْ شَيْءٌ، فَكَثُرُوا فِي ذَلِكَ وَظَنُّوا أَنَّ مَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى كَانَ بَاطِلًا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥]، يَقُولُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَادُوا

السَّمَكَ، فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ قِرَدَةً بِمَعْصِيَتِهِمْ، يَقُولُ: إِذًا لَمْ يَحْيَوْا فِي الْأَرْضِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ تَأْكُلْ، وَلَمْ تَشْرَبْ، وَلَمْ تَنْسِلْ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَسَائِرَ الْخَلْقِ فِي السِّتَّةِ الْأَيَّامِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَمَسَخَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فِي صُورَةِ الْقِرَدَةِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِمَنْ شَاءَ كَمَا يَشَاءُ، وَيُحَوِّلُهُ كَمَا يَشَاءُ»[(١)].

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي عِيدِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَالَفُوا إِلَى السَّبْتِ فَعَظَّمُوهُ وَتَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا لُزُومَ السَّبْتِ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ.

وَكَانُوا فِي قَرْيَةٍ بَيْنَ أَيْلَةَ وَالطُّورِ يُقَالُ لَهَا مَدْيَنُ، فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّبْتِ الْحِيتَانَ صَيْدَهَا وَأَكْلَهَا، وَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ شُرَّعًا إِلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبْنَ، فَلَمْ يَرَوْا حُوتًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا.

حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَتَيْنَ إِلَيْهِمْ شُرَّعًا، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبْنَ.

فَكَانُوا كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَقَرِمُوا إِلَى الْحِيتَانِ، عَمَدَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخَذَ حُوتًا سِرًّا يَوْمَ السَّبْتِ فَخَزَمَهُ بِخَيْطٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْمَاءِ، وَأَوْتَدَ لَهُ وَتَدًا فِي السَّاحِلِ، فَأَوْثَقَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ.

---

(١) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥) إلى المصنف، وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٥١)، عن الضحاك، به.

حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ جَاءَ فَأَخَذَهُ؛ أَيْ إِنِّي لَمْ آخُذْهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ فَأَكَلَهُ.

حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ الْآخَرُ عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ. وَوَجَدَ النَّاسُ رِيحَ الْحِيتَانِ.

فَقَالَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ: وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْنَا رِيحَ الْحِيتَانِ. ثُمَّ عَثَرُوا عَلَى مَا [صَنَعَ][1] ذَلِكَ الرَّجُلُ.

قَالَ: فَفَعَلُوا كَمَا فَعَلَ، وَأَكَلُوا سِرًّا زَمَانًا طَوِيلًا لَمْ يُعَجِّلِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعُقُوبَةٍ حَتَّى صَادُوهَا عَلَانِيَةً وَبَاعُوهَا بِالْأَسْوَاقِ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَقِيَّةِ: وَيْحَكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ. وَنَهُوهُمْ عَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ تَأْكُلِ الْحِيتَانَ وَلَمْ تَنْهَ الْقَوْمَ عَمَّا صَنَعُوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] لَسُخْطِنَا أَعْمَالَهُمْ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْبَقِيَّةُ فِي أَنْدِيَتِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ، وَفَقَدُوا النَّاسَ فَلَا يَرَوْنَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنًا فَانْظُرُوا مَا هُوَ.

فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فِي دُورِهِمْ، فَوَجَدُوهَا مُغْلَقَةً عَلَيْهِمْ، قَدْ دَخَلُوا لَيْلًا فَغَلَّقُوهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا [تُغْلِقُ][2] النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِيهَا قِرَدَةً، إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لَقِرْدٌ، وَالْمَرْأَةَ بِعَيْنِهَا وَإِنَّهَا لَقِرْدَةٌ، وَالصَّبِيَّ بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لَقِرْدٌ.

قَالَ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَوْلَا مَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَنْجَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ السُّوءِ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) صنيع.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) يغلق.

لَقُلْنَا أَهْلَكَ الْجَمِيعَ مِنْهُمْ.

قَالُوا: وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] الْآيَةُ»[1].

(١) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٩٧) من طريق ابن اسحاق، به، فيه رواية داود بن حصين عن عكرمة، وداود بن الحصين، قال ابن المديني: ما روى عن عكرمة، فمنكر الحديث، قال سفيان بن عيينة: كنا نتقى حديث داود بن الحصين.
وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ولولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه.
وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة مناكير، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة، وقال الساجي: منكر الحديث، يتهم برأى الخوارج، قال ابن المديني: مرسل الشعبى أحب إلى من داود عن عكرمة عن ابن عباس. اهـ.
ومحمد بن إسحاق، كان صدوقا مدلسا، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن وقد صححه جماعة.
وسلمة بن الفضل، قال البخارى: عنده مناكير، وهنه على، قال على: ما خرجنا من الرى حتى رمينا بحديثه، عن أبي زرعة الرازى: كان أهل الرى لا يرغبون فيه لمعان فيه، من سوء رأيه وظلم ومعان. وأما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة، وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب، وقال أبو حاتم: محله الصدق، في حديثه إنكار، لا يمكن أن أطلق لسانى فيه بأكثر من هذا. يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف.
وقال أبو أحمد بن عدى: عنده غرائب وإفرادات، ولم أجد في حديثه حديثا قد جاوز الحد في الإنكار. وأحاديثه متقاربة محتملة، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: يخطىء ويخالف، وقال الترمذى: كان إسحاق يتكلم فيه، وقال ابن عدى، عن البخارى: ضعفه إسحاق، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، عن أبي داود: ثقة، وذكر ابن خلفون أن أحمد سئل عنه، فقال: لا أعلم إلا خيرا. =

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥] أُحِلَّتْ لَهُمُ الْحِيتَانُ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ بَلَاءً مِنَ اللَّهِ لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِمَّنْ يَعْصِيهِ.

فَصَارَ الْقَوْمُ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: فَأَمَّا صِنْفٌ فَأَمْسَكَ وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَمَّا صِنْفٌ فَأَمْسَكَ عَنْ حُرْمَةِ اللَّهِ.

وَأَمَّا صِنْفٌ فَانْتَهَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ وَمَرَدَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الِاعْتِدَاءَ إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] فَصَارُوا قِرَدَةً لَهَا أَذْنَابٌ، تَعَاوِي بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥] قَالَ: نُهُوا عَنْ صَيْدِ الْحِيتَانِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَكَانَتْ تَشْرَعُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَبُلُوا بِذَلِكَ فَاعْتَدُوا فَاصْطَادُوهَا، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ قِرَدَةً خَاسِئِينَ»[(٢)].

= وقال ابن حجر صدوق كثير الخطأ. اهـ.

وفي الإسناد ابن حميد الرازي، ضعيف، وقد ذكره السيوطي في «الدر» (٣/ ١٧٣)، وعزاه لأبي الشيخ.

(١) **صحيح لغيره وهذا إسناد حسن** رجاله ثقات عدا بشر بن معاذ، فهو صدوق، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٧١) من طريق شيبان، عن قتادة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٥) إلى المصنف، وعبد بن حميد، وانظر الإسناد الذي بعده.

(٢) **صحيح لغيره** وهذا إسناد فيه ضعف من رواية معمر عن قتادة، والأثر له طرق سبقت فلينظر اللأثر السابق، والأثر عند عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٧، ٤٨)، عن قتادة والكلبي، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٦٧) عن الحسن بن يحيي، به.

حدثني مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥] قَالَ: فَهُمْ أَهْلُ أَيْلَةَ، وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ.

فَكَانَتِ الْحِيتَانُ إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ أَنْ يَعْمَلُوا فِي السَّبْتِ شَيْئًا، لَمْ يَبْقَ فِي الْبَحْرِ حُوتٌ إِلَّا خَرَجَ حَتَّى يُخْرِجْنَ خَرَاطِيمُهُنَّ مِنَ الْمَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ لَزِمْنَ سَفَلَ الْبَحْرِ فَلَمْ يُرَ مِنْهُنَّ شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ يَوْمُ السَّبْتِ.

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣] فَاشْتَهَى بَعْضُهُمُ السَّمَكَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَحْفِرُ الْحَفِيرَةَ وَيَجْعَلُ لَهَا نَهْرًا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ فَتَحَ النَّهَرَ، فَأَقْبَلَ الْمَوْجُ بِالْحِيتَانِ يَضْرِبُهَا حَتَّى يُلْقِيَهَا فِي الْحَفِيرَةِ، وَيُرِيدُ الْحُوتُ أَنْ يَخْرُجَ فَلَا يُطِيقَ مِنْ أَجْلِ قِلَّةِ مَاءِ النَّهَرِ، فَيَمْكُثُ [فيه][1]، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ جَاءَ فَأَخَذَهُ.

فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَشْوِي السَّمَكَ، فَيَجِدُ جَارُهُ رِيحَهُ، فَيَسْأَلُهُ فَيُخْبِرُهُ فَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَ جَارُهُ.

حَتَّى إِذَا فَشَا فِيهِمْ أَكْلُ السَّمَكِ قَالَ لَهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ: وَيْحَكُمْ إِنَّمَا تَصْطَادُونَ السَّمَكَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ.

فَقَالُوا: إِنَّمَا صِدْنَاهُ يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ أَخَذْنَاهُ، فَقَالَ الْفُقَهَاءُ: لَا، وَلَكِنَّكُمْ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

صِدْتُمُوهُ يَوْمَ فَتَحْتُمْ لَهُ الْمَاءَ فَدَخَلَ؛ فَقَالُوا: لَا.

وَعَتَوْا أَنْ يَنْتَهُوا، فَقَالَ بَعْضُ الَّذِينَ نَهُوهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤] يَقُولُ: لِمَ تَعِظُونَهُمْ وَقَدْ وَعَظْتُمُوهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوكُمْ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤] فَلَمَّا أَبَوْا قَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نُسَاكِنُكُمْ فِي قَرْيَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَقَسَمُوا الْقَرْيَةَ بِجِدَارٍ، فَفَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بَابًا وَالْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بَابًا، وَلَعَنَهُمْ دَاوُدُ.

فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَخْرُجُونَ مِنْ بَابِهِمْ وَالْكُفَّارُ مِنْ بَابِهِمْ؛ فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ يَفْتَحِ الْكُفَّارُ بَابَهُمْ، فَلَمَّا أَبْطَئُوا عَلَيْهِمْ تَسَوَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ الْحَائِطَ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ يَثِبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَفَتَحُوا عَنْهُمْ فَذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ.

فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦] فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ فَهُمُ الْقِرَدَةُ»[1].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] قَالَ: لَمْ يُمْسَخُوا إِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهُمْ

---

(١) **إسناده حسن إلى السدي**، وشيخ المصنف موسى بن هارون، لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٦٩) من طريق عمرو بن حماد، به إلى قوله (حتى يكون يوم السبت)، وذكره ابن كثير عن السدي بتمامه.

مِثْلُ مَا ضَرَبَ مَثَلَ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥] قَالَ: مُسِخَتْ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُمْسَخُوا قِرَدَةً، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا»[(٢)].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٣)]: وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِدٌ قَوْلٌ لِظَاهِرِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ مُخَالِفٌ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَصْعَقَهُمْ عِنْدَ مَسْأَلَتِهِمْ ذَلِكَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا الْعِجْلَ، فَجَعَلَ تَوْبَتَهُمْ قَتْلَ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أُمِرُوا بِدُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَقَالُوا لِنَبِيِّهِمْ: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا

(١) له أصل عن مجاهد، وانظر الطريق التالي وهذا الإسناد منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٥).

(٢) **صحيح عن مجاهد**، وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٦٧٢) عن أبي حاتم، عن أبي حذيفة، به.

وفي «تاريخ ابن أبي خيثمة» - السفر الثالث (١/ ١٩٨): حدثنا أبو مسلم - عبد الرحمن بن يونس، قال: حدثنا سفيان، قال: مكتوب في تفسير مجاهد وسمعته من المكيين وهو الذي أملاه مجاهدا إملاء وأخذه الحكم بن عتيبة من هاهنا فقدم به الكوفة فقال: هذا تفسير مجاهد ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ قال: إنما مسخت قلوبهم.

وعزاه السوطي في «الدر» (١/ ٧٥) إلى ابن المنذر، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فَابْتَلَاهُمْ بِالتِّيهِ.

فَسَوَاءٌ قَالَ قَائِلٌ: هُمْ لَمْ يَمْسَخْهُمْ قِرَدَةً، وَقَدْ أَخْبَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَّهُ جَعَلَ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، وَآخَرُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْخِلَافِ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَالْعُقُوبَاتِ وَالْأَنْكَالِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ بِهِمْ.

وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَأَقَرَّ بِآخَرَ مِنْهُ، سُئِلَ الْبُرْهَانَ عَلَى قَوْلِهِ وَعُورِضَ فِيمَا أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَقَرَّ بِهِ، ثُمَّ يُسْأَلُ الْفَرْقَ مِنْ خَبَرٍ مُسْتَفِيضٍ أَوْ أَثَرٍ صَحِيحٍ.

هَذَا مَعَ خِلَافِ قَوْلِ مُجَاهِدٍ قَوْلَ جَمِيعِ الْحُجَّةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهَا الْخَطَأُ وَالْكَذِبُ فِيمَا نَقَلَتْهُ مُجْمِعَةً عَلَيْهِ، وَكَفَى دَلِيلًا عَلَى فَسَادِ قَوْلٍ إِجْمَاعُهَا عَلَى تَخْطِئَتِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٥] أَيْ فَقُلْنَا لِلَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ؛ يَعْنِي فِي يَوْمِ السَّبْتِ.

وَأَصْلُ السَّبْتِ الْهُدُوُّ السُّكُونُ فِي رَاحَةٍ وَدَعَةٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنَّائِمِ مَسْبُوتٌ لِهُدُوِّهِ وَسُكُونِ جَسَدِهِ وَاسْتِرَاحَتِهِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾ [النبأ: ٩] أَيْ رَاحَةً لِأَجْسَادِكُمْ.

وهوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: سَبَتَ فُلَانٌ يَسْبِتُ سَبْتًا.

وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ سُمِّيَ سَبْتًا لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَرَغَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ الْيَوْمُ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

الَّذِي قَبْلَهُ، مِنْ خَلْقِ جَمِيعِ خَلْقِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] أَيْ صِيرُوا كَذَلِكَ وَالْخَاسِئُ: الْمُبْعَدُ الْمَطْرُودُ كَمَا يَخْسَأُ الْكَلْبُ، يُقَالُ مِنْهُ: خَسَأْتُهُ أَخْسَؤُهُ خَسْأً وَخُسُوءًا، وَهُوَ يَخْسَأُ خُسُوءًا، قَالَ: وَيُقَالُ خَسَأْتُهُ فَخَسَأَ وَانْخَسَأَ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ: [البحر الرجز]

كَالْكَلْبِ إِنْ قُلْتَ لَهُ اخْسَأِ انْخَسَأْ[1]

يَعْنِي إِنْ طَرَدْتَهُ انْطَرَدَ ذَلِيلًا صَاغِرًا.

فَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] أَيْ مُبْعَدِينَ مِنَ الْخَيْرِ أَذِلَّاءَ صُغَرَاءَ

كَمَا **حَدَّثَنَا** بَشَّارٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] قَالَ: صَاغِرِينَ»[2].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[3].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،

---

(١) الرجز بلا نسبة في «لسان العرب» (١/ ٦٥) (خسأ)، و«ديوان الأدب» (٤/ ٢٣٧)، و«تاج العروس» (١/ ٢١١) (خسأ)، وروايته: «إن قيل له».

(٢) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وأخرجه ابن أبي حاتم معلقا عقب الأثر (٦٧٤)، وعزاه السيوطي (١/ ٧٦) إلى المصنف.

(٣) هو نفس الأثر السابق والرجل المبهم هو ابن أبي نجيح، لأن الراوي عنه سفيان وهو يروي عن مجاهد فتعين مثل الذي قبله والله أعلم.

عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[١].

حدثني الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] قَالَ: صَاغِرِينَ»[٢].

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] أَيْ أَذِلَّةً صَاغِرِينَ»[٣].

وَحُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «خَاسِئًا: يَعْنِي ذَلِيلًا»[٤].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٦٦]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٥]: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ الْهَاءِ وَالْأَلِفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ [البقرة: ٦٦] وَعَلَامَ هِيَ عَائِدَةٌ، فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهَا قَوْلَانِ:

---

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وعزاه السيوطي (١/ ٧٦) إلى المصنف.

(٢) رواية معمر عن قتادة مضطربة، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٨).

(٣) **إسناده ضعيف**، سبق بيان ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم معلقا عقب الأثر (٦٧٤) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٤) **إسناده ضعيف** فيه أكثر من علة للتضعيف سبق بيانها، وعزاه السيوطي في «الدر المثور» (١/ ٧٦، ٦/ ٢٤٨) إلى المصنف، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعزاه في (١/ ٧٦) إلى ابن المنذر بلفظ (صاغرين).

(٥) ما بين المعقوفين من (ش).

أَحَدُهُمَا مَا **حَدَّثَنَا** بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ [البقرة: ٦٦] فَجَعَلْنَا تِلْكَ الْعُقُوبَةَ وَهِيَ الْمَسْخَةَ نَكَالًا»[١].

فَالْهَاءُ وَالْأَلِفُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ [البقرة: ٦٦] عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْمَسْخَةِ، وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ مَسَخَهُمُ اللَّهُ مَسْخَةً.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] فَصَارُوا قِرَدَةً مَمْسُوخِينَ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ [البقرة: ٦٦] فَجَعَلْنَا عُقُوبَتَنَا وَمَسْخَنَا إِيَّاهُمْ ﴿نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦].

وَالْقَوْلُ الْآخَرُ مِنْ قَوْلَي ابْنِ عَبَّاسٍ مَا **حَدَّثَنِي** بِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَعْنِي الْحِيتَانَ»[٢].

وَالْهَاءُ وَالْأَلِفُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْ ذِكْرِ الْحِيتَانِ، وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ.

وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ فِي الْخَبَرِ دَلَالَةٌ كَنَّى عَنْ ذِكْرِهَا، وَالدَّلَالَةُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥].

وَقَالَ آخَرُونَ: فَجَعَلْنَا الْقَرْيَةَ الَّتِي اعْتَدَى أَهْلُهَا فِي السَّبْتِ.

---

(١) **إسناده ضعيف** كما تقدم بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) للمصنف، ويخالفه الأثر التالي عن ابن عباس أيضا.

(٢) **إسناده ضعيف** كذلك وهو إسناد العوفيين عن ابن عباس وهو إسناد مشهور معلوم الضعف، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) للمصنف أيضا.

فَالْهَاءُ وَالْأَلِفُ فِي قَوْلِ هَؤُلَاءِ كِنَايَةٌ عَنْ قَرْيَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ مُسِخُوا.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَجَعَلْنَا الْقِرَدَةَ الَّذِينَ مُسِخُوا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا، فَجَعَلُوا الْهَاءَ وَالْأَلِفَ كِنَايَةً عَنِ الْقِرَدَةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَعْنِي بِهِ: فَجَعَلْنَا الْأُمَّةَ الَّتِي اعْتَدَتْ فِي السَّبْتِ نَكَالًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَكَالًا﴾ [البقرة: ٦٦]

وَالنَّكَالُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: نَكَّلَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ تَنْكِيلًا وَنَكَالًا، وَأَصْلُ النَّكَالِ: الْعُقُوبَةُ كَمَا قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ: [البحر الخفيف]

لَا [يَحُطُّ][1] [الضَّلِيلُ][2] مَا [صَنَعَ][3] الْـ ... عَبْدُ وَلَا فِي نَكَالِهِ تَنْكِيرُ[4]

وَبِمِثْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ رُوِيَ الْخَبَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) يسخط.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) المليك.

(٣) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) يسع.

(٤) «التبيان» (١/ ٢٩٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري: لم أجد البيت في جميع المراجع التي ذكرت قصيدة عدي بن زيد التي كتبها إلى النعمان من محبسه. وقد أثبت البيت كما هو في النسخ السقيمة التي بقيت من تفسير الطبري، وظني أن يكون البيت: لا يكُظ المليك ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير فلم يحسن الناسخ قراءة «يكظ» كتبها «يسخط»، ووضع مكان «المليك» «الضليل»، وكظه الأمر: بهظه وشق عليه. يقول للنعمان: أنت مليك قادر، فلا يبهظك ما يسع عبيدك من العفو عمن أساء واجترم، فإن عاقبت، فما في عقابك ما يستنكر، فأنت السيد المطاع النافذ أمرك في رعيتك صغيرهم وكبيرهم.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿نَكَالًا﴾ [البقرة: ٦٦] يَقُولُ: عُقُوبَةً»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ [البقرة: ٦٦] أَيْ عُقُوبَةً»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٣] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ:**

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا **حَدَّثَنَا** بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَقُولُ: لِيَحْذَرَ مَنْ بَعْدَهُمْ عُقُوبَتِي ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَقُولُ: الَّذِينَ كَانُوا بَقُوا مَعَهُمْ»[٤].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] لِمَا خَلَا لَهُمْ مِنَ

(١) **إسناده ضعيف** كما تقدم بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) للمصنف.

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثرين (٦٧٧، ٦٧٨) من طريق أبي جعفر، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **إسناده ضعيف** كما تقدم بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) للمصنف.

الذُّنُوبِ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] أَيْ عِبْرَةً لِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ»[١].

وقال آخرون بِمَا **حَدَّثَنِي** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] أَيْ مِنَ الْقُرَى»[٢].

---

(١) **إسناده ضعيف** سبق بيان ضعفه، ورواه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٧٧، ٦٨١) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه رواية داود بن حصين عن عكرمة، وداود بن الحصين، قال ابن المديني: ما روى عن عكرمة، فمنكر الحديث، قال سفيان بن عيينة: كنا نتقى حديث داود بن الحصين.

وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ولولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه.

وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة مناكير، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة، وقال الساجي: منكر الحديث، يتهم برأى الخوارج، قال ابن المديني: مرسل الشعبى أحب إلى من داود عن عكرمة عن ابن عباس. اهـ.

ومحمد بن إسحاق، كان صدوقا مدلسا، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن وقد صححه جماعة.

وسلمة بن الفضل، قال البخاري: عنده مناكير، وهنه على، قال على: ما خرجنا من الرى حتى رمينا.

بحديثه، عن أبي زرعة الرازى: كان أهل الرى لا يرغبون فيه لمعان فيه، من سوء رأيه وظلم ومعان. وأما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة، وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب، وقال أبو حاتم: محله الصدق، في حديثه إنكار، لا يمكن أن أطلق لسانى فيه.

بأكثر من هذا. يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف. =

وقال آخرون بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ، بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَالَ اللَّهُ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: ٦٦] مِنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] أَيْ لِلْحِيتَانِ الَّتِي أَصَابُوا»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: ٦٦] مِنْ ذُنُوبِهَا ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] مِنَ الْحِيتَانِ»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: ٦٦] مَا مَضَى مِنْ خَطَايَاهُمْ إِلَى أَنْ هَلَكُوا بِهِ»[(٣)].

= وقال أبو أحمد بن عدى: عنده غرائب وإفرادات، ولم أجد في حديثه حديثا قد جاوز الحد في الإنكار. وأحاديثه متقاربة محتملة، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: يخطىء ويخالف، وقال الترمذى: كان إسحاق يتكلم فيه، وقال ابن عدى، عن البخارى: ضعفه إسحاق.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، عن أبي داود: ثقة.

وذكر ابن خلفون أن أحمد سئل عنه، فقال: لا أعلم إلا خيرا. وقال ابن حجر صدوق كثير الخطأ اهـ.

وفي الإسناد بن حميد الرازي، ضعيف، ورواه ابن أبي حاتم (٦٧٦، ٦٨٠) من طريق ابن إسحاق، به.

(١) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد حسن من أجل بشر بن معاذ، وانظر الإسناد التالي.

(٢) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد فيه مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، وانظر الإسناد السابق، «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٨)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٢).

(٣) **حسن بطرقه**، وانظر ما بعده، وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، والأثر =

حدثني الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَقُولُ: بَيْنَ يَدَيْهَا مَا مَضَى مِنْ خَطَايَاهُمْ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] خَطَايَاهُمُ الَّتِي هَلَكُوا بِهَا»(١).

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] خَطِيئَتُهُمُ الَّتِي هَلَكُوا بِهَا(٢).

وقال آخرون بِمَا **حدثني** بِهِ، مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] قَالَ: أَمَّا مَا بَيْنَ يَدَيْهَا: فَمَا سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِمْ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] فَمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ أَنْ يَعْصُوا فَيَصْنَعَ اللَّهُ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ»(٣).

وقال آخرون بِمَا **حدثني** بِهِ ابْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَعْنِي الْحِيتَانَ جَعَلَهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي عَمِلُوا قَبْلَ الْحِيتَانِ، وَمَا عَمِلُوا بَعْدَ

= في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٥)، ومن طريقه ابن أبي حاتم (٦٨٢).

(١) **حسن بطرقه** وهذا إسناد منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد.

(٢) **حسن بطرقه** وهذا إسناد منقطع بين ابن جريج ومجاهد بالإضافة إلى ضعف باقي الإسناد الذي سبق بيانه.

(٣) **حسن لغيره** وهذا إسناد فيه موسى بن هارون لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٧٧) من طريق عمرو بن حماد، به.

الْحِيتَانِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦]»[١].

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٢]: وَأَوْلَى هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ وَذَلِكَ لِمَا وَصَفْنَا مِنْ أَنَّ الْهَاءَ وَالْأَلِفَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ [البقرة: ٦٦] بِأَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ الْعُقُوبَةِ وَالْمَسْخَةِ الَّتِي مُسِخَهَا الْقَوْمُ أَوْلَى مِنْهَا بِأَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِهَا، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا يُحَذِّرُ خَلْقَهُ بَأْسَهُ وَسَطْوَتَهُ.

وَبِذَلِكَ يُخَوِّفُهُمْ.

وَفِي إِبَانَتِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿نَكَالًا﴾ [البقرة: ٦٦] أَنَّهُ عَنَى بِهِ الْعُقُوبَةَ الَّتِي أَحَلَّهَا بِالْقَوْمِ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] فَجَعَلْنَا عُقُوبَتَنَا الَّتِي أَحْلَلْنَاهَا بِهِمْ عُقُوبَةً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَانِي.

وَإِذَا كَانَتِ الْهَاءُ وَالْأَلِفُ بِأَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ الْمَسْخَةِ وَالْعُقُوبَةِ أَوْلَى مِنْهَا بِأَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِهَا، فَكَذَلِكَ الْعَائِدُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] مِنَ الْهَاءِ وَالْأَلِفِ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذِكْرِ الْهَاءِ وَالْأَلِفِ اللَّتَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ [البقرة: ٦٦] أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ [ذكر][٣] غَيْرِهِ.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا: فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ، فَجَعَلْنَا عُقُوبَتَنَا لَهُمْ عُقُوبَةً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةِ مِنْهُمْ مَسْخَنَا

---

(١) **إسناده ضعيف** كذلك وهو إسناد العوفيين عن ابن عباس وهو إسناد مشهور معلوم الضعف، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) للمصنف بنحوه.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين (ش).

إِيَّاهُمْ وَعُقُوبَتَنَا لَهُمْ، وَلِمَا خَلَفَ عُقُوبَتَنَا لَهُمْ مِنْ أَمْثَالِ ذُنُوبِهِمْ، أَنْ يَعْمَلَ بِهَا عَامِلٌ، فَيُمْسَخُوا مِثْلَ مَا مُسِخُوا، وَأَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ؛ تَحْذِيرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عِبَادَهُ أَنْ يَأْتُوا مِنْ مَعَاصِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَتَى الْمَمْسُوخُونَ فَيُعَاقَبُوا عُقُوبَتَهُمْ.

وَأَمَّا الَّذِي قَالَ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ [البقرة: ٦٦] يَعْنِي الْحِيتَانَ عُقُوبَةً لِمَا بَيْنَ يَدَيِ الْحِيتَانِ مِنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَإِنَّهُ أَبْعَدُ فِي الِانْتِزَاعِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحِيتَانَ لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ فَيُقَالُ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ [البقرة: ٦٦] فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرَى لِلْحِيتَانِ ذِكْرٌ، لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تُكَنِّي عَنِ الِاسْمِ وَلَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُتْرَكَ الْمَفْهُومُ مِنْ ظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالْمَعْقُولُ بِهِ ظَاهِرٌ فِي الْخِطَابِ وَالتَّنْزِيلِ إِلَى بَاطِنٍ لَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ مِنْ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ وَلَا خَبَرَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ مَنْقُولٌ وَلَا فِيهِ مِنَ الْحُجَّةِ إِجْمَاعٌ مُسْتَفِيضٌ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ: لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنَ الْقُرَى وَمَا خَلْفَهَا، فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِمَا بَيْنَ يَدَيِ الْحِيتَانِ وَمَا خَلْفَهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ [البقرة: ٦٦]

وَالْمَوْعِظَةُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: وَعَظْتُ الرَّجُلَ أَعِظُهُ وَعْظًا وَمَوْعِظَةً: إِذَا ذَكَّرْتُهُ فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ: فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا، وَتَذْكِرَةً لِلْمُتَّقِينَ، لِيَتَّعِظُوا بِهَا، وَيَعْتَبِرُوا، وَيَتَذَكَّرُوا بِهَا

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَمَوْعِظَةً﴾ [البقرة: ٦٦] يَقُولُ:

وَتَذْكِرَةً وَعِبْرَةً لِلْمُتَّقِينَ»[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

وَأَمَّا الْمُتَّقُونَ فَهُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] يَقُولُ: لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشِّرْكَ. وَيَعْمَلُونَ بِطَاعَتِي»[(٢)].

فَجَعَلَ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَا أَحَلَّ بِالَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ مِنْ عُقُوبَتِهِ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ خَاصَّةً وَعِبْرَةً لِلْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْكَافِرِينَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[كالذي][(٣)] **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(٤)].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] أَيْ بَعْدَهُمْ»[(٥)].

---

(١) **إسناده ضعيف** كذلك علة ضعفه قد بينتها قبل ذلك، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) للمصنف بنحوه.

(٢) **إسناده ضعيف** مثل الإسناد السابق.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش).

(٤) **إسناده ضعيف** سبق بيان ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٨٤) من طريق ابن إسحاق، به.

(٥) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد حسن وذكره ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٨٦) معلقا.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(١).

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «أَمَّا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] فَهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ، ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] قَالَ: فَكَانَتْ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ خَاصَّةً»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا [الْحُسَيْنُ](٤) قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] أَيْ لِمَنْ بَعْدَهُمْ»(٥).



(١) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد ضعيف لرواية معمر عن قتادة، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٨).

(٢) **حسن إلى السدي،** وهذا الإسناد فيه موسى بن هارون لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٨٨) عن أبي زرعة، عن عمرو بن حماد، به.

(٣) **إسناده ضعيف،** وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٨٥) من طريق أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، به.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) الحسن.

(٥) **إسناده ضعيف،** القاسم بن الحسن لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٧، ٦٨]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][١]: وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا وَبَّخَ اللَّهُ بِهَا الْمُخَاطَبِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي نَقْضِ أَوَائِلِهِمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ لِأَنْبِيَائِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: وَاذْكُرُوا أَيْضًا مِنْ نَكْثِكُمْ مِيثَاقِي، إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ، وَقَوْمُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، إِذِ ادَّارَءُوا فِي الْقَتِيلِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِمْ إِلَيْهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾ [البقرة: ٦٧] وَالْهُزُوُ: اللَّعِبُ وَالسُّخْرِيَةُ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ[٢]: [البحر الرجز]

قَدْ هَزِئَتْ مِنِّي أُمُّ طَيْسَلَةَ قَالَتْ أُرَاهُ مُعْدِمًا لَا شَيْءَ لَهُ[٣]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: قَدْ هَزِئَتْ: قَدْ سَخِرَتْ وَلَعِبَتْ.

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فِيمَا أَخْبَرَتْ عَنِ اللَّهِ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ هُزُوٌ أَوْ لَعِبٌ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

(٢) هو صخير بن عمير التميمي، ويقال إن القصيدة للأصمعي نفسه.

(٣) «الأصمعيات» (٥٨)، و«أمالي القالي» (٢/ ٢٨٤)، وانظر تحقيق ما قيل فيها في تعليق سمط اللآليللراجكوتي: ٩٣٠)، وروايتهم جميعا:

تهزأ مني أخت آل طيسله.......

ويروى «مملقا لا شيء له»، و«مبلطا»، وكلها بمعنى واحد: فقيرا لا شيء له.

فَظَنُّوا بِمُوسَى أَنَّهُ فِي أَمْرِهِ إِيَّاهُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِذِبْحِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ تَدَارُئِهِمْ فِي الْقَتِيلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ هَازِئٌ لَاعِبٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَظُنُّوا ذَلِك بِنَبِيِّ اللَّهِ، وَهُوَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذِبْحِ الْبَقَرَةِ.

وَحُذِفَتِ الْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] وَهُوَ جَوَابٌ، لِاسْتِغْنَاءِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ عَنْهُ، وَحَسُنَ السُّكُوتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] فَجَازَ لِذَلِك إِسْقَاطُ الْفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] كَمَا جَازَ وَحَسُنَ إِسْقَاطُهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ﴾ [الحجر: ٥٧] وَلَمْ يَقُلْ: فَقَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا، وَلَوْ قِيلَ: فَقَالُوا، كَانَ حَسَنًا أَيْضًا جَائِزًا، وَلَوْ كَانَ ذَلِك عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ تَسْقُطْ مِنْهُ الْفَاءُ؛ وَذَلِك أَنَّك إِذَا قُلْت قُمْت وَفَعَلْت كَذَا وَكَذَا وَلَمْ تَقُلْ: قُمْت فَعَلْت كَذَا وَكَذَا، لِأَنَّهَا عَطْفٌ لَا اسْتِفْهَامٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَهُمْ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَهُ مَا قَالُوا إِنَّ الْمُخْبِرَ عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْهُزْءِ وَالسُّخْرِيَةِ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَبَرَّأَ نَفْسَهُ مِمَّا ظَنُّوا بِهِ مِنْ ذَلِك، فَقَالَ: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧] يَعْنِي مِنَ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ يَرْوُونَ عَنِ اللَّهِ الْكَذِبَ وَالْبَاطِلَ.

وَكَانَ سَبَبُ قِيلِ مُوسَى لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]

مَا **حَدَّثَنَا** بِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَقِيمٌ أَوْ عَاقِرٌ، قَالَ: فَقَتَلَهُ وَلِيُّهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَأَلْقَاهُ فِي سِبْطٍ غَيْرِ سِبْطِهِ. قَالَ: فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ فِيهِ الشَّرُّ، حَتَّى أَخَذُوا السِّلَاحَ. قَالَ: فَقَالَ أُولُو النُّهَى: أَتَقْتَتِلُونَ وَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَأَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: اذْبَحُوا بَقَرَةً.

فَقَالُوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ [البقرة: ٦٨] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] قَالَ: فَضُرِبَ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَاتِلِهِ.

قَالَ: وَلَمْ تُؤْخَذِ الْبَقَرَةُ إِلَّا بِوَزْنِهَا ذَهَبًا.

قَالَ: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُوَرَّثْ قَاتِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ»[1].

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ غَنِيًّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، وَكَانَ لَهُ قَرِيبٌ وَكَانَ وَارِثَهُ، فَقَتَلَهُ لِيَرِثَهُ، ثُمَّ أَلْقَاهُ عَلَى مَجْمَعِ الطَّرِيقِ، وَأَتَى مُوسَى، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ قَرِيبِي قُتِلَ، وَأَتَى إِلَيَّ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا يُبَيِّنُ لِي مَنْ قَتَلَهُ غَيْرَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ.

قَالَ: فَنَادَى مُوسَى فِي النَّاسِ: أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَا عِلْمٍ إِلَّا بَيَّنَهُ لَنَا.

فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ عِلْمُهُ، فَأَقْبَلَ الْقَاتِلُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَاسْأَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا.

---

(١) **إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات**، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٨) من طريق أيوب، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٠)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ٢٢٠) من طريق هشام بن حسان، عن ابن سيرين، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٦)، وعزاه لابن المنذر.

فَسَأَلَ رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] فَعَجِبُوا وَقَالُوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ * قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] يَعْنِي هَرِمَةٌ ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] يَعْنِي وَلَا صَغِيرَةٌ ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] أَيْ نِصْفٌ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرِمَةِ ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] أَيْ صَافٍ لَوْنُهَا ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] أَيْ تُعْجِبُ النَّاظِرِينَ ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: ٧٠] أَيْ لَمْ يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١] يَعْنِي لَيْسَتْ بِذَلُولٍ فَتُثِيرُ الْأَرْضَ ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] يَعْنِي مُسَلَّمَةً مِنَ الْعُيُوبِ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ لَا بَيَاضَ فِيهَا ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] قَالَ: وَلَوْ أَنَّ الْقَوْمَ حِينَ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً اسْتَعْرَضُوا بَقَرَةً مِنَ الْبَقَرِ فَذَبَحُوهَا لَكَانَتْ إِيَّاهَا، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَلَوْلَا أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَثْنَوْا فَقَالُوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠] لَمَا هُدُوا إِلَيْهَا أَبَدًا.

فَبَلَغَنَا أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا الْبَقَرَةَ الَّتِي نُعِتَتْ لَهُمْ إِلَّا عِنْدَ عَجُوزٍ عِنْدَهَا يَتَامَى، وَهِيَ الْقَيِّمَةُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُمْ لَا يَزْكُوا لَهُمْ غَيْرُهَا أَضْعَفَتْ عَلَيْهِمُ الثَّمَنَ، فَأَتَوْا مُوسَى، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا هَذَا النَّعْتَ إِلَّا عِنْدَ فُلَانَةٍ، وَأَنَّهَا سَأَلَتْهُمْ أَضْعَافَ ثَمَنِهَا، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ خَفَّفَ عَلَيْكُمْ، فَشَدَّدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَأَعْطَوْهَا رِضَاهَا وَحُكْمَهَا. فَفَعَلُوا وَاشْتَرَوْهَا، فَذَبَحُوهَا.

فَأَمَرَهُمْ مُوسَى أَنْ يَأْخُذُوا عَظْمًا مِنْهَا فَيَضْرِبُوا بِهِ الْقَتِيلَ، فَفَعَلُوا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ رُوحُهُ، فَسَمَّى لَهُمْ قَاتِلَهُ، ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ.

فَأَخَذُوا قَاتِلَهُ وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَتَى مُوسَى فَشَكَى إِلَيْهِ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْوَإِ عَمَلِهِ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةًۖ﴾ [البقرة: ٦٧] قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُكْثِرًا مِنَ الْمَالِ، وَكَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ وَكَانَ لَهُ ابْنُ أَخٍ مُحْتَاجٌ.

فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ ابْنَتَهَ فَأَبَى أَنْ يُزَوِّجَهُ إِيَّاهَا، فَغَضِبَ الْفَتَى وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ عَمِّي وَلَآخُذَنَّ مَالَهُ وَلَأَنْكِحَنَّ ابْنَتَهُ وَلَآكُلَنَّ دِيَتَهُ.

فَأَتَاهُ الْفَتَى وَقَدْ قَدِمَ تُجَّارٌ فِي بَعْضِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: يَا عَمِّ انْطَلِقْ مَعِي فَخُذْ لِي مِنْ تِجَارَةِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَعَلِّي أُصِيبُ [مِنْهَا][(٢)]، فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْكَ مَعِي أَعْطُونِي.

فَخَرَجَ الْعَمُّ مَعَ الْفَتَى لَيْلًا، فَلَمَّا بَلَغَ الشَّيْخُ ذَلِكَ السِّبْطَ قَتَلَهُ الْفَتَى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.

---

(١) **إسناده ضعيف**، أبو جعفر الرازي ضعيف، والربيع ابن أنس، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا. والأثر في تفسير آدم بن أبي إياس كما ذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٥٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧١٦)، وذكره ابن أبي حاتم مفرقا (٧٢٤، ٧٢٩، ٧٣٠)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٩) مختصرا.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فقها.

فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ عَمَّهُ، كَأَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَانْطَلَقَ نَحْوَهُ فَإِذَا هُوَ بِذَلِكَ السِّبْطِ مُجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُمْ وَقَالَ: قَتَلْتُمْ عَمِّي فَأَدُّوا إِلَيَّ دِيَتَهُ.

وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيُنَادِي وَاعَمَّاهُ.

فَرَفَعَهُمْ إِلَى مُوسَى، فَقَضَى عَلَيْهِمْ بِالدِّيَةِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ لَنَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ مَنْ صَاحِبُهُ فَيُؤْخَذَ صَاحِبُ الْجَرِيمَةِ، فَوَاللَّهِ إِنَّ دِيَتَهُ عَلَيْنَا لَهَيِّنَةٌ، وَلَكِنَّا نَسْتَحِي أَنْ نُعَيَّرَ بِهِ.

فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢] فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] قَالُوا: نَسْأَلُكَ عَنِ الْقَتِيلِ وَعَمَّنْ قَتَلَهُ وَتَقُولُ اذْبَحُوا بَقَرَةً، أَتَهْزَأُ بِنَا؟ قَالَ مُوسَى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَوِ اعْتَرَضُوا بَقَرَةً فَذَبَحُوهَا لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا وَتَعَنَّتُوا مُوسَى، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالُوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] وَالْفَارِضُ: الْهَرِمَةُ الَّتِي لَا تَلِدُ، وَالْبِكْرُ: الَّتِي لَمْ تَلِدْ إِلَّا وَلَدًا وَاحِدًا، وَالْعَوَانُ: النِّصْفُ الَّتِي بَيْنَ ذَلِكَ الَّتِي قَدْ وَلَدَتْ وَوَلَدَ وَلَدُهَا، فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: تُعْجِبُ النَّاظِرِينَ: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] مِنْ بَيَاضٍ وَلَا سَوَادٍ وَلَا حُمْرَةٍ ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١]

فَطَلَبُوهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا.

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِأَبِيهِ وَإِنَّ رَجُلًا مَرَّ بِهِ مَعَهُ لُؤْلُؤٌ يَبِيعُهُ، فَكَانَ أَبُوهُ نَائِمًا تَحْتَ رَأْسِهِ الْمِفْتَاحُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: تَشْتَرِي مِنِّي هَذَا اللُّؤْلُؤَ بِسَبْعِينَ أَلْفًا؟ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: كَمَا أَنْتَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ أَبِي فَآخُذَهُ بِثَمَانِينَ أَلْفًا.

فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَيْقِظْ أَبَاكَ وَهُوَ لَكَ بِسِتِّينَ أَلْفًا.

فَجَعَلَ التَّاجِرُ يَحُطُّ لَهُ حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَزَادَ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ أَبُوهُ حَتَّى بَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ.

فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْتَرِيهِ مِنْكَ بِشَيْءٍ أَبَدًا، وَأَبَى أَنْ يُوقِظَ أَبَاهُ.

فَعَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ اللُّؤْلُؤَ أَنْ جَعَلَ لَهُ تِلْكَ الْبَقَرَةَ، فَمَرَّتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَطْلُبُونَ الْبَقَرَةَ، فَأَبْصَرُوا الْبَقَرَةَ عِنْدَهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبِيعَهُمْ إِيَّاهَا بَقَرَةً بِبَقَرَةٍ فَأَبَى، فَأَعْطُوهُ ثِنْتَيْنِ فَأَبَى، فَزَادُوهُ حَتَّى بَلَغُوا عَشْرًا فَأَبَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُكَ حَتَّى نَأْخُذَهَا مِنْكَ.

فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا وَجَدْنَا الْبَقَرَةَ عِنْدَ هَذَا فَأَبَى أَنْ يُعْطِينَاهَا، وَقَدْ أَعْطَيْنَاهُ ثَمَنًا. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَعْطِهِمْ بَقَرَتَكَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحَقُّ بِمَالِي.

فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَقَالَ لِلْقَوْمِ: أَرْضُوا صَاحِبَكُمْ. فَأَعْطُوهُ وَزْنَهَا ذَهَبًا فَأَبَى، فَأَضْعَفُوا لَهُ مِثْلَ مَا أَعْطُوهُ وَزْنَهَا حَتَّى أَعْطُوهُ وَزْنَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَبَاعَهُمْ إِيَّاهَا وَأَخَذَ ثَمَنَهَا.

فَقَالَ: اذْبَحُوهَا. فَذَبَحُوهَا، فَقَالَ: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا. فَضَرَبُوهُ بِالْبَضْعَةِ الَّتِي بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ فَعَاشَ، فَسَأَلُوهُ: مَنْ قَتَلَكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: ابْنُ أَخِي قَالَ: أَقْتُلُهُ وَآخُذُ مَالَهُ وَأَنْكِحُ ابْنَتَهُ. فَأَخَذُوا الْغُلَامَ فَقَتَلُوهُ»[(١)].

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ[(٢)]، وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ[(٣)]، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ[(٤)]، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بن عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبًا، يَذْكُرُ[(٥)].

---

(١) **حسن إلى السدي** وهذا الإسناد فيه موسى بن هارون لا يعرف وأخرجه ابن أبي حاتم مفرقا (٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧١٦، ٧٢٨، ٧٣٨) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) **إسناده ضعيف**، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعيف، وفي نسخة أن ابن وهب قال: وحدثني عن مجاهد.

(٤) **إسناده ضعيف** المثنى شيخ المصنف، لا يعرف، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدى، أبو حذيفة البصرى صدوق سيء الحفظ وكان يصحف وهو إلى الضعف ماهو، وفي «المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري» (١/ ١٤٨) قال: خالد ابن يزيد، لعله مكي، بين مكيين، من الرابعة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يتعرض له الشيخ شاكر ولا الشيخ التركي في تحقيقيهما بشيء.

(٥) **شيخ المصنف لا يعرف، وباقي إسناده حسن الإسناد**، المثنى شيخ المصنف فهو غير معروف، إسماعيل بن عبد الكريم، صدوق قال النسائي: ليس به بأس وعبد الصمد ابن معقل بن منبه اليمانى، ابن أخى وهب بن منبه وهمام بن منبه، وأخو عقيل بن معقل وعم إسماعيل بن عبد الكريم، وهو صدوق.

وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ(١)، وَحَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ(٢)، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٣).

فَذَكَرَ جَمِيعُهُمْ: «أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة: ٦٧] نَحْوُ السَّبَبِ الَّذِي ذَكَرَهُ عُبَيْدَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالسُّدِّيُّ غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ أَنَّ الَّذِيَ قَتَلَ الْقَتِيلَ الَّذِي اخْتَصَمَ فِي أَمْرِهِ إِلَى مُوسَى كَانَ أَخَا الْمَقْتُولِ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ ابْنَ أَخِيهِ. **وَقَالَ بَعْضُهُمْ**: بَلْ كَانُوا جَمَاعَةً وَرَثَةً اسْتَبْطَئُوا حَيَاتَهُ.

إِلَّا أَنَّهُمْ جَمِيعًا مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ مُوسَى إِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِذِبْحِ الْبَقَرَةِ مِنْ أَجْلِ الْقَتِيلِ إِذِ احْتَكَمُوا إِلَيْهِ.

عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: وَمَا ذَبْحُ الْبَقَرَةِ يُبَيِّنُ لَنَا خُصُومَتَنَا الَّتِي اخْتَصَمْنَا فِيهَا إِلَيْكَ فِي قَتْلِ مَنْ قَتَلَ فَادَّعَى عَلَى بَعْضِنَا أَنَّهُ الْقَاتِلُ أَتَهْزَأُ بِنَا؟(٤).

(١) **إسناده منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد.**

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه نجيح بن عبد الرحمن السندى أبو معشرالمدنى، ضعيف أسن واختلط، أحمد: صدوق لا يقيم الإسناد، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وقال ابن عدى: يكتب حديثه مع ضعفه.

(٣) **إسناده ضعيف** وهذا إسناد مسلسل بالضعف وهو المشهور بإسناد العوفيين.

(٤) **معناه صحيح من أقوال التابعين لما ورد بمجموع تلك الآثار**، قال ابن كثير: وهذه =

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «قُتِلَ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَطُرِحَ فِي سِبْطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ. فَأَتَى أَهْلُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ إِلَى ذَلِكَ السِّبْطِ، فَقَالُوا: أَنْتُمْ وَاللَّهِ قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا. قَالُوا: لَا وَاللَّهِ. فَأَتَوْا مُوسَى، فَقَالُوا: هَذَا قَتِيلُنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَهُمْ وَاللَّهِ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ طُرِحَ عَلَيْنَا.

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] فَقَالُوا: أَتَسْتَهْزِئُ بِنَا؟ وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] قَالُوا: نَأْتِيكَ فَنَذْكُرُ قَتِيلَنَا وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ فَتَسْتَهْزِئُ بِنَا؟ فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَحَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ: «لَمَّا أَتَى أَوْلِيَاءُ الْقَتِيلِ وَالَّذِينَ ادَّعَوْا عَلَيْهِمْ قَتْلَ صَاحِبِهِمْ مُوسَى وَقَصُّوا قِصَّتَهُمْ عَلَيْهِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧] قَالُوا: وَمَا الْبَقَرَةُ وَالْقَتِيلُ؟ قَالَ: أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً، وَتَقُولُونَ: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا»(٢).

= السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم.

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) **إسناده ضعيف،** فيه نجيح بن عبد الرحمن السندى أبو معشرالمدنى، ضعيف أسن واختلط، أحمد: صدوق لا يقيم الإسناد، وقال ابن معين: ليس بالقوي، =

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فَقَالَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا وَاسْتَقَرَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ ذَبْحِ بَقَرَةٍ جِدٌّ وَحَقٌّ: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [البقرة: ٦٨] فَسَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ لَهُمْ مَا كَانَ اللَّهُ قَدْ كَفَاهُمْ بِقَوْلِهِ لَهُمْ: اذْبَحُوا بَقَرَةً؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِذِبْحِ بَقَرَةٍ مِنَ الْبَقَرِ أَيِّ بَقَرَةٍ شَاءُوا ذَبْحَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُرَ لَهُمْ ذَلِكَ عَلَى نَوْعٍ مِنْهَا دُونَ نَوْعٍ أَوْ صِنْفٍ دُونَ صِنْفٍ، فَقَالُوا بِجَفَاءِ أَخْلَاقِهِمْ وَغِلَظِ طَبَائِعِهِمْ وَسُوءِ أَفْهَامِهِمْ، وَتَكَلُّفِ مَا قَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ مُؤْنَتَهُ، تَعَنُّتًا مِنْهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧] قَالُوا لَهُ يَتَعَنَّتُونَهُ: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [البقرة: ٦٨] فَلَمَّا تَكَلَّفُوا جَهْلًا مِنْهُمْ مَا تَكَلَّفُوا مِنَ الْبَحْثِ عَمَّا كَانُوا قَدْ كُفُوهُ مِنْ صِفَةِ الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِذَبْحِهَا تَعَنُّتًا مِنْهُمْ بِنَبِيِّهِمْ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعْدَ الَّذِي كَانُوا أَظْهَرُوا لَهُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِمْ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] عَاقَبَهُمْ ﷻ بِأَنْ [خَصَّ][1] بِذِبْحِ مَا كَانَ أَمَرَهُمْ بِذَبْحِهِ مِنَ الْبَقَرِ عَلَى نَوْعٍ مِنْهَا دُونَ نَوْعٍ، فَقَالَ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِذْ سَأَلُوهُ فَقَالُوا: مَا هِيَ صِفَتُهَا وَمَا حِلْيَتُهَا؟ حَلِّهَا لَنَا لِنَعْرِفَهَا قَالَ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]»[2].

= وقال ابن عدى: يكتب حديثه مع ضعفه.

(١) ما بين المعقوفين في (ش) حصر.

(٢) **إسناده ضعيف** وهذا إسناد مسلسل بالضعف وهو المشهور بإسناد العوفيين.

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] لَا مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ، يُقَالُ مِنْهُ: فَرَضَتِ الْبَقَرَةُ تَفْرِضُ فُرُوضًا، يَعْنِي بِذَلِكَ أَسَنَّتْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ(١): [البحر الرجز]

يَا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ عَلَيَّ فَارِضِ   لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ

يَعْنِي بِقَوْلِهِ فَارِضٌ: قَدِيمٌ يَصِفُ ضِغْنًا قَدِيمًا.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

لَهُ زِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فَارِضُ   [هَدْلَاءُ](٢) كَالْوَطْبِ نَحَاهُ الْمَاخِضُ(٣)

---

(١) «مجالس ثعلب» (ص٣٦٤)، و«المعاني الكبير» (ص٨٥٠، ١١٤٣)، و«الحيوان» (٦/ ٦٦ - ٦٧)، و«الأضداد» (ص٢٢)، وكتاب «القرطين» (١/ ٤٤، ٧٧)، و«اللسان» (فرض)، وغيرها، وصواب إنشاده:

يا رب مولى حاسد مباغض   عليّ ذي ضغن وضب فارض

والضب: الغيظ والحقد تضمره في القلب. قروء وأقراء جمع قرء (بضم فسكون): وهو وقت الحيض قال ابن قتيبة: «أي له أوقات تهيج فيها عداوته»، وقال الجاحظ: «كأنه ذهب إلى أن حقده يخبو ثم يستعر، ثم يخبو ثم يستعر».

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) حدلاء.

(٣) البيت الأول في «اللسان» (زجج)، والثاني في «المخصص» (١/ ١٦٢)، وكان في الأصل:

له زجاج ولهاة فارض   هدلاء كالوطب تجاه الماخض

وهو تصحيف. والزجاج جمع زج: وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح يركز به في الأرض. فاستعاره للألباب. واللهاة: لحمة حمراء في الحنك، معلقة على عكدة اللسان، مشرفة على الحلق. والفارض في هذا البيت: الواسع العظيم الضخم يقال: لحية فارض، وشِقْشِقَة فارض. (وهي لهاة البعير)، ودلو فارض قال أبو محمد الفقعسي يذكر دلوا واسعا (وهو الغرب). والغرب غرب بقري فارض. =

وَبِمِثْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ فَارِضٍ قَالَ الْمُتَأَوِّلُونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: لَا كَبِيرَةٌ»[(١)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ ثنا شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عَنْ عِكْرِمَةَ، شَكَّ شَرِيكٌ: «﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: الْكَبِيرَةُ»[(٢)].

= وحدلاء وأحدل: وهو الذي يمشي في شق، وفي منكبيه ورقبته إقبال على صدره، وانحناء. والوطب: سقاء اللبن، يكون من جلد. ونحاه: صرفه وأماله. والماخض: من مخض اللبن: إذا وضع في الممخضة، ليخرج زبده. لعله يهجو امرأته، ويذكر قبح أنيابها، وسعة لهاتها، من شدة شرهها. ويصف مشيتها مائلة على شق، وتكدس بدنها بعضه على بعض، كأنها وطب أماله الماخض يمنة ويسرة يحركه.

(١) **إسناده ضعيف،** فيه خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمى بالإرجاء، ضعفه أحمد، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٥، ٧٠١) من طريق عبد السلام بن حرب، به.

(٢) **صحيح بمجموع طرقه،** فقد أورد ابن جرير جملة من الطرق عن ابن عباس في نفس المعنى تتقوى بمجموعها والله أعلم، وهذا إسناده ضعيف فيه علتان، **الأولى:** شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعى، صدوق يخطىء كثيرا، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع لكنه سيء الحفظ وقال النسائي ليس به بأس هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري قاله ابن المبارك.

الثانية: خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمى بالإرجاء، ضعفه أحمد، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٤) معلقا عن عكرمة، به.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] الْفَارِضُ: الْهَرِمَةُ»[(١)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] يَقُولُ: لَيْسَتْ بِكَبِيرَةٍ هَرِمَةٍ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] الْهَرِمَةُ»[(٣)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «الْفَارِضُ: الْكَبِيرَةُ»[(٤)].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه**، وهذا إسناده ضعيف وهذا إسناد مسلسل بالضعف وهو المشهور بإسناد العوفيين.

(٢) **صحيح بمجموع طرقه**، وهذا إسناد ضعيف، فيه الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٣) **صحيح بطرقه**، وهذا إسناد ضعيف فيه أكثر من سبب في تضعيفه تقدم، وفيه أيضا عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال أحمد بن حنبل رأى بن عمر ولم يسمع منه ولم يسمع من ابن عباس شيئا، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٤) من طريق ابن جريج، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٧) إلى ابن المنذر.

(٤) **حسن بطريقيه** وهذا إسناد فيه ضعف وهو منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٦)، وانظر الإسناد التالي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨)، وعزاه للمصنف، قال الفارض الكبيرة، البكر الصغيرة، والعوان النصف.

شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «قَوْلُهُ: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: الْكَبِيرَةُ»(١).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [البقرة: ٦٨] يَعْنِي لَا هَرِمَةٌ».

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ(٢).

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «الْفَارِضُ: الْهَرِمَةُ»(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: قَالَ مَعْمَرٌ، قَالَ قَتَادَةُ: «الْفَارِضُ: الْهَرِمَةُ؛ يَقُولُ: لَيْسَتْ بِالْهَرِمَةِ وَلَا الْبِكْرِ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ»(٤).

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ

---

(١) **حسن بطريقيه** وهذا إسناد فيه ضعف وهو منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، والأثر فيه خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمى بالإرجاء، ضعفه أحمد، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعى، سيء الحفظ، وانظر الإسناد السابق.

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٩٤) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٣) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد حسن، والطريق الثاني يقويه، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٩٤) معلقا.

(٤) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد فيه ضعف من أجل رواية معمر عن قتادة، والطريق السابق يقويه، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٨).

السُّدِّيِّ: «الْفَارِضُ: الْهَرِمَةُ الَّتِي لَا تَلِدُ»[١].

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «الْفَارِضُ: الْكَبِيرَةُ»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٣]: وَالْبِكْرُ مِنْ إِنَاثِ الْبَهَائِمِ وَبَنِي آدَمَ مَا لَمْ يَفْتَحِلْهُ الْفَحْلُ، وَهِيَ مَكْسُورَةُ الْبَاءِ لَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فَعَلَ وَلَا يَفْعَلُ.

وَأَمَّا الْبَكْرُ بِفَتْحِ الْبَاءِ فَهُوَ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ.

وَإِنَّمَا عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] وَلَا صَغِيرَةٌ لَمْ تَلِدْ

كَمَا **حَدَّثَنِي** عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] صَغِيرَةٌ»[٤].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «الْبِكْرُ: الصَّغِيرَةُ»[٥].

---

(١) **حسن** وإسناد المصنف فيه موسى بن هارون لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٩٤) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٢) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف من أجل خصيف، وهو خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٥) من طريق عبد السلام بن حرب، به، وانظر الإسناد التالى.

(٥) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف تقدم بيان سبب ضعفه، والأثر في «تفسير =

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عِكْرِمَةَ شَكَّ: «﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: الصَّغِيرَةُ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] الصَّغِيرَةُ»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] وَلَا صَغِيرَةٌ»(٣).

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] وَلَا صَغِيرَةٌ ضَعِيفَةٌ»(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ: عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] يَعْنِي وَلَا صَغِيرَةٌ»(٥).

= مجاهد» (ص٢٠٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨)، وعزاه للمصنف، قال الفارض الكبيرة، البكر الصغيرة، والعوان النصف.

(١) **إسناده ضعيف**، فيه شريك النخعي، وخصيف، ضعيفان، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٨) معلقا عن عكرمة، به.

(٢) **إسناده ضعيف** عطاء الخراساني لم يمع من ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٦) من طريق ابن جريج، به.

(٣) **إسناده ضعيف**، رواية معمر عن البصريين مضطربة، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٨) معلقا.

(٤) **إسناده ضعيف** الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وبشر بن عمارة ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٧) عن أبي زرعة عن منجاب، به.

(٥) **إسناده ضعيف** قد سبق بيان ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٩٨) =

[حَدَّثَنَا][1] عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[2].

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «فِي الْبِكْرِ لَمْ تَلِدْ إِلَّا وَلَدًا وَاحِدًا»[3].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: الْعَوَانُ: النَّصْفُ الَّتِي قَدْ وَلَدَتْ بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ، وَلَيْسَتْ بِنَعْتٍ لِلْبِكْرِ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ عَوَّنَتْ إِذَا صَارَتْ كَذَلِكَ.

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ بَلْ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَوَانٌ إِلَّا مُبْتَدَأً، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] كِنَايَةٌ عَنِ الْفَارِضِ وَالْبِكْرِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَقَدِّمًا عَلَيْهِمَا.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ: [البحر البسيط]

وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ شُمْطٍ مُحَفَّلَةٍ ... وَمَا بِيَثْرِبَ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارِ[4]

= من طريق آدم بن أبي إياس، به.

(١) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) حدثت.

(٢) **إسناده ضعيف** كالإسناد السابق.

(٣) **حسن إلى السدي**، وإسناد المصنف، شيخ المصنف لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٨) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٤) البيت من «ديوان الأخطل» (ص١١٩)، وهو يخالف ما رواه الطبري، وقبله:

إني حلفت برب الراقصات وما ... أضحي بمكة من حجب وأستار

وبالهدي - إذا احمرت مذارعها ... في يوم نسك وتشريق وتنحار =

وَجَمْعُهَا عُونٌ يُقَالُ: امْرَأَةٌ عَوَانٌ مِنْ نِسْوَةٍ عُونٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُ تَمِيمِ بْنِ مُقْبِلٍ: [البحر البسيط]

وَمَأْتَمٌ كَالدُّمَى حُورٍ مَدَامِعُهَا ... لَمْ [تَبْأَسِ][(١)] الْعَيْشَ أَبْكَارًا وَلَا عُونَا[(٢)]

وَبَقَرَةٌ عَوَانٌ وَبَقَرٌ عُونٌ.

قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: بَقَرٌ عُوُنٌ، مِثْلُ رُسُلٍ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْفَرْقَ بَيْنَ جَمْعِ عَوَانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَجَمْعِ عَانَةٍ مِنَ الْحُمُرِ.

وَيُقَالُ: هَذِهِ حَرْبٌ عَوَانٌ: إِذَا كَانَتْ حَرْبًا قَدْ قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ،

= **وما بزمزم من شمط محلقه ... وما بيثرب من عون وأبكار**

يعني: حلقوا رؤوسهم، وقد تحللوا من إحرامهم وقضوا حجتهم، والشمط جمع أشمط: وهو الذي خالط سواد شعره بياض الشيب. فإن صحت رواية الطبري «شمط مُحَفِّلَةٍ»، فكأنها من الحفيل والاحتفال: وهو الجد والاجتهاد، يقال منه: رجل ذو حفيل، وذو حفل وحفلة: له جد واجتهاد ومبالغة فيما أخذ فيه من الأمور. فكأنه عنى: مجتهدون في العبادة والنسك.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) تيأس.

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ: «جمهرة أشعار العرب» (١٦٢)، من جيد شعر تميم بن أبي بن مقبل. والمأتم عند العرب: جماعة النساء - أو الرجال - في خير أو شر. قالوا: والعامة تغلط فتظن أن «المأتم» النوح والنياحة. والدمى جمع دمية: الصورة أو التمثال، يتنوق في صنعتها ويبالغ في تحسينها، والعرب تكثر من تشبيه النساء بالدمي. والحور جمع حوراء. والحور أن يشتد بياض بياض العين، وسواد سوادها، تستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حولها. وقوله: «لم تبأس» أي لم يلحقها بؤس عيش، أو لم تشك بؤس عيش بئس يبأس بؤسا، فهو بائس وبئيس، افتقر واشتد عليه البؤس. وفي الأصل المطبوع، وفي «اللسان» (أتم): «لم تيأس» بالياء المثناة، وهو خطأ.

يُمَثَّلُ ذَلِك بِالْمَرْأَةِ الَّتِي وَلَدَتْ بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ.

وَكَذَلِكَ يُقَالُ: حَالَةٌ عَوَانٌ إِذَا كَانَتْ قَدْ قُضِيَتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ ابْنَ زَيْدٍ، أَنْشَدَهُ: [البحر الطويل]

قُعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابُ حَاجَةٍ عَوَانٌ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْرَا

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَالْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ[١] وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِك تَأَوَّلَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعْدٍ الْكِنْدِيُّ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] وَسَطٌ قَدْ وَلَدْنَ بَطْنًا أَوْ بَطْنَيْنِ»[٢].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿عَوَانٌۢ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: الْعَوَانُ: الْعَانِسُ النِّصْفُ»[٣].

---

(١) «ديوان الفرزدق» (ص٢٢٧)، والشعر في زياد، وقبله:

دعاني زياد للعطاء ولم أكن لأقربه ما ساق ذو حسب وفرا

وعند زياد، لو يريد عطاءهم، رجال كثير قد يرى بهمُ فقرا

ويروى: قعودا، ورواية ابن سلام «طالب حاجة»، ونصب «أو حاجة بكرا» عطفا على محل «حاجة عوان»، فمحلها نصب بقوله: «طلاب».

(٢) **حسن بطرقه عن مجاهد**، وهذا إسناد ضعيف، فيه خصيف بن عبد الرحمن، فيه ضعف، ويشهد له ما بعده، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠١) من طريق عبد السلام بن حرب، به.

وأخرجه عبد بن حميد من طريق خصيف به، كما ذكره ابن كثير في تفسير هذه الآية.

(٣) **حسن بطرقه عن مجاهد**، وهذا إسناد ضعيف منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «الْعَوَانُ: النِّصْفُ»[(١)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، شَكَّ شَرِيكٌ: «﴿عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: بَيْنَ ذَلِكَ»[(٢)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ بَيْنَ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، وَهِيَ أَقْوَى مَا تَكُونُ مِنَ الْبَقَرِ وَالدَّوَابِّ وَأَحْسَنُ مَا [تَكُونُ][(٣)]»[(٤)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: النِّصْفُ»[(٥)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ:

= وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح، به، كما ذكره ابن كثير في تفسيره تحت هذه الآية.

(١) **حسن بطرقه عن مجاهد**، وهذا إسناد ضعيف منقطع بين ابن أبي نجيح و مجاهد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨)، وعزاه للمصنف، قال الفارض الكبيرة، البكر الصغيرة، والعوان النصف.

(٢) **إسناده ضعيف** سبق بيان ضعفه بتمامه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٩) معلقا عن عكرمة.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) يكون.

(٤) **إسناده منقطع مع ضعفه** سبق بيان ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٩) من طريق منجاب، به.

(٥) **إسناده ضعيف**، مع انقطاعه تقدم بيان ضعفه.

«﴿عَوَانٌۢ﴾ [البقرة: ٦٨] نِصْفٌ»[١].

وَحُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[٢].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «الْعَوَانُ: نِصْفٌ بَيْنَ ذَلِكَ»[٣].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿عَوَانٌۢ﴾ [البقرة: ٦٨] الَّتِي تُنْتِجُ شَيْئًا بِشَرْطٍ أَنْ تَكُونَ الَّتِي قَدْ نُتِجَتْ بَكْرَةً أَوْ بَكْرَتَيْنِ»[٤].

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «الْعَوَانُ: النِّصْفُ الَّتِي بَيْنَ ذَلِكَ، الَّتِي قَدْ وَلَدَتْ وَوَلَدَ وَلَدُهَا»[٥].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «الْعَوَانُ: بَيْنَ ذَلِكَ لَيْسَتْ بِبَكْرٍ وَلَا كَبِيرٍ»[٦].



(١) **إسناده ضعيف**، وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٩) من طريق آدم بن أبي إياس، به.
(٢) **إسناده ضعيف**، قد سبق بيان ضعفه.
(٣) **إسناده حسن**، وقد أخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٦٩٩) معلقا.
(٤) فيه خصيف بن عبد الرحمن، فيه ضعف، وكذلك فيه شريك النخعي وقد تكلمنا على هذا الإسناد من قبل.
(٥) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠٠) من طريق عمرو بن حماد، به.
(٦) **صحيح إلى ابن وهب**.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][١]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرِمَةِ

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] أَيْ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرِمَةِ»[٢].

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعَ شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا، فَكَيْفَ قِيلَ بَيْنَ ذَلِكَ وَذَلِكَ وَاحِدٌ فِي اللَّفْظِ؟ **قِيلَ**: إِنَّمَا صَلَحَتْ مَعَ كَوْنِهَا وَاحِدَةً، لِأَنَّ ذَلِكَ بِمَعْنَى اثْنَيْنِ، وَالْعَرَبُ تَجْمَعُ فِي ذَلِكَ وَذَاكَ شَيْئَيْنِ وَمَعْنَيَيْنِ مِنَ الْأَفْعَالِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: أَظُنُّ أَخَاكَ قَائِمًا، وَكَانَ عَمْرٌو أَبَاكَ، ثُمَّ يَقُولُ: قَدْ كَانَ ذَاكَ، وَأَظُنُّ ذَلِكَ.

فَيَجْمَعُ بِذَلِكَ وَذَاكَ الِاسْمَ وَالْخَبَرَ الَّذِي كَانَ لَا بُدَّ لِظَنَّ وَكَانَ مِنْهُمَا.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ: قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّمَا بَقَرَةٌ لَا مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ وَلَا صَغِيرَةٌ لَمْ تَلِدْ، وَلَكِنَّهَا بَقَرَةٌ نِصْفٌ قَدْ وَلَدَتْ بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ بَيْنَ الْهَرَمِ وَالشَّبَابِ.

فَجَمَعَ ذَلِكَ مَعْنَى الْهَرَمِ وَالشَّبَابِ لِمَا وَصَفْنَا، وَلَوْ كَانَ مَكَانَ الْفَارِضِ وَالْبِكْرِ اسْمَا شَخْصَيْنِ لَمْ يُجْمَعْ مَعَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُؤَدِّي عَنِ اسْمِ شَخْصَيْنِ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لِمَنْ قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو، أَنْ يَقُولَ: كُنْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ دُونَ أَسْمَاءِ الْأَشْخَاصِ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٦٩٩) من طريق آدم، به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: افْعَلُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ تُدْرِكُوا حَاجَاتِكُمْ وَطِلْبَاتِكُمْ عِنْدِي، وَاذْبَحُوا الْبَقَرَةَ الَّتِي أَمَرْتُكُمْ بِذَبْحِهَا، تَصِلُوا بِانْتِهَائِكُمْ إِلَى طَاعَتِي بِذَبْحِهَا إِلَى الْعِلْمِ بِقَاتِلِ قَتِيلِكُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [البقرة: ٦٩]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٢)]: وَمَعْنَى ذَلِكَ قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ﴾ [البقرة: ٦٩] أَيْ لَوْنُ الْبَقَرَةِ الَّتِي أَمَرْتَنَا بِذَبْحِهَا.

وَهَذَا أَيْضًا تَعَنُّتٌ آخَرُ مِنْهُمْ بَعْدَ الْأَوَّلِ، وَتَكَلُّفُ طَلَبِ مَا قَدْ كَانُوا كُفُوهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَالْمَسْأَلَةِ الْآخِرَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا حَصَرُوا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، إِذْ قِيلَ لَهُمْ بَعْدَ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ حِلْيَةِ الْبَقَرَةِ الَّتِي كَانُوا أُمِرُوا بِذَبْحِهَا فَأَبَوْا إِلَّا تَكَلُّفَ مَا قَدْ كُفُوهُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ عَنْ صِفَتِهَا فَحَصَرُوا عَلَى نَوْعٍ دُونَ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ عُقُوبَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى مَسْأَلَتِهِمُ الَّتِي سَأَلُوهَا نَبِيَّهُمْ ﷺ تَعَنُّتًا مِنْهُمْ لَهُ، ثُمَّ لَمْ يَحْصُرْهُمْ عَلَى لَوْنٍ مِنْهَا دُونَ لَوْنٍ، فَأَبَوْا إِلَّا تَكَلُّفَ مَا كَانُوا عَنْ تَكَلُّفِهِ أَغْنِيَاءَ، فَقَالُوا تَعَنُّتًا مِنْهُمْ لِنَبِيِّهِمْ ﷺ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱدْعُ لَنَا

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) ما أمرتم به.

رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾ [البقرة: ٦٩] [فَقُلْ][١] لَهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] فَحَصَرُوا عَلَى لَوْنٍ مِنْهَا دُونَ لَوْنٍ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْبَقَرَةَ الَّتِي أَمَرْتُكُمْ بِذَبْحِهَا صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا.

✍ **قَالَ** [**أَبُو جَعْفَرٍ**][٢]: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾ [البقرة: ٦٩] أَيُّ شَيْءٍ لَوْنُهَا، فَلِذَلِكَ كَانَ اللَّوْنُ مَرْفُوعًا، لِأَنَّهُ مَرْفُوعٌ مَا وَإِنَّمَا لَمْ يَنْصِبْ مَا بِقَوْلِهِ يُبَيِّنُ لَنَا، لِأَنَّ أَصْلَ أَيِّ وَمَا جَمْعُ مُتَفَرِّقِ الِاسْتِفْهَامِ.

يَقُولُ الْقَائِلُ: بَيِّنْ لَنَا أَسْوَدَاءُ هَذِهِ الْبَقَرَةُ أَمْ صَفْرَاءُ؟ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ بَيِّنْ لَنَا [ارْتَفَعَ][٣] عَلَى الِاسْتِفْهَامِ [مُنْصَرِفًا][٤] عَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ [ارْتَفَعَ][٥] عَلَى أَيِّ لِأَنَّهُ جَمْعُ ذَلِكَ الْمُتَفَرِّقِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ نَظَائِرِهِ، فَالْعَمَلُ فِيهِ وَاحِدٌ فِي مَا وَأَيْ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿صَفۡرَآءُ﴾ [البقرة: ٦٩] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: مَعْنَى ذَلِكَ سَوْدَاءُ شَدِيدَةُ السَّوَادِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

مِنْهُمْ **حَدَّثَنِي** أَبُو مَسْعُودٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ الْجَحْدَرِيُّ، قَالَ: ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ: «﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: سَوْدَاءُ شَدِيدَةُ السَّوَادِ»[٦].

(١) ما بين المعقوفين (ش) (هـ) فقيل.
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) أن يقع.
(٤) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) متفرقا.
(٥) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) يقع.
(٦) **إسناده حسن إلى الحسن**، أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجحدري البصري: ثقة، ونوح بن قيس بن رباح الأزدى، صدوق، حسن الحديث، وقد وثق، ومحمد =

حدثني أَبُو زَائِدَةَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَالْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا: ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ، ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ الْحَسَنِ، مِثْلَهُ(١).

وقال آخرون: مَعْنَى ذَلِكَ: صَفْرَاءُ الْقَرْنِ وَالظِّلْفِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني هِشَامُ بْنُ يُونُسَ النَّهْشَلِيُّ، قَالَ: ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الْحَسَنِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: صَفْرَاءُ الْقَرْنِ وَالظِّلْفِ»(٢).

حدثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ:

= ابن سيف الأزدى الحدانى، ثقة، وأدرك صغار التابعين، وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (التفسير١٩٢)، وابن أبي حاتم (٧٠٩) من طريق نوح بن قيس، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨) إلى عبد بن حميد.

(١) **إسناده حسن إلى الحسن**، زكريا بن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الوادعى، صدوق، ومسلم بن إبراهيم: هو الأزدي الفراهيدي الحافظ. محمد بن سيف عن أبي رجاء»، قال الشيخ أحمد شاكر: وهو خطأ، صوابه حذف «عن»، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، به، وعلق ابن كثير في تعليقه على الأثر، فقال: وهذا غريب.

(٢) في إسناده من لم أستطع تمييزه، حفص بن غياث، ثقة فقيه تغير حفظه قليلا في الآخر، قال يعقوب بن شيبة: ثبت إذا حدث من كتابه، ويتقى بعض حفظه، وفي الإسناد أشعث، ولا أدري أهو ابن سوار، الضعيف، أم أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى الأزدى، الصدوق.

كَانَتْ وَحْشِيَّةً»[١].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي حَفْصٍ، عَنْ مَغْرَاءَ أَوْ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: صَفْرَاءُ الْقَرْنِ وَالظِّلْفِ»[٢].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «هِيَ صَفْرَاءُ»[٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]

---

(١) **إسناده ضعيف،** كثير بن زياد أبو سهل البرساني الأزدي العتكي: ثقة من أكابر أصحاب الحسن. مترجم في «التهذيب»، و«الكبير» (٤/ ١/ ٢١٥)، وابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ١٥١). والإسناد ضعيف، من أجل «جويبر بن سعيد»، كما ذكرنا ضعفه من قبل، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠٤) من طريق هشيم، به.

(٢) **إسناده ضعيف،** تقدم بيان ضعفه، مروان بن معاوية: هو الفزاري الكوفي الحافظ، من شيوخ أحمد وإسحاق والأئمة، وإبراهيم بن يزيد القرشى الأموي الخوزى، متروك الحديث واه، قال البخارى: سكتوا عنه، وقال أحمد: متروك، ومغراء، بفتح الميم وسكون الغين المعجمة: تابعي روى عن ابن عمر، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وترجمه البخاري في «الكبير» (٤/ ٢/ ٦٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١/ ٤٢٩)، فلم يذكروا فيه جرحا، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول، ولكن هذا الإسناد ضعيف، لتردد الراوي: أنه عن مغراء، أو عن رجل، فتردد بين ثقة وبين مبهم.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠٨) من طريق ليث بن أبي سليم، عن مغراء، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠٤) من طريق شريك، عن الأعمش عن مغراء عن ابن عمر، به في قوله (صفراء) قال: صفراء الظلف.

(٣) **صحيح إلى ابن زيد.**

قَالَ: لَوْ أَخَذُوا بَقَرَةً صَفْرَاءَ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ»[١].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَأَحْسِبُ أَنَّ الَّذِي قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿صَفْرَآءُ﴾ [البقرة: ٦٩] يَعْنِي بِهِ سَوْدَاءَ، ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ فِي نَعْتِ الْإِبِلِ [السُّودِ][٢]: هَذِهِ إِبِلٌ صُفْرٌ، وَهَذِهِ نَاقَةٌ صَفْرَاءُ؛ يَعْنِي بِهَا سَوْدَاءَ.

وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ لِأَنَّ سَوَادَهَا يَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البحر الخفيف]

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي ... هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ[٣]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: هُنَّ صُفْرٌ: هُنَّ سُودٌ، وَذَلِكَ إِنْ وُصِفَتِ الْإِبِلُ بِهِ فَلَيْسَ مِمَّا تُوصَفُ بِهِ الْبَقَرُ، مَعَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَصِفُ السَّوَادَ بِالْفُقُوعِ، وَإِنَّمَا تَصِفُ

---

(١) **إسناده ضعيف**، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٠٦).

(٢) ما بين المعقوفين في (ش)، و(هـ) السود.

(٣) البيت للأعشى الكبير وهو في ديوانه (ص٢١٩)، و«الأضداد» (١٣٨)، و«اللسان» (صفر)، وغيرها. قال الشيخ أحمد شاكر: من قصيدة يمدح بها أبا الأشعث قيس بن معد يكرب الكندي. وكان في الأصل: «تلك خيلي منها»، وهو خطأ، فسياق الشعر:

إن قيسا، قيس الفعال أبا الأشـ ... ـعث أمست أمداؤه لِشعوب
كل عام يمدني بجموم ... عند وضع العنان أو بنجيب
تلك خيلي منه....... ... .

وما أظن الطبري يخطئ في رواية هذا الشعر، والركاب: الإبل التي يسار عليها، لا واحد لها من لفظها، واحدتها راحلة. والزبيب: ذاوي العنب، وأسوده أجوده، ولكنه ليس خالص السواد. يقول: كل ما أملك من خيل، ومن إبل قد ولدت لي خير ما تلد الإبل، فهو من جود أبي الأشعث.

السَّوَادَ إِذَا وَصَفَتْهُ بِالشِّدَّةِ بِالْحُلُوكَةِ وَنَحْوِهَا، فَتَقُولُ: هُوَ أَسْوَدُ حَالِكٌ وَحَانِكٌ وَحُلْكُوكٌ، وَأَسْوَدُ غِرْبِيبٌ وَدَجُوجِيٌّ، وَلَا تَقُولُ: هُوَ أَسْوَدُ فَاقِعٌ، وَإِنَّمَا تَقُولُ هُوَ أَصْفَرُ فَاقِعٌ.

فَوَصْفُهُ إِيَّاهُ بِالْفُقُوعِ مِنَ الدَّلِيلِ الْبَيِّنِ عَلَى خِلَافِ التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ﴾ [البقرة: ٦٩] الْمُتَأَوِّلُ بِأَنَّ مَعْنَاهُ سَوْدَاءُ شَدِيدَةُ السَّوَادِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي خَالِصٌ لَوْنُهَا، وَالْفُقُوعُ فِي الصُّفْرِ نَظِيرُ النُّصُوعِ فِي الْبَيَاضِ، وَهُوَ شِدَّتُهُ وَصَفَاؤُهُ

كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: «﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] هِيَ الصَّافِي لَوْنُهَا»[2].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] أَيْ صَافٍ لَوْنُهَا»[3].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، بِمِثْلِهِ[4].

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿فَاقِعٌ﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: نَقِيٌّ لَوْنُهَا»[5].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **في إسناده مقال**، رواية معمر عن قتادة مضطربة، والأثر في «تفسير مجاهد» (١/ ٤٩).

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧١١) من طريق آدم، به.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧١١) من طريق أبي جعفر، به.

(٥) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧١١) من طريق عمرو =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] شَدِيدَةُ الصُّفْرَةِ تَكَادُ مِنْ صُفْرَتِهَا تَبْيَضُّ»[١].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** أُرَاهُ أَبْيَضَ[٢].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: شَدِيدَةٌ صُفْرَتُهَا»[٣].

يُقَالُ مِنْهُ: فَقَعَ لَوْنُهُ يَفْقَعُ وَيَفْقُعُ فَقْعًا وَفُقُوعًا فَهُوَ فَاقِعٌ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

حَمَلْتُ عَلَيْهِ الْوَرْدَ حَتَّى تَرَكْتُهُ ... ذَلِيلًا يَسُفُّ التُّرْبَ وَاللَّوْنُ فَاقِعُ[٤]

= ابن حماد، به.

(١) **إسناده ضعيف**، إسناد العوفيين المشهور، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧١٤) عن محمد بن سعد، به.

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر معلقا: كأن أبا جعفر أراد أن يعترض على قوله: «تكاد من صفرتها تبيض»، فقال ما معناه: لو صح ذلك لكان قوله: «فاقع لونها»، أي أبيض، والصفرة تشتد، فإذا خفت ابيضت. هذا هو معنى ما قاله فيما أرجح.

(٣) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٤) وجدت البيت في كتاب «أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها» لأبي محمد الأسود الغندجاني (المتوفى: نحو ٤٣٠هـ) (ص: ٢٥٤) قال: الورد لبلعاء بن قيس الكناني. قال فيه:

حملت عليه الورد حتى تركته ... تليلا يسفّ الترب واللون فاقع

وقد تفرد الغندجاني بذكره. والتليل في عجز البيت الصريع.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] تُعْجِبُ هَذِهِ الْبَقَرَةُ فِي حُسْنِ خَلْقِهَا وَمَنْظَرِهَا وَهَيْئَتِهَا النَّاظِرَ إِلَيْهَا

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] أَيْ تُعْجِبُ النَّاظِرِينَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبًا: «﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا يُخَيَّلُ إِلَيْكَ أَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهَا»[(٣)].

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: تُعْجِبُ النَّاظِرِينَ»[(٤)].



---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده حسن من أجل بشر بن معاذ**، فهو صدوق، وذكره ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧١٦) معلقا، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨)، وعزاه لعبد الرزاق، وعبد ابن حميد، وللمصنف.

(٣) **حسن إلى وهب بن منبه**، أخرجه ابن أبي حاتم (٧١٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم، به.

(٤) **حسن إلى السدي**، أخرجه ابن أبي حاتم (٧١٦) من طريق عمرو بن حماد، به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [البقرة: ٧٠]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا۟﴾ [البقرة: ١١] قَالَ قَوْمُ مُوسَى الَّذِينَ أُمِرُوا بِذِبْحِ الْبَقَرَةِ لِمُوسَى.

فَتَرَكَ ذِكْرَ مُوسَى وَذَكَرَ عَائِدَ ذِكْرِهِ اكْتِفَاءً بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ.

وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: قَالُوا لَهُ: ادْعُ رَبَّكَ، فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ لِمَا وَصَفْنَا.

وَقَوْلِهِ: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [البقرة: ٦٨] [خَبَرٌ][1] مِنَ اللَّهِ عَنِ الْقَوْمِ بِجَهْلَةٍ مِنْهُمْ ثَالِثَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا إِذْ أُمِرُوا بِذِبْحِ الْبَقَرَةِ ذَبَحُوا أَيَّتُهَا تَيَسَّرَتْ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ بَقَرَةٍ كَانَتْ عَنْهُمْ مُجْزِئَةً، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كُلِّفُوهَا بِصِفَةٍ دُونَ صِفَةٍ، فَلَمَّا سَأَلُوا بَيَانَهَا بِأَيِّ صِفَةٍ هِيَ، [فَبَيَّنَ][2] لَهُمْ أَنَّهَا بِسِنٍّ مِنَ الْأَسْنَانِ دُونَ سِنِّ سَائِرِ الْأَسْنَانِ، فَقِيلَ لَهُمْ: هِيَ عَوَانٌ بَيْنَ الْفَارِضِ وَالْبِكْرِ الضَّرْعِ.

فَكَانُوا إِذَا بُيِّنَتْ لَهُمْ سِنُّهَا لَوْ ذَبَحُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ بِالسِّنِّ الَّتِي بُيِّنَتْ لَهُمْ كَانَتْ عَنْهُمْ مُجْزِئَةً، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كُلِّفُوهَا بِغَيْرِ السِّنِّ الَّتِي حُدَّتْ لَهُمْ، وَلَا كَانُوا حَصَرُوا عَلَى لَوْنٍ مِنْهَا دُونَ لَوْنٍ.

فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً لَهُمْ بِنُعُوتِهَا مُبَيَّنَةً بِحُدُودِهَا الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ بَهَائِمِ الْأَرْضِ فَشَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) خبر.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) بين.

نَبِيِّهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ لِأُمَّتِهِ: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا أُهْلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوهُ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَانْتَهُوا عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»[١].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا زَادُوا نَبِيَّهُمْ مُوسَى ﷺ أَذًى وَتَعَنُّتًا، زَادَهُمُ اللَّهُ عُقُوبَةً وَتَشْدِيدًا

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ اكْتَفُوا بِهَا لَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»[٢].

حَدَّثَنَا محمد بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى[٣]، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، قَالَ: «لَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ»[٤].

---

(١) خطأ بهذا اللفظ رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٧١٥)، وقال: لَمْ يَرْوِهِ عَنْ أَيُّوبَ إِلَّا حَمَّادٌ، وَلَا رَوَاهُ عَنْ حَمَّادٍ إِلَّا عَلِيٌّ، وقد رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) بلفظ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**».

(٢) **إسناده حسن**، فيه عثام بن علي، صدوق، المنهال بن عمرو، صدوق ربما وهم، قال ابن كثير (١/ ١٥٨)، وقال: إسناد صحيح وله طرق، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٣) معلقا عن السدي عن ابن عباس.

(٣) جاء شيخ الطبري هنا باسم «عمرو بن عبد الأعلى»! وما وجدت راويا يسمى بهذا. وإنما هو «محمد بن عبد الأعلى الصنعاني»، من شيوخ مسلم وأبي داود وغيرهما، كما مضى مثل هذا الإسناد على الصواب.

(٤) **إسناده صحيح إلى عبيدة**، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٧٦) قال: وأخرج عَبد =

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ[١]، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ حَسَّانَ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، قَالَ: «سَأَلُوا وَشَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «لَوْ أَخَذَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَقَرَةً لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ، وَلَوْلَا قَوْلُهُمْ: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠] [لَمَا][٣] وَجَدُوهَا»[٤].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن

= ابن حُمَيد، وَابن جَرير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم والبيهقي في «سُنَنِه»، وقد سبق تخريجه من قبل.

(١) **فيه اضطراب** لأن رواية معمر عن البصريين مضطربة، وأيوب بصري.

(٢) **صحيح إلى عبيدة** وهذا إسناد فيه المثنى الآملي لا يعرف، وأبو جعفر متكلم فيه، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٨) من طريق أيوب، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦٩٠)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ٢٢٠) من طريق هشام بن حسان، عن ابن سيرين، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٦)، وعزاه لابن المنذر.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) ما.

(٤) **صحيح إلى عكرمة**، وإسناد المصنف حسن من أجل الحسن بن يحيى، صدوق، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٥٠)، وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (١٩٣ تفسير) عن ابن عيينة، عن عمرو عن عكرمة يبلغ به النبي ﷺ، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٧) إلى ابن المنذر، والفريابي.

تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] لَوْ أَخَذُوا بَقَرَةً مَا كَانَتْ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] قَالَ: لَوْ أَخَذُوا بَقَرَةً مِنْ هَذَا الْوَصْفِ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: لَوْ أَخَذُوا بَقَرَةً صَفْرَاءَ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨] ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] الْآيَةُ»[1].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ، وَزَادَ فِيهِ: «وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ»[2].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَوْ أَخَذُوا بَقَرَةً مَا كَانَتْ أَجْزَأَتْ عَنْهُمْ»[3].

قال ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي عَطَاءٌ: «لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ كَفَتْهُمْ»[4].

قال ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّمَا أُمِرُوا بِأَدْنَى بَقَرَةٍ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَثْنُوا [لَمَا][5] بُيِّنَتْ لَهُمْ**

---

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، والأثر في «تفسير مجاهد» (٢٠٥ص)، ومن طريقه ابن أبي حاتم (٧٠٦) مختصرا.

(٢) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، أضف إلى ذلك أن المثنى لا يعرف، وأبو حذيفة ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف** القاسم بن الحسن لا يعرف، والحسين بن داود ضعيف، ومنقطع بين ابن جريج وابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٧) إلى المصنف عن ابن جريج مرفوعا، وبذلك يكون معضلا.

(٤) **إسناده معلقا**.

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) ما.

آخِرَ الْأَبَدِ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْقَوْمَ، حِينَ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً اسْتَعْرَضُوا بَقَرَةً مِنَ الْبَقَرِ فَذَبَحُوهَا لَكَانَتْ إِيَّاهَا، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَثْنَوْا فَقَالُوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠] لَمَا هُدُوا إِلَيْهَا أَبَدًا»[٢].

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا أُمِرَ الْقَوْمُ بِأَدْنَى بَقَرَةٍ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شُدِّدَ عَلَيْهِمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَتْ لَهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ**»[٣].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَوِ [اعْتَرَضُوا][٤] بَقَرَةً فَذَبَحُوهَا لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا وَتَعَنَّتُوا مُوسَى فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»[٥].

---

(١) **إسناده معضل** إضف إلى ضعفه الشديد المبين في الإسناد السابق.

(٢) **إسناده ضعيف** فيه أكثر من علة قد تقدم بيان ضعفه في أكثر من إسناد.

(٣) **إسناده حسن** وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٧)، وعزاه للمصنف.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) أعرضوا.

(٥) **إسناده ضعيف** فيه أكثر من علة، أبوصالح هو باذام، ويقال باذان، أبو صالح، مولى أم هانيء بنت أبي طالب، ضعيف يرسل، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به، عامة ما عنده تفسير، وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس، ولم يسمع منه، والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن، الراجح عندي ضعفه، عن يحيى بن سعيد: لا بأس به، ما سمعت أحدا يذكره إلا بخير، وما تركه أحد، وقال أبو طالب، عن أحمد بن =

. . . .

= حنبل: السدى ثقة.
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت يحيى بن معين عن السدى وإبراهيم بن مهاجر، فقال: متقاربان في الضعف.
قال: وسمعت أبى، قال: قال يحيى بن معين يوما عند عبد الرحمن بن مهدى، وذكر إبراهيم بن مهاجر والسدى، فقال يحيى: ضعيفان، فغضب عبد الرحمن وكره ما قال.
وقال عمرو بن على: سمعت رجلا من أهل بغداد من أهل الحديث، ذكرالسدى - يعنى.
لعبد الرحمن بن مهدى - فقال: ضعيف.
وقال عباس الدورى: سألت يحيى بن معين عن السدى، فقال: في حديثه ضعف.
وقال أبو أحمد بن عدى: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدى: هو كذاب شتام - يعنى السدى، وعن صالح بن مسلم، قال: مررت مع الشعبى على السدى، وحوله شباب يفسر لهم القرآن فقام عليه الشعبى، فقال: ويحك، لو كنت نشوان يضرب على استك بالطبل، كان خيرا لك مما أنت فيه، وعبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت الشعبى وقيل له: إن إسماعيل السدى قد أعطى حظا من علم القرآن، قال: إن إسماعيل قد أعطى حظا من جهل بالقرآن، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.
وقال أبو أحمد بن عدى: له أحاديث يرويها عن عدة شيوخ، وهو عندى مستقيم الحديث، صدوق لا بأس به، وقال حسين بن واقد: سمعت من السدى فأقمت حتى سمعته يتناول أبا بكر وعمر فلم أعد إليه.
وقال الجوزجانى: حدثت عن معتمر عن ليث - يعنى ابن أبي سليم - قال: كان بالكوفة كذابان، فمات أحدهما، السدى والكلبى.
كذا قال، وليث أشد ضعفا من السدى، و قال العقيلى: ضعيف، وكان يتناول الشيخين. =

حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَوْ أَنَّ الْقَوْمَ نَظَرُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ، يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ، وَلَكِنْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَرُوهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا دَنَانِيرَ»(١).

حدثني يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «لَوْ أَخَذُوا بَقَرَةً كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ كَفَاهُمْ ذَلِك، وَلَكِنَّ الْبَلَاءَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، فَ ﴿قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨] فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، ﴿قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] قَالَ: وَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] فَأَبَوْا أَيْضًا ﴿قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [البقرة: ٧٠] فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ فَ ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ﴾ [البقرة: ٧١] الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالَ: فَاضْطُرُّوا

= وقال الساجي: صدوق فيه يظر.

وحكى عن أحمد: إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذى يجيء به قد جعل له إسنادا واستكلفه.

وقال الحاكم في «المدخل» في باب الرواة الذين عيب على مسلم إخراج حديثهم: تعديل عبد الرحمن بن مهدى أقوى عند مسلم ممن جرحه بجرح غير مفسر، وقال الطبرى: لا يحتج بحديثه. اهـ.

وفي الإسناد موسى بن هارون، لا يعرف.

وأخرجه هذا الأثر ابن أبي حاتم (٦٩٣) من طريق عمرو بن حماد عن السدي، عن ابن عباس، به.

(١) **إسناده ضعيف**، أبو بكربن عياش، لم يدرك ابن عباس، إسناده معضل، وأبو بكر متكلم فيه.

إِلَى بَقَرَةٍ لَا يُعْلَمُ عَلَى صِفَتِهَا غَيْرُهَا، وَهِيَ صَفْرَاءُ، لَيْسَ فِيهَا سَوَادٌ وَلَا بَيَاضٌ»(١).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَمَّنْ ذَكَرْنَاهَا عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْخَالِفِينَ بَعْدَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ كَانُوا أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ فَذَبَحُوهَا أَجْزَأَتْ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنْ أَوْضَحِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى الْعُمُومِ الظَّاهِرِ دُونَ الْخُصُوصِ الْبَاطِنِ، إِلَّا أَنْ يَخُصَّ بَعْضَ مَا عَمَّهُ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ التَّنْزِيلَ أَوِ الرَّسُولَ إِنْ خَصَّ بَعْضَ مَا عَمَّهُ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ بِحُكْمٍ خِلَافَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ، فَالْمَخْصُوصُ مِنْ ذَلِكَ خَارِجٌ مِنْ حُكْمِ الْآيَةِ الَّتِي عَمَّتْ ذَلِكَ الْجِنْسَ خَاصَّةً، وَسَائِرَ حُكْمِ الْآيَةِ عَلَى الْعُمُومِ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِنَا: كِتَابُ الرِّسَالَةِ مِنْ لَطِيفِ الْقَوْلِ فِي الْبَيَانِ عَنْ أُصُولِ الْأَحْكَامِ، فِي قَوْلِنَا فِي الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ، وَمُوَافَقَةِ قَوْلِهِمْ فِي ذَلِكَ قَوْلَنَا، وَمَذْهَبِهِمْ مَذْهَبَنَا، وَتَخْطِئَتِهِمْ قَوْلَ الْقَائِلِينَ بِالْخُصُوصِ فِي الْأَحْكَامِ، وَشَهَادَتِهِمْ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: حُكْمُ الْآيَةِ الْجَائِيَةِ مَجِيءُ الْعُمُومِ عَلَى الْعُمُومِ مَا لَمْ يَخْتَصَّ مِنْهَا بَعْضَ مَا عَمَّتْهُ الْآيَةُ، فَإِنْ خُصَّ مِنْهَا بَعْضٌ، فَحُكْمُ الْآيَةِ حِينَئِذٍ عَلَى الْخُصُوصِ فِيمَا خَصَّ مِنْهَا، وَسَائِرُ ذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ.

وَذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ آنِفًا مِمَّنْ عَابَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَسْأَلَتَهُمْ نَبِيَّهُمْ ﷺ عَنْ صِفَةِ الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِذَبْحِهَا وَسِنِّهَا وَحِلْيَتِهَا، رَأَوْا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَسْأَلَتِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُوسَى ذَلِكَ مُخْطِئِينَ، وَأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا اسْتَعْرَضُوا

(١) صحيح إلى ابن زيد.

أَدْنَى بَقَرَةٍ مِنَ الْبَقَرِ إِذْ أُمِرُوا بِذَبْحِهَا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة: ٦٧] فَذَبَحُوهَا كَانُوا لِلْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ مُؤَدِّينَ وَلِلْحَقِّ مُطِيعِينَ، إِذْ لَمْ يَكُنِ الْقَوْمُ حُصِرُوا عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْبَقَرِ دُونَ نَوْعٍ، وَسِنٍّ دُونَ سِنٍّ وَرَأَوْا مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ [إِذَا][1] سَأَلُوا مُوسَى عَنْ سِنِّهَا، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهَا وَحَصَرَهُمْ مِنْهَا عَلَى سِنٍّ دُونَ سِنٍّ، وَنَوْعٍ دُونَ نَوْعٍ، وَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ نَوْعًا مِنْهَا، كَانُوا فِي مَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الَّذِي خَصَّ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ مِنَ الْخَطَأِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَأِ فِي مَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ الْمَسْأَلَةَ الْأُولَى.

وَكَذَلِكَ رَأَوْا أَنَّهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّالِثَةِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، وَأَنَّ اللَّازِمَ كَانَ لَهُمْ فِي الْحَالَةِ الْأُولَى اسْتِعْمَالُ ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَذَبْحُ أَيِّ بَهِيمَةٍ شَاءُوا مِمَّا وَقَعَ عَلَيْهَا اسْمُ بَقَرَةٍ.

وَكَذَلِكَ رَأَوْا أَنَّ اللَّازِمَ كَانَ لَهُمْ فِي الْحَالِ الثَّانِيَةِ اسْتِعْمَالُ ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَذَبْحُ أَيِّ بَهِيمَةٍ شَاءُوا مِمَّا وَقَعَ عَلَيْهَا اسْمُ بَقَرَةٍ عَوَانٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ.

وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ حُكْمَهُمْ إِذْ خَصَّ لَهُمْ بَعْضَ الْبَقَرِ دُونَ الْبَعْضِ فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ انْتَقَلَ عَنِ اللَّازِمِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ فِي الْحَالَةِ الْأُولَى مِنِ اسْتِعْمَالِ ظَاهِرِ الْأَمْرِ إِلَى الْخُصُوصِ، فَفِي إِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَا رُوِّينَا عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَعَ الرِّوَايَةِ الَّتِي رُوِّينَاهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمُوَافَقَةِ لِقَوْلِهِمْ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِنَا فِي الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ، وَأَنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَيِّ كِتَابِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى عَلَى الْعُمُومِ مَا لَمْ يَخُصَّ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ، وَأَنَّهُ إِذَا خُصَّ مِنْهُ شَيْءٌ فَالْمَخْصُوصُ مِنْهُ خَارِجٌ حُكْمِهِ مِنْ حُكْمِ الْآيَةِ الْعَامَّةِ الظَّاهِرِ،

(١) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) إذا.

وَسَائِرُ حُكْمِ الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا الْعَامِّ، [وَيُؤَيِّدُ][1] حَقِيقَةَ مَا قُلْنَا فِي ذَلِك، وَشَاهِدُ عَدْلٍ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ خَالَفَ قَوْلَنَا فِيهِ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ عَظُمَتْ جَهَالَتُهُ وَاشْتَدَّتْ حِيرَتُهُ، أَنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا سَأَلُوا مُوسَى مَا سَأَلُوا بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذِبْحِ بَقَرَةٍ مِنَ الْبَقَرِ؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُمِرُوا بِذِبْحِ بَقَرَةٍ بِعَيْنِهَا خُصَّتْ بِذَلِك، كَمَا خُصَّتْ عَصَا مُوسَى فِي مَعْنَاهَا، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُحَلِّيَهَا لَهُمْ لِيَعْرِفُوهَا.

وَلَوْ كَانَ الْجَاهِلُ تَدَبَّرَ قَوْلَهُ هَذَا، لَسَهُلَ عَلَيْهِ مَا اسْتُصْعِبَ مِنَ الْقَوْلِ؛ وَذَلِك أَنَّهُ اسْتَعْظَمَ مِنَ الْقَوْمِ مَسْأَلَتَهُمْ نَبِيَّهُمْ مَا سَأَلُوهُ تَشَدُّدًا مِنْهُمْ فِي دِينِهِمْ، ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا اسْتَنْكَرَهُ أَنْ يَكُونَ كَانَ مِنْهُمْ، فَزَعَمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَفْرِضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَرْضًا وَيَتَعَبَّدَهُمْ بِعِبَادَةٍ، ثُمَّ لَا يُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَفْرِضُ عَلَيْهِمْ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِهِ حَتَّى يَسْأَلُوا بَيَانَ ذَلِك لَهُمْ.

فَأَضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَا لَا يَجُوزُ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ، وَنَسَبَ الْقَوْمَ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى مَا لَا يُنْسَبُ الْمَجَانِينَ إِلَيْهِ، فَزَعَمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يَفْرِضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ.

فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحِيرَةِ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ وَالْهِدَايَةَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] فَإِنَّ الْبَقَرَ جِمَاعُ بَقَرَةٍ.

وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ﴾[2] وَذَلِك وَإِنْ كَانَ فِي الْكَلَامِ جَائِزًا لِمَجِيئِهِ

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ)، ومؤيد.

(٢) قال العكبري في «التبيان في إعراب القرآن» (١/ ٧٥): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ﴾: الْجُمْهُورُ عَلَى قِرَاءَةِ الْبَقَرِ بِغَيْرِ أَلِفٍ هُوَ جِنْسٌ لِلْبَقَرَةِ ; وَقُرِئَ شَاذًّا ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ﴾ =

فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا، كَمَا قَالَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ: [البحر الطويل]

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ الْمَاءَ بَاقِرٌ   وَمَا إِنْ تَعَافُ الْمَاءَ إِلَّا لِيُضْرَبَا[١]

وَكَمَا قَالَ أُمَيَّةُ[٢]: [البحر الخفيف]

وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ [السهل][٣]الطَّوْدِ لِلسَّهْ   لِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً أَنْ تَبُورَا[٤]

= وَهُوَ اسْمُ جَمْعِ بَقَرَةٍ وَمِثْلُهُ الْجَامِلُ.

وفي كتاب «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها» (ص: ٤٨٦): إن الباقر بألف ووهيب ابن أبي عبلة، وهارون عن أَبِي عَمْرٍو، وابْن مِقْسَمٍ، الباقون بغير ألف، وهو الاختيار لموافقة المصحف والقراء.

وهذه القراءة تنسب إلى محمد ذو شامة، وعكرمة ويحيي بن يعمر ذكر ذلك ابن خالويه في «مختصر الشواذ» (ص١٤)، و«البحر المحيط» (١/ ٢٥٣).

(١) مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ، هو الأعشى الكبير، والبيت في «ديوانه» (ص٩٠)، و«الحيوان» (١/ ١٩)، و«اللسان» (ثور)، وغيرها. من قصيدة يقولها لبني قيس بن سعد، وما كان بينه وبينهم من قطيعة بعد مواصلة ومودة، وقبل البيت:

وإني وما كلفتموني - وربكم   ليعلم من أمسى أعق وأحربا

لكالثور، والجِنِّيّ يضرب ظهره   وما ذنبه إن عافت الماء مشربا

قال الجاحظ: «كانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب، إما لكدر الماء أو لقلة العطش، ضربوا الثور ليقتحم، لأن البقر تتبعه كما تتبع الشول الفحل، وكما تتبع أتن الوحش الحمار. وكانوا يزعمون أن الجن هي التي تصد الثيران عن الماء، حتى تمسك البقر عن الشرب، حتى تهلك. كأنه قال: إذا كان يضرب أبدا لأنها عافت الماء، فكأنها إنما عافت الماء ليضرب».

(٢) أمية بن أبي الصلت.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

(٤) «ديوانه» (ص٣٥)، و«الحيوان» (٤/ ٤٦٧)، وغيرها. وفي الأصل المطبوع: «باقر الطود للسهل»، وفي «الديوان» و«الحيوان» «باقرا يطرد السهل»، وصواب الرواية =

فَغَيْرُ جَائِزَةٍ الْقِرَاءَةُ بِهِ لِمُخَالَفَتِهِ الْقِرَاءَةَ الْجَائِيَةِ مَجِيءَ الْحُجَّةِ بِنَقْلِ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فَمَا نَقَلُوهُ مُجْمِعِينَ عَلَيْهِ الْخَطَأَ وَالسَّهْوَ وَالْكَذِبَ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [البقرة: ٧٠] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ: الْتَبَسَ عَلَيْنَا.

وَ[الْقُرَّاءُ][1] مُخْتَلِفَةٌ فِي تِلَاوَتِهِ، فَبَعْضُهُمْ كَانُوا يَتْلُونَهُ: تَشابَهَ عَلَيْنَا، بِتَخْفِيفِ الشَّيْن وَنَصْبِ الْهَاءِ عَلَى مِثَالِ تَفَاعَلَ[2]، وَيُذَكِّرُ الْفِعْلَ وَإِنْ كَانَ

= ما أثبته من الأزمنة. قال الجاحظ في «ذكر نيران العرب»: «ونار أخرى: وهي النار التي كانوا يستمطرون بها في الجاهلية الأولى. فإنهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات، وركد عليهم البلاء، واشتد الجدب، واحتاجوا إلى الاستمطار، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثم عقدوا في أذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر، ثم صعدوا بها في جبل وعر، وأشعلوا فيها النيران، وضجوا بالدعاء والتضرع، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا»، وقال ابن الكلبي: «كانوا يضرمون تفاؤلا للبرق»، والمهازيل جمع مهزول، مثل هزيل وجمعه هزلي: وهي التي ضعفت ضعفا شديدا وذهب سمنها. وتبور: تهلك.

(١) في المطبوعة: «والقراء»، ورددتها إلى ما جرى عليه لفظ الطبري، كما سلف مرارا. ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) القرأة.

(٢) قال العكبري في «التبيان في إعراب القرآن» (١/ ٧٥): الْجُمْهُورُ عَلَى تَخْفِيفِ الشِّينِ، وَفَتْحِ الْهَاءِ؛ لِأَنَّ الْبَقْرَةَ تُذَكَّرُ، وَالْفِعْلُ مَاضٍ، وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الْهَاءِ مَعَ التَّخْفِيفِ عَلَى تَأْنِيثِ الْبَقَرِ، إِذْ كَانَتْ كَالْجَمْعِ.
وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الشِّينِ، وَأَصْلُهُ تَتَشَابَهُ، فَأُبْدِلَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةُ شِينًا، ثُمَّ أُدْغِمَتْ.
وفي «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها» (ص: ٤٨٦): ﴿تَشَّابَهَ عَلَيْنَا﴾ مشددة الشين على المستقبل الحسن، ومجاهد، وابن أبي عبلة، وأبو حيوة وشذ ابْن مِقْسَمٍ بالياء كذلك، وهو الاختيار؛ لأنه جنس والتذكير بالجنس أولى، =

الْبَقَرُ جِمَاعًا، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ تَذْكِيرَ كُلِّ فِعْلِ جَمْعٍ كَانَتْ [وِحْدَانُهُ][١] بِالْهَاءِ وَجَمْعُهُ بِطَرْحِ الْهَاءِ وَتَأْنِيثُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَظِيرِهِ فِي التَّذْكِيرِ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] فَذَكَرَ الْمُنْقَعِرَ وَهُوَ مِنْ صِفَةِ النَّخْلِ لِتَذْكِيرِ لَفْظِ النَّخْلِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] فَأَنَّثَ الْخَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ صِفَةِ النَّخْلِ بِمَعْنَى النَّخْلِ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي لَفْظِ الْوَاحِدِ الْمُذَكَّرِ عَلَى مَا وَصَفْنَا قَبْلُ فَهِيَ جِمَاعُ نَخْلَةٍ.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتْلُوهُ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَّابَهُ عَلَيْنَا﴾ بِتَشْدِيدِ الشِّينِ وَضَمِّ الْهَاءِ، فَيُؤَنِّثُ الْفِعْلُ بِمَعْنَى تَأْنِيثِ الْبَقَرِ[٢]، كَمَا قَالَ: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] وَيُدْخَلُ فِي أَوَّلِ تَشَابَهَ تاءٌ تَدُلُّ عَلَى تَأْنِيثِهَا، ثُمَّ تُدْغَمُ التَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي شِينِ تَشَابَهَ لِتَقَارُبِ مَخْرَجِهَا وَمَخْرَجِ الشِّينِ فَتَصِيرُ [شَيْئًا][٣] مُشَدَّدَةً وَتُرْفَعُ الْهَاءُ بِالِاسْتِقْبَالِ وَالسَّلَامِ مِنَ الْجَوَازِمِ وَالنَّوَاصِبِ.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتْلُوهُ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ يَشَّابَهُ عَلَيْنَا﴾[٤] فَيُخْرِجُ يُشَابَهُ مَخْرَجَ الْخَبَرِ عَنِ الذِّكْرِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْعِلَّةِ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿تَشَٰبَهَ﴾ [البقرة: ٧٠] بِالتَّخْفِيفِ، وَنَصْبِ الْهَاءِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُهُ بِالْيَاءِ الَّتِي يُحْدِثُهَا فِي أَوَّلِ تَشَابَهَ الَّتِي تَأْتِي بِمَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ، وَتُدْغَمُ التَّاءُ فِي الشِّينِ كَمَا فَعَلَهُ الْقَارِئُ فِي تَشَّابَهَ

= الباقون ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ على الماضي «قساوة» بألف أبو حيوة، وابن مقسم، وابن حنبل، الباقون بغير ألف، وهو الاختيار للخفة.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) واحدته.

(٢) تروى عن الأعرج، وعن الحسن كما في «البحر المحيط» (١/ ٢٥٤).

(٣) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) شينا.

(٤) وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٦٠): وقرأ يحيى بن يعمر «إن الباقر يشابه علينا» جعله فعلا مستقبلا وذكر الباقر وأدغم.

بِالتَّاءِ وَالتَّشْدِيدِ.

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] بِتَخْفِيفِ شَيْنِ تَشَابَهَ وَنَصْبِ هَائِهِ، بِمَعْنَى تَفَاعَلَ.

لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ [الْقُرَّاءِ][(٢)] عَلَى تَصْوِيبِ ذَلِكَ وَرَفْعِهِمْ مَا سِوَاهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَى الْحُجَّةِ بِقَوْلِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيمَا نَقَلَ السَّهْوُ وَالْغَفْلَةُ وَالْخَطَأُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠] فَإِنَّهُمْ عَنُوا: وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُبَيَّنٌ لَنَا مَا الْتَبَسَ عَلَيْنَا وَتَشَابَهَ مِنْ أَمْرِ الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرْنَا بِذَبْحِهَا.

وَمَعْنَى اهْتِدَائِهِمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى تَبَيُّنِهِمْ أَيَّ ذَلِكَ الَّذِي لَزِمَهُمْ ذَبْحُهُ مِمَّا سِوَاهُ مِنْ أَجْنَاسِ الْبَقَرِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة: ٧١]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٣)]: وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ، قَالَ مُوسَى: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ.

إِنَّ الْبَقَرَةَ الَّتِي أَمَرْتُكُمْ بِذَبْحِهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ لَمْ يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) القرأة.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

فَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّهَا بَقَرَةٌ لَمْ تُذَلِّلْهَا إِثَارَةُ الْأَرْضِ بِأَظْلَافِهَا، وَلَا سُنِيَ[١] عَلَيْهَا الْمَاءُ فَيُسْقَى عَلَيْهَا الزَّرْعُ، كَمَا يُقَالُ للدَّابَّةِ الَّتِي قَدْ ذَلَّلَهَا الرُّكُوبُ أَوِ الْعَمَلُ: دَابَّةٌ ذَلُولٌ بَيِّنَةُ الذِّلِّ، بِكَسْرِ الذَّالِ، وَيُقَالُ فِي مِثْلِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ: رَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالذِّلَّةِ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: صَعْبَةٌ لَمْ يُذِلَّهَا عَمَلٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ[٢]».

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: بَقَرَةٌ لَيْسَتْ بِذَلُولٍ يُزْرَعُ عَلَيْهَا، وَلَيْسَتْ تَسْقِي الْحَرْثَ»[٣].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ لَمْ يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١] يَعْنِي لَيْسَتْ بِذَلُولٍ فَتُثِيرُ الْأَرْضَ ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ»[٤].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿إِنَّهَا

---

(١) سنت الناقة تسنو، وسنا الرجل يسنو سنوا وسناية: إذا سقى الأرض. والسانية: هي الناضحة، وهي الناقة أو غيرها مما يسقى عليها الزرع، والجمع: السواني.

(٢) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٧) من طريق شيبان، عن قتادة به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨) إلى عبد بن حميد.

(٣) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٨) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٤) **هذا إسناد ضعيف** قد تقدم بيان ضعفه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨) للمصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٤) مختصرا من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: لا ذلول يقول: لم يذلها العمل.

بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: لَمْ يُذِلَّهَا الْعَمَلُ ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: [تُبين][(١)] الْأَرْضَ بِأَظْلَافِهَا ﴿وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: لَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ الْأَعْرَجُ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «قَوْلُهُ: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: لَيْسَتْ بِذَلُولٍ فَتَفْعَلُ ذَلِكَ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ»[(٤)].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٥)]: وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١] تُقَلِّبُ الْأَرْضَ لِلْحَرْثِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَثَرْتُ الْأَرْضَ أُثِيرُهَا إِثَارَةً: إِذَا قَلَّبْتُهَا لِلزَّرْعِ.

وَإِنَّمَا وَصَفَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِيمَا قِيلَ وَحْشِيَّةً.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَنْ كَثِيرِ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) تثير.

(٢) **إسناده ضعيف** فيه أكثر من سبب لتضعيف إسناده، ولم أقف عليه في «الدر المنثور».

(٣) في الإسناد عنعنة ابن جريج عن الأعرج، ولا أعرف له رواية عنه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٣) من طريق حجاج، به، وفي الإسناد تدليس ابن جريج عن الأعرج فلم يذكر صيغة التحمل التي تثبت سماعه من الأعرج.

(٤) في الإسناد رواية معمر عن قتادة إضف إلى ذلك القاسم لا يعرف، والحسين بن داود، ضعيف، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨)، وعزاه للمصنف، وعبد بن حميد.

(٥) ما بين المعقوفين من (ش).

ابْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «كَانَتْ وَحْشِيَّةً»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ](٢): وَمَعْنَى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] مُفَعَّلَةٌ مِنَ السَّلَامَةِ، يُقَالُ مِنْهُ: سَلِمَتْ تَسْلَمُ فَهِيَ مُسَلَّمَةٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي سَلِمَتْ مِنْهُ، فَوَصَفَهَا اللَّهُ بِالسَّلَامَةِ مِنْهُ.

فَقَالَ مُجَاهِدٌ بِمَا **حَدَّثَنَا** بِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: مُسَلَّمَةٌ مِنَ الشِّيَةِ وَ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] لَا بَيَاضَ فِيهَا وَلَا سَوَادَ»(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] قَالَ: مُسَلَّمَةٌ مِنَ الشِّيَةِ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] لَا بَيَاضَ فِيهَا وَلَا سَوَادَ»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف**، جويبر بن سعيد الأزدى، ضعيف جدا، تركوه.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **حسن بطرقه**، وهذا منقطع بين ان أبي نجيح ومجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٣٢، ٧٣٥) من طريق ابن أبي نجيح، به، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨) إلى عبد بن حميد.

(٤) **حسن بطرقه**، وهذا منقطع بين ان أبي نجيح ومجاهد، بالإضافة إلى الضعف في باقي إسناده وقد تكلمنا عليه من قبل.

(٥) **حسن بطرقه**، وهذا منقطع بين ابن جريج ومجاهد وعزاه السيوطي في «الدر» =

وَقَالَ آخَرُونَ: مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: لَا عَيْبَ فِيهَا»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] يَعْنِي مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ»[٣].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ بِمِثْلِهِ[٤].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] [قال أبو جعفر][٥] لَا عَوَارَ فِيهَا»[٦].

= (١/ ٧٨) إلى عبد بن حميد.

(١) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن، ويقويه الإسناد التالي وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨) إلى الصنف، وعبد بن حميد.

(٢) **صحيح بطريقيه** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٣٣) عن الحسن بن يحيي، به، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨) إلى عبد بن حميد وللمصنف.

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٣٣) عن آدم بن أبي إياس، به.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٣٣) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٦) **منقطع بين ابن جريج وابن عباس** وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨) إلى للمصنف.

وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَمَنْ قَالَ بِمِثْلِ قَوْلِهِمَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مِمَّا قَالَهُ مُجَاهِدٌ؛ لِأَنَّ سَلَامَتَهَا لَوْ كَانَتْ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَلْوَانِ سِوَى لَوْنِ جِلْدِهَا، لَكَانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] مُكْتَفًى عَنْ قَوْلِهِ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١].

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] مَا يُوَضِّحُ عَنْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [البقرة: ٧١] غَيْرُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١].

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَمْ تُذَلِّلْهَا إِثَارَةُ الْأَرْضِ وَقَلْبِهَا لِلْحِرَاثَةِ وَلَا السُّنُوُّ عَلَيْهَا لِلْمَزَارِعِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحَةٌ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] لَا لَوْنَ فِيهَا يُخَالِفُ لَوْنَ جِلْدِهَا.

وَأَصْلُهُ مِنْ وَشْيِ الثَّوْبِ، وَهُوَ تَحْسِينُ عُيُوبِهِ الَّتِي تَكُونُ فِيهِ بِضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ أَلْوَانِ سَدَاهُ وَلُحْمَتِهِ، يُقَالُ مِنْهُ: [وَشَيْتُ][2] الثَّوْبَ فَأَنَا أَشِيهُ شِيَةً وَوَشْيًا.

وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّاعِي بِالرَّجُلِ إِلَى السُّلْطَانِ أَوْ غَيْرِهِ: وَاشٍ، لِكَذِبَةٍ عَلَيْهِ عِنْدَهُ وَتَحْسِينِهِ كَذِبَهُ بِالْأَبَاطِيلِ، يُقَالُ مِنْهُ: وَشَيْتُ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وِشَايَةً.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) وشيب.

وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ: [البحر البسيط]

تَسْعَى الْوُشَاةُ [جَنْبَيْهَا][1] وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ[2]

وَالْوُشَاةُ جَمْعُ وَاشٍ: يَعْنِي أَنَّهُمْ يَتَقَوَّلُونَ بِالْأَبَاطِيلِ.

وَيُخْبِرُونَهُ أَنَّهُ إِنْ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَتَلَهُ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْوَشْيَ: الْعَلَامَةُ.

وَذَلِكَ لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ تَحْسِينَ الثَّوْبِ بِالْأَعْلَامِ، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الْقَائِلَ: وَشَيْتُ بِفُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُتَوَهَّمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَرَادَ: جَعَلْتُ لَهُ عِنْدَهُ عَلَامَةً.

وَإِنَّمَا قِيلَ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] وَهِيَ مِنْ وَشَيْتُ.

لِأَنَّ الْوَاوَ لَمَّا أُسْقِطَتْ مِنْ أَوَّلِهَا أُبْدِلَتْ مَكَانَهَا الْهَاءُ فِي آخِرِهَا، كَمَا قِيلَ: وَزَنْتُهُ زِنَةً، وَوَسَيْتُهُ سِيَةً، وَوَعَدْتُهُ عِدَةً، وَوَدَيْتُهُ دِيَةً.

وَبِمِثْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] **قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ:**

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ لَا بَيَاضَ فِيهَا»[3].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ،

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) بجنبيها.

(٢) «ديوان كعب بن زهير» (ص١٩).

(٣) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن، ويشهد له ما بعده، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٣٦) معلقا، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨) إلى عبد بن حميد.

مِثْلَهُ[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: لَا بَيَاضَ فِيهَا»[٢].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ لَا بَيَاضُ فِيهَا وَلَا سَوَادَ»[٣].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٤].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطِيَّةَ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] قَالَ: لَوْنُهَا وَاحِدٌ لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ سِوَى لَوْنِهَا»[٥].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] مِنْ بَيَاضٍ وَلَا سَوَادٍ وَلَا حُمْرَةٍ»[٦].

---

(١) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد فيه مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، ويشهد له ما قبله.

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٣٦) من طريق آدم، به.

(٣) **إسناده منقطع** ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٣٥) من طريق شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٤) نفس علة الإسناد السابق.

(٥) **الإسناد إلى عطية العوفي صحيح** رواته كلهم ثقات، وابن إدريس هو عبد الله، وأبوه ثقتان، وأبو كريب محمد بن العلاء ثقة مشهور، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٣٧) معلقا.

(٦) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٣٨) من طريق عمرو =

حدثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] هِيَ صَفْرَاءُ لَيْسَ فِيهَا بَيَاضٌ وَلَا سَوَادٌ»[١].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: لَا بَيَاضَ فِيهَا»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ [البقرة: ٧١]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٣]: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ [البقرة: ٧١] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: مَعْنَى ذَلِكَ: الْآنَ بَيَّنْتَ لَنَا الْحَقَّ فَتَبَيَّنَّاهُ، وَعَرَفْنَا أَيَّةَ بَقَرَةٍ [عَيَّنْتَ][٤].

وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ قَتَادَةُ:

حدثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ [البقرة: ٧١] أَيِ الْآنَ بَيَّنْتَ لَنَا»[٥].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ نَسَبُوا نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ بِالْحَقِّ فِي أَمْرِ الْبَقَرَةِ قَبْلَ

= ابن حماد، به.

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) **إسناده ضعيف** شيخ المصنف مبهم، وابن أبي جعفر متكلم فيه هو وأبوه.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) عنيت.

(٥) **صحيح إلى قتادة**، وقد توبع بشر بن معاذ عند ابن أبي حاتم (٧٣٩) من طريق شيبان، عن قتادة، به.

ذَلِكَ.

وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ [معني][1] هَذَا الْقَوْلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «اضْطُرُّوا إِلَى بَقَرَةٍ لَا يَعْلَمُونَ عَلَى صِفَتِهَا غَيْرَهَا، وَهِيَ صَفْرَاءُ لَيْسَ فِيهَا سَوَادٌ وَلَا بَيَاضٌ، فَقَالُوا: هَذِهِ بَقَرَةُ فُلَانٍ ﴿ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١] وَقَبْلَ ذَلِكَ وَاللَّهِ قَدْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ»[2].

✍ **[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]**[3]: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ عِنْدَنَا بِقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١] قَوْلُ قَتَادَةَ؛ وَهُوَ أَنَّ تَأْوِيلَهُ: الْآنَ بَيَّنْتَ لَنَا الْحَقَّ فِي أَمْرِ الْبَقَرَةِ، فَعَرَفْنَا أَنَّهَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا ذَبْحُهَا مِنْهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَطَاعُوهُ فَذَبَحُوهَا بَعْدَ قِيلِهِمْ هَذَا مَعَ غِلَظِ مُؤْنَةِ ذَبْحِهَا عَلَيْهِمْ وَثِقَلِ أَمْرِهَا، فَقَالَ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] وَإِنْ كَانُوا قَدْ قَالُوا بِقَوْلِهِمْ: الْآنَ بَيَّنْتُ لَنَا الْحَقَّ، هِرَاءٌ مِنَ الْقَوْلِ، وَأَتَوْا خَطَأً وَجَهْلًا مِنَ الْأَمْرِ.

وَذَلِكَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ كَانَ مُبِينًا لَهُمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ سَأَلُوهَا إِيَّاهُ، وَرَدَّ رَادُّوهُ فِي أَمْرِ الْبَقَرَةِ الْحَقَّ.

وَإِنَّمَا يُقَالُ: الْآنَ بَيَّنْتَ لَنَا الْحَقَّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مُبِينًا قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ كُلُّ قِيلِهِ فِيمَا أَبَانَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حَقًّا وَبَيَانًا، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ لَهُ فِي بَعْضِ مَا أَبَانَ عَنِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَدَّى عَنْهُ إِلَى عِبَادِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ الَّتِي

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١] كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَنْ سَلَفَ يَزْعُمُ أَنَّ الْقَوْمَ ارْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ، وَكَفَرُوا بِقَوْلِهِمْ لِمُوسَى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١] وَيَزْعُمُ إِنَّهُمْ نَفَوْا أَنْ يَكُونَ مُوسَى أَتَاهُمْ بِالْحَقِّ فِي أَمْرِ الْبَقَرَةِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ وَقِيلِهِمْ كُفْرٌ.

وَلَيْسَ الَّذِي قَالَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَنَا كَمَا قَالَ؛ لِأَنَّهُمْ أَذْعَنُوا بِالطَّاعَةِ بِذَبْحِهَا، وَإِنْ كَانَ قِيلُهُمُ الَّذِي قَالُوهُ لِمُوسَى جَهْلَةً مِنْهُمْ وَهَفْوَةً مِنْ هَفَوَاتِهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ [البقرة: ٧١] فَذَبَحَ قَوْمُ مُوسَى الْبَقَرَةَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ لَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِذَبْحِهَا.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] أَيْ قَارَبُوا أَنْ يَدَعُوا ذَبْحَهَا، وَيَتْرُكُوا فَرْضَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجَلِهِ كَادُوا أَنْ يُضَيِّعُوا فَرْضَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي ذَبْحِ مَا أَمَرَهُمْ بِذَبْحِهِ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ السَّبَبُ كَانَ غَلَاءُ ثَمَنِ الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِذَبْحِهَا وَبُيِّنَتْ لَهُمْ صِفَتُهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] قَالَ: لِغَلَاءِ ثَمَنِهَا»(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ الْهِلَالِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: ثنا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ: «﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] قَالَ: مِنْ كَثْرَةِ قِيمَتِهَا»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَحَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ فِيهِ طُولٌ، ذَكَرَ أَنَّ حَدِيثَ بَعْضِهِمْ دَخَلَ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ: «قَوْلُهُ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] لِكَثْرَةِ الثَّمَنِ، أَخَذُوهَا بِمِلْءِ مَسْكِهَا ذَهَبًا مِنْ مَالِ الْمَقْتُولِ، فَكَانَ سَوَاءً لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَضْلٌ فَذَبَحُوهَا»(٣).

(١) **إسناده ضعيف**، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٧٤٢) من طريق أبي معشر، به، وفيه نجيح بن عبد الرحمن السندى أبو معشر المدنى ضعيف أسن واختلط، أحمد: صدوق لا يقيم الإسناد، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وقال ابن عدى: يكتب حديثه مع ضعفه.

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه نجيح بن عبد الرحمن السندى أبو معشر المدنى ضعيف أسن واختلط، أحمد: صدوق لا يقيم الإسناد، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه.

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٢) من طريق أبي معشر، به، فيه نجيح بن عبد الرحمن السندى أبو معشرالمدنى ضعيف أسن واختلط، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨) إلى المصنف.

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] يَقُولُ: كَادُوا لَا يَفْعَلُونَ. وَلَمْ يَكُنِ الَّذِي أَرَادُوا لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَذْبَحُوهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ كَادَ [أَوْ][١] كَادُوا [أَوْ][٢] لَوْ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]»[٣].

وَقَالَ آخَرُونَ: لَمْ يَكَادُوا أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ خَوْفَ الْفَضِيحَةِ إِنِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى قَاتِلِ الْقَتِيلِ الَّذِي اخْتَصَمُوا فِيهِ إِلَى مُوسَى.

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٤]: وَالصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ عِنْدَنَا، أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكَادُوا يَفْعَلُونَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَبْحِ الْبَقَرَةِ لِلْخَلَّتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا إِحْدَاهُمَا غَلَاءُ ثَمَنِهَا[٥] مَعَ ذِكْرِ مَا لَنَا مِنْ صِغَرِ خَطَرِهَا وَقِلَّةِ قِيمَتِهَا.

وَالْأُخْرَى خَوْفُ عَظِيمِ الْفَضِيحَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِإِظْهَارِ اللَّهِ نَبِيَّهُ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَتْبَاعَهُ عَلَى قَاتِلِهِ[٦].

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) و.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) و.

(٣) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٣) عن أبي زرعة، عن المنجاب، به، وبشر ابن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٠١): وفي هذا نظر؛ لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل.

(٦) قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٠١): وفي هذا نظر، بل الصواب - والله أعلم - ما تقدم من رواية الضحاك، عن ابن عباس: كادوا ألا يفعلوا، ولم يكن ذلك الذي أرادوا، لأنهم أرادوا ألا يذبحوها. =

فَأَمَّا غَلَاءُ ثَمَنِهَا فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ لَنَا فِيهِ ضُرُوبٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «اشْتَرُوهَا بِوَزْنِهَا عَشَرَ مَرَّاتٍ ذَهَبًا، فَبَاعَهُمْ صَاحِبُهَا إِيَّاهَا وَأَخَذَ ثَمَنَهَا»(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، قَالَ: «اشْتَرَوْهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا دَنَانِيرَ»(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «كَانَتِ الْبَقَرَةُ لِرَجُلٍ يَبَرُّ أُمَّهُ فَرَزَقَهُ اللَّهُ أَنْ جَعَلَ تِلْكَ الْبَقَرَةَ لَهُ، فَبَاعَهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا»(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «أَعْطُوا صَاحِبَهَا مِلْءَ مَسْكِهَا ذَهَبًا فَبَاعَهَا مِنْهُمْ»(٤).

= يعني أنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة، والأجوبة، والإيضاح ماذبحوها إلابعد الجهد، وفي هذا ذملهم، وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعنت، فلهذا ما كادوا يذبحونها. وبالله التوفيق.

والضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما كما في «جامع التحصيل» (ص: ١٩٩).

(١) **حسن إلى السدي**، وقد تقدم مطولا.

(٢) **إسناده صحيح إلى عبيدة**، رواته كلهم ثقات، وقد تقدم بيانه.

(٣) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، إضف إلى ذلك أن شيخ المصنف وشيخ شيخه متكلم فيهما قد سبق تفصيل ذلك.

(٤) **حسن بطريقيه**، أبو حذيفة، موسى بن مسعود النهدى، صدوق سيء الحفظ =

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبًا، يَقُولُ: «اشْتَرَوْهَا مِنْهُ عَلَى أَنْ يَمْلَئُوا لَهُ جِلْدَهَا دَنَانِيرَ، ثُمَّ ذَبَحُوهَا فَعَمَدُوا إِلَى جِلْدِ الْبَقَرَةِ فَمَلَئُوهُ دَنَانِيرَ، [ثَمَنٌ](١) دَفَعُوهَا إِلَيْهِ»(٢).

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ [سَعِيدٍ](٣)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «وَجَدُوهَا عِنْدَ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِائِعَهَا بِمَالٍ أَبَدًا، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى جَعَلُوا لَهُ أَنْ يَسْلُخُوا لَهُ مَسْكَهَا فَيَمْلَئُوهُ لَهُ دَنَانِيرَ، فَرَضِيَ بِهِ فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا»(٤).

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «لَمْ يَجِدُوهَا إِلَّا عِنْدَ عَجُوزٍ، وَإِنَّهَا سَأَلْتَهُمْ أَضْعَافَ ثَمَنِهَا،

= وكان يصحف، أقرب إلى الضعف، وشبل، هو شبل بن عباد المكى، وخالد بن يزيد، لم أقف عليه وفي «المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري» (١/ ١٤٨) قال: خالد بن يزيد، لعله مكي، بين مكيين، من الرابعة، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولم يتعرض له الشيخ شاكر ولا الشيخ التركي في تحقيقيهما بشيء، ويشهد له ما قبله.

(١) ما بين المعقوفين في (ش)، و(هـ) ثم.

(٢) **إسناده ضعيف** شيخ المصنف لا يعرف، وباقي إسناده حسن الإسناد، المثنى شيخ المصنف فهو غير معروف، إسماعيل بن عبد الكريم، صدوق قال النسائي: ليس به بأس وعبد الصمد بن معقل بن منبه اليمانى، ابن أخى وهب بن منبه وهمام بن منبه، وأخو عقيل بن معقل وعم إسماعيل بن عبد الكريم، وهو صدوق.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) سعد.

(٤) **إسناده ضعيف** المشهور بإسناد العوفيين.

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَعْطُوهَا رِضَاهَا وَحُكْمَهَا. فَفَعَلُوا، وَاشْتَرَوْهَا فَذَبَحُوهَا»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، قَالَ: «لَمْ يَجِدُوا هَذِهِ الْبَقَرَةَ إِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَبَاعَهَا بِوَزْنِهَا ذَهَبًا، أَوْ مِلْءَ مَسْكِهَا ذَهَبًا، فَذَبَحُوهَا»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، قَالَ: «وَجَدُوا الْبَقَرَةَ عِنْدَ رَجُلٍ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَبِيعُهَا إِلَّا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا، فَاشْتَرُوهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا»[٣].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «جَعَلُوا يَزِيدُونَ صَاحِبَهَا حَتَّى مَلَئُوا لَهُ مَسْكَهَا، وَهُوَ جِلْدُهَا، ذَهَبًا»[٤].

وَأَمَّا صِغَرُ خَطَرِهَا وَقِلَّةُ قِيمَتِهَا، فَإِنَّ الْحَسَنَ بْنَ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «مَا كَانَ ثَمَنُهَا إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ»[٥].

وَأَمَّا مَا قُلْنَا مِنْ خَوْفِهِمُ الْفَضِيحَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ كَانَ

---

(١) **إسناده ضعيف** تقدم بيانه وتخريجه قريبا.

(٢) **صحيح بطريقيه** والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٩)، ورواية معمر عن أيوب متكلم فيها، ويقويه الذي بعده.

(٣) **صحيح بطريقيه** والأثر فيه المثنى لا يعرف، وأبو جعفر متكلم فيه، ويشهد له الذي قبله.

(٤) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٥) **صحيح إلى عكرمة**، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٥٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٤) عن الحسن بن يحيي، به.

يَقُولُ: «إِنَّ الْقَوْمَ إِذْ أُمِرُوا بِذِبْحِ الْبَقَرَةِ إِنَّمَا قَالُوا لِمُوسَى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَيَفْتَضِحُونَ إِذَا ذُبِحَتْ فَحَادُوا عَنْ ذَبْحِهَا».

حُدِّثْتُ بِذَلِكَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ[(١)].

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَوْمَ بَعْدَ أَنْ أَحْيَا اللَّهُ الْمَيِّتَ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَاتِلِهِ، أَنْكَرَتْ قَتَلَتُهُ قَتْلَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا قَتَلْنَاهُ، بَعْدَ أَنْ رَأَوُا الْآيَةَ وَالْحَقَّ».

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ، مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [البقرة: ٧٢]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٣)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٧٢] وَاذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا.

وَالنَّفْسُ الَّتِي قَتَلُوهَا هِيَ النَّفْسُ الَّتِي ذَكَرْنَا قِصَّتَهَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] وَقَوْلُهُ: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] يَعْنِي فَاخْتَلَفْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ فَتَدَارَأْتُمْ فِيهَا عَلَى مِثَالِ تَفَاعَلْتُمْ مِنَ الدَّرْءِ، وَالدَّرْءُ: الْعِوَجُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ: [البحر الرجز]

---

(١) **إسناده فيه راو لم يسم**، وعبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، صدوق، وإسماعيل صدوق كذلك، إلا أن شيخ المصنف مبهم لم يسميه.

(٢) **إسناده ضعيف** المعروف بإسناد العوفيين.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

خَشْيَةَ طَغَّامٍ إِذَا هَمَّ جَسَرْ يَأْكُلُ ذَا الدَّرْءِ وَيُقْصِي مَنْ حَقَرْ[(١)]

يَعْنِي ذَا الْعِوَجِ وَالْعُسْرِ وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ: [البحر الرجز]

أَدْرَكْتُهَا قُدَّامَ كُلِّ مِدْرَهِ بِالدَّفْعِ عَنِّي دَرْءَ كُلِّ عُنْجُهِ[(٢)]

وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ السَّائِبِ، قَالَ: جَاءَنِي عُثْمَانُ وَزُهَيْرٌ ابْنَا أُمَيَّةَ، فَاسْتَأْذَنَا لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمَا، أَلَمْ تَكُنْ شَرِيكِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَنِعْمَ الشَّرِيكُ كُنْتَ لَا تُمَارِي وَلَا تُدَارِي»[(٣)].

---

(١) بحثت عليه فلم أجده، وكذلك قال الشيخ أحمد شاكر: لم أجد البيت في مكان، وكان في المطبوعة. خشية طغام إذا هم حسر .....

وهو كلام مختل. والضغام من الضغم: وهو أن يملأ فمه مما أهوى إليه. وجسر جسورا وجسارة مضى ونفذ من شدة إقدامه.

(٢) «ديوان رؤبة» (ص١٦٦) من قصيدة يصف بها نفسه. والضمير في قوله: «أدركتها» إلى ما سبق في رجزه. وحقة ليست بقول التره.

وقوله: «حقة»، يعني خصومة أو منافرة أو مفاخرة، أو ما أشبه ذلك. والمدره: هو المدافع الذي يقدم عند الخصومة، بلسان أو يد. والعنجهوالعنجهي: ذو الكبر والعظمة حتى كاد يبلغ الجهل والحمق ومنه العنجهية.

(٣) **إسناده ضعيف مع اضطرابه الشديد**، إبراهيم بن مهاجر: وهو البجلي ضعيف، ومجاهد: هو ابن جبر المكي لم يرو عن السائب، بينهما قائد السائب كما سيأتي في رواه أحمد رقم (١٥٥٠٢)، وهو المحفوظ فيما ذكره المزي في «تهذيب الكمال»، وقائد السائب لم أقف على اسمه وترجمته، ورواه أحمد برقم (١٥٥٠٣) مرسلا، وبنحوه مطولا برقم (١٥٥٠٥)، والحديث مضطرب جدا فيما نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في ترجمة السائب عن ابن عبد البر، فقال: الحديث فيمن =

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: لَا تُدَارِي: لَا تُخَالِفُ رَفِيقَكَ وَشَرِيكَكَ وَلَا تُنَازِعُهُ وَلَا تُشَارِهِ.

وَإِنَّمَا أَصْلُ ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ [البقرة: ٧٢] فَتَدَارَأْتُمْ، وَلَكِنَّ التَّاءَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَخْرَجِ الدَّالِّ، وَذَلِكَ أَنَّ مَخْرَجَ التَّاءِ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ [الشَّفَتَيْنِ][(١)]، وَمَخْرَجُ الدَّالِّ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الثَّنِيَّتَيْنِ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِّ فَجُعِلَتْ دَالًا مُشَدَّدَةً، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَافَهَا خَصِرًا ... عَذْبَ الْمَذَاقِ إِذَا مَا اتَّابَعَ الْقُبَلُ[(٢)]

= كان شريكه ﷺ مضطرب جدا، فمنهم من يجعله للسائب بن أبي السائب، ومنهم من يجعله لأبيه، ومنهم من يجعله لقيس بن السائب، ومنهم من يجعله لعبد الله، وهذا اضطراب شديد. أسود ابن عامر: هو الملقب شاذان، وإسرائيل: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٩٢) من طريق مصعب بن المقدام، عن إسرائيل، به.

وأخرجه ابن السني (٥٣٤) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، به مختصرا.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٨٥٥) عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب، . فذكره مختصرا، وأثبت الواسطة بين مجاهد والسائب، وهو مجهول.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٧١) من طريق سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن مجاهد عن مولاه عبد الله بن السائب قال: كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية. الحديث.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٠)، وقال: رواه أبو داود باختصار، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح!.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) الثنيتين.

(٢) لم أعرف قائله، وفي المطبوعة هنا «اشتاقها»، وهو خطأ والصحيح ما أثبته =

يُرِيدُ إِذَا مَا تَتَابَعَ الْقُبَلُ، فَأَدْغَمَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأُخْرَى.

فَلَمَّا أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ فَجُعِلَتْ دَالًا مِثْلَهَا سَكَنَتْ، فَجَلَبُوا أَلِفًا لِيَصِلُوا إِلَى الْكَلَامِ بِهَا، وَذَلِك إِذَا كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْإِدْغَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَقَبْلَهُ شَيْءٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨] إِنَّمَا هُوَ تَدَارَكُوا، وَلَكِنَّ التَّاءَ مِنْهَا أُدْغِمَتْ فِي الدَّالِّ فَصَارَتْ دَالًا مُشَدَّدَةً، وَجُعِلَتْ فِيهَا أَلِفٌ إِذَا وُصِلَتْ بِكَلَامٍ قَبْلَهَا لِيَسْلَمَ الْإِدْغَامُ.

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يُوَاصِلُهُ، وَابْتُدِئَ بِهِ، **قِيلَ**: تَدَارَكُوا [وَتَثَاقَلُوا](١)، فَأَظْهَرُوا الْإِدْغَامَ.

وَقَدْ قِيلَ: يُقَالُ: ادَّارَكُوا [وَادَّارَءُوا](٢).

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] فَتَدَافَعْتُمْ فِيهَا، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: دَرَأْتَ هَذَا الْأَمْرَ عَنِّي، وَمِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [النور: ٨] بِمَعْنَى يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ.

وَهَذَا قَوْلٌ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا تَدَافَعُوا قَتْلَ قَتِيلٍ، فَانْتَفَى كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَهُ، كَمَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ فِيمَا مَضَى مِنْ

= من هناك. وساف الشيء يسوفه سوفا واستافه: دنا منه وشمه. واستعاره للقبلة، كما استعاروا الشم للقبلة، لأن دنو الأنف يسبق ما أراد المريد. قال الراعي يصف ما يصف من القبلة.

يثني مساوفها غضروف أرنبة ... شماء، من رخصة في جيدها غيد

قال الزمخشري: «ساوفتها» ضاجعتها، ولكنه في البيت: الذي يقبل.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) وتثاقلوا.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) وادارأوا.

كِتَابِنَا هَذَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: ٧٢] **قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ:**

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: ٧٢] قَالَ: اخْتَلَفْتُمْ فِيهَا»[(١)].

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: ٧٢] قَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: ٧٢] قَالَ: اخْتَلَفْتُمْ، وَهُوَ التَّنَازُعُ تَنَازَعُوا فِيهِ. قَالَ: قَالَ هَؤُلَاءِ: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ: لَا»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف**، منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، ومحمد بن عمرو، الباهلي، هو: أبو بكر، محمد بن عمرو بن العباس، الباهلي، البصري، شيخ الطبري: توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، من العاشرة، ثقة.

(٢) **إسناده ضعيف**، منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، والمثنى هو ابن إبراهيم الأملي، وأبو حذيفة ضعيف، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٦) من طريق أبي حذيفة، به وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) **إسناده ضعيف**، القاسم بن الحسن لا يعرف، والحسين بن داود سنيد ضعيف، ولم أقف على هذا الأثر إلا عند الطبري، وذكره ابن كثير (١/ ١٦٠).

(٤) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

وَكَانَ تَدَارُؤُهُمْ فِي النَّفْسِ الَّتِي قَتَلُوهَا

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «صَاحِبُ الْبَقَرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَهُ رَجُلٌ فَأَلْقَاهُ عَلَى بَابِ نَاسٍ آخَرِينَ، فَجَاءَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ فَادَّعَوْا دَمَهُ عِنْدَهُمْ فَانْتَفَوْا أَوِ انْتَفَلُوا مِنْهُ» شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِمِثْلِهِ سَوَاءً، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «فَادَّعَوْا دَمَهُ عِنْدَهُمْ، فَانْتَفَوْا» وَلَمْ يَشُكَّ، مِنْهُ[٢].

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «قَتِيلٌ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَذَفَ كُلُّ سِبْطٍ مِنْهُمْ [سبطا به][٣] حَتَّى تَفَاقَمَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ حَتَّى تَرَافَعُوا فِي ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنِ اذْبَحْ بَقَرَةً فَاضْرِبْهُ بِبَعْضِهَا. فَذُكِرَ لَنَا أَنَّ وَلِيَّهُ الَّذِي كَانَ يَطْلُبُ بِدَمِهِ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ مِنْ أَجْلِ مِيرَاثٍ كَانَ بَيْنَهُمْ»[٤].

حَدَّثَنِي ابْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي شَأْنِ الْبَقَرَةِ: وَذَلِكَ أَنَّ شَيْخًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ

---

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد.**

(٢) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد،** والأثر عند مجاهد في «التفسير» (ص٢٠٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٥) حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٣) **إسناده حسن** كما تقدم.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

مُوسَى كَانَ مُكْثِرًا مِنَ الْمَالِ، وَكَانَ بَنُو أَخِيهِ فُقَرَاءَ لَا مَالَ لَهُمْ، وَكَانَ الشَّيْخُ لَا وَلَدَ لَهُ، وَكَانَ بَنُو أَخِيهِ وَرَثَتُهُ، فَقَالُوا: لَيْتَ عَمَّنَا قَدْ مَاتَ فَوَرِثْنَا مَالَهُ.

وَإِنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَمُوتَ عَمُّهُمْ أَتَاهُمُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ إِلَى أَنْ تَقْتُلُوا عَمَّكُمْ فَتَرِثُوا مَالَهُ، وَتُغَرِّمُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ الَّتِي لَسْتُمْ بِهَا دِيَتَهُ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا كَانَتَا مَدِينَتَيْنِ كَانُوا فِي إِحْدَاهُمَا، فَكَانَ الْقَتِيلُ إِذَا قُتِلَ وَطُرِحَ بَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ، قِيسَ مَا بَيْنَ الْقَتِيلِ وَمَا بَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ، فَأَيُّهُمَا كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ غَرِمَتِ الدِّيَةَ.

وَإِنَّهُمْ لَمَّا سَوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَمُوتَ عَمُّهُمْ، عَمَدُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ عَمَدُوا فَطَرَحُوهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ الَّتِي لَيْسُوا فِيهَا.

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ جَاءَ بَنُو أَخِي الشَّيْخِ، فَقَالُوا: عَمُّنَا قُتِلَ عَلَى بَابِ مَدِينَتِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَتَغْرَمُنَّ لَنَا دِيَةَ عَمِّنَا.

قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: نُقْسِمُ بِاللَّهِ مَاقَتَلْنَا وَلَا عَلِمْنَا قَاتِلًا وَلَا فَتَحْنَا بَابَ مَدِينَتِنَا مُنْذُ أُغْلِقَ حَتَّى أَصْبَحْنَا.

وَإِنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى مُوسَى، فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ بَنُو أَخِي الشَّيْخِ: عَمَّنَا وَجَدْنَاهُ مَقْتُولًا عَلَى بَابِ مَدِينَتِهِمْ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: نُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا قَتَلْنَاهُ [ولا علمنا قاتلا][١] وَلَا فَتَحْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ مِنْ حِينِ أَغْلَقْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحْنَا.

وَإِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِأَمْرِ رَبِّنَا السَّمِيعِ الْعَلِيمِ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] فَتَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا»[٢].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد العوفيين ضعيف، وأخرجه ابن أبي الدنيا في من عاش =

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا حُسَيْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَحَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ، قَالُوا: «إِنَّ سِبْطًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا كَثْرَةَ شُرُورِ النَّاسِ بَنَوْا مَدِينَةً فَاعْتَزَلُوا شُرُورَ النَّاسِ، فَكَانُوا إِذَا أَمْسَوْا لَمْ يَتْرُكُوا أَحَدًا مِنْهُمْ خَارِجًا إِلَّا أَدْخَلُوهُ، وَإِذَا أَصْبَحُوا قَامَ رَئِيسُهُمْ فَنَظَرَ وَتَشَرَّفَ فَإِذَا لَمْ يَرَ شَيْئًا فَتَحَ الْمَدِينَةَ فَكَانُوا مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُمْسُوا.

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ غَيْرَ ابْنِ أَخِيهِ، فَطَالَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ، فَقَتَلَهُ لِيَرِثَهُ.

ثُمَّ حَمَلَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ.

ثُمَّ كَمَنَ فِي مَكَانٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: فَتَشَرَّفَ رَئِيسُ الْمَدِينَةِ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَفَتَحَ الْبَابَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَتِيلَ رَدَّ الْبَابَ فَنَادَاهُ ابْنُ أَخِي الْمَقْتُولِ وَأَصْحَابُهُ: هَيْهَاتَ قَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ تَرُدُّونَ الْبَابَ.

وَكَانَ مُوسَى لَمَّا رَأَى الْقَتْلَ كَثِيرًا فِي أَصْحَابِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا رَأَى الْقَتِيلَ بَيْنَ ظَهْرَيِ الْقَوْمِ آخَذَهُمْ، فَكَادَ يَكُونُ بَيْنَ أَخِي الْمَقْتُولِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قِتَالٌ؛ حَتَّى لَبِسَ الْفَرِيقَانِ السِّلَاحَ، ثُمَّ كَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، فَأَتَوْا

= بعد الموت (٥٥) قال حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ربيعة بن كلثوم، قال: حدثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.

وكلثوم بن جبر، أبو محمد، صدوق يهم، وربيعة ابه كذلك صدوق، والأثر يتقوى تحسينه بمجموع الطريقين والله أعلم.

مُوسَى فَذَكَرُوا لَهُ شَأْنَهُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا قَتِيلًا ثُمَّ رَدُّوا الْبَابَ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ اعْتِزَالَنَا الشُّرُورَ وَبَنَيْنَا مَدِينَةً كَمَا رَأَيْتَ نَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ مَا قَتَلْنَا وَلَا عَلِمْنَا قَاتِلًا.

فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَقِيمٌ وَلَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَقَتَلَهُ ابْنُ أَخٍ لَهُ فَجَرَّهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى بَابِ نَاسٍ آخَرِينَ.

ثُمَّ أَصْبَحُوا فَادَّعَاهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسَلَّحَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، فَقَالَ ذَوُو النُّهَى مِنْهُمْ: أَتَقْتَتِلُونَ وَفِيكُمْ نَبِيُّ اللَّهِ.

فَأَمْسَكُوا حَتَّى أَتَوْا مُوسَى، فَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً فَيَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا، فَقَالُوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]»[(٢)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «قَتِيلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ طُرِحَ فِي سِبْطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ، فَأَتَى أَهْلُ ذَلِكَ السِّبْطِ إِلَى ذَلِكَ السَّبْطِ، فَقَالُوا: أَنْتُمْ وَاللَّهِ قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ.

---

(١) **إسناده ضعيف** قد تقدم بتمامه ابن جريج لم يسمع من مجاهد، وأبو معشر نجيح، ضعيف، لكن أحمد بن حنبل يقول: يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد ابن كعب في التفسير، وأصل الإسناد فيه القاسم بن الحسن، والحسين بد داود قد سبق بيان حالهما.

(٢) **صحيح إلى عبيدة** وله عنه طرق، وهذا أيضا قد تقدم.

فَأَتَوْا إِلَى مُوسَى فَقَالُوا: هَذَا قَتِيلُنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَهُمْ وَاللَّهِ قَتَلُوهُ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ طُرِحَ عَلَيْنَا.

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]»[١].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَكَانَ اخْتِلَافُهُمْ وَتَنَازُعُهُمْ وَخِصَامُهُمْ بَيْنَهُمْ فِي أَمْرِ الْقَتِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا أَمْرَهُ عَلَى مَا رُوِّينَا مِنْ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ هُوَ الدَّرْءُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِذُرِّيَّتِهِمْ وَبَقَايَا أَوْلَادِهِمْ: ﴿فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٢]: وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢] وَاللَّهُ مُعْلِنٌ مَا كُنْتُمْ تُسِرُّونَهُ مِنْ قَتْلِ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلْتُمْ ثُمَّ ادَّارَأْتُمْ فِيهِ.

وَمَعْنَى الْإِخْرَاجِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْإِظْهَارُ وَالْإِعْلَانُ لِمَنْ خَفِيَ ذَلِكَ عَنْهُ وَإِطْلَاعُهُمْ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ: يُظْهِرُهُ وَيُطْلِعُهُ مِنْ مَخْبَئِهِ بَعْدَ خَفَائِهِ.

وَالَّذِي كَانُوا يَكْتُمُونَهُ فَإِخْرَاجُهُ هُوَ قَتْلُ الْقَاتِلِ الْقَتِيلَ، [كَمَا][٣] كَتَمَ ذَلِكَ الْقَاتِلُ وَمَنْ عَلِمَهُ مِمَّنْ شَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّهُ وَأَخْرَجَهُ، فَأَعْلَنَ أَمْرَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ أَمْرَهُ.

---

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) لما.

وَعَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] تُسِرُّونَ وَتَغِيبُونَ

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢] قَالَ: تُغَيِّبُونَ»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢] مَا كُنْتُمْ تُغَيِّبُونَ»[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٣]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٣)]: يَعْنِي جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَقُلْنَا﴾ [البقرة: ٦٠] لِقَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ [ادَّارَءُوا][(٤)] فِي الْقَتِيلِ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ وَصْفُنَا أَمْرَهُ: اضْرِبُوا الْقَتِيلَ.

وَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱضْرِبُوهُ﴾ [البقرة: ٧٣] مِنْ ذِكْرِ الْقَتِيلِ ﴿بِبَعْضِهَاۚ﴾ [البقرة: ٧٣] أَيْ بِبَعْضِ الْبَقَرَةِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِذَبْحِهَا فَذَبَحُوهَا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْبَعْضِ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ الْقَتِيلُ مِنَ الْبَقَرَةِ وَأَيَّ عُضْوٍ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ضُرِبَ بِفَخِذِ الْبَقَرَةِ الْقَتِيلُ.

---

(١) **منقطع** كما تقدم، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٨)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨) لعبد بن حميد.

(٢) **منقطع** كما تقدم.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين في (ش) ادارؤا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «ضُرِبَ بِفَخِذِ الْبَقَرَةِ، فَقَامَ حَيًّا، فَقَالَ: قَتَلَنِي فُلَانٌ؛ ثُمَّ عَادَ فِي مِيتَتِهِ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ، ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «ضُرِبَ بِفَخِذِ الْبَقَرَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ[٢].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرُ بْنُ نُوحٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ، عَنْ عِكْرِمَةَ: «﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: ٧٣] قَالَ: بِفَخِذِهَا فَلَمَّا ضُرِبَ بِهَا عَاشَ وَقَالَ: قَتَلَنِي فُلَانٌ؛ ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالِهِ»[٣].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «ضُرِبَ بِفَخِذِهَا الرَّجُلُ فَقَامَ حَيًّا، فَقَالَ: قَتَلَنِي فُلَانٌ، ثُمَّ عَادَ فِي مِيتَتِهِ»[٤].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ،

---

(١) **حسن بطرقه**، وهذا منقطع وقد وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٨) للمصنف، ولعبد بن حميد، ويقويه الطريقان الآتيان.

(٢) **حسن بطرقه**، وهذا منقطع مثل سابقه، ويقويه ما بعد وما قبله.

(٣) **حسن بطرقه**، وهذا ضعيف، النضر بن عربى الباهلى، لا بأس به، جابر بن نوح بن جابر، ضعيف ليس بالقوي، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٥٢) من طريق النضر بن عربي، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٩) لوكيع.

(٤) **حسن بطرقه**، وهذا ضعيف وقد تقدم هذا الإسناد مع بيان حال رواته، الطريقين قبله، والأثر في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٤٩).

قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ: «ضَرَبُوا الْمَقْتُولَ بِبَعْضِ لَحْمِهَا» وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ: ضَرَبُوهُ بِلَحْمِ الْفَخِذِ فَعَاشَ، فَقَالَ: قَتَلَنِي فُلَانٌ[(١)].

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ ضَرَبُوهُ بِفَخِذِهَا فَأَحْيَاهُ اللَّهُ، فَأَنْبَأَ بِقَاتِلِهِ الَّذِي قَتَلَهُ وَتَكَلَّمَ، ثُمَّ مَاتَ»[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: الَّذِي ضُرِبَ بِهِ مِنْهَا هُوَ الْبَضْعَةُ الَّتِي بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ﴾ [البقرة: ٧٣] فَضَرَبُوهُ بِالْبَضْعَةِ الَّتِي بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ فَعَاشَ، فَسَأَلُوهُ: مَنْ قَتَلَكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: ابْنُ أَخِي»[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَضْرِبُوهُ بِهِ مِنْهَا عَظْمٌ مِنْ عِظَامِهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «أَمَرَهُمْ مُوسَى أَنْ يَأْخُذُوا، عَظْمًا مِنْهَا فَيَضْرِبُوا بِهِ الْقَتِيلَ فَفَعَلُوا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ رُوحُهُ، فَسَمَّى لَهُمْ قَاتِلَهُ ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ. فَأُخِذَ قَاتِلُهُ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى مُوسَى، فَشَكَا إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْوَإِ عَمَلِهِ»[(٤)].

---

(١) **صحيح بطريقيه** عن قتادة وإسناده ضعيف إلى عبيدة لرواية معمر عن أيوب، ويشهد لرواية قتادة الطريق بعدها.

(٢) **صحيح بطريقيه** عن قتادة، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٧٩)، وعزاه لعبد بن حميد، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٥٢) معلقا.

(٣) **حسن إلى السدي** وقد تقدم.

(٤) **إسناده ضعيف** قد تقدم بطوله.

وقال آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ، يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «ضَرَبُوا الْمَيِّتَ بِبَعْضِ آرَابِهَا، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ، قَالُوا: مَنْ قَتَلَكَ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِي قَالَ: وَكَانَ قَتَلَهُ وَطَرَحَهُ عَلَى ذَلِكَ السِّبْطِ، أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ دِيَتَهُ»[١].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٢]: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عِنْدَنَا: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: ٧٣] أَنْ يُقَالَ: أَمَرَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَضْرِبُوا الْقَتِيلَ بِبَعْضِ الْبَقَرَةِ لِيَحْيَا الْمَضْرُوبُ.

وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ وَلَا خَبَرَ تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ عَلَى أَيِّ أَبْعَاضِهَا الَّتِي أُمِرَ الْقَوْمُ أَنْ يَضْرِبُوا الْقَتِيلَ بِهِ.

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَضْرِبُوهُ بِهِ هُوَ الْفَخِذُ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الذَّنَبَ وَغُضْرُوفَ الْكَتِفِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَبْعَاضِهَا.

وَلَا يَضُرُّ الْجَهْلُ بِأَيِّ ذَلِكَ ضَرَبُوا الْقَتِيلَ، وَلَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ بِهِ مَعَ الْإِقْرَارِ بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ ضَرَبُوا الْقَتِيلَ بِبَعْضِ الْبَقَرَةِ بَعْدَ ذَبْحِهَا، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ.

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٣]: **فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ**: وَمَا كَانَ مَعْنَى الْأَمْرِ بِضَرْبِ الْقَتِيلِ بِبَعْضِهَا؟ **قِيلَ**: لِيَحْيَا فَيُنْبِئُ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ وَالَّذِينَ [ادَّارَءُوا][٤] فِيهِ مِنْ قَاتِلِهِ.

---

(١) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين في (ش) ادارؤا.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَأَيْنَ الْخَبَرُ عَنْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ لِذَلِكَ؟ **قِيلَ**: تَرَكَ ذَلِكَ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْكَلَامِ الدَّالِّ عَلَيْهِ نَحْوَ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ نَظَائِرِ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَقُلْنَا: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَا، فَضَرَبُوهُ فَحَيِيَ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] وَالْمَعْنَى: فَضَرَبَ فَانْفَلَقَ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣] مُخَاطَبَةٌ مِنَ اللَّهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاحْتِجَاجٌ مِنْهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، وَأَمْرُهُمْ بِالِاعْتِبَارِ بِمَا كَانَ مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ إِحْيَاءِ قَتِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَمَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، اعْتَبِرُوا بِإِحْيَائِي هَذَا الْقَتِيلَ بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَإِنِّي كَمَا أَحْيَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ أُحْيِي الْمَوْتَى بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، فَأَبْعَثُهُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ.

[فَإِنَّمَا][2] احْتَجَّ جَلَّ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَهُمْ قَوْمٌ أُمِّيُّونَ لَا كِتَابَ لَهُمْ، لِأَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ عِلْمَ ذَلِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَأَخْبَرَهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ لِيَتَعَرَّفُوا عِلْمَ مَنْ قَبْلَهُمْ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) وإنما.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي جَلَّ ذِكْرُهُ: وَيُرِيكُمُ اللَّهُ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ آيَاتِهِ، وَآيَاتُهُ: أَعْلَامُهُ وَحُجَجُهُ الدَّالَّةُ عَلَى نُبُوَّتِهِ، لِتَعْقِلُوا وَتَفْهَمُوا أَنَّهُ مُحِقٌّ صَادِقٌ فَتُؤْمِنُوا بِهِ وَتَتَّبِعُوهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة: ٧٤]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][2]: يَعْنِي بِذَلِكَ كُفَّارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ فِيمَا ذُكِرَ بَنُو أَخِي الْمَقْتُولِ، فَقَالَ لَهُمْ: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ: أَيْ جَفَّتْ وَغَلُظَتْ وَعَسَّتْ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ: [البحر الرجز]

وَقَدْ قَسَوْتُ وَقَسَا لِدَاتِي[3]

يُقَالُ: قَسَا وَعَسَا وَعَتَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَذَلِكَ إِذَا جَفَا وَغَلُظَ وَصَلُبَ، يُقَالُ مِنْهُ: قَسَا قَلْبُهُ يَقْسُو قَسْوًا وَقَسْوَةً وَقَسَاوَةً وَقَسَاءً.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **لم أقف عليه** وقال الشيخ أحمد شاكر: لم أعرف قائله، وكان في الأصل هنا «وقسا لدنى»، وهو خطأ. ولداتى جمع لدة، ولدة الرجل: تربه، ولد معه. وقسا هنا بمعنى: أسن وكبر وولي شبابه، وجف عوده. ولم ترد بذلك المعنى في المعاجم.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٥٢] مِنْ بَعْدِ أَنْ أَحْيَا الْمَقْتُولَ لَهُمُ الَّذِي [ادَّارَءُوا][(١)] فِي قَتْلِهِ.

فَأَخْبَرَهُمْ بِقَاتِلِهِ وَمَا السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَتَلَهُ كَمَا قَدْ وَصَفْنَا قَبْلُ عَلَى مَا جَاءَتِ [به][(٢)] الْآثَارُ وَالْأَخْبَارُ وَفَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِخَبَرِهِ بَيْنَ الْمُحِقِّ مِنْهُمْ وَالْمُبْطِلِ.

وَكَانَتْ قَسَاوَةُ قُلُوبِهِمُ الَّتِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهَا أَنَّهُمْ فِيمَا بَلَغَنَا أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونُوا هُمْ قَتَلُوا الْقَتِيلَ الَّذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ، فَأَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا قَتَلْتَهُ بَعْدَ إِخْبَارِهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ، وَبَعْدَ مَيْتَتِهِ الثَّانِيَةِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا ضُرِبَ الْمَقْتُولُ بِبَعْضِهَا، يَعْنِي بِبَعْضِ الْبَقَرَةِ، جَلَسَ حَيًّا، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ قَتَلَكَ؟ فَقَالَ: بَنُو أَخِي قَتَلُونِي.

ثُمَّ قُبِضَ، فَقَالَ بَنُو أَخِيهِ حِينَ قُبِضَ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْنَاهُ.

فَكَذَّبُوا بِالْحَقِّ بَعْدَ إِذْ رَأَوْهُ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] يَعْنِي بَنِي أَخِي الشَّيْخِ ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾ [البقرة: ٧٤]»[(٣)].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] يَقُولُ: مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمُ اللَّهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى،

(١) ما بين المعقوفين في (ش) ادارأوا.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **مسلسل بالضعفاء** وهو المعروف بإسناد العوفيين، وقد ذكره ابن كثير في تفسير هذا الآية.

وَبَعْدَ مَا أَرَاهُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَتِيلِ مَا أَرَاهُمْ، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»[١].

[**حدثنا** الحسن بن يحيي، قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد هذه الآية فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

حدثنا المثني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم قست قلوبكم من ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة][٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٣]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَهِيَ﴾ [البقرة: ٧٤] قُلُوبُكُمْ.

يَقُولُ: ثُمَّ صَلُبَتْ قُلُوبُكُمْ بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُمُ الْحَقَّ فَتَبَيَّنْتُمُوهُ وَعَرَفْتُمُوهُ عَنِ الْخُضُوعِ لَهُ وَالْإِذْعَانِ لِوَاجِبِ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَقُلُوبُكُمْ كَالْحِجَارَةِ صَلَابَةً وَيُبْسًا وَغِلَظًا وَشِدَّةً، أَوْ أَشَدُّ [صَلَابَةً][٤]؛ يَعْنِي قُلُوبُكُمْ عَنِ الْإِذْعَانِ لِوَاجِبِ حَقِّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَالْإِقْرَارِ لَهُ بِاللَّازِمِ مِنْ حُقُوقِهِ لَهُمْ مِنَ الْحِجَارَةِ.

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ: وَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] وَأَوْ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا تَأْتِي فِي الْكَلَامِ لِمَعْنَى الشَّكِّ، وَاللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ غَيْرُ جَائِزٍ فِي خَبَرِهِ الشَّكُّ؟ **قِيلَ:** إِنَّ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ مِنْ أَنَّهُ شَكٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ خَبَرٌ مِنْهُ عَنْ قُلُوبِهِمُ

(١) **إسناده حسن.**

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين من (ش) قسوة.

الْقَاسِيَةِ أَنَّهَا عِنْدَ عِبَادِهِ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بَعْدَ مَا رَأَوُا الْعَظِيمَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةً أَوْ أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ مَنْ عَرَفَ شَأْنَهُمْ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَقْوَالًا: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي تَأْتِي بِ أَوْ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝١٤٧﴾ وَكَقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] فَهُوَ عَالِمٌ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

قَالُوا: وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: أَكَلْتُ بُسْرَةً أَوْ رُطَبَةً، وَهُوَ عَالِمٌ أَيُّ ذَلِكَ أَكَلَ وَلَكِنَّهُ أَبْهَمَ عَلَى الْمُخَاطَبِ، كَمَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ: [البحر الوافر]

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةَ وَالْوَصِيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِبْهُ وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غَيًّا[1]

قَالُوا: وَلَا شَكَّ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي أَنَّ حُبَّ مَنْ سَمَّى رُشْدٌ، وَلَكِنَّهُ أَبْهَمَ عَلَى مَنْ خَاطَبَهُ بِهِ.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قِيلَ لَهُ: شَكَكْتَ؟ فَقَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ.

ثُمَّ انْتَزَعَ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] فَقَالَ: أَوَكَانَ شَاكًّا مَنْ أَخْبَرَ بِهَذَا، فِي الْهَادِي مِنَ الضَّلَالِ؟ وَقَالَ

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: «ديوانه» (ص٣٢) (من نفائس المخطوطات)، و«الأغاني» (١١/ ١١٣)، و«إنباه الرواة» (١/ ١٧)، ورواية الديوان: «وفيهم أسوة إن كان غيا».

بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: مَا أَطْعَمْتُكَ إِلَّا حُلْوًا أَوْ حَامِضًا، وَقَدْ أَطْعَمَهُ النَّوْعَيْنِ جَمِيعًا.

فَقَالُوا: فَقَائِلُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَاكًّا أَنَّهُ قَدْ أَطْعَمَ صَاحِبَهُ الْحُلْوَ وَالْحَامِضَ كِلَيْهِمَا، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْخَبَرَ عَمَّا أَطْعَمَهُ إِيَّاهُ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ.

قالوا: فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] إِنَّمَا مَعْنَاهُ: فَقُلُوبُهُمْ لَا تَخْرُجُ مِنْ أَحِدِ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مَثَلًا لِلْحِجَارَةِ فِي الْقَسْوَةِ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَشَدَّ مِنْهَا قَسْوَةً.

وَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: فَبَعْضُهَا كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةً، وَبَعْضُهَا أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] بِمَعْنَى: وَأَشَدُّ قَسْوَةً، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] بِمَعْنَى: وَكَفُورًا.

وَكَمَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ: [البحر البسيط]

نَالَ [الْخِلَافَةَ][1] أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[2]

يَعْنِي نَالَ الْخِلَافَةَ وَكَانَتْ لَهُ قَدَرًا.

وَكَمَا قَالَ النَّابِغَةُ: [البحر البسيط]

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ[3]

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ)، (ش) الخلافة.

(٢) «ديوان جرير بن عطية» (ص٢٧٥).

(٣) «ديوانه» (ص٣٢)، وروايته هناك «ونصفه». وهو من قصيدته المشهورة التي =

يُرِيدُ وَنِصْفُهُ **وَقَالَ آخَرُونَ**: أَوْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى وَبَلْ، فَكَانَ تَأْوِيلُهُ عِنْدَهُمْ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ بَلْ أَشَدُّ قَسْوَةً، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ بِمَعْنَى: بَلْ يَزِيدُونَ.

وقال آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً عِنْدَكُمْ.

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: وَلِكُلٍّ مِمَّا قِيلَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي حَكَيْنَا وَجْهٌ وَمَخْرَجٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، غَيْرَ أَنَّ أَعْجَبَ الْأَقْوَالِ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ مَا قُلْنَاهُ أَوَّلًا، ثُمَّ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَمَّنْ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى: فَهِيَ أَوْجُهٌ فِي الْقَسْوَةِ مِنْ أَنْ تَكُونَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ، عَلَى تَأْوِيلِ أَنَّ مِنْهَا كَالْحِجَارَةِ، وَمِنْهَا أَشَدُّ قَسْوَةً؛ لِأَنَّ أَوْ وَإِنِ اسْتُعْمِلَتْ فِي أَمَاكِنَ مِنْ أَمَاكِنِ الْوَاوِ حَتَّى يَلْتَبِسَ مَعْنَاهَا وَمَعْنَى الْوَاوِ لِتَقَارُبِ مَعْنَيَيْهِمَا فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ، فَإِنَّ أَصْلَهَا أَنْ تَأْتِيَ بِمَعْنَى أَحِدِ الِاثْنَيْنِ، فَتَوْجِيهُهَا إِلَى أَصْلِهَا مَنْ وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ إِخْرَاجِهَا عَنْ أَصْلِهَا وَمَعْنَاهَا الْمَعْرُوفِ لَهَا.

قَالَ: ✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][2]: وَأَمَّا الرَّفْعُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] فَمِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى مَعْنَى الْكَافِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤] لِأَنَّ مَعْنَاهَا الرَّفْعُ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى مِثْلِ: فَهِيَ مِثْلُ الْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى مَعْنَى تَكْرِيرِ هِيَ عَلَيْهِ فَيَكُونَ تَأْوِيلُ

= يعتذر فيها إلى النعمان. والضمير في قوله: «قالت» إلى فتاة الحي، المذكورة في شعر قبله، وهي زرقاء اليمامة. وهو خبر مشهور، لا نطيل بذكره.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

ذَلِك: فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ هِيَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٧٤]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][١]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٧٤] وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ حِجَارَةً يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْمَاءُ الَّذِي تَكُونُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، فَاسْتَغْنَى بِذِكْرِ الْمَاءِ عَنْ ذِكْرِ الْأَنْهَارِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ فَقَالَ مِنْهُ لِلَفْظِ مَا وَالتَّفَجُّرُ: التَّفَعُّلُ مِنْ فَجَّرَ الْمَاءَ، وَذَلِك إِذَا تَنَزَّلَ خَارِجًا مِنْ مَنْبَعِهِ، وَكُلُّ سَائِلٍ شَخَصَ خَارِجًا مِنْ مَوْضِعِهِ وَمَكَانِهِ فَقَدِ انْفَجَرَ مَاءً كَانَ ذَلِك أَوْ دَمًا أَوْ صَدِيدًا أَوْ غَيْرَ ذَلِك وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ لَجَأٍ: [البحر الوافر]

وَلَمَّا أَنْ قُرِنْتُ إِلَى جَرِيرٍ ... أَبَى ذُو بَطْنِهِ إِلَّا انْفِجَارَا[٢]

يَعْنِي: إِلَّا خُرُوجًا وَسَيَلَانًا.



(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) البيت في «طبقات فحول الشعراء» (ص٣٦٩)، و«الأغاني» (٨/ ٧٢)، وروايتهما «إلا انحدارا»، وراوية الطبري أعرق في الشعر. وفي المطبوعة «قربت»، وهو خطأ محض. قاله عمر بن لجأ حين أخذهما أبو بكر ابن حزم -بأمر الوليد بن عبد الملك- فقرنهما، وأقامهما على البلس يشهر بهما، فكان التميمي ينشد هذا البيت في هجاء جرير. وقوله: «ذو بطنه»، كناية جيدة عما يشمأز من ذكره.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ﴾ [البقرة: ٧٤]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَحِجَارَةً تَشَقَّقُ.

وَتَشَقُّقُهَا: تَصَدُّعُهَا.

وَإِنَّمَا هِيَ: لِمَا يَتَشَقَّقُ، وَلَكِنَّ التَّاءَ أُدْغِمَتْ فِي الشِّينِ فَصَارَتْ شِينًا مُشَدَّدَةً.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ﴾ [البقرة: ٧٤] فَيَكُونُ عَيْنًا نَابِعَةً وَأَنْهَارًا جَارِيَةً.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٧٤]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَهْبِطُ: أَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّفْحِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ. وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى مَعْنَى الْهُبُوطِ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٢)]: وَأُدْخِلَتْ هَذِهِ اللَّامَاتُ اللَّوَاتِي فِي مَا تَوْكِيدًا لِلْخَبَرِ.

وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ الْحِجَارَةَ بِمَا وَصَفَهَا بِهِ مِنْ أَنَّ مِنْهَا الْمُتَفَجِّرُ

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

مِنْهُ الْأَنْهَارُ، وَأَنَّ مِنْهَا الْمُتَشَقِّقُ بِالْمَاءِ، وَأَنَّ مِنْهَا الْهَابِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ بَعْدَ الَّذِي جَعَلَ مِنْهَا لِقُلُوبِ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَثَلًا، مَعْذِرَةً مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهَا دُونَ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كَانُوا بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهَا مِنَ التَّكْذِيبِ بِرُسُلِهِ وَالْجُحُودِ لِآيَاتِهِ بَعْدَ الَّذِي أَرَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَعَايَنُوا مِنْ عَجَائِبِ الْأَدِلَّةِ وَالْحِجَجِ مَعَ مَا أَعْطَاهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنْ صِحَّةِ الْعُقُولِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ سَلَامَةِ النُّفُوسِ الَّتِي لَمْ يُعْطِهَا الْحَجَرَ وَالْمَدَرَ، ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْهُ مَا يَتَفَجَّرُ بِالْأَنْهَارِ وَمِنْهُ مَا يَتَشَقَّقُ بِالْمَاءِ وَمِنْهُ مَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، فَأَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا هُوَ أَلْيَنُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لِمَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ **قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ:**

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٧٤] قَالَ: كُلُّ حَجَرٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ أَوْ يَتَشَقَّقُ عَنْ مَاءٍ، أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ، فَهُوَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ، نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ»[١].

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٦) من طريق شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٧) أنبأ عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: ثنا آدم، قال: نا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨١) لعبد بن حميد وللمصنف.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ[١].

حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] ثُمَّ عَذَرَ الْحِجَارَةَ وَلَمْ يَعْذُرْ شَقِيَّ ابْنِ آدَمَ، فَقَالَ: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٧٤]»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ[٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «ثُمَّ عَذَرَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ [قَالَ][٤]: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ﴾ [البقرة: ٧٤]»[٥].

---

(١) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد.**

(٢) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن، وانظر الطريق التالية، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٥٧) أخبرنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، فيما كتب إلي، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا شيبان النحوي، عن قتادة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] قَالَ: «مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ مَا أَحْيَا مِنَ الْمَوْتَى، وَمِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَتِيلِ مَا أَرَاهُمْ».

(٣) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد فيه كلام، وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٢٧٧) نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٥٨) من طريق عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] قَالَ: «قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ».

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ)، (ش) فقال.

(٥) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٦١) من طريق إِسْرَائِيل، =

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَنَّهُ قَالَ: «فِيهَا كُلُّ حَجَرٍ انْفَجَرَ مِنْهُ مَاءٌ أَوْ تَشَقَّقَ عَنْ مَاءٍ أَوْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ، فَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ»(١).

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٢): ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ [النَّحْوِ](٣) فِي مَعْنَى هُبُوطِ مَا هَبَطَ مِنَ الْحِجَارَةِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هُبُوطَ مَا هَبَطَ مِنْهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ: تَفَيُّؤُ ظِلَالِهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: ذَلِكَ الْجَبَلُ الَّذِي صَارَ دَكًّا إِذْ تَجَلَّى لَهُ رَبُّهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ وَيَكُونُ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَعْطَى بَعْضَ الْحِجَارَةِ الْمَعْرِفَةَ وَالْفَهْمَ، فَعَقَلَ طَاعَةَ اللَّهِ فَأَطَاعَهُ؛ كَالَّذِي رُوِيَ عَنِ الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ فَلَمَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ حَنَّ(٤).

= عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: «إِنَّ الْحَجَرَ لَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ النَّاسِ مَا اسْتَطَاعُوا الْقِيَامَ بِهِ، وَإِنَّهُ لَيَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ».

وأخرجه (٧٦٥) من طريق أَبِي غَسَّانَ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: «وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَأَلْيَنَ مِنْ قُلُوبِكُمْ عَمَّا تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ» ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

(١) **في إسناده ضعف** من أجل شيخ المصنف لا يعرف، شيخ شيخه ضعيف.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين في (ش) التأويل.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٨٤) من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ =

وَكَالَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ حَجَرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قَوْلُهُ: ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] كَقَوْلِهِ: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] وَلَا إِرَادَةَ لَهُ، قَالُوا: وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ عِظَمِ أَمْرِ اللَّهِ يُرَى كَأَنَّهُ هَابِطٌ خَاشِعٌ مِنْ ذُلِّ خَشْيَةِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ:

[البحر الطويل]

بِجَمْعٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ ... تَرَى الْأُكْمَ فِيهَا سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ[٢]

= يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «**إِنْ شِئْتُمْ**»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «**كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا**».

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٧) من حديث جابر بن سمرة.

(٢) هو زيد الخيل بن مهلهل الطائي، الفارس المشهور، والبيت في «الكامل» (١/ ٢٥٨)، و«المعاني الكبير» (ص٨٩٠)، و«الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٥٦)، و«حماسة ابن الشجري» (ص١٩)، و«مجموعة المعاني» (ص١٩٢)، وغيرها.

والباء في قوله «بجمع» متعلقة ببيت سالف هو:

بَنِي عَامِرٍ، هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا غَدَا ... أَبو مِكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ

والبلق جمع أبلق وبلقاء: الفرس يرتفع تحجيلها إلى الفخذين. والحجرات جمع حجرة (بفتح فسكون): الناحية. والأكم (بضم فسكون، وأصلها بضمتين) جمع إكام، جمع أكمة: وهي تل يكون أشد ارتفاعا مما حوله، دون الجبل، غليظ فيه حجارة. قال ابن قتيبة في «المعاني الكبير»: «يقول: إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف، فغيرها أحرى أن يضل. يصف كثرة الجيش، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر». وفي المطبوعة هنا «فيه»، والجيد ما أثبته، والضمير في =

وَكَمَا قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ يَصِفُ عَدُوًّا لَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ ذَلِيلٌ: [البحر الرمل]

سَاجِدَ الْمَنْخِرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمَعِ[١]

وَكَمَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ: [البحر الكامل]

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الرَّسُولِ تَضَعْضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ[٢]

= «منه» للجيش أو الجمع.

(١) البيت في «المفضليات» (ص٤٠٧)، و«الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٥٧). من قصيدته المحكمة. و«ساجد» منصوب إذ قبله، في ذكر عدوه هذا:

ثم ولى وهو لا يحمى استه طائر الإتراف عنه قد وقع

وفي الأصل المطبوع: «إذ يرفعه»، وهو خلل في الكلام. وأثبت ما في «المفضليات»، ورواية ابن الأنباري: «ما يرفعه». يقول أذله فطأطأ رأسه خزيا، وألزم الأرض بصره، وصار كأنه أصم لا يسمع ما يقال له، فهو لا حراك به، مات وهو حي قائم، لا يحير جوابا. ولذلك قال بعده:

فر مني هاربا شيطانه حيث لا يعطى، ولا شيئا منع

(٢) «ديوان جرير بن عطية» (ص٣٤٥)، و«النقائض» (ص٩٦٩)، وقد جاء منسوبا له في «تفسيره» (١/ ٢٨٩، ٧/ ١٥٧ بولاق)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١/ ٧٩)، و«سيبويه» (١/ ٢٥)، و«الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٥٨)، و«الخزانة» (٢/ ١٦٦)، استشهد به سيبويه على أن تاء التأنيث جاءت للفعل، لما أضاف «سور» إلى مؤنث وهو «المدينة»، وهو بعض منها. قال سيبويه: «وربما قالوا في بعض الكلام: «ذهبت بعض أصابعه»، وإنما أنث البعض، لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه. لأنه لو قال: «ذهبت عبد أمك» لم يحسن. (١/ ٢٥).

وهذا البيت يعير به الفرزدق بالغدر ويهجوه، فإن الزبير بن العوام رضي الله عنه حين انصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع رهط الفرزدق، فرماه فقتله =

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] أَيْ يُوجِبُ الْخَشْيَةَ لِغَيْرِهِ بِدَلَالَتِهِ عَلَى صَانِعِهِ كَمَا قِيلَ: نَاقَةٌ تَاجِرَةٌ: إِذَا كَانَتْ مِنْ نَجَابَتِهَا وَفَرَاهَتِهَا تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الرَّغْبَةِ فِيهَا، كَمَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ: [البحر الطويل]

وَأَعْوَرُ مِنْ نَبْهَانَ أَمَّا نَهَارُهُ ... فَأَعْمَى وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرُ[(١)]

فَجَعَلَ الصِّفَةَ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُوَ يُرِيدُ بِذَلِكَ صَاحِبَهُ النَّبْهَانِيَّ الَّذِي يَهْجُوهُ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ فِيهِمَا كَانَ مَا وَصَفَهُ بِهِ.

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ بَعِيدَاتِ الْمَعْنَى مِمَّا تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ مِنَ التَّأْوِيلِ، فَإِنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنْ عُلَمَاءِ سَلَفِ الْأُمَّةِ بِخِلَافِهَا؛ فَلِذَلِكَ لَمْ نَسْتَجِزْ صَرْفَ تَأْوِيلِ الْآيَةِ إِلَى مَعْنًى مِنْهَا.

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى مَعْنَى الْخَشْيَةِ، وَأَنَّهَا الرَّهْبَةُ وَالْمَخَافَةُ، فَكَرِهْنَا إِعَادَةَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ يَا مَعْشَرَ

= غيلة. ووصف الجبال بأنها «خشع». يريد عند موته، خشعت وطأطأت من هول المصيبة في حواري رسول الله ﷺ، ومن قبح ما لقي من غدر بني مجاشع.

(١) «ديوان جرير بن عطية» (ص٢٠٦)، و«النقائض» (ص٣٥)، و«المؤتلف والمختلف» (ص٣٦، ١٦١)، و«معجم الشعراء» (ص٢٥٣)، من شعر في هجاء الأعور النبهاني، وكان هجا جريرًا، فأكله جرير. قال أبو عبيدة: «أي هو أعور النهار عن الخيرات، بصير الليل بالسوءات، يسرق ويزني».

الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِهِ وَالْجَاحِدِينَ نُبُوَّةَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْمُتَقَوِّلِينَ عَلَيْهِ الْأَبَاطِيلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَحْبَارِ الْيَهُودِ، عَمَّا تَعْمَلُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمُ الْخَبِيثَةِ وَأَفْعَالِكُمُ الرَّدِيئَةِ؛ وَلَكِنَّهُ يُحْصِيهَا عَلَيْكُمْ، فَيُجَازِيكُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ أَوْ يُعَاقِبُكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

وَأَصْلُ الْغَفْلَةِ عَنِ الشَّيْءِ: تَرْكُهُ عَلَى وَجْهِ السَّهْوِ عَنْهُ وَالنِّسْيَانِ لَهُ، فَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ غَيْرُ غَافِلٍ عَنْ أَفْعَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ وَلَا سَاهٍ عَنْهَا، بَلْ هُوَ لَهَا مُحْصٍ، وَلَهَا حَافِظٌ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، أَيْ أَفَتَرْجُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْمُصَدِّقِينَ مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ لَكُمْ يَهُودُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] أَنْ يُصَدِّقُوكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ مُحَمَّدٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ

كَمَا **حُدِّثْتُ** عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] يَعْنِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ، يَقُولُ: أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنَ لَكُمُ الْيَهُودُ؟»[(١)].

(١) **إسناده ضعيف،** أبو جعفر فيه ضعف، والربيع متكلم فيه خاصة فيما روى عنه أبو جعفر، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٦٩) حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ =

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] الْآيَةُ، قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَمَّا الْفَرِيقُ فَجَمْعٌ كَالطَّائِفَةِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ التَّفَرُّقِ سُمِّيَ بِهِ الْجِمَاعُ كَمَا سُمِّيَتِ الْجَمَاعَةُ بِالْحِزْبِ مِنَ التَّحَزُّبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ: [البحر الطويل]

أَجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا ... فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ(٢)

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ مُوسَى وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] لِأَنَّهُمْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَسْلَافَهُمْ، فَجَعَلَهُمْ مِنْهُمْ إِذْ كَانُوا عَشَائِرَهُمْ وَفَرَطَهُمْ وَأَسْلَافَهُمْ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ الْيَوْمَ الرَّجُلَ وَقَدْ مَضَى عَلَى مِنْهَاجِ الذَّاكِرِ وَطَرِيقَتِهِ وَكَانَ مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَيَقُولُ: كَانَ مِنَّا فُلَانٌ؛ يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ طَرِيقَتِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ أَوْ مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ؛ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥].

= السَّعْدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ.

(١) **إسناده حسن**، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٨١)، وعزاه لعبد بن حميد.

(٢) «ديوان أعشى ابن ثعلبة» (ص١٣٧)، وفي المطبوعة: «أخذوا» خطأ. أجد السير: انكمش فيه وأسرع مصعد: مبتدئ في صعوده إلى نجد والحجاز. ومُصَوِّب منحدر في رجوعه إلى العراق والشام وأشباه ذلك وبعد البيت من تمامه:

طلبتهمُ، تَطوى بي البيد جَسْرَة ... شُوَيْقَئةُ النابين وجناء ذِعْلب

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥] فَالَّذِينَ يُحَرِّفُونَهُ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَهُ: هُمُ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ[(٣)].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] قَالَ: هِيَ التَّوْرَاةُ حَرَّفُوهَا»[(٤)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ:

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٧٣) من طريق ابن أبي نجيح، به، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٨١)، وعزاه لعبد بن حميد.

(٣) **منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد**، وسبق وانظر ما قبله.

(٤) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٧٣) عن أبي زرعة، عن عمرو بن حماد، به، عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) للمصنف.

﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥] قَالَ: التَّوْرَاةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ يُحَرِّفُونَهَا، يَجْعَلُونَ الْحَلَالَ فِيهَا حَرَامًا وَالْحَرَامَ فِيهَا حَلَالًا، وَالْحَقَّ فِيهَا بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ فِيهَا حَقًّا، إِذَا جَاءَهُمُ الْمُحِقُّ بِرِشْوَةٍ أَخْرَجُوا لَهُ كِتَابَ اللَّهِ، وَإِذَا جَاءَهُمُ الْمُبْطِلُ بِرِشْوَةٍ أَخْرَجُوا لَهُ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَهُوَ فِيهِ مُحِقٌّ، وَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يَسْأَلُهُمْ شَيْئًا لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ وَلَا رِشْوَةٌ وَلَا شَيْءٌ أَمَرُوهُ بِالْحَقِّ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤]»(١).

وقال آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] فَكَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَسْمَعُ أَهْلُ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] الْآيَةُ، قَالَ: لَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] يَسْمَعُونَ التَّوْرَاةَ، كُلُّهُمْ قَدْ سَمِعَهَا؛ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ سَأَلُوا مُوسَى رُؤْيَةَ رَبِّهِمْ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ فِيهَا»(٣).

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) **إسناده ضعيف،** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٧١) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٣) **في إسناد محمد بن حميد الرازي، ضعيف،** وأخرج ابن أبي حاتم (٧٧٠) هذا الأثر عن ابن عباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ أبو غَسَّانَ ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به، ومحمد بن أبي محمدالأنصارى المدنى، مجهول، وهذا =

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: «بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى: يَا مُوسَى قَدْ حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ، فَأَسْمِعْنَا كَلامَهُ حِينَ يُكَلِّمُكَ.

فَطَلَبَ ذَلِكَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَمُرْهُمْ فَلْيَتَطَهَّرُوا وَلِيُطَهِّرُوا ثِيَابَهُمْ وَيَصُومُوا.

فَفَعَلُوا، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى الطُّورَ، فَلَمَّا غَشِيَهُمُ الْغَمَامُ أَمَرَهُمْ مُوسَى عليه السلام، فَوَقَعُوا سُجُودًا، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ فَسَمِعُوا كَلامَهُ يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ، حَتَّى عَقَلُوا مَا سَمِعُوا، ثُمَّ انْصَرَفَ بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا جَاءُوهُمْ حَرَّفَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَقَالُوا حِينَ قَالَ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ ذَلِكَ الْفَرِيقُ الَّذِي ذَكَرَهُمُ اللَّهُ: إِنَّمَا قَالَ كَذَا وَكَذَا خِلَافًا لِمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ لَهُمْ. فَهُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[1].

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ بِالْآيَةِ وَأَشْبَهُهُمَا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التِّلَاوَةِ، مَا قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَالَّذِي حَكَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ مَنْ سَمِعَ كَلَامَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَمَاعَ مُوسَى إِيَّاهُ مِنْهُ ثُمَّ حَرَّفَ ذَلِكَ وَبَدَّلَ مِنْ بَعْدِ سَمَاعِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ وَفَهْمِهِ إِيَّاهُ.

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّ التَّحْرِيفَ كَانَ مِنْ فَرِيقٍ مِنْهُمْ كَانُوا

= إسناد ضعيف.

(١) **إسناده حسن إلى ابن اسحاق، لكن القصة لا تثبت للإعضال** الموجود في سند القصة فأين ابن إسحاق وزمان موسى عليه السلام؟ ومشايخ ابن إسحاق مبهمون لم يسمهم، وأخرج ابن أبي حاتم (٧٧٢) من طريق سلمة بن الفضل، به إلى قوله (ثُمَّ انْصَرَفَ بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٦٤) عن ابن إسحاق مطولا.

يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﷻ اسْتِعْظَامًا مِنَ اللَّهِ لِمَا كَانُوا يَأْتُونَ مِنَ الْبُهْتَانِ بَعْدَ تَوْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَالْبُرْهَانِ، وَإِيذَانًا مِنْهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَطْعَ أَطْمَاعِهِمْ مِنْ إِيمَانِ بَقَايَا نَسْلِهِمْ بِمَا أَتَاهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنَ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْهُدَى، فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي تَصْدِيقِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ إِيَّاكُمْ وَإِنَّمَا تُخْبِرُونَهُمْ بِالَّذِي تُخْبِرُونَهُمْ مِنَ الْإِنْبَاءِ عَنِ اللَّهِ ﷻ عَنْ غَيْبٍ لَمْ يُشَاهِدُوهُ وَلَمْ يُعَايِنُوهُ؟ وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَسْمَعُ مِنَ اللَّهِ كَلَامَهُ، وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، ثُمَّ يُبَدِّلُهُ وَيُحَرِّفُهُ وَيَجْحَدُهُ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مِنْ بَقَايَا نَسْلِهِمْ أَحْرَى أَنْ يَجْحَدُوا مَا أَتَيْتُمُوهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَهُ مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْكُمْ، وَأَقْرَبُ إِلَى أَنْ يُحَرِّفُوا مَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَعْتِهِ وَيُبَدِّلُوهُ وَهُمْ بِهِ عَالِمُونَ فَيَجْحَدُوهُ وَيُكَذِّبُوا، مِنْ أَوَائِلِهُمُ الَّذِينَ بَاشَرُوا كَلَامَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ثُمَّ حَرَّفُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَعَلِمُوهُ مُتَعَمِّدِينَ التَّحْرِيفَ.

وَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى مَا قَالَهُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] يَسْمَعُونَ التَّوْرَاةَ، لَمْ يَكُنْ لِذِكْرِ قَوْلِهِ: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] مَعْنَى مَفْهُومٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ سَمِعَهُ الْمُحَرِّفُ مِنْهُمْ وَغَيْرُ الْمُحَرِّفِ.

فَخُصُوصُ الْمُحَرِّفِ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ إِنْ كَانَ التَّأْوِيلُ عَلَى مَا قَالَهُ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَوْلَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يَسْمَعُ ذَلِكَ سَمَاعُهُمْ لَا مَعْنَى لَهُ.

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّمَا صَلُحَ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ: ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة: ٧٥] فَقَدْ أَغْفَلَ وَجْهَ الصَّوَابِ فِي ذَلِكَ.

وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُحَرِّفُونَ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ؛ وَلَكِنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ عَنْ خاصٍّ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا أُعْطُوا مِنْ مُبَاشَرَتِهِمْ سَمَاعَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، ثُمَّ بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا مَا سَمِعُوا مِنْ ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لِلْخُصُوصِ الَّذِي كَانَ خَصَّ بِهِ هَؤُلَاءِ الْفَرِيقَ الَّذِي ذَكَرَهُمْ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥] ثُمَّ يُبَدِّلُونَ مَعْنَاهُ، وَتَأْوِيلَهُ: وَيُغَيِّرُونَهُ.

وَأَصْلُهُ مِنَ انْحِرَافِ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ، وَهُوَ مَيْلُهُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا.

فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥] أَيْ يَمِيلُونَهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَمَعْنَاهُ الَّذِي هُوَ مَعْنَاهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَأَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِتَأْوِيلِ مَا حَرَّفُوا، وَأَنَّهُ بِخِلَافِ مَا حَرَّفُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] يَعْنِي مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا تَأْوِيلَهُ ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] أَيْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ فِي تَحْرِيفِهِمْ مَا حَرَّفُوا مِنْ ذَلِكَ مُبْطِلُونَ كَاذِبُونَ.

وَذَلِكَ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ إِقْدَامِهِمْ عَلَى الْبُهْتِ، وَمُنَاصَبَتِهِمُ الْعَدَاوَةَ لَهُ وَلِرَسُولِهِ مُوسَى ﷺ، وَأَنَّ بَقَايَاهُمْ مِنْ مُنَاصَبَتِهُمُ الْعَدَاوَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَغْيًا وَحَسَدًا عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَوَائِلُهُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي عَصْرِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [البقرة: ٧٦]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤] فَإِنَّهُ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنِ الَّذِينَ أَيْأَسَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ إِيمَانِهِمْ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَهُمُ الَّذِينَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالُوا آمَنَّا.

يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ صَدَّقُوا بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالُوا آمَنَّا؛ أَيْ صَدَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا صَدَّقْتُمْ بِهِ وَأَقْرَرْنَا بِذَلِكَ.

أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ أَنَّهُمْ تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ وَسَلَكُوا مِنْهَاجَهُمْ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا إِذَا لَقُوا مُحَمَّدًا ﷺ قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا: أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»[2].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) **إسناده ضعيف** مسلسل بالضعفاء المعروف بإسناد العوفيين.

أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا إِذَا لَقُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالُوا آمَنَّا»[1].

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلٌ آخَرُ

وَهُوَ مَا **حَدَّثَنَا** بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] أَيْ بِصَاحِبِكُمْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً»[2].

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] الْآيَةُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ آمَنُوا ثُمَّ نَافَقُوا»[3].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][4]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٧٦] أَيْ إِذَا خَلَا بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ

(١) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٢) **إسناده ضعيف**، في إسناد محمد بن حميد الرازي، ضعيف، ومحمد بن أبي محمد الأنصارى المدنى م، مجهول.

(٣) **حسن إلى السدي**، وشيخ المصنف لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٧٩) عن أبي زرعة، عن عمرو بن حماد، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

فَصَارُوا فِي خَلَاءٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُمْ، قَالُوا، يَعْنِي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] يَعْنِي بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ، فَيَقُولُ الْآخَرُونَ: إِنَّمَا نَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَنَضْحَكُ»(١).

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] أَيْ بِصَاحِبِكُمْ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا: لَا تُحَدِّثُوا الْعَرَبَ بِهَذَا فَإِنَّكُمْ قَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ مِنْهُمْ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ [البقرة: ٧٦] أَيْ تُقِرُّونَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أُخِذَ لَهُ الْمِيثَاقُ عَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ، وَهُوَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا؟ اجْحَدُوهُ وَلَا تُقِرُّوا لَهُمْ بِهِ.

يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٧﴾»(٢).

(١) **إسناده ضعيف** فيه بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه محمد بن أبي محمد مجهول، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (١٣٣) من طريق سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فِيمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، مُولِي زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] أَيْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ»(١).

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] أَيْ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ احْتَجُّوا بِهِ عَلَيْكُمْ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦]»(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] لِيَحْتَجُّوا بِهِ عَلَيْكُمْ»(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] يَعْنِي بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَعْتِهِ»(٤).

وقال آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم

= به.

وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٨١) إلى ابن إسحاق، وابن جرير.

(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٨١) من طريق آدم به.

(٢) **صحيح بطرقه** وهذا إسناد حسن، وعزاه السيوطي (١/ ٨١) إلى عبد بن حميد.

(٣) **صحيح بطرقه** وهذا إسناد فيه مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٠).

(٤) **صحيح بطرقه** وهذا إسناد فيه مقال من أجل المثنى الآملي لا يعرف، وأبو جعفر الرازي ضعيف.

بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ [البقرة: ٧٦] قَالَ: قَوْلُ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ سَبَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُمْ إِخْوَةُ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، قَالُوا: مَنْ حَدَّثَكَ؟ هَذَا حِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيًّا فَآذَوْا مُحَمَّدًا، فَقَالَ: «**يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ**»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: هَذَا حِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَآذَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**اخْسَئُوا يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ**»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِهِ، ﴿**أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: ٧٦] قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ تَحْتَ حُصُونِهِمْ، فَقَالَ: «**يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَيَا إِخْوَانَ الْخَنَازِيرِ وَيَا عَبَدَةَ الطَّاغُوتِ**» فَقَالُوا: مَنْ أَخْبَرَ هَذَا مُحَمَّدًا؟ مَا خَرَجَ هَذَا إِلَّا مِنْكُمْ ﴿**أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: ٧٦] بِمَا حَكَمَ اللَّهُ لِلْفَتْحِ لِيَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ؛ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: هَذَا حِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيًّا فَآذَوْا مُحَمَّدًا ﷺ[(٣)].

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنِي** مُوسَى: قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ

---

(١) **مرسل مجاهد**، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٨٢) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به، وعزاه السيوطي (١/ ٨١) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) **مرسل مجاهد**، والأثر فيه مقال من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد وعزاه السيوطي (١/ ٨١) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) **مرسل صحيح عن مجاهد**، وله طرق إلا أن مجاهد تابعي وقد حدث عن النبي ﷺ فالإسناد بذلك مرسل لا يثبت عن رسول الله ﷺ، وذكره ابن كثير (١/ ١٦٦) من طريق ابن جريج، به.

السُّدِّيِّ: «﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٧٦] مِنَ الْعَذَابِ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ؟ هَؤُلَاءِ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ آمَنُوا ثُمَّ نَافَقُوا، فَكَانُوا يُحَدِّثُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَرَبِ بِمَا عُذِّبُوا بِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَذَابِ لِيَقُولُوا نَحْنُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ، وَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْكُمْ؟»[١].

وقال آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: فِي قَوْلِهِ: **﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾** [البقرة: ٧٦] قَالَ: كَانُوا إِذَا سُئِلُوا عَنِ الشَّيْءِ قَالُوا: أَمَا تَعْلَمُونَ فِي التَّوْرَاةِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: وَهُمْ يَهُودٌ، فَيَقُولُ لَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمُ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ: مَا لَكُمْ تُخْبِرُونَهُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْنَا قَصَبَةَ الْمَدِينَةِ**[٢] **إِلَّا مُؤْمِنٌ**» فَقَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ: اذْهَبُوا فَقُولُوا آمَنَّا، وَاكْفُرُوا إِذَا رَجَعْتُمْ.

قَالَ: فَكَانُوا يَأْتُونَ الْمَدِينَةَ بِالْبُكَرِ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: **﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢﴾** [آل عمران: ٧٢] وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ: نَحْنُ مُسْلِمُونَ، لِيَعْلَمُوا خَبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرَهُ؛ وَإِذَا رَجَعُوا، رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ.

---

(١) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٨٣) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد، به، وعزاه السيوطي (١/ ٨١) إلى المصنف، وابن أبي حاتم.

(٢) قصبة القرية: وسطها وجوفها. وقصبة البلاد: مدينتها، لأنها تكون في أوسطها.

فَلَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِهِمْ، قَطَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَكُونُوا يَدْخُلُونَ.

وَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى.

فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٧٦] الْآيَةُ[١] وَأَصْلُ الْفَتْحِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: النَّصْرُ وَالْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ يُقَالُ مِنْهُ: اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَ فُلَانٍ: أَيِ احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البحر الوافر]

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عُصَمٍ رَسُولًا   [بِأَنِّي][٢] عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِيُّ[٣]

قَالَ: وَيُقَالُ لِلْقَاضِي: الْفَتَّاحُ[٤]، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] أَيِ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الْفَتْحِ مَا وَصَفْنَا، تَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٧٦] إِنَّمَا هُوَ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا حَكَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ وَقَضَاهُ فِيكُمْ، وَمِنْ حُكْمِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ بِهِ

(١) **صحيح إلى ابن زيد،** وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٦٥).

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) بأتى.

(٣) ينسب للأسعر الجعفي، ومحمد بن حمران بن أبي حمران. انظر تعليق الراجكوتي في سمط اللآلئ (ص٩٢٧)، والبيت في «جمهرة اللغة» (٢/ ٤)، و«أمالي القالي» (٢/ ٢٨١).

(٤) «أمالي القالي» (٢/ ٢٨١)، و«اللسان» (فتح) (رسل)، وغيرهما، وبنو عصم، هم رهط عمرو ابن معد يكرب الزبيدي. وقد اختلفت روايات البيت اختلافا شديدا، وليس هذا مكان تحقيقها، لطولها.

مِيثَاقَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ فِي التَّوْرَاةِ، وَمِنْ قَضَائِهِ فِيهِمْ أَنْ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهِ وَقَضَائِهِ فِيهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ حُجَّةٌ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْيَهُودِ الْمُقِرِّينَ بِحُكْمِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى عِنْدِي بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] مِنْ بَعْثِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا قَصَّ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْخَبَرَ عَنْ قَوْلِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَصْحَابِهِ: آمَنَّا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِآخِرِهَا أَنْ يَكُونَ نَظِيرَ الْخَبَرِ عَمَّا ابْتُدِئَ بِهِ أَوَّلُهَا.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ تَلَاوُمُهُمْ كَانَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانُوا أَظْهَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَصْحَابِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ لَهُمْ: آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، وَكَانَ قِيلُهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِمْ وَكَانُوا يُخْبِرُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَكَانَ تَلَاوُمُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذَا خَلَوْا عَلَى مَا كَانُوا يُخْبِرُونَهُمْ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُخْبِرُونَهُمْ عَنْ وُجُودِ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي كُتُبِهِمْ وَيَكْفُرُونَ بِهِ، وَكَانَ فَتْحُ اللَّهِ الَّذِي فَتَحَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ وَحُكْمُهُ عَلَيْهِمْ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا بُعِثَ، فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِنُبُوَّتِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنِ الْيَهُودِ اللَّائِمِينَ إِخْوَانَهُمْ عَلَى مَا أَخْبَرُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ: أَفَلَا تَفْقَهُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَتَعْقِلُونَ أَنَّ إِخْبَارَكُمْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ

بِمَا فِي كُتُبِكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ حُجَّةٌ لَهُمْ عَلَيْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَيْكُمْ؟ أَيْ فَلَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ، وَلَا تَقُولُوا لَهُمْ مِثْلَ مَا قُلْتُمْ، وَلَا تُخْبِرُوهُمْ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرْتُمُوهُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٧٧].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٧٧]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٧٧] أَوَلَا يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ اللَّائِمُونَ مِنَ الْيَهُودِ إِخْوَانَهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ، عَلَى كَوْنِهِمْ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا، وَعَلَى إِخْبَارِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَبْعَثِهِ، الْقَائِلُونَ لَهُمْ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ [البقرة: ٧٦] أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِمَا يُسِرُّونَ فَيُخْفُونَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فِي خَلَائِهِمْ مِنْ كُفْرِهِمْ وَتَلَاوُمِهِمْ بَيْنَهُمْ عَلَى إِظْهَارِهِمْ مَا أَظْهَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى قِيلِهِمْ لَهُمْ آمَنَّا، وَنَهْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَنْ يُخْبِرُوا الْمُؤْمِنِينَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ، وَقَضَى لَهُمْ عَلَيْهِمْ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ حَقِيقَةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَعْتِهِ وَمَبْعَثِهِ، وَمَا يُعْلِنُونَ فَيُظْهِرُونَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلِأَصْحَابِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ إِذَا لَقُوهُمْ مِنْ قِيلِهِمْ لَهُمْ: آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ نِفَاقًا وَخِدَاعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ [البقرة: ٧٧] مِنْ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] إِذَا لَقُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالُوا آمَنَّا لِيُرْضُوهُمْ بِذَلِكَ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: ٧٧] يَعْنِي مَا أَسَرُّوا مِنْ كُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وتَكْذِيبِهِمْ بِهِ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] يَعْنِي مَا أَعْلَنُوا حِينَ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ آمَنَّا»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة: ٧٨]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٣]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَيْأَسَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِيمَانِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] وَهُمْ إِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا

كَمَا حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ

(١) **إسناده حسن**، وذكره ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٨٧) معلقا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) لعبد بن حميد.

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٨٦، ٧٨٨) من طريق آدم، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] يَعْنِي مِنَ الْيَهُودِ»[(١)].

وَحُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: أُنَاسٌ مِنْ يَهُودَ»[(٣)].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: يَعْنِي بِالْأُمِّيِّينَ: الَّذِينَ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَءُونَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**»[(٤)] يُقَالُ مِنْهُ رَجُلٌ أُمِّيٌّ بَيْنَ الْأُمِّيَّةِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ»[(٥)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ:

---

(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٨٩) من طريق آدم، به.

(٢) **إسناده ضعيف** كما تقدم.

(٣) **في إسناده مقال** من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) للمصنف.

(٤) أخرجه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) **إسناده صحيح إلى إبراهيم النخعي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩١) من طريق سفيان، به وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) للمصنف، وإبراهيم هو بن يزيد النخعي، منصور هو ابن المعتمر، ثقة ثبت وكان لا يدلس، وسفيان هو ابن سعيد الثوري، الحسين بن حفص بن الفضل، صدوق، وأَسِيد بْن عاصم، ثقة، قَالَ ابنُ أبي حاتم: سمعنا منه، وهو ثقة رضي.
انظر «تاريخ الإسلام» ت بشار (٦/ ٣٠١).

﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: أُمِّيُّونَ لَا يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ»[١].

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلٌ خِلَافَ هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ مَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: الْأُمِّيُّونَ قَوْمٌ لَمْ يُصَدِّقُوا رَسُولًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ، وَلَا كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، فَكَتَبُوا كِتَابًا بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا لِقَوْمٍ سِفْلَةٍ جُهَّالٍ: ﴿هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩].

وَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ أُمِّيِّينَ لِجُحُودِهِمْ كُتُبَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ»[٢].

وَهَذَا التَّأْوِيلُ تَأْوِيلٌ عَلَى خِلَافِ مَا يُعْرَفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمِّيَّ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ.

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَأَرَى أَنَّهُ قِيلَ لِلْأُمِّيِّ أُمِّيٌّ نِسْبَةً لَهُ بِأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِلَى أُمِّهِ، لِأَنَّ الْكِتَابَ كَانَ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، فَنُسِبَ مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَخُطُّ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى أُمِّهِ فِي جَهْلِهِ بِالْكِتَابَةِ دُونَ أَبِيهِ كَمَا ذَكَرْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**»[٣].

وَكَمَا قَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ﴾ [الجمعة: ٢] فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الْأُمِّيِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا وَصَفْنَا، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا قَالَهُ

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) **إسناده ضعيف** بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك متكلم فيه ولم يسمع من ابن عباس وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) للمصنف وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٦٧)، وقال: في صحة هذا عن ابن عباس بهذا الإسناد نظر.

(٣) أخرجه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

النَّخَعِيُّ مِنْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٧٨] لَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَلَا يَدْرُونَ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ مِنْ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ وَفَرَائِضِهِ كَهَيْئَةِ الْبَهَائِمِ

كَالَّذِي **حَدَّثَنِي** الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] إِنَّمَا هُمْ أَمْثَالُ الْبَهَائِمِ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا»[2].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلِهِ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٧٨] يَقُولُ: لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ»[3].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٧٨] لَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ»[4].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **صحيح بطريقيه**، وفي إسناده مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٥٠) نا مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فذكره، وانظر الطريق التالية.

(٣) **صحيح بطريقيه**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٧٩٠) معلقا.

(٤) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٠) من طريق آدم، به.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: لَا يَدْرُونَ بِمَا فِيهِ»(١).

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٧٨] لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، لَا يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ لَيْسَتْ تُسْتَظْهَرُ إِنَّمَا تُقْرَأُ هَكَذَا، فَإِذَا لَمْ يَكْتُبْ أَحَدُهُمْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقْرَأَ»(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ، ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ»(٣).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَإِنَّمَا عُنِيَ بِالْكِتَابِ: التَّوْرَاةُ، وَلِذَلِكَ أُدْخِلَتْ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِأَنَّهُ قُصِدَ بِهِ كِتَابٌ مَعْرُوفٌ بِعَيْنِهِ.

وَمَعْنَاهُ: وَمِنْهُمْ فَرِيقٌ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي عَرَفْتُمُوهُ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ يَنْتَحِلُونَهُ وَيَدَّعُونَ الْإِقْرَارَ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ وَفَرَائِضِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ حُدُودِهِ الَّتِي بَيَّنَهَا فِيهِ.

[واختلف أهل التأويل في تأويل قوله](٤) ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ

(١) **إسناده ضعيف**، محمد بن أبي محمد مجهول وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) لابن إسحاق.

(٢) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٣) **إسناده ضعيف** كما سبق.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش)، و(هـ).

ابْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] يَقُولُ: إِلَّا قَوْلًا يَقُولُونَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ كَذِبًا»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] إِلَّا كَذِبًا»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ(٣).

وقال آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] يَقُولُ: يَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ»(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] يَقُولُ: يَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ الْبَاطِلَ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف**، فيه بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) إلى المصنف.

(٢) **في الإسناد مقال**، رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، فيها مقال، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٧، ٢٠٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٤)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) إلى عبد بن حميد.

(٣) **في إسناده مقال** وانظر الإسناد السابق.

(٤) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٧٩٣) معلقا.

(٥) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد فيه مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٠).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] يَقُولُ: إِلَّا أَحَادِيثَ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: أُنَاسٌ مِنْ يَهُودَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ مِنَ الْكِتَابِ شَيْئًا، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالظَّنِّ بِغَيْرِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، أَمَانِيَّ يَتَمَنَّوْنَهَا»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] يَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: تَمَنَّوْا فَقَالُوا: نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَلَيْسُوا مِنْهُمْ»[(٤)].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٥)]: وَأَوْلَى مَا رُوِّينَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] بِالْحَقِّ وَأَشْبَهُهُ بِالصَّوَابِ، الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ الضَّحَّاكِ، وَقَوْلُ مُجَاهِدٍ: إِنَّ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ فِي

---

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية على بن أبي طلحة عن ابن عباس، قيل منقطعة، وعبد الله بن صالح كاتب الليث، فيه ضعف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٢) عن أبيه عن أبي صالح به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) إلى ابن المنذر.

(٢) **إسناده ضعيف القاسم،** لا يعرف، الحسين ضعيف، ورواية ابن جريج عن مجاهد فيها مقال، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢) إلى ابن المنذر.

(٣) **إسناده ضعيف،** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٣) من طريق آدم، به.

(٤) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٥) ما بين المعقوفين من (ش).

هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ يَتَخَرَّصُونَ الْكَذِبَ وَيَتَقَوَّلُونَ الْأَبَاطِيلَ كَذِبًا وَزُورًا.

وَالتَّمَنِّي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، هُوَ تَخَلُّقُ الْكَذِبِ وَتَخَرُّصُهُ وَافْتِعَالُهُ، يُقَالُ مِنْهُ: تَمَنَّيْتُ كَذَا: إِذَا افْتَعَلْتُهُ وَتَخَرَّصْتُهُ.

وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا [تَغَنَّيْتُ][(١)] وَلَا تَمَنَّيْتُ.

يَعْنِي بِقَوْلِهِ مَا تَمَنَّيْتُ: مَا تَخَرَّصْتُ الْبَاطِلَ وَلَا اخْتَلَقْتُ الْكَذِبَ وَالْإِفْكَ.

وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ، قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَتَمَنَّوْنَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ ظَنًّا مِنْهُمْ لَا يَقِينًا.

وَلَوْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتْلُونَهُ بِمَا يَكُونُوا ظَانِّينَ، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ مَعْنَاهُ: [يَشْتَهُونَهُ][(٢)]؛ لِأَنَّ الَّذِي يَتْلُوهُ إِذَا تَدَبَّرَهُ عَلِمَهُ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الَّذِي يَتْلُو كِتَابًا قَرَأَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَدَبَّرْهُ بِتَرْكِهِ التَّدْبِيرَ أَنْ يُقَالَ: هُوَ ظَانٌّ لِمَا يَتْلُو إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاكًّا فِي نَفْسِ مَا يَتْلُوهُ لَا يَدْرِي أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ.

وَلَمْ يَكُنِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا يَتْلُونَ التَّوْرَاةَ عَلَى عَصْرِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْيَهُودِ فِيمَا بَلَغَنَا شَاكِّينَ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَكَذَلِكَ الْمُتَمَنِّي الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْمُشْتَهِي غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ: هُوَ ظَانٌّ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) تعتيت.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) يتشهونه وفي (ش) يشهونه.

فِي تَمَنِّيهِ، لِأَنَّ التَّمَنِّي مِنَ الْمُتَمَنِّي إِذَا تَمَنَّى مَا قَدْ وَجَدَ عَيْنَهُ فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ: هُوَ شَاكٌّ فِيمَا هُوَ بِهِ عَالِمٌ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ وَالشَّكَّ مَعْنَيَانِ يَنْفِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي حَيِّزٍ وَاحِدٍ، وَالْمُتَمَنِّي فِي حَالِ تَمَنِّيهِ مَوْجُودٌ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ: هُوَ يَظُنُّ تَمَنِّيهِ.

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] وَالْأَمَانِيُّ مِنْ غَيْرِ نَوْعِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧] وَالظَّنُّ مِنَ الْعِلْمِ بِمَعْزِلٍ، وَكَمَا قَالَ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: ٢٠] وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الخفيف]

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ ... غَيْرَ طَعْنِ الْكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ[(١)]

وَكَمَا قَالَ نَابِغَةُ بَنِي ذُبْيَانَ: [البحر الطويل]

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بِغَائِبِ[(٢)]

---

(١) «سيبويه» (١/ ٣٦٥)، و«الوحشيات» (٥٥)، و«معجم الشعراء» (ص٢٤٢)، و«حماسة البحتري» (ص٣٢)، وانظر تحقيق الراجكوتي في «سمط اللآلئ» (ص١٨٤). والشعر يقوله في هجاء قيس عيلان يقول فيها:

قاتل الله قيس عيلان طرا ... ما لهم دون غدرة من حجاب

ثم إن سيبويه أنشد البيت برفع «غير»، على البدل من «عتاب»، اتساعا ومجازا.

(٢) «ديوان نابغة» (ص٤٢)، و«سيبويه» (١/ ٣٦٥)، وغيرهما، وروايتهم جميعا: «بصاحب»، وكان في الأصل المطبوع «بغائب»، وأظن أن ما كان في الطبري خطأ من النساخ، لأنه لا يتفق مع الشعر. فالنابغة يمدح بهذه الأبيات عمرو بن الحارث الأعرج الغساني، فيقول قبله:

على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده، ليست، بذات عقارب

حلفت يمينا......... ... .=

فِي نَظَائِرَ لِمَا ذَكَرْنَا يَطُولُ بِإِحْصَائِهَا الْكِتَابُ[(١)].

وَيَخْرُجُ بِإِلَّا مَا بَعْدَهَا مِنْ مَعْنَى مَا قَبْلَهَا، وَمِنْ صِفَتِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ شَكْلِ الْآخَرِ وَمِنْ غَيْرِ نَوْعِهِ، وَيُسَمِّي ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعًا لِانْقِطَاعِ الْكَلَامِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدُ إِلَّا عَنْ مَعْنَى مَا قَبْلَهَا.

وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ حَسُنَ أَنْ يُوضَعَ فِيهِ مَكَانَ إِلَّا لَكِنْ، فَيُعْلَمُ حِينَئِذٍ انْقِطَاعُ مَعْنَى الثَّانِي عَنْ مَعْنَى الْأَوَّلِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتُ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] ثُمَّ أَرَدْتَ وَضْعَ لَكِنْ مَكَانَ إِلَّا وَحَذْفَ إِلَّا، وَجَدْتَ الْكَلَامَ صَحِيحًا مَعْنَاهُ صِحَّتُهُ وَفِيهِ إِلَّا؟ وَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٧٨] لَكِنْ أَمَانِيَّ، يَعْنِي لَكِنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧] لَكِنِ اتِّبَاعَ الظَّنِّ، بِمَعْنَى: لَكِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا وَصَفْنَا.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضٍ. . . . .

= لئن كان للقبرين: قبر بجلق وقبر بصيداء الذي عند حارب

وللحارث الجفني سيد قومه ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وقوله: «مثنوية» أي استثناء. فهو يقول لعمرو: حلفت يمينا لئن كان من هو - من ولد هؤلاء الملوك من آبائه، الذين عدد قبورهم ومآثرهم - ليغزون من حاربه في عقر داره وليهزمنه، ولم أقل هذا عن علم إلا ما عندي في صاحبي من حسن الظن. فرواية الطبري لا تستقيم، إن صحت عنه. وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر.

(١) قال الشيخ أحمد شاكر معلقا: انظر «سيبويه» (١/ ٣٦٣ - ٣٦٦) هذا باب يختار فيه النصب، لأن الآخر ليس من نوع الأول». ثم الباب الذي يليه: «هذا باب ما لا يكون إلا على معنى: ولكن».

[الْقُرَّاءِ][(١)] أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿إِلَّا أَمَانِيَ﴾ مُخَفَّفَةً[(٢)]، وَمَنْ خَفَّفَ ذَلِكَ وَجَّهَهُ إِلَى نَحْوِ جَمْعِهِمُ الْمِفْتَاحَ مَفَاتِحَ، وَالْقُرْقُورُ قَرَاقِرٌ، وَإِنَّ يَاءَ الْجَمْعِ لَمَّا حُذِفَتْ خُفِّفَتِ الْيَاءُ الْأَصْلِيَّةُ، أَعْنِي مِنَ الْأَمَانِيِّ، كَمَا جَمَعُوا الْأُثْفِيَّةَ أَثَافِي مُخَفَّفَةً، كَمَا قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى: [البحر الطويل]

أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ ... وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ[(٣)]

وَأَمَّا مَنْ ثَقَّلَ: ﴿أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] فَشَدَّدَ يَاءَهَا فَإِنَّهُ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى نَحْوِ جَمْعِهِمُ الْمِفْتَاحَ مَفَاتِيحَ، وَالْقُرْقُورَ قَرَاقِيرَ، وَالزُّنْبُورَ زَنَابِيرَ، فَاجْتَمَعَتْ يَاءُ فَعَالِيلَ وَلَامُهَا وَهُمَا جَمِيعًا يَاءَانِ فَأُدْغِمَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى فَصَارَتَا يَاءً وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً.

فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ غَيْرُهَا عِنْدِي لِقَارِئٍ فِي ذَلِكَ فَتَشْدِيدُ يَاءِ الْأَمَانِيِّ، لِإِجْمَاعِ [الْقُرَّاءِ][(٤)] عَلَى أَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الَّتِي مَضَى عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهَا

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

(٢) قرأ بالتخفيف أبو جعفر المدني وهي قراءة متوترة من القراءات العشر، وانظر «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ١٦٤)، انظر «معاني القرآن» للفراء (١/ ٤٩).

(٣) «ديوان زهير» (ص٧)، والمرجل: قدر يطبخ فيها، ومعرس المرجل: حيث يقام فيه، من التعريس: وهو النزول والإقامة، وسفع جمع أسفع: والسفعة: سواد تخالطه حمرة، من أثر النار ودخانها. والنؤي: ما يقام من الحجارة حول الخباء حتى لا يدخله ماء المطر. وجذم الحوض: حرفه وأصله. يعني: النؤي قد ذهب أعلاه وبقى أصله لم يتحطم، كبقايا الحوض. يقول: عرفت الدار بهذه الآثار، قبله: «فلأيا عرفت الدار بعد توهم»، «ونصب «أثافي» بقوله: «توهم».

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

السَّلَفُ مُسْتَفِيضٌ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ غَيْرُ مَدْفُوعَةٍ صِحَّتُهُ، وَشُذُوذُ الْقَارِئِ بِتَخْفِيفِهَا عَمَّا عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ فِي ذَلِكَ وَكَفَى [دليلا][1] عَلَى خَطَأِ قَارِئِ ذَلِكَ بِتَخْفِيفِهَا إِجْمَاعًا عَلَى تَخْطِئَتِهِ[2].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][3]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] وَمَا هُمْ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١] يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] لَا يَشُكُّونَ وَلَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ وَصِحَّتَهُ، وَالظَّنُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّكُّ، فَمَعْنَى الْآيَةِ: وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَخُطُّ وَلَا يَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَدْرِي مَا فِيهِ إِلَّا تَخَرُّصًا وَتَقَوُّلًا عَلَى اللَّهِ الْبَاطِلَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ مُحِقٌّ فِي تَخَرُّصِهِ وَتَقَوُّلِهِ الْبَاطِلَ.

وَإِنَّمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِأَنَّهُمْ فِي تَخَرُّصِهِمْ عَلَى ظَنِّ أَنَّهُمْ مُحِقُّونَ وَهُمْ مُبْطِلُونَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ سَمِعُوا مِنْ رُؤَسَائِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ أُمُورًا حَسِبُوهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِأَنَّهُمْ يَتْرُكُونَ التَّصْدِيقَ بِالَّذِي يُوقِنُونَ بِهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيَتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ شَاكُّونَ، وَفِي حَقِيقَتِهِ مُرْتَابُونَ مِمَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ كُبَرَاؤُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ

(١) ما بين المعقوفين من (ش)، وفي (هـ) شهيدا.

(٢) قال الشيخ شاكر: في المطبوعة: «وكفى خطأ على قارئ ذلك»، وهو ليس بكلام صحيح، والصواب ما أثبته، استظهار من عبارة الطبري، فيما سلف من أشباه ذلك.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

وَأَحْبَارُهُمْ عِنَادًا مِنْهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَمُخَالَفَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاغْتِرَارًا مِنْهُمْ بِإِمْهَالِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ فِيهِ الْمُتَأَوِّلُونَ مِنَ السَّلَفِ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] إِلَّا يَكْذِبُونَ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ حدثن الحسين: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] أَيْ لَا يَعْلَمُونَ

---

(١) **حسن بطرقه**، وهذا فيه مقال من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٨) من طريق آدم، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٦) من طريق ورقاء، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢)، وعزاه للمصنف ولعبد بن حميد، وللأثر طريقين أخرجهما ابن جرير في الأثرين التاليين.

(٢) **حسن بطرقه**، وهذا فيه مقال من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد وانظر الإسناد السابق والتالي.

(٣) **حسن بطرقه**، وهذا فيه مقال من أجل رواية ابن جريج عن مجاهد وانظر الإسنادين التاليين.

وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ، وَهُمْ يَجْحَدُونَ نُبُوَّتَكَ بِالظَّنِّ»[(١)].

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] قَالَ: يَظُنُّونَ الظُّنُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «يَظُنُّونَ الظُّنُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ»[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنْ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[(٤)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩]

✍ **[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]**[(٥)]: **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ:** ﴿فَوَيْلٌ﴾ [البقرة: ٧٩].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ

---

(١) **إسناده ضعيف** محمد بن أبي محمد مجهول وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق (١/ ٥٣٨) معلقا ولم يعزه لابن عباس رضي الله عنهما، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٢)، وعزاه للمصنف ولابن إسحاق.

(٢) **إسناده حسن** وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٧٩٥) معلقا.

(٣) **إسناده ضعيف**، وسبق مرارا سبب ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٥) من طريق آدم، به.

(٤) **إسناده ضعيف**، فيه سبب ضعف الإسناد السابق، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٧٩٥) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٥) ما بين المعقوفين من (ش).

ابْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ [البقرة: ٧٩] يَقُولُ: فَالْعَذَابُ عَلَيْهِمْ»[١].

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنَا** بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِيَاضٍ، يَقُولُ: «الْوَيْلُ: مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدٍ فِي أَصْلِ جَهَنَّمَ»[٢].

حَدَّثَنَا مشَّرفُ بْنُ أَبَانَ [الْخَطَّابُ][٣]، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ

(١) **إسناده ضعيف**، فيه بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٦٩) عن الضحاك به.

(٢) **إسناده صحيح إلى أبي عياض**، أخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٩) من طريق بن مهدي، به، وأخرجه ابن المبارك (٢/ ٩٦) قال: أنا سفيان، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض قال: «الويل مسيل في أصل جهنم» وزياد بن فياض، ثقة، وسفيان هو الثوري، وأبو عياض، عمرو: عمير، ابن الأسود، العنسى ويقال الهمدانى، أبو عياض، ثقة، قال ضمرة بن حبيب: مر على عمر فقال: من أراد أن ينظر إلى هدى نبيه فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود.

(٣) وقع عند الشيخ أحمد شاكر بشر، ثم بحث له عن ترجمه فلم يجده، وقال: بشر بن أبان الحطاب، شيخ الطبري: لم أجد له ترجمة ولا ذكرا فيما بين يدى من المراجع . اهـ.

قلت: قد وقع ثبت في بعض النسخ مشرف، وهو الصواب والله أعلم، وقد صححها الشيخ التركي في طبعة هجر، ومشرف بن أبان، وهومشرف بن أبان، أبو ثابت الخطاب حدث عن: سفيان بن عيينة، وعمرو بن جرير البجلي، ومحمد بن الحسن ابن أبي يزيد الهمداني، وصالح بن عبد الكريم العابد.

روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، ويحيى بن محمد بن صاعد. وترجمته في «تاريخ بغداد»، و«تاريخ الإسلام».

زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ﴾ [البقرة: ٧٩] قَالَ: صِهْرِيجٌ فِي أَصْلِ جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِ صَدِيدُهُمْ»[(١)].

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ، قَالَ: «الْوَيْلُ وَادٍ مِنْ صَدِيدٍ فِي جَهَنَّمَ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: «﴿وَيْلٌ﴾ [البقرة: ٧٩] مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدٍ فِي أَصْلِ جَهَنَّمَ»[(٣)].

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنَا** بِهِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ [التُّسْتَرِيُّ][(٤)]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ كِنَانَةَ الْعَدَوِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْوَيْلُ جَبَلٌ فِي النَّارِ**»[(٥)].

---

(١) **إسناده صحيح إلى أبي عياض** من قوله كما سبق في الإسناد السابق.

(٢) **إسناده صحيح إلى أبي عياض من قوله** كما سبق في الإسنادان قبله والمعنى واحد، علي ابن سهل الرملي، شيخ الطبري: ثقة، مات سنة (٢٦١). مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٨٩). وزيد بن أبي الزرقاء الموصلي، نزيل الرملة: ثقة، مات سنة (١٩٤). مترجم في «التهذيب»، و«الكبير» (٢/ ١/ ٣٦١)، وابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٥٧٥). سفيان هو الثوري. «عن زياد بن فياض»، كالإسنادين اللذين قبله. وفي المطبوعة: «سفيان بن زياد بن فياض»، وهو تحريف.

(٣) **إسناده ضعيف،** محمد بن حميد بن حيان التميمى، أبو عبد الله الرازي، ضعيف، ومهران بن أبي عمر العطار، أبو عبد الله الرازى، ضعيف.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) الكشيري.

(٥) **في إسناده مقال،** وفي رجال إسناده من لم استطع الوقوف عليه، وقال الشيخ شاكر =

حدثني يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ إِلَى قَعْرِهِ**»[(١)].

= في التعليق: هذا الإسناد مشكل. ووقع فيه هنا خطأ. من الناسخ أو الطابع، صححناه من الرواية الآتية (١٣٩٥) فقد كان فيه «حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر»؛ وصوابه «عن عبد الحميد بن جعفر»، كما هو بديهي.

أما ما أشكل علينا فيه: فراويان لم نجد لهما ذكرا ولا ترجمة.

أحدهما: «إبراهيم بن عبد السلام بن صالح التستري». وسيأتي في الإسناد الآخر «إبراهيم بن عبد السلام» فقط. ولم أستطع أن أعرف من هو؟ وقد نقل ابن كثير (١/ ٢١٧) الحديث الآتي: ١٣٩٥)، وأكمل نسب هذا الشيخ، ولكنه وقع فيه هكذا «إبراهيم بن عبد السلام، حدثنا صالح القشيري»! وأنا لست على ثقة من دقة التصحيح في طبعة تفسير ابن كثير، وأرى أن ما نسخة الطبري أقرب إلى الصحة.

الراوي الآخر: «على بن جرير». وقد أتعبنى أن أعرف من هو؟ مع البحث في كل المراجع، وتقليبه على كل الاحتمالات.

أما عبد الحميد بن جعفر: فإنه الأنصاري الأوسى المدني، وهو ثقة، وثقه أحمد وابن سعد وغيرهما، مات سنة (١٥٣)، مترجم في «التهذيب»، وابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠). و«كنانة العدوي»: هو كنافة ابن نعيم، وهو تابعي ثقة، مترجم في «التهذيب»، و«الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٢٣٦)، وابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ١٦٩). ولكني أخشى أن لا يكون أدرك عثمان بن عفان، فإنهم لم يذكروا له رواية إلا عن أبي برزة الأسلمي وقصيبة بن المخارق، وهما متأخران كثيرا عن عثمان.

وأيا ما كان، فهذا الحديث لا أظنه مما يقوم إسناده. وهو مختصر من الحديث الآتي: (١٣٩٥). والحافظ ابن كثير حين ذكره عن الطبري، وصفه بأنه «غريب جدا». وقد ذكره السيوطي أيضًا (١/ ٨٢)، ولم ينسباه لغير الطبري. فالله أعلم.

(١) **إسناده ضعيف**، دراج هو ابن سمعان، أبو السمح القرشى، في حديثه عن أبي الهيثم =

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: فَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى مَا رُوِيَ عَمَّنْ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ فِي تَأْوِيلِ ﴿وَيْلٌ﴾ [البقرة: ٧٩] فَالْعَذَابُ الَّذِي هُوَ شِرْبُ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ فِي أَسْفَلِ الْجَحِيمِ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْبَاطِلَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ﴾ [البقرة: ٧٩]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِذَلِكَ: الَّذِينَ حَرَّفُوا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَتَبُوا كِتَابًا عَلَى مَا تَأَوَّلُوهُ مِنْ تَأْوِيلَاتِهِمْ مُخَالِفًا لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

= ضعف، قال أبو داود وغيره: حديثه مستقيم، إلا ما كان عن أبي الهيثم.
وأخرجه الطبري (١٣٨٧)، وابن أبي حاتم فيما ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٢١) من طريق يونس، والحاكم (٤/ ٥٩٦)، والبيهقي في «البعث» (٤٦٦) من طريق بحر بن نصر، والحاكم (٢/ ٥٠٧)، والبيهقي (٤٦٥) من طريق أبي عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، ثلاثتهم عن ابن وهب، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي!.
وأخرجه نعيم بن حماد في زيادات «الزهد» (٣٣٤)، ومن طريقه البغوي (٤٤٠٩) عن رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، به.
وأخرجه أحمد (٣/ ٧٥)، والترمذي (٣١٦٤) في التفسير: باب ومن سورة الأنبياء، وأبو يعلى (١٣٨٣) من طريق الحسن بن موسى، والبيهقي في «البعث» (٤٨٧) من طريق كامل، كلاهما عن ابن لهيعة، عن دارج، به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة، وتعقبه ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٢١) بقوله: لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعا منكر، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

عَلَى نَبِيِّهِ مُوسَى ﷺ، ثُمَّ بَاعُوهُ مِنْ قَوْمٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَا وَلَا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ جُهَّالٌ بِمَا فِي كُتُبِ اللَّهِ لِطَلَبِ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا خَسِيسٍ، فَقَالَ اللَّهُ [تعالى ذكره][1] لَهُمْ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

كَمَا حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ كَتَبُوا كِتَابًا مِنْ عِنْدِهِمْ يَبِيعُونَهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَيُحَدِّثُونَهُمْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَأْخُذُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»[2].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الْأُمِّيُّونَ قَوْمٌ لَمْ يُصَدِّقُوا رَسُولًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ [ﷻ][3]، وَلَا كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، فَكَتَبُوا كِتَابًا بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا لِقَوْمٍ سِفْلَةٍ جُهَّالٍ: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩] قَالَ: عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا»[4].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ [تعالى ذكره][5]: ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّهُ مِنْ

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٢) عن عمرو بن حماد، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **إسناده ضعيف**، الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وبشر بن عمارة ضعيف، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٨٣)، وعزاه للمصنف.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

عِنْدِ اللَّهِ يُحَرِّفُونَهُ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ[٢].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ [بن زريع][٣]، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] الْآيَةُ، وَهُمُ الْيَهُودُ»[٤].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا بِأَيْدِيهِمْ لِيَتَأَكَّلُوا النَّاسَ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»[٥].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «قَوْلُهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩] قَالَ: عَمَدُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ [تعالى

---

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم (٣٧٣٤) من طريق ابن أبي نجيح، به، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٤٦)، وعزاه للمصنف، وعبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر.

(٢) **في إسناده مقال** من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وانظر الإسناد السابق.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن من أجل بشر بن معاذ فهو صدوق.

(٥) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد فيه مقال لرواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥١) عن معمر، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٨) عن الحسن بن يحيي، به، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٨٣) إلى ابن المنذر، ويتقوى بالإسناد السابق.

ذكره][1] فِي كِتَابِهِمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَحَرَّفُوهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]»[2].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ كِنَانَةَ الْعَدَوِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] الْوَيْلُ: جَبَلٌ فِي النَّارِ»[3].

وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِي الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ حَرَّفُوا التَّوْرَاةَ، وَزَادُوا فِيهَا مَا يُحِبُّونَ، وَمَحَوْا مِنْهَا مَا يَكْرَهُونَ، وَمَحَوُا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ التَّوْرَاةِ، فَلِذَلِكَ غَضِبَ اللَّهُ [جل ثناؤه][4] عَلَيْهِمْ فَرَفَعَ بَعْضَ التَّوْرَاةِ فَقَالَ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: «﴿وَيْلٌ﴾ [البقرة: ٧٩] وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَوْ سُيِّرَتْ فِيهِ الْجِبَالُ [لَانْمَاعَتْ][5] مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ»[6].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف**، وسبق بيان سبب ضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١١) عن آدم بن أبي إياس، به.

(٣) **ضعيف جدًّا** كما سبق بيانه واستغربه ابن كثير جدًّا وقد مر تخريجه بتوسع.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) لاماعت.

(٦) **إسناده حسن** من أجل محمد بن عجلان، فهو صدوق، وباقي رجال الإسناد ثقات، أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٢)، وابن المبارك في «الزهد» كما =

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ:** مَا وَجْهُ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]؟ وَهَلْ تَكُونُ الْكِتَابَةُ بِغَيْرِ الْيَدِ حَتَّى احْتَاجَ الْمُخَاطَبُ بِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ إِلَى أَنْ يُخْبَرُوا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ [تعالى ذكره][1] قِصَّتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ؟ **قِيلَ لَهُ:** إِنَّ الْكِتَابَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْيَدِ، فَإِنَّهُ قَدْ يُضَافُ الْكِتَابُ إِلَى غَيْرِ كَاتِبِهِ وَغَيْرِ الْمُتَوَلِّي رَسْمَ خَطِّهِ، فَيُقَالُ: كَتَبَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا، وَإِنْ كَانَ الْمُتَوَلِّي كِتَابَتَهُ بِيَدِهِ غَيْرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْكِتَابُ، إِذَا كَانَ الْكَاتِبُ كَتَبَهُ بِأَمْرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْكِتَابُ.

فَأَعْلَمَ رَبُّنَا [جل ثناؤه][2] بِقَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ تَلِي كِتَابَةَ الْكَذِبِ وَالْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ وَعَمْدٍ لِلْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ تَنْحَلُهُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ [جل وعز][3] تَكَذُّبًا عَلَى اللَّهِ وَافْتِرَاءً عَلَيْهِ.

فَنَفَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] أَنْ يَكُونَ وَلِيَ كِتَابَةَ ذَلِكَ بَعْضُ جُهَّالِهِمْ بِأَمْرِ عُلَمَائِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ.

وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الْقَائِلِ: بَاعَنِي فُلَانٌ عَيْنَهُ كَذَا وَكَذَا، فَاشْتَرَى فُلَانٌ نَفْسَهُ كَذَا، يُرَادُ بِإِدْخَالِ النَّفْسِ وَالْعَيْنِ فِي ذَلِكَ نَفْيُ اللَّبْسِ عَنْ سَامِعِهِ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلِّي بَيْعَ ذَلِكَ وَشِرَاءَهُ غَيْرُ الْمَوْصُوفِ بِهِ بِأَمْرِهِ، وَيُوجِبُ حَقِيقَةَ الْفِعْلِ

= في «زوائد نعيم بن حماد» (٣٣٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٠٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥١٦)، من طريق سعيد بن أيوب، به.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

لِلْمُخْبِرِ عَنْهُ؛ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] أَيْ فَالْعَذَابُ فِي الْوَادِي السَّائِلِ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ لَهُمْ، يَعْنِي لِلَّذِينَ [يَكْتُبُونَ][2] الْكِتَابَ الَّذِي وَصَفْنَا أَمْرَهُ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُحَرَّفًا، ثُمَّ قَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ ابْتِغَاءَ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا بِهِ قَلِيلٍ مِمَّنْ يَبْتَاعُهُ مِنْهُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] يَقُولُ: مِنَ الَّذِي كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم﴾ [البقرة: ٧٩] أَيْضًا ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] يَعْنِي مِمَّا يَعْمَلُونَ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَجْتَرِحُونَ مِنَ الْآثَامِ، وَيَكْسِبُونَ مِنَ الْحَرَامِ بِكِتَابِهِمُ الَّذِي يَكْتُبُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ، بِخِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْكُلُونَ ثَمَنَهُ وَقَدْ بَاعُوهُ مِمَّنْ بَاعُوهُ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] يَعْنِي مِنَ الْخَطِيئَةِ».

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ [البقرة: ٧٩] يَقُولُ: فَالْعَذَابُ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَقُولُ مِنَ الَّذِي كَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْكَذِبِ ﴿وَوَيْلٌ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) يكتبون.

لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ يَقُولُ: مِمَّا يَأْكُلُونَ بِهِ مِنَ السِّفْلَةِ وَغَيْرِهِمْ».

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَأَصْلُ الْكَسْبِ: الْعَمَلُ، فَكُلُّ عَامِلٍ عَمَلًا بِمُبَاشَرَةٍ مِنْهُ لِمَا عَمِلَ وَمُعَانَاةٍ بِاحْتِرَافٍ، فَهُوَ كَاسِبٌ لِمَا عَمِلَ كَمَا قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ: [البحر الكامل]

لِـمُـعَـفَّـرٍ قَـهْـدٍ تَـنَـازَعَ شَـلْـوَهُ   غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة: ٨٠]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالُواْ﴾ [البقرة: ٨٠] الْيَهُودُ، يَقُولُ: وَقَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ [البقرة: ٨٠] يَعْنِي لَنْ تُلَاقِيَ أَجْسَامُنَا النَّارَ، وَلَنْ نَدْخُلَهَا إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً.

وَإِنَّمَا قِيلَ مَعْدُودَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُبَيَّنًا عَدَدُهَا فِي التَّنْزِيلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ وَهُمْ عَارِفُونَ عَدَدَ الْأَيَّامِ الَّتِي يُوَقِّتُونَهَا لِمُكْثِهِمْ فِي النَّارِ، فَلِذَلِكَ تَرَكَ ذِكْرَ تَسْمِيَةِ عَدَدِ تِلْكَ الْأَيَّامِ وَسَمَّاهَا مَعْدُودَةً لِمَا وَصَفْنَا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَبْلَغِ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ الَّتِي عَيَّنَهَا الْيَهُودُ الْقَائِلُونَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا **حَدَّثَنَا** بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ ابْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

ﱡالنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚﱠ [البقرة: ٨٠] [قالوا هي أربعون يوما لأمر عذبوا فيه ثم لا يصيبنا بعدها عذاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقالوا لن تسمنا النار إلا أياما معدودة][(١)].

قال ذَلِك أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ، قَالُوا: لَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ الْأَيَّامَ الَّتِي أَصَبْنَا فِيهَا الْعِجْلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِذَا انْقَضَتْ عَنَّا تِلْكَ الْأَيَّامُ، انْقَطَعَ عَنَّا الْعَذَابُ وَالْقَسَمُ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ﴾ [البقرة: ٨٠] قَالُوا: أَيَّامًا مَعْدُودَةً بِمَا أَصَبْنَا فِي الْعِجْلِ»[(٣)].

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو [بن حماد][(٤)]، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ﴾ [البقرة: ٨٠] قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلَنَا النَّارَ فَنَمْكُثُ فِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، حَتَّى إِذَا أَكَلَتِ النَّارُ خَطَايَانَا [وَاسْتَنْقَتْنَا][(٥)]، نَادَى مُنَادٍ: أَخْرِجُوا كُلَّ مَخْتُونٍ مِنْ وَلَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلِذَلِكَ أَمَرَنَا أَنْ نَخْتَتِنَ. قَالُوا: فَلَا يَدَعُونَ مِنَّا فِي النَّارِ أَحَدًا إِلَّا أَخْرَجُوهُ»[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف** تقدم بيان حال رجاله.

(٣) **حسن بطريقيه**، وهذا في إسناده مقال، لرواية معمر عن قتادة، أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥١) عن معمر، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٦) عن الحسن بن يحيى، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) واستنقينا.

(٦) في إسناده موسى ابن هارون لم أستطع الوقوف عليه ولم أعثر له على ترجمة.

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «قَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ رَبَّنَا عَتَبَ عَلَيْنَا فِي أَمْرِنَا، فَأَقْسَمَ [لَيُعَذِّبَنَا][1] أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يُخْرِجَنَا. فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ»[2].

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «قَالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ نَدْخُلَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ، عَدَدَ الْأَيَّامِ الَّتِي عَبَدْنَا فِيهَا الْعِجْلَ»[3].

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] الْآيَةَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَكَرَ أَنَّ الْيَهُودَ وَجَدُوا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا: إِنَّ مَا بَيْنَ طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ [يَنْتَهُوا][4] إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ نَابِتَةً فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ.

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الْجَحِيمَ سَقَرُ، وَفِيهِ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، فَزَعَمَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنَّهُ إِذَا خَلَا الْعَدَدُ الَّذِي وَجَدُوا فِي كِتَابِهِمْ أَيَّامًا مَعْدُودَةً.

وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ الْمَسِيرَ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَى أَصْلِ الْجَحِيمِ، فَقَالُوا: إِذَا خَلَا الْعَدَدُ انْتَهَى الْأَجَلُ فَلَا عَذَابَ وَتَذْهَبُ جَهَنَّمُ وَتَهْلِكُ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْأَجَلَ.

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) ليعذبننا.

(٢) **إسناده ضعيف** سبق بيان علل ضعفه.

(٣) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناده ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٨) من طريق آدم، به، وانظر الإسناد السابق قبل قليل عن قتادة.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) ينتهي.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا اقْتَحَمُوا مِنْ بَابِ جَهَنَّمَ سَارُوا فِي الْعَذَابِ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ، [وهي الأربعون سنة فلما أكلوا من شجرو الزقوم وملئوا منها البطون آخر يوم من الأيام المعدودة][(١)] قَالَ لَهُمْ خُزَّانُ سَقَرَ: زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَنْ تَمَسَّكُمُ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً، فَقَدْ خَلَا الْعَدَدُ وَأَنْتُمْ فِي الْأَبَدِ. فَأُخِذَ بِهِمْ فِي الصَّعُودِ فِي جَهَنَّمَ يُرْهَقُونَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] [فإنهم اليهود قالوا لن تمسنا النار][(٣)] إِلَّا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[(٤)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: خَاصَمَتِ الْيَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: لَنْ نَدْخُلَ النَّارَ إِلَّا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَسَيَخْلُفُنَا فِيهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. يَعْنُونَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُءُوسِهِمْ: «**بَلْ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَخْلُفُكُمْ فِيهَا**

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف إسناد العوفيين المشهور، وللأثر طرق عن ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٧) حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، ثنا مَرْوَانُ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ، أَنْبَأَ جُوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، به.
وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٧) من طريق الضحاك، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٤) إلى ابن المنذر.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **حسن بطرقه**، وهذا إسناده ضعيف، وانظر الطرق التالية.

أَحَدٌ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠][1].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: اجْتَمَعَتْ يَهُودُ يَوْمًا تُخَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] وَسَمُّوا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَخْلُفُنَا أَوْ يَلْحَقُنَا فِيهَا أُنَاسٌ؛ فَأَشَارُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«كَذَبْتُمْ، بَلْ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُخَلَّدُونَ لَا نَلْحَقُكُمْ وَلَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبَدًا»**[2].

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ: لَا نُعَذَّبُ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِقْدَارَ مَا عَبَدْنَا الْعِجْلَ»[3].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ

---

(١) **إسناده ضعيف**، مرسل، عكرمة تابعي لم يدرك زمن رسول الله ﷺ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٥) من طريق حفص، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٤) إلى عبد بن حميد، ابن المنذر.

(٢) **إسناده ضعيف**، مرسل، مثل الإسناد السابق، قال الشيخ شاكر: هما حديث واحد بإسنادين. ونسبه السيوطي أيضًا (١/ ٨٤)، لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو حديث مرسل، لا تقوم به حجة.

(٣) **إسناده ضعيف جدا** جويبر بن جبر ضعيف جدا.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «**أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِالتَّوْرَاةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ، مَنْ أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ؟**» قَالُوا: إِنَّ رَبَّهُمْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ غَضْبَةً، فَنَمْكُثُ فِي النَّارِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَخْرُجُ فَتَخْلُفُونَنَا فِيهَا.

فَقَالَ [رَسُولُ][(١)] اللَّهِ ﷺ: «**كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ، لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا**» فَنَزَلَ الْقُرْآنُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَكْذِيبًا لَهُمْ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا﴾ [البقرة: ٨٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]»[(٢)].

وقال آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَتْ يَهُودُ يَقُولُونَ: إِنَّمَا [مُدَّةُ][(٣)] الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّهَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة: ٨٠] الْآيَةُ»[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) النبي.

(٢) **إسناده ضعيف** ومرسل، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعيف، وزيد بن أسلم تابعي من الثالثة، روايته عن النبي ﷺ، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٤) إلى المصنف.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) هذه.

(٤) **إسناده ضعيف** محمد بن أبي محمد مجهول، لا يصلح للشواهد والمتابعات.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّمَا مُدَّةُ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا يُعَذَّبُ النَّاسُ فِي النَّارِ بِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ الْعَذَابُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ [البقرة: ٨٠] الْآيَةُ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] قَالَ: كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّمَا الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا نُعَذَّبُ مَكَانَ كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،

---

(١) **إسناده ضعيف** انظر الإسناد السابق وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٣) من طريق سلمة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٤) إلى، ابن المنذر، وأخرجه الطبراني (١١١٦٠) من طريق ابن حميد عن سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس، به.

سلمة بن الفضل الأبرش الأنصارى، متكلم فيه، قال البخارى: عنده مناكير، وهنه على، قال على: ما خرجنا من الرى حتى رمينا بحديثه، ومحمد بن حميد الرازي ضعيف، ومحمد بن إسحاق بن يسار، صدوق يدلس، وقد عنعن، وهذا سند ضعيف.

(٢) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف، ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها مقال وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٤) إلى عبد بن حميد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٨) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، به، وانظر ما بعده.

عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّمَا الدُّنْيَا، وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُ(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ مُجَاهِدٌ: «﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] مِنَ الدَّهْرِ، وَسَمُّوا عِدَّةَ سَبْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ، مِنْ كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا؛ يَهُودُ تَقُولُ»(٢).

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٣): الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: لَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ مَا قَالَتْ مِنْ قَوْلِهَا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا مِنْ تَأْوِيلِ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ [جل ثناؤه](٤) لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَعْشَرِ الْيَهُودِ ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] أَخَذْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ مِيثَاقًا فَاللَّهُ لَا يَنْقُضُ مِيثَاقَهُ وَلَا يُبَدِّلُ وَعْدَهُ وَعَقْدَهُ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْبَاطِلَ جَهْلًا وَجَرَاءَةً عَلَيْهِ؟

كَمَا **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] أَيْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ»(٥).

---

(١) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف، ويشهد له ما قبله وما بعده.

(٢) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد ضعيف ويشهد له ما قبله.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **في إسناده مقال**، ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها مقال وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى عبد بن حميد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٨) من =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «قَالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ نَدْخُلَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ عِدَّةَ الْأَيَّامِ الَّتِي عَبَدْنَا فِيهَا الْعِجْلَ. فَقَالَ اللَّهُ: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] بِهَذَا الَّذِي تَقُولُونَهُ، أَلَكُمْ بِهَذَا حُجَّةٌ وَبُرْهَانٌ ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٨٠] فَهَاتُوا حُجَّتَكُمْ وَبُرْهَانَكُمْ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]»[(٢)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ مَا قَالَتْ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] يَقُولُ: أَدَّخَرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا؟ يَقُولُ: أَقُلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ تُشْرِكُوا، وَلَمْ تَكْفُرُوا بِهِ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمُوهَا فَارْجُوا بِهَا، وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَقُولُوهَا فَلِمَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟ يَقُولُ: لَوْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ مُتُّمْ عَلَى ذَلِكَ لَكَانَ لَكُمْ ذُخْرًا عِنْدِي، وَلَمْ أُخْلِفْ وَعْدِي لَكُمْ أَنِّي أُجَازِيكُمْ بِهَا»[(٣)].

= طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، به، وانظر ما بعده، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٩) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(١) انظر ما قبله.

(٢) **إسناده ضعيف**، أبو جعفر الرازي، ضعيف وأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٩) من طريق آدم عن، أبي جعفر، به.

(٣) **إسناده ضعيف**، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى المصنف.

حدثني مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «لَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ مَا قَالَتْ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٨٠] وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤] ثُمَّ أَخْبَرَ الْخَبَرَ، فَقَالَ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١]»[١].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٢]: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الَّتِي رُوِّينَاهَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ بِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] لِأَنَّ مِمَّا [أَعْطَاهُ][٣] اللَّهُ عِبَادَهُ مِنْ مِيثَاقِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَطَاعَ أَمْرَهُ نَجَّاهُ مِنْ نَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمِنَ الْإِيمَانِ بِهِ الْإِقْرَارُ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَذَلِكَ مِنْ مِيثَاقِهِ الَّذِي وَاثَقَهُمْ بِهِ أَنَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحُجَّةٍ تَكُونُ لَهُ نَجَاةٌ مِنَ النَّارِ فَيُنْجِيهِ مِنْهَا. وَكُلُّ ذَلِكَ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ قَائِلِيهِ، فَمُتَّفِقُ الْمَعَانِي عَلَى مَا قُلْنَا فِيهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٤]: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١].

وَقَوْلُهُ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] تَكْذِيبٌ مِنَ اللَّهِ الْقَائِلِينَ مِنَ الْيَهُودِ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] وَإِخْبَارٌ مِنْهُ لَهُمْ أَنَّهُ

---

(١) في إسناده موسى بن هارون لم أقف عليه.
(٢) ما بين المعقوفين من (ش).
(٣) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) أعطى.
(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

يُعَذِّبُ مَنْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ وَأَحَاطَتْ بِهِ ذُنُوبُهُ فَمُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَهْلُ الطَّاعَةِ لَهُ، وَالْقَائِمُونَ بِحُدُودِهِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] أَيْ مَنْ عَمِلَ مِثْلَ أَعْمَالِكُمْ وَكَفَرَ بِمِثْلِ مَا كَفَرْتُمْ بِهِ حَتَّى يُحِيطَ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]»[(١)].

قَالَ: وَأَمَّا ﴿بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٨١] فَإِنَّهَا إِقْرَارٌ فِي كُلِّ كَلَامٍ فِي أَوَّلِهِ جَحْدٌ، كَمَا نَعَمْ إِقْرَارٌ فِي الِاسْتِفْهَامِ الَّذِي لَا جَحْدَ فِيهِ، وَأَصْلُهَا بَلْ الَّتِي هِيَ رُجُوعٌ عَنِ الْجَحْدِ الْمَحْضِ فِي قَوْلِكَ: مَا قَامَ عَمْرٌو بَلْ زَيْدٌ؛ فَزِيدَتْ فِيهَا الْيَاءُ لِيَصْلُحَ عَلَيْهَا الْوُقُوفُ، إِذْ كَانَتْ بَلْ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهَا الْوُقُوفُ، إِذْ كَانَتْ عَطْفًا وَرُجُوعًا عَنِ الْجَحْدِ، وَلِتَكُونَ، أَعْنِي بَلَى، رُجُوعًا عَنِ الْجَحْدِ فَقَطْ، وَإِقْرَارًا بِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَ الْجَحْدِ؛ فَدَلَّتِ الْيَاءُ مِنْهَا عَلَى مَعْنَى الْإِقْرَارِ وَالْإِنْعَامِ، وَدَلَّ لَفْظُ بَلَى عَلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْجَحْدِ.

✍ **قَالَ [أَبُو جَعْفَرٍ]**[(٢)]: وَأَمَّا السَّيِّئَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّهَا الشِّرْكُ بِاللَّهِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ:

---

(١) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٢٢، ٨٢٦، ٨٣٠، ٨٣٢) من سلمة، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى ابن المنذر.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

حَدَّثَنِي عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ: «﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ»[١].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] شِرْكًا»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٣].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: أَمَّا السَّيِّئَةُ فَالشِّرْكُ»[٤].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٥].

---

(١) **إسناده حسن إلى أبي وائل**، وهو شقيق بن سلمة، ويحيي بن سعيد هو القطان، وسفيان ويحتمل أن يكون ابن عيينة، أو الثوري، وعاصم هو ابن بهدلة، وهو صدوق في الجملة، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٣) معلقا.

(٢) **في إسناده مقال**، من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٣) معلقا.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى عبد بن حميد.

(٣) **في إسناده مقال**، مثل الذي قبله.

(٤) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن، ويقويه الطريق الذي بعده، وهذا إسناد حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٣) معلقا.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى عبد بن حميد.

(٥) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد فيه مقال، وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٥١) عن معمر، به، وفي «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي (١/ ٤٥٠) =

حدثني مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] أَمَّا السَّيِّئَةُ فَهِيَ الذُّنُوبُ الَّتِي وَعَدَ عَلَيْهَا النَّارَ»[(١)].

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: «الشِّرْكُ»[(٢)].

قال ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «﴿سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] شِرْكًا»[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «قَوْلُهُ: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] يَعْنِي الشِّرْكَ»[(٤)].

وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ السَّيِّئَةَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ مَنْ كَسَبَهَا وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ[(٥)] فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمُخَلَّدِينَ فِيهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، إِنَّمَا عَنَى اللَّهُ بِهَا بَعْضَ السَّيِّئَاتِ دُونَ بَعْضٍ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا فِي التِّلَاوَةِ عَامًّا، لِأَنَّ اللَّهَ قَضَى عَلَى أَهْلِهَا بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ دُونَ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ لِتَظَاهُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ لَا يُخَلَّدُونَ فِيهَا، وَأَنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ دُونَ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ؛

= قال: وأخرج عَبد بن حُمَيد عن مجاهد وعكرمة وقتادة، مثله.

(١) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٤) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٢) **في إسناده مقال**، القاسم بن الحسن، لا يعرف، والحسين بن داود، ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٣) معلقا.

(٣) **فيه مقال** من أجل رواية ابن جريج عن مجاهد.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٣) من طريق أبي جعفر، به.

(٥) بالإفراد قراءة السبعة، عدا نافع فقد قرأها بالجمع ﴿خطيئاته﴾ انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٢).

فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ قَرَنَ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١] قَوْلَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨٢] فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ لَهُمُ الْخُلُودُ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ السَّيِّئَاتِ، غَيْرُ الَّذِي لَهُمُ الْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ.

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ الَّذِينَ لَهُمُ الْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الَّذِينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ دُونَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ، فَإِنَّ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ أَنَّهُ مُكَفِّرٌ بِاجْتِنَابِنَا كَبَائِرَ مَا نُنْهَى عَنْهُ سَيِّئَاتِنَا، وَمُدْخِلُنَا الْمُدْخَلَ الْكَرِيمَ، مَا يُنْبِئُ عَنْ صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] بِأَنَّ ذَلِكَ عَلَى خَاصٍّ مِنَ السَّيِّئَاتِ دُونَ عَامِّهَا.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا ضَمِنَ لَنَا تَكْفِيرَ سَيِّئَاتِنَا بِاجْتِنَابِنَا كَبَائِرَ مَا نُنْهَى عَنْهُ، فَمَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْكَبَائِرَ غَيْرُ دَاخِلَةٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١]؟ **قِيلَ:** لَمَّا صَحَّ مِنْ أَنَّ الصَّغَائِرِ غَيْرُ دَاخِلَةٍ فِيهِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى بِالْآيَةِ خَاصٌّ دُونَ عَامٍّ، ثَبَتَ وَصَحَّ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْحُكْمَ بِهَا غَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى مَنْ وَقَّفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِدَلَالَةٍ مِنْ خَبَرٍ قَاطِعٍ عُذْرَ مَنْ بَلَغَهُ.

وَقَدْ ثَبَتَ وَصَحَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَدْ عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ بِهِ، بِشَهَادَةِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ، فَوَجَبَ بِذَلِكَ الْقَضَاءُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ مِمَّنْ عَنَاهُ اللَّهُ بِالْآيَةِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الْكَبَائِرِ فَإِنَّ الْأَخْبَارَ الْقَاطِعَةَ عُذْرَ مَنْ بَلَغَتْهُ قَدْ تَظَاهَرَتْ عِنْدَنَا بِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْنِيِّينَ بِهَا، فَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِمَّنْ دَافَعَ حُجَّةَ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفِيضَةِ

وَالْأَنْبَاءِ الْمُتَظَاهِرَةِ فَاللَّازِمُ لَهُ تَرْكُ قَطْعِ الشَّهَادَةِ عَلَى أَهْلِ الْكَبَائِرِ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَنَظَائِرِهَا الَّتِي جَاءَتْ بِعُمُومِهِمْ فِي الْوَعِيدِ، إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ غَيْرَ مُدْرَكٍ إِلَّا بِبَيَانِ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ بَيَانَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتِ الْآيَةُ [تَأْتِي][1] عَامًّا فِي صِنْفٍ ظَاهِرِهَا، وَهِيَ خَاصٌّ فِي ذَلِكَ الصِّنْفِ بَاطِنُهَا.

وَيُسْأَلُ مُدَافِعُو الْخَبَرِ بِأَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِثْنَاءِ سُؤَالَنَا مُنْكِرَ رَجْمِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَزَوَالِ فَرْضِ الصَّلَاةِ عَنِ الْحَائِضِ فِي حَالِ الْحَيْضِ، فَإِنَّ السُّؤَالَ عَلَيْهِمْ نَظِيرُ السُّؤَالِ عَلَى هَؤُلَاءِ سَوَاءٌ[2].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فَمَاتَ عَلَيْهَا قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا.

وَأَصْلُ الْإِحَاطَةِ بِالشَّيْءِ: الْإِحْدَاقُ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْحَائِطِ الَّذِي تُحَاطُ بِهِ الدَّارُ فَتُحْدِقُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذًا: مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَاقْتَرَفَ ذُنُوبًا جَمَّةً فَمَاتَ عَلَيْهَا قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ أَبَدًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، قَالَ الْمُتَأَوِّلُونَ.

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش) يأتي.

(٢) قال الشيخ شاكر: هذا رد على المعتزلة، في إيجابهم خلود أهل الإيمان في النار. ورجم الزاني المحصن، وزوال فرض الصلاة عن الحائض في حال الحيض، مما جاء في الأخبار، ولم يأت به نص قرآن.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ(١)، عن أبي رزين: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: مَاتَ بِذَنبِهِ»(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابر بْنُ نُوحٍ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ(٣): «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: مَاتَ بِذَنبِهِ»(٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جابر بْنُ نُوحٍ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: فَمَاتَ عَلَيْهَا»(٥).

---

(١) في نسخة السيخ شاكر (عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ).

(٢) **حسن بطريقيه** عن أبي رزين ويحيى بن يمان العجلي، أبو زكريا الكوفي.
صدوق عابد يخطىء كثيرا وقد تغير، فلج فساء حفظه، قال وكيع: ما كان أحد أحفظ منه، يحفظ في المجلس خمسمائة حديث، وأبو رزين هو مسعود بن مالك، الأسدى الكوفي، مولى أبي وائل الأسدى (من أسد خزيمة، وهو غير أبي رزين عبيد).
من الطبقة الثانية من كبار التابعين، وسفيان هو الثوري، ووقع غي طبعة الشيخ شاكر (جرير بن جابر)وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٨) معلقا، وانظر ما بعده.

(٣) في نسخة الشيخ شاكر (عن الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ).

(٤) **حسن بطريقيه** عن أبي رزين وهذا إسناده ضعيف، جابر بن نوح بن جابر، ضعيف، ليس بالقوي، ويقويه الإسناد السابق.

(٥) **يحسن إلى أبي رزين**، أما عن الربيع بن خثيم، فضعيف، ففيه جابر بن نوح بن جابر، ضعيف، ليس بالقوي، ويقويه الإسناد السابق.
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٩٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٢٨) من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى عبد بن حميد.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: يُحِيطُ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: مَا وعد الله عليه النَّارَ»(٢).

حَدَّثَنِي المثنى(٣)، قَالَ: ثنا أَبُو حذيفة، قَالَ: حَدَّثَنِي شبل، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: مَا أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ النَّارَ»(٤).

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: أَمَّا الْخَطِيئَةُ فَالْكَبِيرَةُ الْمُوجِبَةُ»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف،** محمد بن أبي محمد مجهول، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٢٨) من طريق سلمة بن الفضل، به.

(٢) **في الإسناد مقال** لرواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهذا إسناد ضعيف سبق بيان ضعفه، وانظر الإسناد التالي، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٩)، ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها مقال وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٤) إلى عبد بن حميد، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٨) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «الْخَطِيئَةُ، يَعْنِي: مِمَّا يُعَذِّبُ اللَّهُ عَلَيْهَا»، وانظر ما بعده.

(٣) هذا الأثر سقط من طبعة الشيخ شاكر، وأثبتها الشيخ التركي.

(٤) **في الإسناد مقال** لرواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وانظر ما قبله.

(٥) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٩)، =

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ [بن يحي][1]، قَالَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: الْخَطِيئَةُ: الْكَبَائِرُ»[2].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ مِسْكِينٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] فَقَالَ: «مَا نَدْرِي مَا الْخَطِيئَةُ يَا بُنَيَّ. اتْلُ الْقُرْآنَ، فَكُلُّ آيَةٍ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ فَهِيَ الْخَطِيئَةُ»[3].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: كُلُّ ذَنْبٍ مُحِيطٌ فَهُوَ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»[4].

= معلقا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى عبد بن حميد، وانظر الإسناد التالي.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد فيه مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥١) عن معمر، به.

(٣) **رجاله ثقات** غير المثنى وهو بن إبراهيم الآملي الطبري، لا يعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٩)، معلقا قَالَ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ فِي رِوَايَةِ سَلامِ بْنِ مِسْكِينٍ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ نَحْوُ ذَلِكَ.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) قال: وأخرج وكيع، وَابن جَرِير عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ ما الخطيئة قال: اقرؤوا القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة.

(٤) **صحيح إلى مجاهد**، وهذا إسناد حسن من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، فهو الصدوق، وباقي رجال إسناده ثقات وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٩)، معلقا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى المصنف، ووكيع.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: مَاتَ بِخَطِيئَتِهِ»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا الْأَعْمَشُ، قَالَ: ثنا مَسْعُودُ أَبُو رَزِينٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: هُوَ الَّذِي يَمُوتُ عَلَى خَطِيئَتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] مَاتَ بِذُنُوبِهِ»[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] الْكَبِيرَةُ الْمُوجِبَةُ»[(٤)].

---

(١) **إسناد حسن** من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، فهو الصدوق وباقي رجال إسناده ثقات، وانظر للإسناد السابق وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٩)، معلقا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى المصنف، ووكيع.

(٢) **صحيح إلى الربيع بن خثيم**، وهذا إسناد فيه شيخ الطبري المثنى الآملي، ولايعرف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٢٨) قال: حَدَّثَنَا أبو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَا: ثنا أبو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، وأبو يحيى الحماني صدوق يخطئ، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٤٦) عن أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، به، السيوطي وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) قال: وأخرج ابن ابي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير.

(٣) **إسناده ضعيف** من أجل القاسم، والحسين، تقدم الكلام عليهما، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٨)، معلقا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) إلى المصنف، ووكيع.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٩)، من طريق ابن أبي جعفر، به.

حدثني مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] فَمَاتَ وَلَمْ يَتُبْ»[١].

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حجاج[٢]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قَالَ: «الشِّرْكُ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]»[٣].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٤]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٨١] الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ خَطِيئَاتُهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ [البقرة: ٣٩] أَهْلَ النَّارِ؛ وَإِنَّمَا جَعَلَهُمْ لَهَا أَصْحَابًا لِإِيثَارِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مَا يُورِدُهُمُوهَا[٥]، وَيُورِدُهُمْ سَعِيرَهَا عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تُورِدُهُمُ الْجَنَّةَ، فَجَعَلَهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ بِإِيثَارِهِمْ أَسْبَابَهَا عَلَى أَسْبَابِ الْجَنَّةِ لَهَا أَصْحَابًا، كَصَاحِبِ الرَّجُلِ الَّذِي يُصَاحِبُهُ مُؤْثِرًا صُحْبَتَهُ عَلَى

(١) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٨)، من طريق عمرو بن حماد، به.

(٢) في نسخة (حَسَّانُ)، ولم أقف على هذا الإسم في هذه الطبقة في تلاميذ ابن جريج، أو شيوخ حسين.

(٣) **إسناده ضعيف**، فيه القاسم، والحسين، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٦) معلقا.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

(٥) في نسخة (يوردهم).

صُحْبَةِ غَيْرِهِ حَتَّى يُعْرَفَ بِهِ.

﴿هُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٩] يَعْنِي فِي النَّارِ خَالِدُونَ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ ﴿خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] مُقِيمُونَ

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، حدثني محمد بن إسحاق[1]، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] أَيْ خَالِدُونَ أَبَدًا»[2].

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا»[3].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨٢]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][4]: وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٩] أَيْ صَدَّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥] أَطَاعُوا اللَّهَ فَأَقَامُوا حُدُودَهُ،

(١) سقط ذكر (محمد بن إسحاق) من نسخة أحمد شاكر.

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٢٨) من طريق سَلَمَة بْن الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ، قَالَ: فِيمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) قال: أخرج ابن إسحق وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، فذكره.

(٣) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٣٠) من طريق عمرو، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

وَأَدُّوا فَرَائِضَهُ، وَاجْتَنَبُوا مَحَارِمَهُ.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥] الَّذِينَ هُمْ كَذَلِكَ.

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢] يَعْنِي أَهْلَهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩] مُقِيمُونَ أَبَدًا.

وَإِنَّمَا هَذِهِ الْآيَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ عِبَادَهُ عَنْ بَقَاءِ النَّارِ وَبَقَاءِ أَهْلِهَا فِيهَا، وَدَوَامِ مَا أَعَدَّ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لِأَهْلِهَا، تَكْذِيبًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْقَائِلِينَ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ النَّارَ لَنْ تَمَسَّهُمْ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً، وَأَنَّهُمْ صَائِرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَأَخْبَرَهُمْ بِخُلُودِ كُفَّارِهِمْ فِي النَّارِ وَخُلُودِ مُؤْمِنِيهِمْ فِي الْجَنَّةِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨٢] أَيْ مَنْ آمَنَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا تَرَكْتُمْ مِنْ دِينِهِ، فَلَهُمُ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا؛ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الثَّوَابَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مُقِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ أَبَدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ أَبَدًا»(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٢] مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢]»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٣٢) من طريق سلمة، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) قال: أخرج ابن إسحق وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، فذكره، وانظر سيرة ابن هشام (١/ ٥٣٩).

(٢) **صحيح إلى ابن زيد.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة: ٨٣]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا عَلَى أَنَّ الْمِيثَاقَ مِفْعَالٌ، مِنَ التَّوَثُّقِ بِالْيَمِينِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُؤَكِّدُ الْقَوْلَ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذًا: وَاذْكُرُوا أَيْضًا يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

كَمَا **حَدَّثَنِي** بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣] أَيْ مِيثَاقَكُمْ ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]»[2].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: [وَالْقِرَاءَةُ][3] مُخْتَلِفَةٌ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] فَبَعْضُهُمْ يَقْرَؤُهَا بِالتَّاءِ[4]، وَبَعْضُهُمْ يَقْرَؤُهَا بِالْيَاءِ[5]، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ.

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٣٢) من طريق سلمة، به.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش)، والقرأة.

(٤) قرأ بها نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر.

(٥) قرأ بها ابن كثير وحمزة، والكسائي، وانظر السبعة، لابن مجاهد.

وَإِنَّمَا جَازَتِ الْقِرَاءَةُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ وَأَنْ يُقَالَ: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] وَ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ وَهُمْ غَيْبٌ؛ لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ بِمَعْنَى الِاسْتِحْلَافِ، فَكَمَا تَقُولُ: اسْتَحْلَفْتَ أَخَاكَ لَيَقُومَنَّ، فَتُخْبِرُ عَنْهُ خَبَرَكَ عَنِ الْغَائِبِ لِغَيْبَتِهِ عَنْكَ، وَتَقُولُ: اسْتَحْلَفْتُهُ لَتَقُومَنَّ، فَتُخْبِرُ عَنْهُ خَبَرَكَ عَنِ الْمُخَاطَبِ؛ لِأَنَّكَ قَدْ كُنْتَ خَاطَبْتَهُ بِذَلِكَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَحِيحًا جَائِزًا، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] وَ(لَا يَعْبُدُونَ) مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّاءِ فَمَعْنَى الْخِطَابِ إِذْ كَانَ الْخِطَابُ قَدْ كَانَ بِذَلِكَ، وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ فَلِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا مُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ فِي وَقْتِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ.

وَأَمَّا رَفْعُ لَا [تَعْبُدُونَ][1] فَبِالتَّاءِ الَّتِي فِي تَعْبُدُونَ، وَلَا يُنْصَبُ بِأَنْ الَّتِي كَانَتْ تَصْلُحُ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] لِأَنَّهَا إِذَا صَلَحَ دُخُولُهَا عَلَى فِعْلٍ فَحُذِفَتْ وَلَمْ تَدْخُلْ كَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ فِيهِ الرَّفْعَ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2] [الزمر: ٦٤] فَرَفَعَ أَعْبُدُ إِذْ لَمْ تَدْخُلْ فِيهَا أَنْ بِالْأَلِفِ الدَّالَّةِ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ.

وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي[3]

فَرَفَعَ أَحْضُرُ وَإِنْ كَانَ يَصْلُحُ دُخُولُ أَنْ فِيهَا، إِذْ حُذِفَتْ بِالْأَلِفِ الَّتِي تَأْتِي بِمَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ.

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) يعبدون.

(٢) في الأصل ﴿تأمرونيي﴾، وهي قراءة ابن عامر، وانظر «الحجة في القراءات العشر» (ص٦٢٥).

(٣) البيت لطرفة بن العبد، وهو في ديوانه (ص٣١).

وَإِنَّمَا صَلُحَ حَذْفُ أَنْ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا [تَعْبُدُونَ]﴾ [البقرة: ٨٣] لِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا، فَاكْتَفَى بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهَا مِنْهَا.

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي [أهل][١] الْبَصْرَةِ يَقُولُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] حِكَايَةً، كَأَنَّكَ قُلْتَ: اسْتَحْلَفْنَاهُمْ لَا تَعْبُدُونَ، أَيْ قُلْنَا لَهُمْ: وَاللَّهِ لَا تَعْبُدُونَ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا يَعْبُدُونَ.

وَالَّذِي قَالَ مِنْ ذَلِكَ قَرِيبٌ مَعْنَاهُ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] تَأَوَّلَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ [قَالَ][٢] ذَلِكَ:

[كذلك][٣] **حَدَّثَنِي** الْمُثَنَّى [بن إبراهيم][٤]، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «أَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ أَنْ يُخْلِصُوا، لَهُ، وَأَنْ لَا يَعْبُدُوا غَيْرَهُ»[٥].

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) يعبدون.
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) تأول.
(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٦) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٨٣٤) من طريق آدم، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) قال: وأخرج ابن جرير عن أبي العالية.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، قَالَ: أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُخْلِصُوا لِلَّهِ وَلَا يَعْبُدُوا غَيْرَهُ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، قَالَ: الْمِيثَاقُ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَائِدَةِ»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٣]: وَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] عَطْفٌ عَلَى مَوْضِعِ أَنْ الْمَحْذُوفَةِ فِي ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، فَرَفَعَ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] لَمَّا حَذَفَ أَنْ، ثُمَّ عَطَفَ بِالْوَالِدَيْنِ عَلَى مَوْضِعِهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الوافر]

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا[٤]

---

(١) **إسناده ضعيف** تقدم الحكم عليه مرارا وبيان علله.

(٢) **صحيح إلى ابن جريج**، وهذا إسناد ضعيف، القاسم، لا يعرف، والحسين ضعيف كما سبق، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٣٥) أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا زَيْدُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: به، وهذا إسناد حسن، وابن ثور، هو محمد بن ثور الصنعاني، ثقة، وزيد بن المبارك هو اليماني الصنعاني، صدوق عابد، حسن الحديث.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

(٤) البيت لعقيبة بن هبيرة الأسدي، جاهلي إسلامي. =

فَنَصَبَ الْحَدِيدَ عَلَى الْعَطْفِ بِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْجِبَالِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا بَاءٌ خَافِضَةٌ كَانَتْ نَصْبًا، فَعَطَفَ بِالْحَدِيدِ عَلَى مَعْنَى الْجِبَالِ لَا عَلَى لَفْظِهَا، فَكَذَلِكَ مَا وَصَفْتُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وَأَمَّا الْإِحْسَانُ فَمَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ يُؤَدِّي [عن][1] مَعْنَاهُ قَوْلُهُ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة: ٨٣]؛ إِذْ كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ، فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ لَوْ أَظْهَرَ الْمَحْذُوفَ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَبِأَنْ تُحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.

فَاكْتَفَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة: ٨٣] مِنْ أَنْ يُقَالَ: وَبِأَنْ تُحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، إِذْ كَانَ مَفْهُومًا أَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ بِمَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ: وَبِالْوَالِدَيْنِ فَأَحْسِنُوا إِحْسَانًا؛ فَجَعَلَ الْبَاءَ الَّتِي فِي الْوَالِدَيْنِ مِنْ صِلَةِ الْإِحْسَانِ مُقَدَّمَةً عَلَيْهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ

= سيبويه (١/ ٣٤، ٣٧٥)، والخزانة (١/ ٣٤٣)، وسمط اللآلئ (ص١٤٩)، وفيه تحقيق جيد. قال الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا البيت مما أخطأ فيه سيبويه، وكان عقيبة وفد على معاوية، ودفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات:

معاوي إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد
فهبها أمة ذهبت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيد
ذروا خَوْنَ الخلافة واستقيموا ... وتأمير الأراذل والعبيد
وأعطونا السوية، لا تزركم ... جنود مردفات بالجنود

فدعاه معاوية فقال له: ما أجرأك علي؟ قال: نصحتك إذ غشوك، وصدقتك إذ كذبوك. فقال معاوية: ما أظنك إلا صادقا.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

إِحْسَانًا.

فَزَعَمُوا أَنَّ الْبَاءَ الَّتِي فِي الْوَالِدَيْنِ مِنْ صِلَةِ الْمَحْذُوفِ، أَعْنِي [من](١) أَحْسِنُوا، فَجَعَلُوا ذَلِكَ مِنْ كَلاَمَيْنِ.

وَإِنَّمَا يُصْرَفُ الْكَلاَمُ إِلَى مَا ادَّعَوْا مِنْ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوجَدْ لِاتِّسَاقِ الْكَلاَمِ عَلَى كَلاَمٍ وَاحِدٍ وَجْهٌ، فَأَمَّا وَلِلْكَلاَمِ وَجْهٌ مَفْهُومٌ عَلَى اتِّسَاقِهِ عَلَى كَلاَمٍ وَاحِدٍ فَلَا وَجْهَ لِصَرْفِهِ إِلَى كَلاَمَيْنِ.

وَأُخْرَى: أَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى مَا قَالُوا لَقِيلَ: وَإِلَى الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ: أَحْسَنَ فُلَانٌ إِلَى وَالِدَيْهِ، وَلَا يُقَالُ: أَحْسَنَ بِوَالِدَيْهِ، إِلَّا عَلَى اسْتِكْرَاهٍ لِلْكَلاَمِ.

وَلَكِنَّ الْقَوْلَ فِيهِ مَا قُلْنَا، وَهُوَ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَذَا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، عَلَى مَا بَيَّنَّا قَبْلُ.

فَيَكُونُ الْإِحْسَانُ حِينَئِذٍ مَصْدَرًا مِنَ الْكَلاَمِ لَا مِنْ لَفْظِهِ كَمَا بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ نَظَائِرِهِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا ذَلِكَ الْإِحْسَانُ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ وَبِالْوَالِدَيْنِ الْمِيثَاقَ؟ **قِيلَ:** نَظِيرُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِنَا لَهُمَا مِنْ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ لَهُمَا وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ، وَخَفْضِ جَنَاحِ الذُّلِّ رَحْمَةً بِهِمَا وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهِمَا، وَالرَّأْفَةِ بِهِمَا وَالدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ لَهُمَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي نَدَبَ اللَّهُ [جل وعز](٢) عِبَادَهُ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِمَا.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [البقرة: ٨٣]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ](١): يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] وَبِذِي الْقُرْبَى أَنْ يَصِلُوا قَرَابَتَهُ مِنْهُمْ وَرَحِمَهُ وَالْقُرْبَى مَصْدَرٌ عَلَى تَقْدِيرِ فُعْلَى مِنْ قَوْلِكَ: قَرُبَتْ مِنِّي رَحِمُ فُلَانٍ قَرَابَةً وَقُرْبَى وَقُرْبًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَأَمَّا الْيَتَامَى فَهُمْ جَمْعُ يَتِيمٍ، مِثْلُ أَسِيرٍ وَأُسَارَى؛ وَيَدْخُلُ فِي الْيَتَامَى الذُّكُورُ مِنْهُمْ وَالْإِنَاثُ وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ [بأن](٢) لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى، أَنْ تَصِلُوا رَحِمَهُ، وَتَعْرِفُوا حَقَّهُ، وَبِالْيَتَامَى: أَنْ تَتَعَطَّفُوا عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَبِالْمَسَاكِينِ: أَنْ تُؤْتُوهُمْ حُقُوقَهُمُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ [ﷻ](٣) أَمْوَالَكُمْ.

وَالْمِسْكِينُ: هُوَ الْمُتَخَشِّعُ الْمُتَذَلِّلُ مِنَ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ، وَهُوَ مِفْعِيلٌ مِنَ الْمَسْكَنَةِ، وَالْمَسْكَنَةُ هِيَ ذُلُّ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ](٤): **إِنْ قَالَ قَائِلٌ:** كَيْفَ قِيلَ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ أَمْرًا وَلَمَّا يَتَقَدَّمْهُ أَمْرٌ، بَلِ الْكَلَامُ جَارٍ مِنْ أَوَّلِ الْآيَةِ مَجْرَى الْخَبَرِ؟ **قِيلَ:** إِنَّ الْكَلَامَ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَرَى فِي أَوَّلِ الْآيَةِ مَجْرَى الْخَبَرِ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

فَإِنَّهُ مِمَّا يَحْسُنُ فِي مَوْضِعِهِ الْخِطَابُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَلَوْ كَانَ مَكَانَ: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، عَلَى وَجْهِ النَّهْيِ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ كَانَ حَسَنًا صَوَابًا؛ وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ[١].

وَإِنَّمَا حَسُنَ ذَلِكَ وَجَازَ لَوْ كَانَ مَقْرُوءًا بِهِ لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ قَوْلٌ، فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ لَوْ كَانَ مَقْرُوءًا كَذَلِكَ: وَإِذْ قُلْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة: ٦٣] فَلَمَّا كَانَ حَسَنًا وَضْعُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي مَوْضِعِ: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] عَطَفَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣] عَلَى مَوْضِعِ ﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا [لفظ][٢] كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَاهُ مَعْنَى مَا فِيهِ، لِمَا وَصَفْنَا مِنْ جَوَازِ وَضْعِ الْخِطَابِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَوْضِعَ لَا تَعْبُدُونَ؛ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا.

وَهُوَ نَظِيرُ مَا قَدَّمْنَا الْبَيَانَ عَنْهُ مِنْ أَنَّ الْعَرَبَ تَبْتَدِئُ الْكَلَامَ أَحْيَانًا عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ فِي مَوْضِعِ الْحِكَايَاتِ [لِمَا][٣] أَخْبَرَتْ عَنْهُ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الْخَبَرِ عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ، وَتَبْتَدِئُ أَحْيَانًا عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الْإِخْبَارِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ لِمَا فِي الْحِكَايَةِ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

---

(١) منسوبة إلى أبي بن كعب كما ذكرها صاحب «البحر المحيط» (١/ ٢٨٢) وهي قراءة شاذة.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) عما.

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً   لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ[١]

يَعْنِي تَقَلَّيْتِ، وَأَمَّا الْحُسْنُ فَإِنَّ الْقَرَأَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ غَيْرَ عَاصِمٍ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالسِّينِ[٢].

وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ [قُرَّاءِ][٣] الْمَدِينَةِ: ﴿حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَسْكِينِ السِّينِ[٤].

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ [الْقُرَّاءِ][٥] أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى﴾ عَلَى مِثَالِ فُعْلَى[٦].

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَرْقِ مَا بَيْنَ مَعْنَى قَوْلِهِ: حَسَنًا، وَحُسْنًا.

فَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: هُوَ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ يُرَادُ بِالْحَسَنِ الْحُسْنَ، وَكِلَاهُمَا لُغَةٌ، كَمَا يُقَالُ: الْبَخَلُ وَالْبُخْلُ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَعَلَ الْحُسْنَ هُوَ الْحَسَنَ فِي التَّشْبِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُسْنَ مَصْدَرٌ، وَالْحَسَنُ هُوَ الشَّيْءُ الْحَسَنُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ حِينَئِذٍ كَقَوْلِكَ: إِنَّمَا أَنْتَ

---

(١) البيت لكثير عزة والبيت في ديوانه (١/ ٥٣) من قصيدته المشهورة. قلاه يقليه قلى فهو مقلي: كرهه وأبغضه. وتقلى تبغض، أي استعمل من الفعل أو القول ما يدعو إلى بغضه.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي، انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٢).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٢).

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

(٦) وهي قراءة شاذة، منسوبة لأبي طلحة بن مصرفة، انظر «البحر المحيط» (١/ ٢٨٤).

أَكْلٌ وَشُرْبٌ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ[١]

فَجَعَلَ التَّحِيَّةَ ضَرْبًا.

وَقَالَ آخَرُ: بَلْ الْحُسْنُ هُوَ الِاسْمُ الْعَامُّ الْجَامِعُ جَمِيعَ مَعَانِي الْحُسْنِ، وَالْحَسَنُ هُوَ الْبَعْضُ مِنْ مَعَانِي الْحُسْنِ، قَالَ: وَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِذْ أَوْصَى بِالْوَالِدَيْنِ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ وَصَّاهُ فِيهِمَا بِجَمِيعِ مَعَانِي الْحُسْنِ، [وَأَمَرَ][٢] فِي سَائِرِ النَّاسِ بِبَعْضِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ فِي وَالِدَيْهِ فَقَالَ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] يَعْنِي بِذَلِكَ بَعْضَ مَعَانِي الْحُسْنِ.

وَالَّذِي قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ فِي مَعْنَى الْحُسْنِ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ السِّينِ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَّهُ اسْمٌ لِنَوْعِهِ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ.

وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ صِفَةٌ وَقَعَتْ لِمَا وُصِفَ بِهِ، وَذَلِكَ يَقَعُ بِخَاصٍّ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [حسنا][٣] [البقرة: ٨٣] لِأَنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا أُمِرُوا فِي هَذَا الْعَهْدِ الَّذِي قِيلَ

---

(١) يقال هو: عمرو بن معد يكرب الزبيدي. «الخزانة» (٤/ ٥٦)، وليس في قصيدته التي على هذا الوزن في «الأصمعيات» (ص٤٣)، ولكنه أتى في «نوادر أبي زيد» (ص١٤٩، ١٥٠) أنه لعمرو بن معد يكرب. فكأنه له، وكأنه سقط من رواية الأصمعي، وهو في رواية غيره.

«نوادر أبي زيد» (ص١٥٠)، وسيبويه (١/ ٣٦٥، ٤٢٩)، و«الخزانة» (٤/ ٥٣). وغيرها.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) وأمره.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

لَهُمْ: وَقُولُوا لِلنَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ مِنَ الْقَوْلِ دُونَ سَائِرِ مَعَانِي الْحُسْنِ، الَّذِي يَكُونُ بِغَيْرِ الْقَوْلِ، وَذَلِكَ نَعْتٌ لِخَاصٍّ مِنْ مَعَانِي الْحُسْنِ وَهُوَ الْقَوْلُ.

فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ قِرَاءَتَهُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالسِّينِ، عَلَى قِرَاءَتِهِ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ السِّينِ.

وَأَمَّا الَّذِي قَرَأَ ذَلِكَ: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى) فَإِنَّهُ خَالَفَ بِقِرَاءَتِهِ إِيَّاهُ كَذَلِكَ قِرَاءَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَكَفَى شَاهِدًا عَلَى خَطَأِ الْقِرَاءَةِ بِهَا كَذَلِكَ خُرُوجُهَا مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَى خَطَئِهَا شَاهِدٌ غَيْرُهُ، فَكَيْفَ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ؟ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِفُعْلَى وَأَفْعَلَ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ أَوْ بِالْإِضَافَةِ، لَا يُقَالُ: جَاءَنِي أَحْسَنُ حَتَّى يَقُولُوا الْأَحْسَنُ، وَلَا يُقَالُ أَجْمَلُ حَتَّى يَقُولُوا الْأَجْمَلُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَفْعَلَ وَالْفُعْلَى لَا يَكَادَانِ يُوجَدَانِ صِفَةً إِلَّا لِمَعْهُودٍ مَعْرُوفٍ، كَمَا تَقُولُ: بَلْ أَخُوكَ الْأَحْسَنُ، وَبَلْ أُخْتُكَ الْحُسْنَى، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ: امْرَأَةٌ حُسْنَى، وَرَجُلٌ أَحْسَنُ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ الْقَوْلِ الْحَسَنِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ [جل ثناؤه][(١)] بِهِ الَّذِينَ وَصَفَ أَمْرَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَقُولُوهُ لِلنَّاسِ

فَهُوَ مَا **حَدَّثَنَا** بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] أَمَرَهُمْ أَيْضًا بَعْدَ هَذَا الْخُلُقِ أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا: أَنْ يَأْمُرُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَنْ لَمْ يَقُلْهَا وَرَغِبَ عَنْهَا حَتَّى يَقُولُوهَا كَمَا قَالُوهَا،

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

فَإِنَّ ذَلِكَ قُرْبَةٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ»[١].

وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا: لِينُ الْقَوْلِ مِنَ الْأَدَبِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ، وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ مِمَّا ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: قُولُوا لِلنَّاسِ مَعْرُوفًا»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «[في قوله][٣] ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: صِدْقًا فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[٤].

وَحُدِّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: مُرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ»[٥].

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَصَمُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ

---

(١) **إسناده ضعيف** بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥) وعزاه للمصنف، وأخرج ابن أبي حاتم (٨٤٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي الدَّشْتَكِيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قَالَ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».

(٢) **إسناده ضعيف**، أبو جعفر، والربيع متكلم فيهما، وأخرج ابن أبي حاتم (٨٤٣) من طريق آدم، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **إسناده ضعيف**، القاسم بن الحسن، لا يعرف، والحسين بن داود ضعيف.

(٥) **إسناده ضعيف** لكونه بلاغا لم يذكر الطبري رحمه الله فيها شيخه، ولم أقف على هذا الأثر مسندا إلا في هذا الموضع، ولم أقف عليه في غيره إلا معلقا.

الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: مَنْ لَقِيتَ مِنَ النَّاسِ فَقُلْ لَهُ حَسَنًا مِنَ الْقَوْلِ. قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ»[(١)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا [الْقَاسِمُ][(٢)]، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ مِثْلَهُ[(٤)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٥)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] أَدُّوهَا [بِحُقُوقِهَا][(٦)] الْوَاجِبَةِ عَلَيْكُمْ فِيهَا

(١) **إسناده حسن**، وانظر ما بعده.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) هشيم.

(٣) **إسناده حسن إلى عطاء**، وأبي جعفر، عبد الملك بن أبي سليمان: صدوق له أوهام، عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، وأخرج ابن أبي حاتم (٨٤٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٠٤) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٥)لعبد بن حميد.

(٤) **إسناده حسن إلى عطاء** وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٠٤)، وفي «مداراة الناس» (١٠٦) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، به.

(٥) ما بين المعقوفين من (ش).

(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) بحدودها.

كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابن عباس[(١)]، قَالَ: «﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٨٣] هَذِهِ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ تَمَامُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتِّلَاوَةِ وَالْخُشُوعِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهَا فِيهَا»[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٣)]: قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ مَعْنَى الزَّكَاةِ وَمَا أَصْلُهَا.

وَأَمَّا الزَّكَاةُ الَّتِي كَانَ اللَّهُ أَمَرَ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ ذَكَرَ أَمْرَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهِيَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: إِيتَاءُ الزَّكَاةِ مَا كَانَ اللَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ، وَهِيَ سُنَّةٌ كَانَتْ لَهُمْ غَيْرُ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ كَانَتْ زَكَاةُ أَمْوَالِهِمْ قُرْبَانًا تَهْبِطُ إِلَيْهِ نَارٌ فَتَحْمِلُهَا، فَكَانَ ذَلِكَ تَقَبُّلَهُ، وَمَنْ لَمْ تَفْعَلِ النَّارُ بِهِ ذَلِكَ كَانَ غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ. وَكَانَ الَّذِي قُرِّبَ مِنْ مَكْسَبٍ لَا يَحِلُّ مِنْ ظُلْمٍ أَوْ غُشْمٍ، أَوْ أَخْذٍ بِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ [ﷻ][(٤)] بِهِ وَبَيَّنَهُ لَهُ»[(٥)].

---

(١) في نسخة (ابْنِ مَسْعُودٍ)، وأثبتها الشيخ أحمد شاكر هكذا ابن مسعود، والصحيح ابن عباس كما أثبتها الشيخ التركي.

(٢) **إسناد ضعيف** بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من عباس، ولم أقف عليه في غير هذا الموطن.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **إسناد ضعيف** بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من عباس.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٨٣] يَعْنِي بِالزَّكَاةِ: طَاعَةَ اللَّهِ [تعالى ذكره][١] وَالْإِخْلَاصَ»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٣]: وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ نَكَثُوا عَهْدَهُ وَنَقَضُوا مِيثَاقَهُ، بَعْدَمَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ لَهُ بِأَنْ لَا يَعْبُدُوا غَيْرَهُ، وَأَنْ يُحْسِنُوا إِلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَيَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَيَتَعَطَّفُوا عَلَى الْأَيْتَامِ، وَيُؤَدُّوا حُقُوقَ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ إِلَيْهِمْ، وَيَأْمُرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيَحُثُّوهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ بِحُدُودِهَا وَفَرَائِضِهَا، وَيُؤْتُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ.

فَخَالَفُوا أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُعْرِضِينَ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَوَفَى لِلَّهِ بِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ.

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا فَرَضَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَيْهِمْ، يَعْنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف**، عبد الله بن صالح كاتب الليث، متكلم فيه، وعلي بن طلحة، قيل لم يسمع من ابن عباس.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

هَذَا الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ بِهِ، أَعْرَضُوا عَنْهُ اسْتِثْقَالًا وَكَرَاهِيَةً، وَطَلَبُوا مَا خَفَّ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، وَهُمُ الَّذِينَ اسْتَثْنَى اللَّهُ فَقَالَ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ [البقرة: ٦٤] يَقُولُ: أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَتِي ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: الْقَلِيلُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ لِطَاعَتِي، وَسَيَحِلُّ عِقَابِي بِمَنْ تَوَلَّى وَأَعْرَضَ عَنْهَا؛ يَقُولُ: تَرَكَهَا اسْتِخْفَافًا بِهَا»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] أَيْ تَرَكْتُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ»[٢].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنَى بِسَائِرِ الْآيَةِ أَسْلَافَهُمْ؛ كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ٨٣] ثُمَّ تَوَلَّى سَلَفُكُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ خِطَابًا لِبَقَايَا نَسْلِهِمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِيمَا مَضَى قَبْلُ.

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ بَقَايَاهُمْ مُعْرِضُونَ أَيْضًا عَنِ الْمِيثَاقِ الَّذِي [أُخِذَ][٣] عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ وَتَارِكُوهُ تَرْكَ أَوَائِلِكُمْ.

(١) **إسناده ضعيف**، تقدم بيانه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف.

(٢) **إسناده ضعيف**، تقدم بيانه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٠) من طريق سلمة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٣٩) عن ابن إسحاق.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) أخذته.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] خِطَابٌ لِمَنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَذَمٌّ لَهُمْ بِنَقْضِهِمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَاةِ وَتَبْدِيلِهِمْ أَمْرَ اللَّهِ وَرُكُوبِهِمْ مَعَاصِيَهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] فِي الْمَعْنَى وَالْإِعْرَابِ نَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] وَأَمَّا سَفْكُ الدَّمِ، فَإِنَّهُ صَبُّهُ وَإِرَاقَتُهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] وَقَالَ: أَوَكَانَ الْقَوْمُ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيُخْرِجُونَهَا مِنْ دِيَارِهَا، فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ؟ **قِيلَ:** لَيْسَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ظَنَنْتَ، وَلَكِنَّهُمْ نُهُوا عَنْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَكَانَ فِي قَتْلِ الرَّجُلِ مِنْهُمُ الرَّجُلَ قَتْلُ نَفْسِهِ، إِذْ كَانَتْ مِلَّتُهُمَا [واحدة][1] بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ بَيْنَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ**»[2] وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**».

مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] أَيْ لَا يَقْتُلُ الرَّجُلُ مِنْكُمُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ، فَيُقَادُ بِهِ قِصَاصًا، فَيَكُونَ بِذَلِكَ قَاتِلًا نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ الَّذِي سَبَّبَ لِنَفْسِهِ مَا اسْتَحَقَّتْ بِهِ الْقَتْلَ، فَأُضِيفَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ قَتْلُ وَلِيِّ الْمَقْتُولِ إِيَّاهُ قِصَاصًا بِوَلِيِّهِ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَرْكَبُ فِعْلًا مِنَ الْأَفْعَالِ يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعُقُوبَةَ فَيُعَاقَبُ الْعُقُوبَةَ: أَنْتَ جَنَيْتَ هَذَا عَلَى نَفْسِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] أَيْ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] وَنَفْسُكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَهْلُ مِلَّتِكَ»(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] يَقُولُ: لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] يَقُولُ: لَا يُخْرِجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنَ الدِّيَارِ»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ:

---

(١) **إسناده حسن**، من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٥٢) معلقا.

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥١،٨٥٢) من طريق آدم، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف.

﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤] يَقُولُ: لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»[(١)].

حدثت عن عمار[(٢)]، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، [أبيه][(٣)] عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤] يَقُولُ: لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤] فَتَسْفِكُ يَا ابْنَ آدَمَ دِمَاءَ أَهْلِ مِلَّتِكَ وَدَعْوَتِكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٤)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤] بِالْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ ﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤]

كَمَا حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٨٤] يَقُولُ: أَقْرَرْتُمْ بِهَذَا الْمِيثَاقَ»[(٥)].

وَحُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ مِثْلَهُ[(٦)].



(١) **إسناده ضعيف**، المثنى لا يعرف، أبو جعفر، متكلم فيه.
(٢) هذا الأثر سقط من نسخة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، وأثبتها الشيخ التركي في طبعته.
(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين من (ش).
(٥) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥١، ٨٥٢) من طريق آدم، به.
(٦) **إسناده ضعيف** كم سبق.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ خُوطِبَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ خِطَابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ هِجْرَتِهِ إِلَيْهِ مُؤَنِّبًا لَهُمْ عَلَى تَضْيِيعِ أَحْكَامِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ التَّوْرَاةِ الَّتِي كَانُوا يُقِرُّونَ بِحُكْمِهَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] يَعْنِي بِذَلِكَ إِقْرَارَ أَوَائِلِكُمْ وَسَلَفِكُمْ ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] عَلَى إِقْرَارِكُمْ بِأَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ، بِأَنْ لَا يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ، وَلَا يُخْرِجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، [وَيُصَدِّقُونَ][(٢)] بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ مِنْ مِيثَاقِي عَلَيْهِمْ.

وَمِمَّنْ حُكِيَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة: ٨٤] أَنَّ هَذَا حَقٌّ مِنْ مِيثَاقِي عَلَيْكُمْ»[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ أَوَائِلِهِمْ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش)، و(هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، و(ش) تصدقون.

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٤) من طريق سلمة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف، عن ابن إسحاق، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٣٩).

ذِكْرُهُ أَخْرَجَ الْخَبَرَ بِذَلِكَ عَنْهُمْ مَخْرَجَ الْمُخَاطَبَةِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي وَصَفْنَا فِي سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ نَظَائِرُهَا الَّتِي قَدْ بَيَّنَّا تَأْوِيلَهَا فِيمَا مَضَى.

وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] عَلَى مَعْنَى: وَأَنْتُمْ شُهُودٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «[في](١) قَوْلُهُ: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] يَقُولُ وَأَنْتُمْ شُهُودٌ»(٢).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] خَبَرًا عَنْ أَسْلَافِهِمْ، وَدَاخِلًا فِيهِ الْمُخَاطَبُونَ مِنْهُمُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَمَا كَانَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] خَبَرًا عَنْ أَسْلَافِهِمْ وَإِنْ كَانَ خِطَابًا لِلَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ مُوسَى ﷺ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى سَبِيلِ مَا قَدْ بَيَّنَهُ لَنَا فِي كِتَابِهِ، فَأَلْزَمَ جَمِيعَ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ مِنْ حُكْمِ التَّوْرَاةِ مِثْلَ الَّذِي أَلْزَمَ مِنْهُ مَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى مِنْهُمْ.

ثُمَّ أَنَّبَ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى نَقْضِهِمْ وَنَقْضِ سَلَفِهِمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ، وتَكْذِيبِهِمْ مَا وَكَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَهُ بِالْوَفَاءِ مِنَ الْعُهُودِ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] فَإِذْ كَانَ خَارِجًا عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ لِلَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا ﷺ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ كُلُّ مَنْ وَاثَقَ بِالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ مُوسَى وَمَنْ بَعْدَهُ، وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ مِنْهُمْ بِتَصْدِيقِ مَا فِي التَّوْرَاةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف** وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف.

جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُخَصِّصْ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ بَعْضَهُمْ دُونَ بَعْضٍ؛ وَالْآيَةُ مُحْتَمِلَةٌ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهَا جَمِيعُهُمْ.

فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا بَعْضٌ مِنْهُمْ دُونَ بَعْضٍ.

وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، أَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] الْآيَةُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَهَا أَنَّ أَوَائِلَهُمْ قَدْ كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ أَوَاخِرُهُمُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا عَصْرَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٥]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَيَتَّجِهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٨٥] وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ: ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ، فَتَرَكَ يَا اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩] وَتَأْوِيلُهُ: يَا يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: ثُمَّ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمْ بِالْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذْتُهُ عَلَيْكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بَعْدَ شَهَادَتِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لِي عَلَيْكُمْ لَازِمٌ لَكُمُ الْوَفَاءُ لِي بِهِ ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا

مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥] مُتَعَاوِنِينَ عَلَيْهِمْ فِي إِخْرَاجِكُمْ إِيَّاهُمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

وَالتَّعَاوُنُ: هُوَ التَّظَاهُرُ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ: لِلتَّعَاوُنِ التَّظَاهُرُ، لِتَقْوِيَةِ بَعْضِهِمْ ظَهْرَ بَعْضٍ، فَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ الظَّهْرِ، وَهُوَ مُسَانَدَةُ بَعْضِهِمْ ظَهْرَهُ إِلَى ظَهْرِ بَعْضٍ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: ثُمَّ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ؛ فَيَرْجِعُ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ أَنْتُمْ، وَقَدِ اعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَبَرِ عَنْهُمْ بِهَؤُلَاءِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: أَنَا ذَا أَقُومُ، وَأَنَا [هَذَا][1] أَجْلِسُ، وَإِذْ قِيلَ: أَنَا هَذَا أَجْلِسُ كَانَ صَحِيحًا جَائِزًا، [و][2]كَذَلِكَ أَنْتَ ذَاكَ تَقُومُ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ قَوْلَهُ هَؤُلَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٨٥] تَنْبِيهٌ وَتَوْكِيدٌ لِأَنْتُمْ، وَزَعَمَ أَنَّ أَنْتُمْ وَإِنْ كَانَتْ كِنَايَةَ أَسْمَاءِ جِمَاعِ الْمُخَاطَبِينَ، فَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُؤَكَّدُوا بِهَؤُلَاءِ وَأُولَاءِ، لِأَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ الْمُخَاطَبِينَ، كَمَا قَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ: [البحر الطويل]

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنُهُ ... تَبَيَّنْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا[3]

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) ذا.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) هذا البيت في «الأغاني» (٢/ ٢٢٩)، وفي موضع فيه، و«الخزانة» (٢/ ٤٧٠)، وغيرهما، عن خفاف بن ندبة، يقول الشعر في مقتل ابن عمه معاوية بن عمرو أخي الخنساء. ومالك، هو مالك بن حِمَار الشمخي الفزاري. والخيل هنا: هم فرسان الغارة، وكان معاوية وخفاف غزوَا بني مرة وفزارة. والصميم: الخالص المحض من كل شيء. وأراد معاوية ومقتله يومئذ. ويقال: «فعلت هذا الأمر عمد عين، وعمدًا على عين»، إذا تعمدته مواجهة بجد ويقين. وتيمم: قصد وأمَّ.

«أقول له»، يعني لمالك بن حِمَار. وأطر الشيء يأطره أطرًا: هو أن تقبض على =

يُرِيدُ: أَنَا هَذَا.

وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ عُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ نَحْوَ اخْتِلَافِهِمْ فِيمَنْ عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤] ذِكْرُ اخْتِلَافِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة: ٨٥] [إِلَى][1] أَهْلِ الشِّرْكِ حَتَّى تَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ مَعَهُمْ، وَتُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ مَعَهُمْ.

فَقَالَ: [أَنَّبَهُمُ][2] اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَاةِ سَفْكَ دِمَائِهِمْ، وَافْتَرَضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا فِدَاءَ أَسْرَاهُمْ؛ فَكَانُوا فَرِيقَيْنِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ حُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ وَالنَّضِيرُ وَقُرَيْظَةَ حُلَفَاءُ الْأَوْسِ، فَكَانُوا إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حَرْبٌ خَرَجَتْ بَنُو قَيْنُقَاعٍ مَعَ الْخَزْرَجِ، وَخَرَجَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ مَعَ الْأَوْسِ، يُظَاهِرُ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ حَتَّى يَتَسَافَكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبِأَيْدِيهِمُ التَّوْرَاةُ يَعْرِفُونَ مِنْهَا مَا عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ،

= أحد طرفي الشيء ثم تعوجه وتعطفه وتثنيه. وأراد أن حر الطعنة جعله يتثنى من ألمها، ثم ينحني ليهوى صريعًا إذ أصاب الرمح مقتله. وأرى أن الإشارة في هذا البيت إلى معنى غائب، كأنه قال: «أنا ذلك الذي سمعت به وببأسه». وهذا المعنى يخرج البيت عن أن يكون شاهدًا على ما أراد الطبري.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) أي.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) ابتلاهم.

وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَهْلُ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ لَا يَعْرِفُونَ جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا بَعْثًا، وَلَا قِيَامَةً، وَلَا كِتَابًا، وَلَا حَرَامًا، وَلَا حَلَالًا؛ فَإِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا افْتَدَوْا أَسْرَاهُمْ، تَصْدِيقًا لِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَأَخْذًا بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ: يَفْتَدِي بَنُو قَيْنُقَاعٍ مَا كَانَ مِنْ أَسْرَاهُمْ فِي أَيْدِي الْأَوْسِ، وَتَفْتَدِي النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ مَا كَانَ فِي أَيْدِي الْخَزْرَجِ مِنْهُمْ، ويُطِلُّونَ مَا أَصَابُوا مِنَ الدِّمَاءِ وَقَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُظَاهَرَةً لِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِينَ أَنَّبَهُمْ بِذَلِكَ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾ [البقرة: ٨٥] أَيْ يفَادُيه بِحُكْمِ التَّوْرَاةِ [وَتَقْتُلُهُ][(١)]؛ وَفِي حُكْمِ التَّوْرَاةِ أَنْ لَا يَفْعل وَلَا يَخْرُجه مِنْ داره، وَلَا يُظَاهِرُ[(٢)] عَلَيْهِ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَيَعْبُدُ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ ابْتِغَاءَ عَرَضٍ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا. فَفِي ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ مَعَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِيمَا بَلَغَنِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ»[(٣)].

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة: ٨٤] قَالَ: إِنَّ اللَّهَ [جل ذكره][(٤)] أَخَذَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَاةِ أَنْ لَا يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَيُّمَا

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) ويقتله وفي (ش)، وتقتلونه.

(٢) في نسخة الشيخ شاكر (تُفَادُونَهُ بِحُكْمِ التَّوْرَاةِ وَتَقْتُلُونَهُ؛ وَفِي حُكْمِ التَّوْرَاةِ أَنْ لَا يَقْتُلَ وَلَا يَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ).

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٩،٨٥٦)، وفي أكثر من موضع من طريق سلمة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف، وابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤٠).

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ وَجَدْتُمُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاشْتَرُوهُ بِمَا قَامَ ثَمَنَهُ فَأَعْتِقُوهُ[(١)].

فَكَانَتْ قُرَيْظَةُ حُلَفَاءَ الْأَوْسِ، وَالنَّضِيرُ حُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ، فَكَانُوا يَقْتَتِلُونَ فِي حَرْبِ سُمَيْرٍ[(٢)]، فَتُقَاتِلُ بَنُو قُرَيْظَةَ مَعَ حُلَفَائِهَا النَّضِيرَ وَحُلَفَاءَهَا.

وَكَانَتِ النَّضِيرُ تُقَاتِلُ قُرَيْظَةَ وَحُلَفَاءَهَا فَيَغْلِبُونَهُمْ، فَيُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا، فَإِذَا أُسِرَ الرَّجُلُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا جَمَعُوا لَهُ حَتَّى يَفْدُوهُ، فَتُعَيِّرُهُمُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ: كَيْفَ تُقَاتِلُونَهُمْ وَتُفْدُونَهُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَفْدِيَهُمْ وَحُرِّمَ عَلَيْنَا قِتَالُهُمْ، قَالُوا: فَلِمَ تُقَاتِلُونَهُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ [تُسْتَذَلَّ][(٣)] حُلَفَاؤُنَا.

فَذَلِكَ حِينَ عَيَّرَهُمْ جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [البقرة: ٨٥]»[(٤)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «كَانَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ أَخَوَيْنِ، وَكَانُوا بِهَذِهِ [الْمَثَابَةِ][(٥)]، وَكَانَ الْكِتَابُ بِأَيْدِيهِمْ.

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: في المطبوعة: «بما قدم يمينه فأعتقوه». وهو كلام من السقم بمكان. يقال: قامت الأمة مئة دينار، أي بلغت قيمتها مئة دينار. ويقال: كم قامت أمتك؟ أي كم بلغت؟ ووجدتها في تفسير البغوي على الصواب: «بما قام من ثمنه» (١/ ٢٢٤) (بهامش تفسير ابن كثير).

(٢) حرب سُمير. كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وسُمير رجل من بني عمرو بن عوف. وانظر خبر هذه الحرب في «الأغاني» (٣/ ١٨)، وابن الأثير (١/ ٦٥٨).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) يستذل.

(٤) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٢، ٨٥٧) عن أبي زرعة، عن عمرو، به.

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) البلدة.

وَكَانَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَخَوَيْنِ فَافْتَرَقَا، وَافْتَرَقَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، فَكَانَتِ النَّضِيرُ مَعَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ قُرَيْظَةُ مَعَ الْأَوْسِ.

[قال][(١)] فَاقْتَتَلُوا، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥] الْآيَةُ»[(٢)].

وقال آخرون بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا اسْتَضْعِفُوا قَوْمًا أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ أَنْ لَا يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ وَلَا يُخْرِجُوا أَنْفُسُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ»[(٣)].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٤)]: وَأَمَّا الْعُدْوَانُ فَهُوَ الْفُعْلَانُ مِنَ التَّعَدِّي، يُقَالُ مِنْهُ: عَدَا فُلَانٌ فِي كَذَا عَدْوًا وَعُدْوَانًا، وَاعْتَدَى يَعْتَدِيَ اعْتِدَاءٍ، وَذَلِكَ إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ ظُلْمًا وَبَغْيًا وَقَدِ اخْتَلَفَ [الْقُرَّاءُ][(٥)] فِي قِرَاءَةِ: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] فَقَرَأَهَا بَعْضُهُمْ: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، عَلَى مِثَالِ تَفَاعَلُونَ فَحَذَفَ التَّاءَ الزَّائِدَةَ وَهِيَ التَّاءُ الْآخِرَةُ.

وَقَرَأَهَا آخَرُونَ: ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ فَشَدَّدَ بِتَأْوِيلِ ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] غَيْرَ أَنَّهُمْ أَدْغَمُوا التَّاءَ الثَّانِيَةَ فِي الظَّاءِ لِتَقَارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا فَصَيَّرُوهُمَا ظَاءً

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٣) عن آدم، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

مُشَدَّدَةً[(١)].

وَهَاتَانِ الْقِرَاءَتَانِ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمَا فَإِنَّهُمَا مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى، فَسَوَاءٌ بِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئُ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ وَقِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ لَيْسَ فِي إِحْدَاهُمَا مَعْنًى تَسْتَحِقُّ بِهِ اخْتِيَارَهَا عَلَى الْأُخْرَى إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مُخْتَارٌ تَظَّاهَرُونَ الْمُشَدَّدَةَ طَلَبًا مِنْهُ تَتِمَّةَ الْكَلِمَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾

[البقرة: ٨٥]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٢)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] الْيَهُودُ [يُوَبِّخُهُمْ][(٣)] بِذَلِكَ، وَيُعَرِّفُهُمْ بِهِ قَبِيحَ أَفْعَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَفْعَلُونَهَا.

فَقَالَ لَهُمْ: ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ إِقْرَارِكُمْ بِالْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذْتُهُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] يَعْنِي بِهِ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَأَنْتُمْ مَعَ قَتْلِكُمْ مَنْ تَقْتُلُونَ مِنْكُمْ إِذَا وَجَدْتُمُ الْأَسِيرَ مِنْكُمْ فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ تَفْدُونَهُ وَيُخْرِجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دِيَارِهِ. وَقَتْلُكُمْ إِيَّاهُمْ [وَإِخْرَاجُكُمْ لَهُمْ][(٤)] مِنْ دِيَارِهِمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ وَتَرْكُهُمْ

(١) قرأ بالتخفيف الكوفيون: عاصم وحمزة، والكسائي، وقرأ بالتشديد الباقون.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) يؤنبهم.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش)، وإخراجكموهم.

أَسْرَى فِي أَيْدِي عَدُوِّكُمْ، فَكَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ قَتْلَهُمْ وَلَا تَسْتَجِيزُونَ تَرْكَ فِدَائِهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ؟ أَمْ كَيْفَ لَا تَسْتَجِيزُونَ تَرْكَ فِدَائِهِمْ وَتَسْتَجِيزُونَ قَتْلَهُمْ؟ وَهُمْ جَمِيعًا فِي اللَّازِمِ لَكُمْ مِنَ الْحُكْمِ فِيهِمْ سَوَاءٌ؛ لِأَنَّ الَّذِي حَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دُورِهِمْ نَظِيرُ الَّذِي حَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَرْكِهِمْ أَسْرَى فِي أَيْدِي عَدُوِّهِمْ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ٨٥] الَّذِي فَرَضْتُ عَلَيْكُمْ فِيهِ فَرَائِضِي وَبَيَّنْتُ لَكُمْ فِيهِ حُدُودِي وَأَخَذْتُ عَلَيْهِ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ مِيثَاقِي فَتُصَدِّقُونَ بِهِ، فَتُفَادُونَ أَسْرَاكُمْ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ؛ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ فَتَجْحَدُونَهُ فَتَقْتُلُونَ مَنْ حَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِنْ قَوْمِكُمْ، وَتُخْرِجُونَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ؟ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْكُفْرَ مِنْكُمْ بِبَعْضِهِ نَقْضٌ مِنْكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] فَادِينَ، وَاللَّهِ إِنَّ فِدَاءَهُمْ لَإِيمَانٌ وَإِنَّ إِخْرَاجَهُمْ لَكُفْرٌ، فَكَانُوا يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ أُسَارَى فِي أَيْدِي عَدُوِّهِمُ افْتَكُّوهُمْ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «(وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفْدُوهُمْ) قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ ذَلِكُمْ عَلَيْكُمْ فِي دِينِكُمْ ﴿وَهُوَ

(١) **صحيح إلى قتادة، وهذا إسناده حسن** وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٨٦٨) من طريق يزيد، به.

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] فِي كِتَابِكُمْ ﴿إِخْرَاجُهُمْۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾ [البقرة: ٨٥] أَتُفَادُونَهُمْ مُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، وَتُخْرِجُونَهُمْ كُفْرًا بِذَلِكَ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «(وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفْدُوهُمْ) يَقُولُ: إِنْ وَجَدْتَهُ فِي يَدِ غَيْرِكَ فَدَيْتَهُ وَأَنْتَ تَقْتُلُهُ بِيَدِكَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ:

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** كَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: «﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾ [البقرة: ٨٥] فَكَانَ إِخْرَاجُهُمْ كُفْرًا وَفِدَاؤُهُمْ إِيمَانًا»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] الْآيَةُ، قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا اسْتُضْعِفُوا قَوْمًا أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ

---

(١) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٦،٨٥٩)، وفي أكثر من موضع من طريق سلمة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦) إلى المصنف، وابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا (٨٦٧) من نفس الطريق عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ فِي كِتَابِكُمْ: ﴿إِخْرَاجُهُمْۚ﴾.

(٢) **في إسناده مقال** من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، ومحمد بن عمرو، الباهلي، هو: أبو بكر، محمد بن عمرو بن العباس، الباهلي، البصري، شيخ الطبري: توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، من العاشرة، ثقة.

(٣) **إسناده ضعيف**، المثنى ابن إبراهيم الآملي، لايعرف، وابن أبي جعفر، هو عبد، وهو ضعيف، وأبوه كذلك متكلم فيه.

أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ أَنْ لَا يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ وَلَا يُخْرِجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِنْ أُسِرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُفَادُوهُمْ. فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ثُمَّ فَادُوهُمْ. فَآمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ؛ آمَنُوا بِالْفِدَاءِ فَفَدَوْا، وَكَفَرُوا بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الدِّيَارِ فَأَخْرَجُوا»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، مَرَّ عَلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ بِالْكُوفَةِ وَهُوَ يُفَادِى مِنَ النِّسَاءِ مَنْ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَلَا يُفَادِى مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَمَا إِنَّهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَكَ فِي كِتَابِكَ أَنْ فَادُوهُنَّ كُلَّهُنَّ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] قَالَ: كُفْرُهُمُ الْقَتْلُ

---

(١) **إسناده ضعيف**، أخرجه ابن أبي حاتم (٨٦٦، ٨٧٢) من طريق آدم، به.

(٢) **حسن إلى عبد الله بن سلام**، وهذا إسناده ضعيف، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨٦/١) إلى المصنف، وللأثر طريق يشهد له ويحسنه، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/١٣)، وابن أبي حاتم (٨٦٥) من طريق أَسْبَاط بْن نَصْرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ؛ وَقَعَ لَهُ فِي سَهْمِهِ عَجُوزٌ يَهُودِيَّةٌ، فَمَرَّ بِرَأْسِ الْجَالُوتِ، فَقَالَ: يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ، تَشْتَرِي مِنِّي هَذِهِ الْجَارِيَةَ؟ فَكَلَّمَهَا فَإِذَا هِيَ عَلَى دِينِهِ، قَالَ: بِكَمْ؟ قَالَ: بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، فَحَلَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: لَا يُنْقِصُهُ، فَسَارَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ بِشَيْءٍ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ الآيَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَتَشْتَرِيَنَّهَا، أَوْ لَتَخْرُجَنَّ مِنْ دِينِكَ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهَا، قَالَ: فَهَبْ لِي مَا شِئْتَ، قَالَ: فَأَخَذَ مِنْهُ أَلْفَيْنِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَلْفَيْنِ.

وَالْإِخْرَاجُ، وَإِيمَانُهُمُ الْفِدَاءُ».

قال ابْنُ جُرَيْجٍ: يَقُولُ: «إِذَا كَانُوا عِنْدَكُمْ تَقْتُلُونَهُمْ وَتُخْرِجُونَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ.

وَأَمَّا إِذَا أُسِرُوا تَفْدُونَهُمْ؟[(١)] وَبَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي قِصَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ مَضَوْا وَإِنَّكُمْ [يا أهل الإسلام][(٢)] أَنْتُمْ تُعْنَوْنَ بِهَذَا الْحَدِيثِ»[(٣)].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٤)]: وَاخْتَلَفَ [الْقُرَّاءُ][(٥)] فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفْدُوهُمْ﴾[(٦)] فقرأه بعضهم: ﴿أسرى تفدوهم﴾ وبعضهم: ﴿أسارى تفادوهم﴾ [البقرة: ٨٥]، وَبَعْضُهُمْ: ﴿أُسَارَى تَفْدُوهُمْ﴾ وَبَعْضُهُمْ: ﴿أَسْرَى تُفَادُوهُمْ﴾.

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: فَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى﴾ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَمْعَ الْأَسِيرِ، إِذْ كَانَ عَلَى فَعِيلٍ عَلَى مِثَالِ جَمْعِ أَسْمَاءِ ذَوِي الْعَاهَاتِ الَّتِي يَأْتِي وَاحِدُهَا عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ، إِذْ كَانَ الْأَسْرُ شَبِيهَ الْمَعْنَى فِي الْأَذَى وَالْمَكْرُوهِ الدَّاخِلِ عَلَى الْأَسِيرِ بِبَعْضِ مَعَانِي الْعَاهَاتِ؛ وَأَلْحَقَ جَمْعَ الْمُسْتَلْحَقِ بِهِ

---

(١) **إسناده ضعيف** شيخ المصنف القاسم، لا يعرف، والحسين، ضعيف، ولم أقف عليه في غير هذا الموضع، ولم يذكره السيوطي.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) هذا بلاغ والبلاغات من أصناف الضعيف.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

(٦) قرأ حمزة وحده (أسرى) بتسكين السين، وقرأ الباقون (أسارى) بفتح السين بعدها ألف مدية.

بِجَمْعِ مَا وَصَفْنَا، فَقِيلَ أَسِيرٌ وَأَسْرَى، كَمَا قِيلَ مَرِيضٌ وَمَرْضَى وَكَسِيرٌ وَكَسْرَى، وَجَرِيحٌ وَجَرْحَى.

قال أَبُوجَعْفَرٍ: وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ: ﴿أُسَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ٨٥]، فَإِنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ عَلَى مَخْرَجِ جَمْعِ فَعْلَانَ، إِذْ كَانَ جَمْعُ فَعْلَانَ الَّذِي لَهُ فَعْلَى قَدْ يُشَارِكُ جَمْعَ فَعِيلٍ، كَمَا قَالُوا سُكَارَى وَسَكْرَى وَكَسَالَى وَكَسْلَى، فَشَبَّهُوا أَسِيرًا وَجَمَعُوهُ مَرَّةً أُسَارَى وَأُخْرَى أَسْرَى بِذَلِكَ.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ مَعْنَى الْأَسْرَى مُخَالِفٌ مَعْنَى الْأُسَارَى، وَيَزْعُمُ أَنَّ مَعْنَى الْأَسْرَى اسْتِئْسَارُ الْقَوْمِ بِغَيْرِ أَسْرٍ مِنَ الْمُسْتَأْسَرِ لَهُمْ، وَأَنَّ مَعْنَى الْأُسَارَى مَعْنَى مَصِيرِ الْقَوْمِ الْمَأْسُورِينَ فِي أَيْدِي الْآسِرِينَ بِأَسْرِهِمْ [إياهم][١] وَأَخْذِهِمْ قَهْرًا وَغَلَبَةً.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَذَلِكَ مَا لَا وَجْهَ لَهُ يُفْهَمُ فِي لُغَةِ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ عَلَى مَا وَصَفْتُ مِنْ جَمْعِ الْأَسِيرِ مَرَّةً عَلَى فَعْلَى لِمَا بَيَّنْتُ مِنَ الْعِلَّةِ، وَمَرَّةً عَلَى فُعَالَى لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ تَشْبِيهِهِمْ جَمْعَهُ بِجَمْعِ سَكْرَانَ وَكَسْلَانَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَأَوْلَى [القراءات][٢] بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى﴾ لِأَنَّ فُعَالَى فِي جَمْعِ فَعِيلٍ غَيْرُ مُسْتَفِيضٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَفِيضٍ فِي كَلَامِهِمْ، وَكَانَ مُسْتَفِيضًا فَاشِيًا فِيهِمْ جَمْعُ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي بِمَعْنَى الْآلَامِ وَالزَّمَانَةِ وَاحِدَةً عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ عَلَى

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

فُعْلَى كَالَّذِي وَصَفْنَا قَبْلُ، وَكَانَ أَحَدُ ذَلِكَ الْأَسِيرَ؛ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُلْحَقَ بِنَظَائِرِهِ وَأَشْكَالِهِ فَيُجْمَعُ جَمْعُهَا دُونَ غَيْرِهَا مِمَّنْ خَالَفَهَا.

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ: ﴿تُفَـٰدُوهُمۡ﴾ [البقرة: ٨٥] [1] فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنَّكُمْ تَفْدُونَهُمْ مِنْ أَسْرِهِمْ، وَيُفْدَى مِنْكُمْ، الَّذِينَ أَسَرُوهُمْ فَفَادُوكُمْ بِهِمْ، أَسْرَاكُمْ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ [2] فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ إِنْ أَتَاكُمُ الَّذِينَ أَخْرَجْتُمُوهُمْ مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَسْرَى فَدَيْتُمُوهُمْ فَاسْتَنْقَذْتُمُوهُمْ.

وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الْأُولَى، أَعْنِي: (أَسْرَى تَفْدُوهُمْ) لِأَنَّ الَّذِي عَلَى الْيَهُودِ فِي دِينِهِمْ فِدَاءُ أَسْرَاهُمْ بِكُلِّ حَالٍ فَدَى الْآسِرُونَ أَسْرَاهُمْ مِنْهُمْ أَمْ لَمْ يُفْدُوهُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ﴾ [البقرة: ٨٥] فَإِنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ﴾ [البقرة: ٢٩] **وَجْهَيْنِ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ أَحَدُهُمَا:** أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْإِخْرَاجِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَإِخْرَاجُهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ.

ثُمَّ كَرَّرَ الْإِخْرَاجَ الَّذِي بَعْدَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ تَكْرِيرًا عَلَى هُوَ، لِمَا حَالَ بَيْنَ الْإِخْرَاجِ وَهُوَ كَلَامٌ.

وَالتَّأْوِيلُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ عِمَادًا لَمَّا كَانَتِ الْوَاوُ الَّتِي مَعَ هُوَ تَقْتَضِي اسْمًا يَلِيهَا دُونَ الْفِعْلِ، فَلَمَّا قُدِّمَ الْفِعْلُ قَبْلَ الِاسْمِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ الْوَاوُ أَنْ يَلِيَهَا أُولِيَتْ هُوَ لِأَنَّهُ اسْمٌ، كَمَا تَقُولُ: أَتَيْتُكَ وَهُوَ قَائِمٌ أَبُوكَ، بِمَعْنَى: وَأَبُوكَ

---

(١) قرأ بها نافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب.

(٢) قرأ بها ابن كثير، وابن عامر، وأبوعمر، وحمزة، وخلف.

قَائِمٌ، إِذْ كَانَتِ الْوَاوُ تَقْتَضِي اسْمًا فَعُمِدَتْ بِهُوَ، إِذْ سَبَقَ الْفِعْلُ الِاسْمَ لِيَصْلُحَ الْكَلَامُ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

فَأَبْلِغْ أَبَا يَحْيَى إِذَا مَا لَقِيتَهُ ... عَلَى الْعِيسِ فِي آبَاطِهَا عَرَقٌ يَبْسُ

بِأَنَّ السُّلَامِيَّ الَّذِي بِضَرِيَّةٍ ... أَمِيرَ الْحِمَى قَدْ بَاعَ حَقِّي بَنِي عَبْسِ

بِثَوْبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ ... فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَهُنَا رَأْسُ[١]

فَأُولِيَتْ هَلْ لِطَلَبِهَا الِاسْمَ الْعِمَادَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٢]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] فَلَيْسَ لِمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ قَتِيلًا فَكَفَرَ بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ بِنَقْضِ عَهْدِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَاةِ، وَأَخْرَجَ مِنْكُمْ فَرِيقًا مِنْ دِيَارِهِمْ مُظَاهِرًا عَلَيْهِمْ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَخِلَافًا لِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى مُوسَى، جَزَاءٌ، يَعْنِي بِالْجَزَاءِ: الثَّوَابَ وَهُوَ الْعِوَضُ مِمَّا فَعَلَ مِنْ

---

(١) ولم أجد الشعر في غير «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٥)، ولم أعرف قائله. والعيس: إبل بيض يخالطها شقرة يسيرة، وهي من كرائم الإبل. ويبس يابس. قد يبس العرق في آباطها من طول الرحلة.
السلامي: يعني رجلا كان - فيما أرجح - مصدقا وعاملا على الزكاة، وأميرا على حمى ضرية، ولست أعرف نسبته، أهي قبيلة أم إلى بلد. وحمى ضرية: في نجد، على طريق البصرة إلى مكة، وهي إلى مكة أقرب، وهي أرض طيبة مذكورة في شعرهم. وفي البيت إقواء.
(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

ذَلِكَ وَالْأَجْرُ عَلَيْهِ ﴿إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥] وَالْخِزْيُ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ، يُقَالُ مِنْهُ: خَزِيَ الرَّجُلُ يَخْزَى خِزْيًا ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، يَعْنِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ اخْتُلِفَ فِي الْخِزْيِ الَّذِي أَخْزَاهُمُ اللَّهُ بِمَا سَلَفَ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ هُوَ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَخْذِ الْقَاتِلِ بِمَنْ قَتَلَ وَالْقَوَدِ بِهِ قِصَاصًا، وَالِانْتِقَامِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ هُوَ أَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ مَا أَقَامُوا عَلَى دِينِهِمْ ذِلَّةً لَهُمْ وَصَغَارًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ الْخِزْيُ الَّذِي جُوزُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا إِخْرَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّضِيرَ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ، وَقَتْلُ مُقَاتِلَةِ قُرَيْظَةَ وَسَبْيُ ذَرَارِيِّهِمْ؛ فَكَانَ ذَلِكَ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥]

✍ **[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]**[١]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُرَدُّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ بَعْدَ الْخِزْيِ الَّذِي يَحِلُّ بِهِ فِي الدُّنْيَا جَزَاءً عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ الَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ لِأَعْدَائِهِ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥] مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا.

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ قَائِلِ ذَلِكَ.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ مَعَانِي الْعَذَابِ؛ وَلِذَلِكَ أَدْخَلَ فِيهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، لِأَنَّهُ عَنَى بِهِ جِنْسَ الْعَذَابِ كُلِّهِ دُونَ نَوْعٍ مِنْهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][١]: اخْتَلَفَ [الْقُرَّاءُ][٢] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بِالْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ[٣]، فَكَأَنَّهُمْ نَحَوْا بِقِرَاءَتِهِمْ مَعْنَى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ [يُرَدُّونَ][٤] إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ يَعْنِي عَمَّا يَعْمَلُهُ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءٌ عَلَى فِعْلِهِمْ إِلَّا الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمَرْجِعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ.

وَقَرَأَهُ آخَرُونَ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] بِالتَّاءِ عَلَى وَجْهِ الْمُخَاطَبَةِ؛[٥] قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ نَحَوْا بِقِرَاءَتِهِمْ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ [البقرة: ٧٤] يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] أَنْتُمْ.

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.
(٣) قرأ بالياء نافع، وابن كثير، وأبو بكر، ويعقوب.
(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) يرد من يفعل ذلك منكم.
(٥) قرأ بقية العشرة بالتاء، وانظر «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٢١٨).

وَأَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ إِتْبَاعًا لِقَوْلِهِ: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] وَلِقَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾ [البقرة: ٨٥] لِأَنَّ قَوْلَهُ: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) إِلَى ذَلِكَ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] فَإِتْبَاعُهُ الْأَقْرَبَ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْ إِلْحَاقِهِ بِالْأَبْعَدِ مِنْهُ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ.

وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: وَمَا اللَّهُ بِسَاهٍ عَنْ أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ، بَلْ هُوَ مُحْصٍ لَهَا وَحَافِظُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يُجَازِيَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَيُخْزِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَيُذِلُّهُمْ وَيَفْضَحُهُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [البقرة: ٨٦]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فَيُفَادُونَ أَسْرَاهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ، فَيَقْتُلُونَ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَتْلَهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ، وَيُخْرِجُونَ مِنْ دَارِهِ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجَهُ مِنْ دَارِهِ، نَقْضًا لِعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ فِي التَّوْرَاةِ إِلَيْهِمْ.

فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اشْتَرَوْا رِيَاسَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الضُّعَفَاءِ وَأَهْلِ الْجَهْلِ وَالْغَبَاءِ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ، وَابْتَاعُوا الْمَآكِلَ الْخَسِيسَةَ الرَّدِيئَةَ فِيهَا، بِالْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ يَكُونُ لَهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ لَوْ كَانُوا أَتَوْا بِهِ مَكَانَ الْكُفْرِ الْخُلُودَ فِي الْجِنَّانِ.

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

وَإِنَّمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِأَنَّهُمُ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِالدُّنْيَا بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ فِيهَا عِوَضًا مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَجَعَلَ حُظُوظَهُمْ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ثَمَنًا لِمَا ابْتَاعُوهُ بِهِ مِنْ خَسِيسِ الدُّنْيَا

كَمَا [بشر بن معاذ][1] حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [البقرة: ٨٦] اسْتَحَبُّوا قَلِيلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرِ الْآخِرَةِ»[2].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ إِذْ بَاعُوا حُظُوظَهُمْ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ بِتَرْكِهِمْ طَاعَتَهُ، وَإِيثَارِهِمُ الْكُفْرَ بِهِ وَالْخَسِيسَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، لَا حَظَّ لَهُمْ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الَّذِي لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الْعَذَابُ غَيْرَ مُخَفَّفٍ عَنْهُمْ فِيهَا الْعَذَابُ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُخَفَّفُ عَنْهُ فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ هُوَ الَّذِي لَهُ حَظٌّ فِي نَعِيمِهَا، وَلَا حَظَّ لِهَؤُلَاءِ لِاشْتِرَائِهِمُ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَدُنْيَاهُمْ بِآخِرَتِهِمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُ لَا يَنْصُرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَحَدٌ فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ بِنُصْرَتِهِ عَذَابَ اللَّهِ، لَا بِقُوَّتِهِ وَلَا بِشَفَاعَتِهِ وَلَا غَيْرِهِمَا.



(١) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

(٢) **صحيح إلى قتادة**، إسناده حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٧٧) من طريق يزيد، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْهِ.

وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ مَعْنَى الْإِيتَاءِ: الْإِعْطَاءُ فِيمَا مَضَى قَبْلُ، وَالْكِتَابُ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ التَّوْرَاةُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ [البقرة: ٨٧] فَإِنَّهُ يَعْنِي: وَأَرْدَفْنَا وَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ، كَمَا يَقْفُو الرَّجُلَ الرَّجُلُ إِذَا سَارَ فِي أَثَرِهِ مِنْ وَرَائِهِ.

وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَفَا، يُقَالُ مِنْهُ: قَفَوْتُ فُلَانًا: إِذَا صِرْتُ خَلْفَ قَفَاهُ، كَمَا يُقَالُ دَبَرْتُهُ: إِذَا صِرْتُ فِي دُبُرِهِ وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [البقرة: ٥١] مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَيَعْنِي ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧] الْأَنْبِيَاءَ، وَهُمْ جَمْعُ رَسُولٍ، يُقَالُ: هُوَ رَسُولٌ وَهُمْ رُسُلٌ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ صَبُورٌ وَهُمْ قَوْمٌ صُبُرٌ، وَهُوَ رَجُلٌ شَكُورٌ وَهُمْ قَوْمٌ شُكُرٌ.

وَإِنَّمَا يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧] أَيْ أَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ وَشَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا بَعْدَ مُوسَى ﷺ إِلَى [زَمَانِ][2] عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا بَعَثَهُ يَأْمُرُ بَنِي

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) أزمان.

إِسْرَائِيلَ بِإِقَامَةِ التَّوْرَاةِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا وَالدُّعَاءِ إِلَى مَا فِيهَا، فَلِذَلِكَ **قِيلَ**: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧] يَعْنِي عَلَى مِنْهَاجِهِ وَشَرِيعَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ بِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧] أَعْطَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

وَيَعْنِي بِالْبَيِّنَاتِ الَّتِي آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا مَا أَظْهَرَ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْحُجَجِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى نُبُوَّتِهِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَبَانَتْ مَنْزِلَتَهُ مِنَ اللَّهِ، وَدَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِ وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧] أَيِ الْآيَاتِ الَّتِي وَضَعَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَخَلْقِهِ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ، وَالْخَبَرِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُيُوبِ مِمَّا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرَاةِ مَعَ الْإِنْجِيلِ الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ»[2].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٨١) من طريق سلمة، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وانظر ابن إسحاق «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: أَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَيَّدْنَهُ﴾ [البقرة: ٨٧] فَإِنَّهُ قَوَّيْنَاهُ فَأَعَنَّاهُ

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا أَبُو زُهَيْرٍ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: «﴿وَأَيَّدْنَهُ﴾ [البقرة: ٨٧] يَقُولُ: نَصَرْنَاهُ»[2].

يُقَالُ مِنْهُ: أَيَّدَكَ اللَّهُ: أَيْ قَوَّاكَ، وَهُوَ رَجُلٌ ذُو أَيْدٍ وَذُو أَدٍّ، يُرَادُ: ذُو قُوَّةٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ: [البحر الرجز]

مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِآدِي آدَا[3] يَعْنِي بِشَبَابِي قُوَّةَ الْمَشِيبِ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [البحر الكامل]

إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا بِالْكَسْرِ ذُو جَلَدٍ وَبَطْشٍ أَيِّدِ[4]

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **إسناده ضعيف** من أجل جويبر، وهو ابن سعيد، وهو ضعيف جدا، تركوه.

(٣) البيت في زيادة ديوانه (ص٧٦)، و«اللسان» (آود) (أيد)، و«مجاز القرآن» (ص٤٦)، و«أمالي الزجاجي» (٣٩ص) في خبر، ورواه:

فإن تبدلت بآدي آدا لم يكنآد فأمسى انآدا

فقد أراني أصل القعادا.

(٤) البيت للمبرد، وهو في كتابه التعازي والمراثي (ص١٢٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: ينسب البيت - من أبيات - لعبد الملك بن مروان، والصواب أنه لعبد الله بن عبد الأعلى ابن أبي عمرة الشيباني. مولى بني شيبان «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٢)، و«سمط اللآلئ» (٩٦٣) ترجمته، والبيت من أبيات جياد رواها أبو العباس المبرد في التعازي والمراثي.

يَعْنِي بِالْأَيِّدِ: الْقَوِيَّ.

ثُمَّ اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: رُوحُ الْقُدُسِ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ أَيَّدَ عِيسَى بِهِ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: هُوَ جِبْرِيلُ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: «﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا أَبُو زُهَيْرٍ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: رُوحُ الْقُدُسِ: جِبْرِيلُ»[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: أُيِّدَ عِيسَى بِجِبْرِيلَ وَهُوَ رُوحُ الْقُدُسِ»[(٤)].

---

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥١) عن معمر، به.

(٢) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٨٤) من طريق عمرو، به.

(٣) **إسناده ضعيف** من أجل جويبر، وهو ابن سعيد، وهو ضعيف جدا، تركوه.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٨٤) من طريق ابن أبي جعفر، به.

وَ[قَالَ](١) ابْنُ حُمَيْدٍ: **حَدَّثَنَا** سَلَمَةُ، عَنْ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمَكِّيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ: «أَنَّ نَفَرًا، مِنَ الْيَهُودِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ.

قَالَ: «أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ جِبْرِيلُ، وَهُوَ يَأْتِينِي؟» قَالُوا: نَعَمْ».

وَقَالَ آخَرُونَ: الرُّوحُ الَّذِي أَيَّدَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى هُوَ الْإِنْجِيلُ(٢).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: أَيَّدَ اللَّهُ عِيسَى بِالْإِنْجِيلِ رُوحًا كَمَا جَعَلَ الْقُرْآنَ رُوحًا [لله](٣) كِلَاهُمَا رُوحُ اللَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]»(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الِاسْمُ الَّذِي كَانَ عِيسَى يُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) حدثنا.

(٢) **إسناده ضعيف**، ثم هو مرسل فإن شهرا لم يدرك زمان رسول الله ﷺ، من أجل محمد ابن حميد الرازي شيخ المصنف، وهو ضعيف، والأثر في «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤٣).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **إسناده صحيح إلى ابن زيد**.

الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: هُوَ الِاسْمُ الَّذِي كَانَ يُحْيِي عِيسَى بِهِ الْمَوْتَى»[١].

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٢]: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الرُّوحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جِبْرِيلُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَيَّدَ عِيسَى بِهِ، كَمَا أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠] [أنه أيده به][٣] فَلَوْ كَانَ الرُّوحُ الَّذِي أَيَّدَهُ اللَّهُ بِهِ هُوَ الْإِنْجِيلُ لَكَانَ قَوْلُهُ: إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ تَكْرِيرَ قَوْلٍ لَا مَعْنَى لَهُ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَى تَأْوِيلِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: مَعْنَى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [إذ أيتك بالإنجيل][٤] [المائدة: ١١٠] إِنَّمَا هُوَ: إِذْ أَيَّدْتُكَ بِالْإِنْجِيلِ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْإِنْجِيلَ؛ وَهُوَ لَا يَكُونُ بِهِ مُؤَيَّدًا إِلَّا وَهُوَ مُعَلَّمُهُ.

فَذَلِكَ تَكْرِيرُ كَلَامٍ وَاحِدٍ [في أيه واحدة][٥] مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ مَعْنًى فِي أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، وَذَلِكَ خَلْفٌ مِنَ الْكَلَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ يَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُخَاطِبَ عِبَادَهُ بِمَا لَا يُفِيدُهُمْ بِهِ فَائِدَةً.

(١) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٨٦) عن أبي زرعة، عن المنجاب، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيِّنٌ فَسَادُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرُّوحَ فِي هَذَا مَوْضِعُ الْإِنْجِيلِ، وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ كُتُبِ اللَّهِ [جل ثناؤه][1] الَّتِي أَوْحَاهَا إِلَى رُسُلِهِ رُوحًا مِنْهُ؛ لِأَنَّهَا تَحْيَا بِهَا الْقُلُوبُ الْمَيِّتَةُ، وَتَنْتَعِشُ بِهَا النُّفُوسُ الْمُوَلِّيَةُ، وَتَهْتَدِي بِهَا الْأَحْلَامُ الضَّالَّةُ.

وَإِنَّمَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ رُوحًا وَأَضَافَهُ إِلَى الْقُدُسِ لِأَنَّهُ كَانَ بِتَكْوِينِ اللَّهِ لَهُ رُوحًا مِنْ عِنْدِهِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةِ وَالِدٍ وَلَدَهُ، فَسَمَّاهُ بِذَلِكَ رُوحًا، وَأَضَافَهُ إِلَى الْقُدُسِ، وَالْقُدُسُ: هُوَ الطُّهْرُ، كَمَا سُمِّيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رُوحًا لِلَّهِ مِنْ أَجْلِ تَكْوِينِهِ لَهُ رُوحًا مِنْ عِنْدِهِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةِ وَالِدٍ وَلَدَهُ.

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ مَعْنَى التَّقْدِيسِ: التَّطْهِيرُ، وَالْقُدُسُ: الطُّهْرُ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَحْوَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «الْقُدُسُ: الْبَرَكَةُ»[2].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «الْقُدُسُ: هُوَ الرَّبُّ تَعَالَى ذِكْرُهُ»[3].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿**وَأَيَّدْنَٰهُ**

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٨٨) من طريق عمرو، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٨٧) من طريق ابن أبي جعفر، به.

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: اللَّهُ الْقُدُسُ، وَأُيِّدَ عِيسَى بِرُوحِهِ. قَالَ: نَعَتَ اللَّهُ الْقُدُسَ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣] قَالَ: الْقُدُسُ وَالْقُدُّوسُ وَاحِدٌ»[(١)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عن هلال بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ كعب: «اللَّهُ الْقُدُسَ»[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٣)]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: «﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ [البقرة: ٨٧] الْيَهُودُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ[(٤)].

✍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ، وَتَابَعْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ إِلَيْكُمْ، وَآتَيْنَا عِيسَى

---

(١) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) **إسناده حسن إلى كعب الأحبار**، وهو كعب بن ماتع، عطاء بن يسار، ورواة إسناده كلهم ثقات، عدا سعيد بن أبي هلال، صدوق، وسقط ذكر (كعب)في نسخة أحمد شاكر (نَعَتَ اللَّهُ: الْقُدُسَ).

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

(٤) **في إسناده مقال** من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَالْحُجَجَ إِذْ بَعَثْنَاهُ إِلَيْكُمْ، وَقَوَّيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ.

وَأَنْتُمْ كُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ رُسُلِي بِغَيْرِ الَّذِي تَهْوَاهُ نُفُوسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ عَلَيْهِمْ تَجَبُّرًا وَبَغْيًا اسْتِكْبَارَ إِمَامِكُمْ إِبْلِيسَ؛ فَكَذَّبْتُمْ بَعْضًا مِنْهُمْ، وَقَتَلْتُمْ بَعْضًا، فَهَذَا فِعْلُكُمْ أَبَدًا بِرُسُلِي.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ [البقرة: ٨٧] إِنْ كَانَ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّقْرِيرِ فِي الْخِطَابِ فَهُوَ بِمَعْنَى الْخَبَرِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البقرة: ٨٨]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: اخْتَلَفَتِ [الْقُرَّاءُ][2] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] مُخَفَّفَةَ اللَّامِ سَاكِنَةً، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ الْأَمْصَارِ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ[3].

وَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلُفٌ﴾ مُثَقَّلَةَ اللَّامِ مَضْمُومَةً[4].

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) القرأة.

(٣) قرأ بذلك نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٤).

(٤) المراد بالتثقيل هنا التحريك والله أعلم، قال ابن مجاهد في كتابه «السبعة في القراءات» (ص: ١٦٤)، واخْتلفُوا فِي قَوْله ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، كلهم قَرَأَ غلف مُخَفّفَة.
وروى أَحْمد بن مُوسَى اللؤْلُؤِي عَن أبي عَمْرو أَنه قَرَأَ غلف بِضَم اللَّام.
وروى الياقون عَنهُ أَنه خفف.
وَالْمَعْرُوف عَنهُ التَّخْفِيف.

فَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوهَا بِسُكُونِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِهَا، فَإِنَّهُمْ تَأَوَّلُوهَا أَنَّهُمْ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ وَأَغْطِيَةٍ وَغُلْفٍ.

وَالْغُلْفُ عَلَى قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ، جَمْعُ أَغْلَفَ، وَهُوَ الَّذِي فِي غِلَافٍ وَغِطَاءٍ؛ كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَخْتَتِنْ: أَغْلَفُ، وَالْمَرْأَةِ: غَلْفَاءُ، وَكَمَا يُقَالُ لِلسَّيْفِ إِذَا كَانَ فِي غِلَافِهِ: سَيْفٌ أَغْلَفُ، وَقَوْسٌ غَلْفَاءُ، وَجَمْعُهَا غُلْفٌ، وَكَذَلِكَ جَمْعُ مَا كَانَ مِنَ النُّعُوتِ ذَكَرُهُ عَلَى أَفْعَلَ وَأُنْثَاهُ عَلَى فَعْلَاءُ، يُجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ مَضْمُومَةَ الْأَوَّلِ سَاكِنَةَ الثَّانِي، مِثْلُ أَحْمَرَ وَحُمْرٍ، [وَأَصْفَرَ][١] وَصُفْرٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ جِمَاعًا لِلتَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ، وَلَا يَجُوزُ تَثْقِيلُ عَيْنِ فُعْلٍ مِنْهُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ شِعْرٍ، كَمَا قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [البحر الرمل]

أَيُّهَا الْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُرْ

يُرِيدُ: شُقْرًا، لِأَنَّ الشِّعْرَ اضْطَرَّهُ إِلَى تَحْرِيكِ ثَانِيهِ فَحَرَّكَهُ[٢].

وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجَمَلِيِّ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ. ثُمَّ ذَكَرَهَا، فَقَالَ فِيمَا ذَكَرَ: وَقَلْبٌ أَغْلَفُ:

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) وصفراء.

(٢) ديوانه «أشعار الستة الجاهليين» (ص٣٣١)، من قصيدة نفيسة، وجردوا: قدموا للغارة. وتجرد الفرس: تقدم الحلبة فخرج منها.
وتجرد في الأمر: جد فيه. وراد جمع ورد (بفتح فسكون)، وهو من الخيل، بين الكميت والأشقر.
والأشقر: الأحمر حمرة صافية، يحمر منها السبيب والمعرفة والناصية. والعرب تقول: أكرم الخيل وذوات الخير منها شقرها.

مَعْصُوبٌ عَلَيْهِ، [فَذَلِكَ][١] قَلْبُ الْكَافِرِ»[٢].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، يَعْنِي أَنَّهَا فِي أَغْطِيَةٍ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] أَيْ فِي أَكِنَّةٍ»[٣].

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) فذاك.

(٢) **إسناده منقطع**، أبو البختري، هو سعيد بن فيروز، وانقطاع الإسناد، بين أبي البختري، المتوفي سنة (٨٣)، وبين حذيفة بن اليمان، المتوفى أوائل سنة (٣٦) بعد مقتل عثمان بأربعين يوما. ونص في «التهذيب» على أن أبا البختري لم يدرك حذيفة.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٧٦) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، به.
وأخرجه أحمد (١١١٢٩)، والطبراني في «الصغير» (٢/ ١١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٨٥) من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن ليث بن أبي سليم، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا.
وليث ضعيف، وأبو البختري لم يدرك أباسعيد، وقال أبو نعيم: غريب من حديث عمرو، وتفرد به شيبان، عن ليث، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا في كتاب «الإخلاص».

(٣) **حسن إلى ابن عباس بمجموع طرقه، وهذا إسناد ضعيف**، ويشهد له ما بعده، وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي «معجم أسامي شيوخه» (٣٢٤) حَدَّثَنَا أبو شُبَيْلٍ الْوَاقِدِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي يَحْيَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ قُلُوبُنَا غُلْفٌ، أَيْ فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، مُثَقَّلَةٌ، وهو مرسل.

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] أَيْ فِي غِطَاءٍ»[(١)].

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] فَهِيَ الْقُلُوبُ الْمَطْبُوعُ عَلَيْهَا»[(٢)].

حدثني عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «قَوْلُهُ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ»[(٣)].

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ»[(٤)].

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ: «قَوْلُهُ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: هِيَ فِي غُلْفٍ»[(٥)].

---

(١) **حسن إلى ابن عباس بمجموع طرقه، وهذا إسناد ضعيف، ويشهد له ما بعده**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٩٥) عن أبي صالح، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) **حسن إلى ابن عباس بمجموع طرقه، وهذا إسناد ضعيف، ويشهد له ما قبله**، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير.

(٣) **إسناده حسن** من أجل عبد الله بن كثير الدارى المكى، صدوق، أحد الأئمة، وباقي رجال الإسناد ثقات، وعباس بن محمد هو الدوري، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير.

(٤) **حسن إلى مجاهد**، وهذا إسناد ضعيف، وانظر الطريق السابق.

(٥) **حسن إلى الأعمش**، شريك بن عبد الله متكلم فيه، ولم أقف عليه في غير =

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] أَيْ لَا تَفْقَهُ»[1].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «[في قوله][2] ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]»[3].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: عَلَيْهَا طَابَعٌ، قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]»[4].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] أَيْ لَا تَفْقَهُ»[5].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: يَقُولُونَ: عَلَيْهَا غِلَافٌ وَهُوَ الْغِطَاءُ»[6].

= هذا الموطن.

(١) **صحيح بطريقيه**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٩٧) من طريق سعيد، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وعبد بن حميد.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **صحيح بطريقيه**، وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٥١) من طريق معمر، عن قتادة، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وعبد بن حميد، وانظر الإسناد السابق.

(٤) **صحيح بطريقيه**، وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٥١) من طريق معمر، عن قتادة، به.

(٥) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٩٧) من طريق آدم، به.

(٦) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٩٥) عن أبي زرعة، عن =

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: يَقُولُ قَلْبِي فِي غِلَافٍ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ مِمَّا تَقُولُ. وَقَرَأَ: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥]»[(١)].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوهَا: غُلُفٌ بِتَحْرِيكِ اللَّامِ وَضَمِّهَا، فَإِنَّهُمْ تَأَوَّلُوهَا أَنَّهُمْ قَالُوا: قُلُوبُنَا غُلُفٌ لِلْعِلْمِ، بِمَعْنَى أَنَّهَا أَوْعِيَةٌ.

قَالَ: وَالْغُلُفُ عَلَى تَأْوِيلِ هَؤُلَاءِ جَمْعُ غِلَافٍ، كَمَا يُجْمَعُ الْكِتَابُ [كُتُبٌ][(٢)]، وَالْحِجَابُ حُجُبٌ، وَالشِّهَابُ شُهُبٌ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى تَأْوِيلِ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: غُلُفٌ بِتَحْرِيكِ اللَّامِ وَضَمِّهَا: وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُلُوبُنَا غُلُفٌ لِلْعِلْمِ، وَأَوْعِيَةٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ: «(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلُفٌ) قَالَ: أَوْعِيَةٌ لِلذِّكْرِ»[(٣)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ عَطِيَّةَ: «فِي قَوْلِهِ: (قُلُوبُنَا غُلُفٌ) قَالَ: أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ»[(٤)].

= عمرو، به.

(١) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) كتبا.

(٣) **إسناده حسن إلى عطية العوفي**، وانظر الطريق التالية، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٩٨) من طريق أسباط بن محمد، به، وفضيل بن مرزوق الأغر، صدوق يهم ورمى بالتشيع، وعبيد بن أسباط بن محمد، صدوق، وأسباط بن محمد، ثقة ضعف في الثوري.

(٤) **إسناده حسن إلى عطية العوفي**، وانظر الطريق التالية والسابقة، وأخرجه ابن أبي حاتم =

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا فُضَيْلٌ [ابن مرزوق][(١)]، عَنْ عَطِيَّةَ، مِثْلَهُ[(٢)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلُفٌ) قَالَ: مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا لَا تَحْتَاجُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غَيْرِهِ»[(٣)].

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ غَيْرُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۚ﴾ [البقرة: ٨٨] هِيَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ﴿غُلْفٌۚ﴾ [البقرة: ٨٨] بِتَسْكِينِ اللَّامِ بِمَعْنَى أَنَّهَا فِي أَغْشِيَةٍ وَأَغْطِيَةٍ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ وَأَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى صِحَّتِهَا، وَشُذُوذِ مَنْ شَذَّ عَنْهُمْ بِمَا خَالَفَهُ مِنْ قِرَاءَةِ ذَلِكَ بِضَمِّ اللَّامِ.

وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ مَا جَاءَتْ بِهِ الْحُجَّةُ مُتَّفِقَةً عَلَيْهِ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْفَرِدُ فَغَيْرُ جَائِزٍ الِاعْتِرَاضُ بِهِ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الْحُجَّةُ نَقْلًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ.

= (٦٢٢٠، ٨٩٤) من طريق فضيل، به، ومحمد بن عمارة هو ابن صبيح، الأسدي، الكوفي، شيخ الطبري: من الحادية عشرة، وثقه ابن حبان إلا أن الشيخ شاكر لم يقف عليه، فقال: محمد بن عمارة الأسدى، شيخ الطبري: لم أجد له ترجمة ولا ذكرا، إلا في رواية الطبري عنه في التاريخ أيضًا مرارا.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده حسن إلى عطية العوفي**، وانظر الطريق السابقة.

(٣) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٨٩٣، ٦٢١٩) عن أبي زرعة، عن عمرو، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٨٨] بَلْ أَقْصَاهُمُ اللَّهُ وَأَبْعَدَهُمْ وَطَرَدَهُمْ وَأَخْزَاهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَمَا ابْتَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، وَتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيَاءَهُ.

فَأَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ أَبْعَدَهُمْ مِنْهُ وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَصْلُ اللَّعْنِ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ وَالْإِقْصَاءُ، يُقَالُ: لَعَنَ اللَّهُ فُلَانًا يَلْعَنُهُ لَعْنًا وَهُوَ مَلْعُونٌ، ثُمَّ يُصْرَفُ مَفْعُولٌ فَيُقَالُ هُوَ لَعِينٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّمَّاخِ بْنِ ضِرَارٍ: [البحر الوافر]

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ ... [مَكَانَ][2] الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ[3]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨] تَكْذِيبٌ مِنْهُ لِلْقَائِلِينَ مِنَ الْيَهُودِ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بَل﴾ [البقرة: ٨٨] دَلَالَةٌ عَلَى جَحْدِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَإِنْكَارِهِ مَا ادَّعَوْا مِنْ ذَلِكَ؛ إِذْ كَانَتْ بَلْ لَا تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا نَقْضًا لِمَجْحُودٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) ما بين في من (هـ) مقام.

(٣) ديوان الشَّمَّاخِ بْنِ ضِرَارٍ (ص٩٢)، و«مجاز القرآن» (ص٤٦١)، وفي ديوانه، «مقام الذئب»، والضمير في «به» إلى «ماء» في قوله قبله:

وماء قد وردت لوصل أروى ... عليه الطير كالورق اللجين

وأراد في البيت: مقام الذئب الطريد اللعين كالرجل. والرجل اللعين المطرود لا يزال منتبذا عن الناس، شبه الذئب به، يعني في ذله وشدة مخافته وذعره.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا ذَلِكَ كَمَا زَعَمُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَقْصَى الْيَهُودَ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَطَرَدَهُمْ عَنْهَا وَأَخْزَاهُمْ بِجُحُودِهِمْ [لَهُ وَلِرُسُلِهِ][1] فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][2]: **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾** [البقرة: ٨٨].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: فَقَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ، أَيْ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] [فَلَعَمْرِي][3] لَمَنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ أَكْثَرُ مِمَّنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، إِنَّمَا آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ رَهْطٌ يَسِيرٌ»[4].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ،

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) به وبرسله.
(٢) ما بين المعقوفين من (ش).
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) ولعمري.
(٤) **صحيح بطرقه**، وهذا إسناده حسن إلى قتادة، وله طرق بعده.

عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: لَا يُؤْمِنُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِقَلِيلٍ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] قَالَ: لَا يُؤْمِنُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ غَيْرُهُ: «لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِقَلِيلٍ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ»[٢].

✍ **[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]**[٣]: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] بِالصَّوَابِ مَا نَحْنُ [مُتْقِنُوهُ][٤] إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَعَنَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَلِيلُو الْإِيمَانِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلِذَلِكَ نَصَبَ قَوْلَهُ: ﴿فَقَلِيلًا﴾ [البقرة: ٨٨] لِأَنَّهُ نَعْتٌ لِلْمَصْدَرِ الْمَتْرُوكِ ذِكْرُهُ، وَمَعْنَاهُ: بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَإِيمَانًا قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ.

فَقَدْ تَبَيَّنَ إِذًا بِمَا بَيَّنَّا فَسَادُ الْقَوْلِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى مَا رُوِيَ [عنه][٥] مِنْ أَنَّهُ يَعْنِي بِهِ: فَلَا يُؤْمِنُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ،

---

(١) **صحيح بطرقه**، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥١)، وابن أبي حاتم (٩٠٠، ٦٢٢٩)، من طرق عن معمر، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه للمصنف، وعبد الرزاق.

(٢) **الأثر صحيح إلى قتادة، وصحيح إلى معمر**، لكن لم يصرح باسم النفر الذين حدثوه بالمعنى الآخر.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) مبينوه.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

أَوْ فَقَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ، لَكَانَ الْقَلِيلُ مَرْفُوعًا لَا مَنْصُوبًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ كَانَ الْقَلِيلُ حِينَئِذٍ مُرَافِعًا مَا [وَإِنْ](١) نُصِبَ الْقَلِيلُ، وَمَا فِي مَعْنَى مِنْ أَوِ الَّذِي بَقِيَتْ مَا لَا مُرَافِعَ لَهَا، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي لُغَةِ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ فَأَمَّا أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى مَا الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ زَائِدَةٌ لَا مَعْنَى لَهَا، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: فَقَلِيلًا يُؤْمِنُونَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَزَعَمَ أَنَّ مَا فِي ذَلِكَ زَائِدَةٌ، وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ؛ وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ مُحْتَجًّا لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ مُهَلْهِلٍ: [البحر المنسرح]

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ... خُضِّبَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ(٢)

وَزَعَمَ أَنَّهُ يَعْنِي: خُضِّبَ أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمٍ، وَأَنَّ مَا زَائِدَةٌ.

وَأَنْكَرَ آخَرُونَ مَا قَالَهُ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ فِي مَا فِي الْآيَةِ، وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدَهُ، وَقَالُوا: إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ بِالْخَبَرِ عَنْ عُمُومِ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، إِذْ كَانَتْ مَا كَلِمَةً تَجْمَعُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ تَخُصُّ

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش) فإذ.

(٢) «الكامل» (٢/ ٦٨)، و«معجم ما استعجم» (ص٩٦)، و«شرح شواهد المغني» (ص٢٤٧)، وغيرها قال أبو العباس: «أبان جبل: وهما أبانان: أبان الأسود، وأبان الأبيض قال مهلهل، وكان نزل في آخر حربهم - حرب البسوس - في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج، وجنب حي من أحيائهم وضيع، وخطبت ابنته ومهرت أدما فزوجها وقال قبله:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم

[بعض][(١)] وَتَعُمُّ مَا عَمَّتْهُ بِمَا تَذْكُرْهُ بَعْدَهَا.

وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدَنَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ مَا لَا تُفِيدُ مِنَ الْكَلَامِ مَعْنًى فِي الْكَلَامِ غَيْرُ [جَائِزٍ][(٢)] إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

وَلَعَلَّ قَائِلًا أَنْ يَقُولَ: هَلْ كَانَ لِلَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ مِنَ الْإِيمَانِ قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ فَيُقَالُ فِيهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ؟ **قِيلَ**: إِنَّ مَعْنَى الْإِيمَانِ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَقَدْ كَانَتِ الْيَهُودُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهَا هَذَا الْخَبَرَ تُصَدِّقُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَبِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَتَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَنُبُوَّتِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ فَرْضًا عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ لِأَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى؛ فَصَدَّقُوا بِبَعْضٍ هُوَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ مِنْ إِيمَانِهِمْ، وَكَذَّبُوا بِبَعْضٍ فَذَلِكَ هُوَ الْكَثِيرُ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِهِ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُمْ كَانُوا غَيْرَ مُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿**فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: ٨٨] وَهُمْ بِالْجَمِيعِ كَافِرُونَ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: قَلَّمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهَا سَمَاعًا مِنْهَا: مَرَرْتُ بِبِلَادٍ قَلَّمَا تُنْبِتُ إِلَّا الْكُرَّاثَ وَالْبَصَلَ، يَعْنِي: مَا تُنْبِتُ [غَيْرَ][(٣)] الْكُرَّاثِ وَالْبَصَلِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُنْطَقُ بِهِ بِوَصْفِ الشَّيْءِ بِالْقِلَّةِ، وَالْمَعْنَى فِيهِ نَفْيُ جَمِيعِهِ.



(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) جائزة.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) إلا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] وَلَمَّا جَاءَ الْيَهُودَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨٩] يَعْنِي بِالْكِتَابِ: الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] يَعْنِي مُصَدِّقٌ لِلَّذِي مَعَهُمْ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ»[2].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ»[3].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **صحيح إلى قتادة**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٠١) من طريق شيبان، قتادة، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/٨٦)، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٠١) من طريق ابن أبي جعفر، به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][١]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٨٩] أَيْ وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ، الَّذِينَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ قَبْلَ الْفُرْقَانِ، كَفَرُوا بِهِ، يَسْتَفْتِحُونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَعْنَى الِاسْتِفْتَاحِ: الِاسْتِنْصَارُ، يَسْتَنْصِرُونَ اللَّهَ بِهِ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ؛ أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْعَثَ

كَمَا حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَشْيَاخٍ، مِنْهُمْ قَالُوا: «فِينَا وَاللَّهِ وَفِيهِمْ، يَعْنِي فِي الْأَنْصَارِ وَفِي الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا جِيرَانَهُمْ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ، يَعْنِي: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٨٩] قَالُوا: كُنَّا قَدْ عَلَوْنَاهُمْ دَهْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَنَحْنُ أَهْلُ الشِّرْكِ، وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ نَبِيًّا [الْآنَ مَبْعَثُهُ][٢] قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، [يَقْتُلُكُمْ][٣] [معه][٤] قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ رَسُولَهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَاتَّبَعْنَاهُ كَفَرُوا بِهِ. يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]»[٥].

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) الآن نتبعه.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) نقتلكم.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **مرسل**، وهذا سند حسن إلى عاصم بن عمر بن قتادة، وأخرجه ابن إسحاق =

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنْ يَهُودَ، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِهِ. فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا. فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ. فَقَالَ سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ أَخُو بَنِي النَّضِيرِ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُ لَكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩]»[(١)].

حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

= في «السيرة» (ص٦٣)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٧٥، ٤٣٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٧)، وابن المنذر، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤١).

(١) **حسن بمجموع طرقه**، وهذا سنده ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٠٥)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٤٣)، من طريق ابن إسحاق به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٧) قال: وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس.

(٢) **حسن بمجموع طرقه**، وهذا سنده ضعيف، وانظر الطرق التى أوردها المصنف =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩] يَقُولُ: يَسْتَنْصِرُونَ بِخُرُوجِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَرَأَوْهُ مِنْ غَيْرِهِمْ كَفَرُوا بِهِ وَحَسَدُوهُ»(١).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: الْيَهُودُ، كَانُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا هَذَا النَّبِيَّ يَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ؛ ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة: ٨٩] يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى النَّاسِ»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ، وَهُوَ الْبَارِقِيُّ: فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة: ٨٩] فَذَكَرَ مِثْلَهُ(٣).

= عن عباس في نفس المعنى مما يقويه.

(١) **حسن بمجموع طرقه**، وهذا سنده ضعيف، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٧)، وعزاه للمصنف.

(٢) **سنده حسن**، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٩)، البهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧٦) من طريق آدم بن أبي إياس قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن علي الأزدي، وعلي الأزدى البارقي، هو علي بن عبد الله أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي، روى عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وعبيد بن عمير، وأرسل عن زيد بن حارثة. وعنه مجاهد بن جبر، وهو من أقرانه. قال ابن عدى: ليس عنده كثير حديث، وهو عندي لا بأس به «تهذيب» (٧/ ٣٥٨، ٣٥٩).

(٣) **حسن** عن مجاهد، وهذا إسناد فيه مقال سبق مرارا.

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩] كَانَتِ الْيَهُودُ تَسْتَفْتِحُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى كُفَّارِ الْعَرَبِ مِنْ قَبْلُ، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ ابْعَثْ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي نَجِدُهُ فِي التَّوْرَاةِ يُعَذِّبُهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَرَأَوْا أَنَّهُ بُعِثَ مِنْ غَيْرِهِمْ كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا لِلْعَرَبِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]»[١].

وحدثنا[٢] الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّهُ سَيَأْتِي نَبِيٌّ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ[٣].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَسْتَنْصِرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا حَتَّى يُعَذِّبَ الْمُشْرِكِينَ وَيَقْتُلَهُمْ.

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا [ﷺ][٤] وَرَأَوْا أَنَّهُ مِنْ غَيْرِهِمْ كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا

---

(١) **صحيح بطريقيه**، وهذا سند حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٨)، وعزاه لابن جرير، وأبو نعيم، وعبد بن حميد.

(٢) هذا الأثر كاملا سقط من طبعة الشيخ شاكر.

(٣) **صحيح بطريقيه**، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٢)، وابن أبي حاتم (٩٠٤)، من طريق معمر، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش)، و(هـ).

لِلْعَرَبِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]»[١].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَمُرُّ بِالْيَهُودِ فَيُؤْذُونَهُمْ، وَكَانُوا يَجِدُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي التَّوْرَاةِ، وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَهُ فَيُقَاتِلُوا مَعَهُ الْعَرَبَ؛ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ كَفَرُوا بِهِ حِينَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ قَوْلُهُ: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: «كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى كُفَّارِ الْعَرَبِ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَرْجُونَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

فَلَمَّا خَرَجَ وَرَأَوْهُ لَيْسَ مِنْهُمْ كَفَرُوا، وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَأَنَّهُ النَّبِيُّ، قَالَ [الله][٣]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى

---

(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٩٦) من طريق آدم، به.

(٢) **سنده حسن إلى السدي**، والأثر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٦)، من من طريق أسباط بن محمد، به، إلا أنه وقع هناك الإسناد كاملا (عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، عن ناس، من أصحاب النبي ﷺ)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٨)، قال: وأخرج البيهقي في «الدلائل» من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]»[١].

قال: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «يَسْتَفْتِحُونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ تَقُولُ إِنَّهُ يَخْرُجُ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ [البقرة: ٨٩] وَكَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ، ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]»[٢].

[و][٣]حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى كُفَّارِ الْعَرَبِ»[٤].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي [الْحِجَابِ][٥]، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ عَرَفُوا مُحَمَّدًا أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَكَفَرُوا بِهِ»[٦].

(١) **حسن إلى مجاهد**، تقدم الكلام على القاسم، والحسين، ولهم متابع عند ابن أبي حاتم، وانظر للإسناد الذي بعده.

(٢) **حسن إلى مجاهد** وهو تابع للإسناد الأول، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٠٧) من طريق حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **إسناده ضعيف** ومنقطع بين ابن جريج، وابن عباس.

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) الجحاف.

(٦) **في إسناده مقال** من أجل المثنى، وهو الطبري الآملي، وشريك بن عبد الله، وأبو الجحاف هو داود بن أبي عوف: سويد التميمي البرجمي مولاهم، الكوفي صدوق شيعي ربما أخطأ، وثقه أحمد ويحيى، وقال أبو حاتم: صالح الحديث قليله، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩) قال: وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير.

[و][(١)] **حُدِّثْتُ** عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: كَانُوا يَسْتَظْهِرُونَ يَقُولُونَ نَحْنُ نُعِينُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمْ، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ؛ يَكْذِبُونَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩] قَالَ: «كَانَتْ يَهُودُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى كُفَّارِ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَدْ جَاءَ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى أَحْمَدُ لَكَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ. وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَالْعَرَبُ حَوْلَهُمْ، وَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَيَسْتَنْصِرُونَ بِهِ [﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾][(٣)] [البقرة: ٨٩] وَحَسَدُوهُ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] قَالَ: قَدْ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ رَسُولٌ، فَمِنْ هُنَالِكَ نَفَعَ اللَّهُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ بِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْهُمْ أَنَّ نَبِيًّا خَارِجٌ»[(٤)].

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: فَأَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] **قِيلَ:** قَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَوَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِمَّا تُرِكَ جَوَابُهُ اسْتِغْنَاءً بِمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ بِمَعْنَاهُ وَبِمَا قَدْ ذُكِرَ مِنْ أَمْثَالِهِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٠٣) عن أبي زرعة، عن منجاب، به.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) فلما كان من غيرهم أبو أن يؤمنوا به.

(٤) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

وَقَدْ تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ إِذَا طَالَ الْكَلَامُ، فَتَأْتِي بِأَشْيَاءَ لَهَا أَجْوِبَةٌ فَتَحْذِفُ أَجْوِبَتَهَا لِاسْتِغْنَاءِ سَامِعِيهَا بِمَعْرِفَتِهِمْ بِمَعْنَاهَا عَنْ ذِكْرِ الْأَجْوِبَةِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد: ٣١] فَتُرِكَ جَوَابُهُ.

وَالْمَعْنَى: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سِوَى هَذَا الْقُرْآنِ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ لَسُيِّرَتْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، اسْتِغْنَاءً بِعِلْمِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ. قَالُوا: فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩].

وَقَالَ آخَرُونَ: جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨٩] فِي الْفَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٨٩] وَجَوَابُ الْجَزَاءَيْنِ فِي كَفَرُوا بِهِ كَقَوْلِكَ: لَمَّا قُمْتَ فَلَمَّا جِئْتَنَا أَحْسَنْتَ، بِمَعْنَى: لَمَّا جِئْتَنَا إِذْ قُمْتَ أَحْسَنْتَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى مَعْنَى اللَّعْنَةِ وَعَلَى مَعْنَى الْكُفْرِ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ.

فَمَعْنَى الْآيَةِ: فَخِزْيُ اللَّهِ وَإِبْعَادُهُ عَلَى الْجَاحِدِينَ مَا قَدْ عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِمْ لِلَّهِ وَلِأَنْبِيَائِهِ الْمُنْكِرِينَ، لِمَا قَدْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ صِحَّتُهُ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَفِي إِخْبَارِ اللَّهِ ﷻ عَنِ الْيَهُودِ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٨٩] الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّهُمْ تَعَمَّدُوا الْكُفْرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ بِنُبُوَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَقَطَعَ اللَّهُ عُذْرَهُمْ بِأَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: وَمَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] سَاءَ مَا اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ.

وَأَصْلُ بِئْسَ بَئِسَ مِنَ الْبُؤْسِ، سُكِّنَتْ هَمْزَتُهَا ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْبَاءِ، كَمَا قِيلَ فِي ظَلِلْتُ ظِلْتُ، وَكَمَا قِيلَ لِلْكَبِدِ: كِبْدٌ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الْبَاءِ إِلَى الْكَافِ لَمَّا سَكَنَتِ الْبَاءُ.

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ بِئْسَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا بِئْسَ مِنْ لُغَةِ الَّذِينَ يَنْقُلُونَ حَرَكَةَ الْعَيْنِ مِنْ فَعَلَ إِلَى الْفَاءِ إِذَا كَانَتْ عَيْنُ الْفِعْلِ أَحَدِ حُرُوفِ الْحَلْقِ السِّتَّةِ، كَمَا قَالُوا مِنْ لَعِبَ لِعْبَ، وَمِنْ سَئِمَ سِئْمَ، وَذَلِكَ فِيمَا يُقَالُ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ جُعِلَتْ دَالَّةً عَلَى الذَّمِّ وَالتَّوْبِيخِ وَوُصِلَتْ بِمَا.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى مَا الَّتِي مَعَ بِئْسَمَا، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: هِيَ وَحْدَهَا اسْمٌ، وَأَنْ يَكْفُرُوا تَفْسِيرٌ لَهُ، نَحْوَ: نِعْمَ رَجُلًا زَيْدٌ، وَأَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ بَدَلَ مِنْ أَنْزَلَ اللَّهُ.

وقال بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: مَعْنَى ذَلِكَ: بِئْسَ الشَّيْءُ اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا، فَمَا اسْمُ بِئْسَ، وَأَنْ يَكْفُرُوا الِاسْمُ الثَّانِي.

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

وَزَعَمَ أَنَّ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ أَنْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَإِنْ شِئْتَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ.

أَمَّا الرَّفْعُ: فَبِئْسَ الشَّيْءُ هَذَا إِنْ فَعَلُوهُ؛ وَأَمَّا الْخَفْضُ: فَبِئْسَ الشَّيْءُ اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ [أَنْ][1] يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا.

قَالَ: وَقَوْلُهُ: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠] كَمِثْلِ ذَلِكَ.

وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ مَا وَحْدَهَا فِي هَذَا الْبَابِ بِمَنْزِلَةِ الِاسْمِ التَّامِّ كَقَوْلِهِ: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١] وَبِئْسَمَا أَنْتَ.

وَاسْتَشْهَدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِرَجَزِ [بَعْضِ][2] الرُّجَّازِ: [البحر الرجز]

لَا تَعْجَلَا فِي السَّيْرِ وَادْلُوَاهَا ... لَبِئْسَمَا بُطْءٌ وَلَا نَرْعَاهَا[3]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَالْعَرَبُ تَقُولُ: لَبِئْسَمَا تَزْوِيجٌ وَلَا مَهْرٌ، فَيَجْعَلُونَ مَا وَحْدَهَا اسْمًا بِغَيْرِ صِلَةٍ.

وَقَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ لَا يُجِيزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَلِي بِئْسَ مَعْرِفَةً مُؤَقَّتَةً وَخَبَرُهُ مَعْرِفَةً مُؤَقَّتَةً.

وَقَدْ زَعَمَ أَنَّ بِئْسَمَا بِمَنْزِلَةِ: بِئْسَ الشَّيْءُ اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، فَقَدْ صَارَتْ مَا

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) بأن.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) لبعض.

(٣) هو زفر بن الخيار المحاربي، والرجزي التكلمة والذيل والصلة، والبيتان في «اللسان» (دلو). دلوت الناقة دلوا: سقتها سوقا رفيقا رويدا ورعى الماشية وأرعاها: أطلقها في المرعى.

بِصِلَتِهَا اسْمًا مُوَقَّتًا؛ لِأَنَّ اشْتَرُوا فِعْلٌ مَاضٍ مِنْ صِلَةِ مَا فِي قَوْلِ قَائِلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، وَإِذَا وُصِلَتْ بِمَاضٍ مِنَ الفِعْلِ كَانَتْ مَعْرِفَةً مُوَقَّتَةً مَعْلُومَةً؛ فَيَصِيرُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: بِئْسَ شِرَاؤُهُمْ كُفْرَهُمْ، وَذَلِكَ عِنْدَهُ غَيْرُ جَائِزٍ، فَقَدْ تَبَيَّنَ فَسَادُ هَذَا الْقَوْلِ.

وَكَانَ آخَرُ مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ أَنْ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ إِنْ شِئْتَ، وَرَفْعٍ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا الْخَفْضُ فَأَنْ تَرُدَّهُ عَلَى الْهَاءِ الَّتِي فِي بِهِ عَلَى التَّكْرِيرِ عَلَى كَلَامَيْنِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: اشْتَرَوْا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ.

وَأَمَّا الرَّفْعُ فَأَنْ يَكُونَ مُكَرَّرًا عَلَى مَوْضِعِ مَا الَّتِي تَلِي بِئْسَ.

قَالَ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى قَوْلِكَ: بِئْسَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِئْسَمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ يُرَافِعُ مَا بَعْدَهُ كَمَا حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ: بِئْسَمَا تَزْوِيجٌ وَلَا مَهْرٌ، فَرَافِعُ تَزْوِيجٍ بِئْسَمَا، كَمَا يُقَالُ: بِئْسَمَا زَيْدٌ، وَبِئْسَمَا عَمْرٌو، فَيَكُونُ بِئْسَمَا رَفْعًا بِمَا عَادَ عَلَيْهَا مِنَ الْهَاءِ، كَأَنَّكَقُلْتَ: بِئْسَ شَيْءٌ الشَّيْءُ اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَتَكُونُ أَنْ مُتَرْجِمَةً عَنْ بِئْسَمَا.

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ جَعَلَ بِئْسَمَا مَرْفُوعًا بِالرَّاجِعِ مِنَ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٩٠] كَمَا رَفَعُوا ذَلِكَ بِعَبْدِ اللهِ إِذْ قَالُوا بِئْسَمَا عَبْدُ اللهِ وَجَعَلُوا أَنْ يَكْفُرُوا مُتَرْجِمَةً عَنْ بِئْسَمَا فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ بِئْسَ الشَّيْءُ بَاعَ الْيَهُودُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ كُفْرُهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا وَحَسَدًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَتَكُونُ أَنْ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠] فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّهُ يَعْنِي بِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مُنْفَصِلَةً عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ [وَمَوْضُعُهُ أَنْ جَرٌّ][1]، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش)، وموضع أن جزاء.

الْكُوفِيِّينَ يَزْعُمُ أَنَّ أَنْ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِنِيَّةِ الْبَاءِ، وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا فِيهَا النَّصْبَ لِتَمَنِّي الْخَبَرَ بَعْدَهَا وَلَا خَافِضَ مَعَهَا يَخْفِضُهَا وَالْحَرْفُ الْخَافِضُ لَا يَخْفِضُ مُضْمَرًا وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩٠] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ بَاعُوا [به][١] أَنْفُسَهُمْ

كَمَا حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩٠] يَقُولُ: بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩٠] يَهُودُ شَرَوُا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكِتْمَانُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ بِأَنْ يُبَيِّنُوهُ»[٣].

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: شَرَيْتُهُ بِمَعْنَى بِعْتُهُ، وَاشْتَرُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ افْتَعَلُوا مِنْ شَرَيْتُ.

وَكَلَامُ الْعَرَبِ فِيمَا بَلَغَنَا أَنْ يَقُولُوا: شَرَيْتُ بِمَعْنَى بِعْتُ، وَاشْتَرَيْتُ بِمَعْنَى ابْتَعْتُ.

وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ الشَّارِي شَارِيًا لِأَنَّهُ بَاعَ نَفْسَهُ وَدُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ[٤].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **حسن إلى السدي** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٠٨) من طريق عمرو، به.

(٣) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٠٩) من طريق حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد، به.

(٤) الشاري واحد الشراة (بضم الشين)، وهم الخوارج، وقال قطري بن الفجاءة الخارجي في معنى ذلك، ويذكر أم حكيم، وذلك في يوم دولاب: =

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ مُفَرِّغٍ الْحِمْيَرِيِّ: [البحر الكامل]

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي ... مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ[1]

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُسَيِّبِ بْنِ عَلَسٍ: [البحر الكامل]

يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعَهَا ... وَيَقُولُ صَاحِبُهَا أَلَا تَشْرِي[2]

= فلو شهدتنا يوم ذاك، وخيلنا ... تبيح من الكفار كل حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم ... بجنات عدن عنده ونعيم

وقال الخوارج: نحن الشراة، لقول الله ﷻ: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» أي يبيعها ويبذلها في الجهاد، وثمنها الجنة، وقيل: سموا بذلك لقولهم: «إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله حين فارقنا الأئمة الجائرة»، أي: بعناها بالجنة.

(١) «طبقات فحول الشعراء» (٥٥٥) من قصيدة له، في هجاء عباد بن زياد، حين باع ما له في دين كان عليه، وقضى الغرماء، وكان فيما باع غلام لابن مفرغ، يقال له «برد»، وجارية يقال لها «أراكة». وقوله: «كنت هامة» أي هالكا. يقال: فلان هامة اليوم أو غد، أي قريب هلاكه، فإذا هو «هامة»، وذلك زعم أبطله الله بالإسلام كان في الجاهلية: أن عظم الميت أو روحه تصير هامة (وهو طير كالبومة) فتطير. ورواية غيره: «من بعد برد».

(٢) «ديوان المسيب بن علس» (ص٣٥٢) (من ملحق ديوان الأعشى - والمسيب خال الأعشى، والأعشى راويته)، ورواية الديوان «ويقول صاحبه»، وهي الصواب. والبيت من أبيات آية في الجودة، يصف الغواص الفقير، قد ظفر بدرة لا شبيه لها، فضن بها على البيع، وقد أعطى فيها ما يغنى من الثمن، فأبى، وصاحبه يحضضه على بيعها، وبعده:

وترى الصراري يسجدون لها ... ويضمها بيديه للنحر

والصراري: الملاحون، من أصحاب الغواصين.

يَعْنِي بِهِ: بِعْتُ بُرْدًا.

وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَ اشْتَرَيْتُ بِمَعْنَى بِعْتُ، وَشَرَيْتُ فِي مَعْنَى ابْتَعْتُ، وَالْكَلَامُ الْمُسْتَفِيضُ فِيهِمْ هُوَ مَا وَصَفْتُ.

وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ: تَعَدِّيًا وَحَسَدًا

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠] قَالَ: أَيْ حَسَدًا، وَهُمُ الْيَهُودُ»[١].

[و][٢]**حَدَّثَنِي** مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠] قَالَ: بَغَوْا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَحَسَدُوهُ، وَقَالُوا: إِنَّمَا كَانَتِ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَا بَالُ هَذَا مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ. فَحَسَدُوهُ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»[٣].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠] يَعْنِي حَسَدًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُمُ الْيَهُودُ كَفَرُوا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[٤].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ مِثْلَهُ[٥].

---

(١) **إسناده حسن إلى قتادة**، بشر بن معاذ صدوق، وباقي رجال الإسناد ثقات، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٨)، وعزاه لابن جرير، وعبد بن حميد.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **حسن إلى السدي** كما سبق.

(٤) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٩٦) من طريق آدم، به.

(٥) **إسناده ضعيف** كالذي قبله.

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: فَمَعْنَى الْآيَةِ: بِئْسَ الشَّيْءُ بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمُ الْكُفْرُ بِالَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى مُوسَى مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْأَمْرِ بِتَصْدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَفَضْلُهُ حِكْمَتُهُ وَآيَاتُهُ وَنُبُوَّتُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، يَعْنِي بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، بَغْيًا وَحَسَدًا لِمُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ بَاعَتِ الْيَهُودُ أَنْفُسَهَا بِالْكُفْرِ فَقِيلَ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠] وَهَلْ يُشْتَرَى بِالْكُفْرِ شَيْءٌ؟ **قِيلَ**: إِنَّ مَعْنَى الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ عِنْدَ الْعَرَبِ: هُوَ إِزَالَةُ مَالِكٍ مُلْكَهُ إِلَى غَيْرِهِ بِعِوَضٍ يَعْتَاضُهُ مِنْهُ، ثُمَّ تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي كُلِّ مُعْتَاضٍ مِنْ عَمَلِهِ عِوَضًا شَرًّا أَوْ خَيْرًا، فَتَقُولُ: نِعْمَ مَا بَاعَ بِهِ فُلَانٌ نَفْسَهُ، وَبِئْسَ مَا بَاعَ بِهِ فُلَانٌ نَفْسَهُ، بِمَعْنَى: نِعْمَ الْكَسْبُ أَكْسَبَهَا وَبِئْسَ الْكَسْبُ أَكْسَبَهَا إِذَا أَوْرَثَهَا بِسَعْيِهِ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا.

فَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] لَمَّا أَوْبَقُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَهْلَكُوهَا، خَاطَبَهُمُ اللَّهُ وَالْعَرَبُ بِالَّذِي يَعْرِفُونَهُ فِي كَلَامِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] يَعْنِي بِذَلِكَ: بِئْسَ مَا أَكْسَبُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَعْيِهِمْ، وَبِئْسَ الْعِوَضُ اعْتَاضُوا مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ فِي تَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا، إِذْ كَانُوا قَدْ رَضُوا عِوَضًا مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ، لَوْ كَانُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، بِالنَّارِ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِذَلِكَ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِيهَا عَنْ حَسَدِ الْيَهُودِ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَوْمَهُ مِنَ الْعَرَبِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْحِكْمَةَ فِيهِمْ دُونَ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ، حَتَّى دَعَاهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْكُفْرِ بِهِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِصِدْقِهِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ لِلَّهِ مَبْعُوثٌ وَرَسُولٌ مُرْسَلٌ؛ نَظِيرُهُ الْآيَةُ الْأُخْرَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥١- ٥٣].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: قَدْ ذَكَرْنَا تَأْوِيلَ ذَلِكَ وَبَيَّنَّا مَعْنَاهُ، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ الرِّوَايَةَ بِتَصْحِيحِ مَا قُلْنَا فِيهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْهُمْ: «قَوْلُهُ: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠] أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِمْ»[2].

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **مرسل**، وهذا سند حسن إلى عاصم بن عمر بن قتادة، وأخرجه ابن إسحاق في «السيرة» (ص٦٣)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٧٥، ٤٣٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٧)، وابن المنذر، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤١).

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «هُمُ الْيَهُودُ، وَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَرَأَوْا أَنَّهُ بُعِثَ مِنْ غَيْرِهِمْ، كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا لِلْعَرَبِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، مِثْلَهُ [و][(٢)] حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «قَالُوا: إِنَّمَا كَانَتِ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَا بَالُ هَذَا مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ»[(٤)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ»[(٥)].

---

(١) **إسناده حسن** وقد تقدم تخريجه.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **إسناده ضعيف** وقد تقدم تخريجه.

(٤) **في إسناده موسى بن هاون**، لا يعرف.

(٥) **سنده حسن**، والأثر في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٩)، البهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧٦) من طريق آدم بن أبي إياس قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن علي الأزدي، وعلي الأزدى البارقي، هو علي بن عبد الله أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي، روى عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وعبيد بن عمير، وأرسل عن زيد بن حارثة. وعنه مجاهد بن جبر، وهو من أقرانه. قال ابن عدى: ليس عنده كثير حديث، وهو عندي لا بأس به «تهذيب» (٧/ ٣٥٨، ٣٥٩).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [ص:٢٥١]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ فَرَجَعَتِ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الِاسْتِنْصَارِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالِاسْتِفْتَاحِ بِهِ، وَبَعْدَ الَّذِي كَانُوا يُخْبِرُونَ بِهِ النَّاسَ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ، مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ حِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا، فَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، اسْتَحَقُّوهُ مِنْهُ بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ حِينَ بُعِثَ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّتَهُ، وَإِنْكَارِهِمْ إِيَّاهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَجِدُونَ صِفَتِهِ فِي كِتَابِهِمْ عِنَادًا مِنْهُمْ لَهُ وَبَغْيًا وَحَسَدًا لَهُ وَلِلْعَرَبِ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة: ٩٠] سَالِفٍ كَانَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ سَابِقٍ غَضَبَهُ الثَّانِي لِكُفْرِهِمُ الَّذِي كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، أَوْ لِعِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ذُنُوبٍ كَانَتْ لَهُمْ سَلَفَتْ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا الْغَضَبَ مِنَ اللَّهِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، فِيمَا [أَرْوِي][(٢)] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: « ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ فَالْغَضَبُ عَلَى الْغَضَبِ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ فِيمَا كَانُوا ضَيَّعُوا مِنَ التَّوْرَاةِ وَهِيَ مَعَهُمْ، وَغَضَبٌ بِكُفْرِهِمْ بِهَذَا النَّبِيِّ الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ»[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) يرى أبو جعفر الطبري وفي (ش) روى.

(٣) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩١٥) من طريق سلمة، به، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، =

[و](1) **حَدَّثَنَا** ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَا: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بكر(2) عَنْ عِكْرِمَةَ: «﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ قَالَ: كُفْرٌ بِعِيسَى وَكُفْرٌ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ [عَلَيْهِ](3) وَسَلَّمَ»(4).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي [بُكَيْرٍ](5)، عَنْ عِكْرِمَةَ: «﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ قَالَ: كُفْرُهُمْ بِعِيسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي [بُكَيْرٍ](6)، عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْلَهُ(7).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «النَّاسُ

= وعزاه لابن جرير، ابن إسحاق، وابن أبي حاتم.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) في طبعة أحمد شاكر (بُكَيْرٍ).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) عليهما.

(٤) **في إسناده مقال**، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٢) نا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وأبو بكر الهذلى البصرى، أخبارى متروك الحديث، واه، أو يكون أبو بكير على ما أثبت في بعض النسخ، وفي هذه الطبقة أكثر من واحد، منهم ليث بن أبي سليم، كنيته أبو بكير، يكون مرزوق، أبو بكير التيمى، لم يوثقه سوى ابن حبان وروى عنه جمع، ويروي عنه الثوري، وسفيان المذور في الإسناد هو الثور كما صرح بنسبته عند عبد الرزاق في «التفسير».

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) أبي بكر.

(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) أبي بكر.

(٧) نفس التخريج السابق، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه للمصنف.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَنَازِلَ: رَجُلٌ كَانَ مُؤْمِنًا بِعِيسَى وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَلَهُ أَجْرَانِ. وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بِعِيسَى فَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَلَهُ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بِعِيسَى فَكَفَرَ بِمُحَمَّدٍ، فَبَاءَ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ. وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بِعِيسَى مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، فَمَاتَ بِكُفْرِهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَبَاءَ بِغَضَبٍ»[(١)].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِالْإِنْجِيلِ وَبِعِيسَى [صلى الله عليه][(٢)]، وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ»[(٣)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ الْيَهُودُ [غضب][(٤)] بِمَا كَانَ مِنْ تَبْدِيلِهِمُ التَّوْرَاةَ قَبْلَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة: ٩٠] جُحُودُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَكُفْرُهُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ»[(٥)].

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ

---

(١) **في إسناده ابن حميد،** وهو ضعيف، والمغيرة بن مقسم الضبى مولاهم، أبو هشام الكوفي، الفقيه الأعمى، جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبى، ثقة.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

(٣) **إسناده حسن،** وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٨)، وعزاه لابن جرير، وعبد بن حميد، وانظر «تفسير البغوي» (١/ ١٢١) عن قتادة.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **إسناده ضعيف،** المثنى لا يعرف، وأبو حذيفة ضعيف، وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد كما ذكر عن بعض أهل العلم، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه للمصنف.

أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ يَقُولُ: غَضَبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِالْإِنْجِيلِ وَعِيسَى، ثُمَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِالْقُرْآنِ»(١).

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ أَمَّا الْغَضَبُ الْأَوَّلُ: فَهُوَ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعِجْلِ، وَأَمَّا الْغَضَبُ الثَّانِي: فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ حِينَ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَعَطَاءٍ، وَعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: «[في](٣) قَوْلُهُ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ قَالَ: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيمَا كَانُوا فِيهِ مِنْ قَبْلِ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَبْدِيلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ إِذْ خَرَجَ فَكَفَرُوا بِهِ»(٤).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْغَضَبِ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ وَاخْتِلَافِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي صِفَتِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.



(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩١٤) من طريق آدم، به.

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩١٧) عن أبي زرعة، عن عمرو، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **في إسناده القاسم بن الحسن،** لا يعرف، والحسين بن داود الملقب (سنيد) ضعيف.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠] وَلِلْجَاحِدِينَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ إِمَّا فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠] هُوَ الْمُذِلُّ صَاحِبَهُ الْمُخْزِي الْمُلْبِسُهُ هَوَانًا وَذِلَّةً.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَيُّ عَذَابٍ هُوَ غَيْرُ مُهِينٍ صَاحِبَهُ فَيَكُونُ لِلْكَافِرِينَ الْمُهِينُ مِنْهُ؟ **قِيلَ**: إِنَّ الْمُهِينَ هُوَ الَّذِي قَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ الْمُورِثُ صَاحِبَهُ ذِلَّةً وَهَوَانًا الَّذِي يَخْلُدُ فِيهِ صَاحِبُهُ [لَا][2] يَنْتَقِلُ مِنْ هَوَانِهِ إِلَى عِزٍّ وَكَرَامَةٍ أَبَدًا، وَهُوَ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ وَبِرُسُلِهِ؛ وَأَمَّا الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُهِينٍ صَاحِبَهُ: فَهُوَ مَا كَانَ تَمْحِيصًا لِصَاحِبِهِ، وَذَلِكَ هُوَ كَالسَّارِقِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَسْرِقُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ بِهِ الْقَطْعُ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَالزَّانِي مِنْهُمْ يَزْنِي فَيُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ، وَالنَّكَالِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ كَفَّارَاتٍ لِلذُّنُوبِ الَّتِي عُذِّبَ بِهَا أَهْلُهَا، وَكَأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ بِمَقَادِيرِ أَجْرَامِهِمْ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا لِيُمَحَّصُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عَذَابًا فَغَيْرُ مُهِينٍ مَنْ عُذِّبَ بِهِ، إِذْ كَانَ تَعْذِيبُ اللَّهِ إِيَّاهُ بِهِ لِيُمَحِّصَهُ مِنْ آثَامِهِ ثُمَّ يُورِدُهُ مَعْدِنَ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ وَيُخَلِّدُهُ فِي نَعِيمِ الْجِنَانِ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فلا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُۥ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة: ٩١]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١] وَإِذَا قِيلَ لِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٩] أَيْ صَدِّقُوا ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠] يَعْنِي [بقوله][(٢)] بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ﴾ [البقرة: ٩١] أَيْ نُصَدِّقُ ﴿بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] يَعْنِي بِالتَّوْرَاةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٣)]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] وَيَجْحَدُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، يَعْنِي بِمَا وَرَاءَ التَّوْرَاةِ.

✍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَتَأْوِيلُ وَرَاءَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ سِوَى كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْمُتَكَلِّمِ بِالْحَسَنِ: مَا وَرَاءَ هَذَا الْكَلَامِ شَيْءٌ، يُرَادُ بِهِ لَيْسَ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ الْكَلَامِ؛ فَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] أَيْ بِمَا سِوَى التَّوْرَاةِ وَبِمَا بَعْدَهُ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَى رُسُلِهِ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] يَقُولُ: بِمَا بَعْدَهُ»(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] أَيْ بِمَا بَعْدَهُ، يَعْنِي بِمَا بَعْدَ التَّوْرَاةِ»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] يَقُولُ: بِمَا بَعْدَهُ»(٣).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٤): يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١] أَيْ مَا وَرَاءَ الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ الْحَقُّ.

وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ:

(١) **إسناده حسن** بشر بن معاذ صدوق، وباقي الإسناد ثقات، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٢١) معلقا.

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٢١) من طريق آدم، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه لابن جرير.

(٣) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٢١) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

«﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] وَهُوَ الْقُرْآنُ»[١].

يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١] لِأَنَّ كُتُبَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَفِي الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، مِثْلُ الَّذِي مِنْ ذَلِكَ فِي تَوْرَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْيَهُودِ إِذْ خَبَّرَهُمْ عَمَّا وَرَاءَ كِتَابِهِمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَى أَنْبِيَائِهِ: إِنَّهُ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِلْكِتَابِ الَّذِي مَعَهُمْ، يَعْنِي أَنَّهُ لَهُ مُوَافِقٌ فِيمَا الْيَهُودُ بِهِ مُكَذِّبُونَ.

قَالَ: وَذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالتَّوْرَاةِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، عِنَادًا لِلَّهِ وَخِلَافًا لِأَمْرِهِ وَبَغْيًا عَلَى رُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٢]: يَعْنِي جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١] قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِيَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ إِذَا قُلْتَ لَهُمْ: ﴿ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] لِمَ تَقْتُلُونَ إِنْ كُنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ

(١) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٢٢) عن أبي زرعة، عن عمرو، به.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

مُؤْمِنِينَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿أَنْبِيَآءَ﴾ [البقرة: ٩١] وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُمْ، بَلْ أَمَرَكُمْ فِيهِ بِاتِّبَاعِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ.

وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَكْذِيبٌ لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] وَتَعْيِيرٌ لَهُمْ

كَمَا حَدَّثَنِي مُوسَى [بن هارون][١]، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَهُوَ يُعَيِّرُهُمْ، يَعْنِي الْيَهُودَ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]»[٢].

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ لَهُمْ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] فَابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَلَى لَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ مَضَى؟ **قِيلَ**: إِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ مُخْتَلِفُونَ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَلِمَ قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ؟ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ أَيْ مَا تَلَتْ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَا يَعْنِينِي[٣]

يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: وَلَقَدْ أَمُرُّ: وَلَقَدْ مَرَرْتُ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٢٤) عن أبي زرعة، عن عمرو، به.

(٣) هو رجل من بني سلول.

«سيبويه» (١/ ٤١٦)، و«الخزانة» (١/ ١٧٣)، و«شرح شواهد المغني» (ص١٠٧)، وغيرها كثير. وروايتهم جميعا «ثمت قلت». وبعده بيت آخر:

غضبان ممتلئا علي إهابه إني وربك سخطه يرضيني

وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فَمَضَيْتُ عَنْهُ، وَلَمْ يَقُلْ: فَأَمْضِي عَنْهُ.

وَزَعَمَ أَنَّ فَعَلَ وَيَفْعَلُ قَدْ تَشْتَرِكُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [البحر الطويل]

وَإِنِّي لَآتِيكُمْ تَشَكُّرُ مَا مَضَى ... مِنَ الْأَمْرِ وَاسْتِيجَابَ مَا كَانَ فِي غَدِ(١)

يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا يَكُونُ فِي غَدٍ.

وَبِقَوْلِ الْحُطَيْئَةِ: [البحر الكامل]

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ ... أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ(٢)

(١) هو الطرماح بن حكيم الطائي والبيت في ديوانه (ص١٤٦)، و«حماسة البحتري» (ص١٠٩)، و«اللسان» (كون)، وقد كان في هذا الموضع «بشكرى»، وهو خطأ، سيأتي من رواية الطبري على الصواب. وروى اللسان: «واستنجاز ما كان». وصواب الرواية: «فإني لآتيكم» فإنه قبله:

من كان لا يأتيك إلا لحاجة ... يروح بها فيما يروح ويغتدى

فإني لآتيكم.............. ... .

(٢) «ديوانه» (ص٨٥)، و«نسب قريش» (ص١٣٨)، و«الاستيعاب» (ص٤٠٦)، و«أنساب الأشراف» (٥/ ٣٢)، و«سمط اللآلئ» (ص٦٧٤). قالها الحطيئة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان من رجالات قريش همة وسخاء. استعمله أبو بكر وعمر وعثمان، فلما كان زمان عثمان، رفعوا عليه أنه شرب الخمر، فعزله عثمان وجلده الحد، وكان لهذا شأن كبير، فقال الحطيئة يعذره ويمدحه، ويذكر عزله:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

خلعوا عنانك إذ جريت، ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنفد ... يعطي على الميسور والعسر =

يَعْنِي: يَشْهَدُ.

وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ: [البحر الوافر]

فَمَا أُضْحِي وَلَا أَمْسَيْتُ إِلَّا أُرَانِي مِنْكُمُ فِي كَوَّفَانِ[١]

فَقَالَ: أُضْحِي، ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَمْسَيْتُ.

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ: إِنَّمَا **قِيلَ**: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾ [البقرة: ٩١] فَخَاطَبَهُمْ بِالْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْفِعْلِ وَمَعْنَاهُ الْمَاضِي، كَمَا يُعَنِّفُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ فِعْلٍ، فَيَقُولُ لَهُ: وَيْحَكَ لِمَ تَكْذِبُ وَلِمَ تُبَغِّضْ

= **فنزعت، مكذوبا عليك، ولم تردد إلى عوز ولا فقر**

قال مصعب بن عبد الله الزبيري في نسب قريش: «فزادوا فيها من غير قول الحطيئة:

نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملا ولا يدري
ليزيدهم خمسا، ولو فعلوا مرت صلاتهم على العشر

وقد أكثر الناس فيما كان من خبر الوليد، وما كان من شعر الحطيئة فيه. وهذا نص من أعلم قريش بأمر قريش، على أن البيتين قد نحلهما الحطيئة، متكذب على الوليد، لما كان له في الشأن في أمر عثمان رضي الله عنه. ولقد جلد الوليد بن عقبة مكذوبا عليه كما قال الحطيئة، فاعتزل الناس. وروى أبو العباس المبرد في «التعازي والمراثي» (ورقة: ١٩٦) قال: «قال الوليد بن عقبة عند الموت، وهو بالبليخ من أرض الجزيرة: «اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا على، فلا تلق روحي منك روحا ولا ريحانا، وإن كانوا كذبوا على فلا ترضهم بأمير ولا ترض أميرا عنهم. انتقم لي منهم، واجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي». فليت أهل الشر كفوا ألسنتهم عن رجل من عقلاء الرجال وأشرافهم.

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: لم أعرف قائله، وهو في «اللسان» (كوف)، و(الصاحبي: ١٨٧). والكوفان (بتشديد الواو): الاختلاط والشدة والعناء. يقال: إنا منه في كوفان، أي في عنت وشقاء ودوران واختلاط.

نَفْسَكَ إِلَى النَّاسِ؟ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ وَلَمْ تَجِدِي مِنْ أَنْ تُقِرِّي بِهِ بُدًّا(١)

فَالْجَزَاءُ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَالْوِلَادَةُ كُلُّهَا قَدْ مَضَتْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ، فَجَازَ ذَلِكَ.

قَالَ: وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ إِذَا نَظَرْتَ فِي سِيرَةِ عُمَرَ لَمْ تَجِدْهُ يُسِيءُ، الْمَعْنَى: لَمْ تَجِدْهُ أَسَاءَ، فَلَمَّا كَانَ أَمْرُ عُمَرَ لَا يُشَكُّ فِي مُضِيِّهِ لَمْ يَقَعْ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ، فَلِذَلِكَ صَلَحَتْ مِنْ قَبْلُ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١].

قَالَ: وَلَيْسَ الَّذِينَ خُوطِبُوا بِالْقَتْلِ هُمُ الْقَتَلَةُ، إِنَّمَا قَتَلَ الْأَنْبِيَاءَ أَسْلَافُهُمُ الَّذِينَ مَضَوْا، فَتَوَلَّوْهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَضُوا فَنُسِبَ الْقَتْلُ إِلَيْهِمْ.

[***قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ***](٢): وَالصَّوَابُ [فِيهِ](٣) مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا أَنَّ اللَّهَ خَاطَبَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بِمَا خَاطَبَهُمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ السُّوَرِ، بِمَا سَلَفَ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى أَسْلَافِهِمْ، [وَبِمَا](٤) سَلَفَ مِنْ كُفْرَانِ أَسْلَافِهِمْ نِعَمَهُ، وَارْتِكَابِهِمْ مَعَاصِيَهُ، وَاجْتِرَائِهِمْ

(١) في حاشية الأمير على «مغنى اللبيب» (١/ ٢٥) قال: «في حاشية السيوطي» قائله زائدة ابن صعصعة الفقعسي، يعرض بزوجته، وكانت أمها سرية»، ولم ينسبه السيوطي في «شرحه على شواهد المغنى» (ص٣٣)، و«معانى الفراء» (ص٦١)، وقبل البيت يقول لامرأته:

رمتنى عن قوس العدو، وباعدت عبيدة، زاد الله ما بيننا بعدا

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) في ذلك.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) وما.

عَلَيْهِ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ، [وَأَضَافَ](١) ذَلِكَ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ بِهِ؛ نَظِيرَ قَوْلِ الْعَرَبِ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ: فَعَلْنَا بِكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُمْ بِنَا يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ [بَيَّنَّاهُ](٢) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا؛ يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّ أَسْلَافَنَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِأَسْلَافِكُمْ وَأَنَّ أَوَائِلَنَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِأَوَائِلِكُمْ.

فَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] إِذْ كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ عَنِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ فِعْلِ السَّالِفِينَ مِنْهُمْ عَلَى نَحْوِ الَّذِي بَيَّنَّا، جَازَ أَنْ يُقَالَ مِنْ قَبْلُ إِذْ كَانَ مَعْنَاهُ: قُلْ فَلِمَ يَقْتُلُ أَسْلَافُكُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ؟ وَكَانَ مَعْلُومًا بِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَنْ فِعْلِ سَلَفِهِمْ.

وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] أَيْ مِنْ قَبْلِ الْيَوْمِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١] فَإِنَّهُ يَعْنِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَمَا [زَعَمْتُمْ](٣).

وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْيَهُودَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَسْلَافَهُمْ، إِنْ كَانُوا وَكُنْتُمْ كَمَا تَزْعُمُونَ أَيُّهَا الْيَهُودُ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّمَا عَيَّرَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَتْلِ أَوَائِلِهِمْ أَنْبِيَاءَهُ عِنْدَ قَوْلِهِمْ حِينَ قِيلَ لَهُمْ: ﴿ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] لِأَنَّهُمْ كَانُوا لِأَوَائِلِهِمُ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مَعَ قِيلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] مُتَوَلِّينَ، وَبِفِعْلِهِمْ رَاضِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَزْعُمُونَ مُؤْمِنِينَ بِمَا أُنْزِلَ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) فأضاف.
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) بينا.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) تزعمون.

عَلَيْكُمْ، فَلِمَ تَتَوَلَّوْنَ قَتَلَةَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ؟ أَيْ تَرْضَوْنَ أَفْعَالَهُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [البقرة: ٩٢]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٩٢] أَيْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ [وَحَقِّيَّةِ][2] نُبُوَّتِهِ؛ كَالْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا مُبِينًا، وَيَدِهِ الَّتِي أَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ، وَفَلْقِ الْبَحْرِ، وَمَصِيرِ أَرْضِهِ لَهُ طَرِيقًا يَبَسًا، وَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ، وَسَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَتْ صِدْقَهُ وَحَقِّيَّةَ نُبُوَّتِهِ.

وَإِنَّمَا سَمَّاهَا اللَّهُ بَيِّنَاتٍ لِتَبَيُّنِهَا لِلنَّاظِرِينَ إِلَيْهَا أَنَّهَا مُعْجِزَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهَا بَشَرٌ إِلَّا بِتَسْخِيرِ اللَّهِ ذَلِكَ لَهُ، وَإِنَّمَا هِيَ جَمْعُ بَيِّنَةٍ مِثْلُ طَيِّبَةٍ وَطَيِّبَاتٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى أَمْرِهِ وَصِدْقِهِ وَحَقِّيَّةِ نُبُوَّتِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِلَهًا، فَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذِكْرِ مُوسَى.

وَإِنَّمَا قَالَ: مِنْ بَعْدِ مُوسَى، لِأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقَهُمُ

(١) ما بين المعقوفين من (ش).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) وحقيقة وفي (ش) وصحة.

مُوسَى مَاضِيًا إِلَى رَبِّهِ لِمَوْعِدِهِ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ الَّتِي فِي بَعْدِهِ [إِلَى][(١)] ذِكْرِ الْمَجِيءِ، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَجِيءِ الْبَيِّنَاتِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ، كَمَا تَقُولُ: جِئْتَنِي [فَكَرِهْتُهُ][(٢)]؛ يَعْنِي كَرِهْتُ مَجِيئَكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ وَعَبَدْتُمْ غَيْرَ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَنْبَغِي لِغَيْرِ اللَّهِ.

وَهَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ لِلْيَهُودِ، وَتَعْيِيرٌ مِنْهُ لَهُمْ، وَإِخْبَارٌ مِنْهُ لَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا فَعَلُوا مَا فَعَلُوا مِن اتِّخَاذِ الْعِجْلِ إِلَهًا وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، بَعْدَ الَّذِي عَلِمُوا أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي يَفْعَلُ مِنَ الْأَعَاجِيبِ وَبَدَائِعِ الْأَفْعَالِ مَا أَجْرَاهُ عَلَى يَدَيْ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا فِرْعَوْنُ وَجُنْدُهُ مَعَ بَطْشِهِ وَكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ، وَقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِمَا عَايَنُوا مِنْ عَجَائِبِ حُكْمِ اللَّهِ؛ فَهُمْ إِلَى تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَجُحُودِ مَا فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهُمْ بِهَا مُؤْمِنُونَ مِنْ صِفَتِهِ وَنَعْتِهِ مَعَ بُعْدِ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَهْدِ مُوسَى مِنَ الْمُدَّةِ أَسْرَعُ، وَإِلَى التَّكْذِيبِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) من.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فكرهتك.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: ٩٣]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](١): يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ [البقرة: ٦٣] وَاذْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا عُهُودَكُمْ بِأَنْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا إِلَيْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ أَمْرِي، وَتَنْتَهُوا عَمَّا نَهَيْتُكُمْ فِيهَا بِجِدٍّ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ وَنَشَاطٍ، فَأَعْطَيْتُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِذَلِكَ مِيثَاقَكُمْ، إِذْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الْجَبَلَ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَٱسْمَعُواْۖ﴾ [البقرة: ٩٣] فَإِنَّ مَعْنَاهُ: وَاسْمَعُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَتَقَبَّلُوهُ بِالطَّاعَةِ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ يَأْمُرُهُ بِالْأَمْرِ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، يَعْنِي بِذَلِكَ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ وَأَطَعْتُ أَمْرَكَ.

كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ: [البحر الرجز]

السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالتَّسْلِيمْ خَيْرٌ وَأَعْفَى لِبَنِي تَمِيمْ(٢)

يَعْنِي بِقَوْلِهِ السَّمْعُ: قَبُولَ مَا يُسْمَعُ وَالطَّاعَةُ لِمَا يُؤْمَرُ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) قائلة رجل من ضبة، من بني ضرار يدعى جبير بن الضحاك، ومن خبره أن عبد الله ابن عمرو بن غيلان الثقفي والي البصرة في سنة (٥٥)، خطب على منبرها فحصبه جبير هذا، فأمر به عبد الله بن عمرو فقطعت يده. فقال الرجز. ورفعوا الأمر إلى معاوية فعزله «تاريخ الطبري» (٦/ ١٦٧).

فَكَذَلِك مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱسۡمَعُواْۖ﴾ [البقرة: ٩٣] أَقْبَلُوا مَا سَمِعْتُمْ وَاعْمَلُوا بِهِ.

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فَمَعْنَى الْآيَةِ: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ أَنْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ، وَاعْمَلُوا بِمَا سَمِعْتُمْ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ، وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ [البقرة: ٩٣] فَإِنَّ الْكَلَامَ خَرَجَ مَخْرَجَ الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ بَعْدَ أَنْ كَانَ الِابْتِدَاءُ بِالْخِطَابِ، فَإِنَّ ذَلِك كَمَا وَصَفْنَا مِنْ أَنَّ ابْتِدَاءَ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ حِكَايَةً فَالْعَرَبُ تُخَاطِبُ فِيهِ ثُمَّ تَعُودُ فِيهِ إِلَى الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ وَتُخْبِرُ عَنِ الْغَائِبِ ثُمَّ تُخَاطِبُ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِك فِيمَا مَضَى قَبْلُ.

فَكَذَلِك ذَلِك فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾ [البقرة: ٦٣] بِمَعْنَى: قُلْنَا لَكُمْ فَأَجَبْتُمُونَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ [البقرة: ٩٣] فَإِنَّهُ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَنِ الْيَهُودِ الَّذِينَ أُخِذَ مِيثَاقُهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا يَسْمَعُونَ مِنْهَا أَنَّهُمْ قَالُوا حِينَ قِيلَ لَهُمْ ذَلِك: سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ﴾ [البقرة: ٩٣]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(١)]: **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِك، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك:

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

حدثنا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] قَالَ: أُشْرِبُوا حُبَّهُ حَتَّى خَلَصَ ذَلِكَ إِلَى قُلُوبِهِمْ»[(١)].

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] قَالَ: أُشْرِبُوا حُبَّ الْعِجْلِ بِكُفْرِهِمْ»[(٢)].

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] قَالَ: أُشْرِبُوا حُبَّ الْعِجْلِ فِي قُلُوبِهِمْ»[(٣)].

وقال آخرون: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ سُقُوا الْمَاءَ الَّذِي ذُرِّيَ فِيهِ سُحَالَةُ الْعِجْلِ[(٤)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي وَجَدَهُمْ عَاكِفِينَ عَلَيْهِ فَذَبَحَهُ، ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالْمِبْرَدِ، ثُمَّ ذَرَّاهُ فِي الْيَمِّ، فَلَمْ يَبْقَ بَحْرٌ يَوْمَئِذٍ يَجْرِي إِلَّا وَقَعَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: اشْرَبُوا مِنْهُ. فَشَرِبُوا مِنْهُ، فَمَنْ كَانَ يُحِبُّهُ

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٢) عن معمر، به وابن أبي حاتم (٩٣٤) عن الحسن بن يحيى، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه لابن جرير، وعبد الرزاق.

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٩٣٤) معلقا.

(٣) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم بعد الأثر (٩٣٤) معلقا.

(٤) السحالة: ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما إذا سحلا، أي بردا بالمبرد.

خَرَجَ عَلَى شَارِبِهِ الذَّهَبُ؛ فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «لَمَّا سُحِلَ فَأُلْقِيَ فِي الْيَمِّ اسْتَقْبَلُوا جِرْيَةَ الْمَاءِ، فَشَرِبُوا حَتَّى مَلَئُوا بُطُونَهُمْ، فَأَوْرَثَ ذَلِكَ مَنْ فَعَلَهُ مِنْهُمْ جُبْنًا»[٢].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ بِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ: وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ لَا يُقَالُ مِنْهُ: أُشْرِبَ فُلَانٌ فِي قَلْبِهِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي حُبِّ الشَّيْءِ، فَيُقَالُ مِنْهُ: أُشْرِبَ قَلْبُ فُلَانٍ حُبُّ كَذَا، بِمَعْنَى سُقِيَ ذَلِكَ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ وَخَالَطَ قَلْبَهُ؛ كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ: [البحر الكامل]

فَصَحَوْتُ عَنْهَا بَعْدَ حُبٍّ دَاخِلٍ ... وَالْحُبُّ يُشْرَبُهُ فُؤَادُكَ دَاءُ[٣]

✍ **قَالَ** [**أَبُو جَعْفَرٍ**][٤]: وَلَكِنَّهُ تَرَكَ ذِكْرَ الْحُبِّ اكْتِفَاءً بِفَهْمِ السَّامِعِ لِمَعْنَى الْكَلَامِ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الْعِجْلَ لَا يُشْرَبُ الْقَلْبَ، وَأَنَّ الَّذِي يُشْرَبُ الْقَلْبَ مِنْهُ حُبُّهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ

(١) **حسن إلى السدي** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٣٣) من طريق عمرو، به.

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه القاسم بن الحسن، لايعرف، والحسين بن داود ضعيف.

(٣) «ديوان زهير» (ص٣٣٩)، وهو هناك «تشربه» بضم التاء وسكون الشين وكسر الراء ونصب «فؤادك»، وشرحه فيه دليل على ذلك، فإنه قال: «تدخله»، وقال: «تشربه» تلزمه ولكن استدلال الطبري، كما ترى يدل على ضبطه مبنيا للمجهول، ورفع «فؤادك». وحب داخل، وداء داخل: قد خالط الجوف فأدخل الفساد على العقل والبدن.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]

وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

[حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني بذلك حسبت بغام راحلتي بغام عناق.

وكما قال طرفة بن العبد][(١)] [البحر الطويل]

أَلَا إِنَّنِي سُقِّيتُ أَسْوَدَ حَالِكًا أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ[(٢)]

يَعْنِي بِذَلِكَ سُمًّا أَسْوَدَ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَسْوَدَ عَنْ ذِكْرِ السُّمِّ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ مَعْنَى مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: سُقِيتُ أَسْوَدَ، وَيُرْوَى:

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) هو طرفة بن العبد والبيت في ديوانه (٣٤٣)، (أشعار الستة الجاهليين)، و«نوادر أبي زيد» (ص٨٣)، و«اللسان» (سود). واختلف فيما أراد بقوله: «أسود». قيل: الماء، وقيل: المنية والموت. قال أبو زيد في نوادره: «يقال ما سقاني فلان من سويد قطرة، (سويد: بالتصغير) هو الماء، يدعى الأسود». واستدل بالبيت. والصواب في ذلك أن يقال كما قال الطبري، ويعني به: سوء ما لقى من هم وشقاء حالك في حب صاحبته الحنظلية، التي ذكرها في شعره هذا قبل البيت:

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها، فإني واصل حبل من وصل

ألا إنما أبكى ليوم لقيته بجرثم قاس، كل ما بعده جلل

إذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين يأتي - لا كذاب ولا علل

ألا إنني.................. ....

ويروى: «ألا بجلى من الحياة»، وهي أجود. ورواية الديوان و«اللسان»: (ألا إنني شربت)، والتي هنا أجود. وقوله: «بجل»، أي حسبي ما سقيت منك ومن الحياة.

أَلَا إِنَّنِي سُقِيتُ أَسْوَدَ سَالِخَا[١]

وَقَدْ تَقُولُ الْعَرَبُ: إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى السَّخَاءِ فَانْظُرْ إِلَى هَرِمٍ أَوْ إِلَى حَاتِمٍ[٢]، فَتَجْتَزِئُ بِذِكْرِ الِاسْمِ مِنْ ذِكْرِ فِعْلِهِ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا بِشَجَاعَةٍ أَوْ سَخَاءٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ.

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البحر الطويل]

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ ... وَإِنَّ جِهَادًا طَيِّئٌ وَقِتَالُهَا[٣]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٤]: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِيَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: بِئْسَ الشَّيْءُ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِقَتْلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ

---

(١) السالخ من الحيات: الأسود الشديد السواد، وهو أقتل ما يكون إذا سلخ جلده في إبانه من كل عام.

(٢) هرم بن سنان، صاحب زهير بن أبي سلمى، وحاتم: هو الطائي الذي لا يخفى له ذكر. وأكثر هذا في «معاني القرآن» للفراء (١/ ٦١، ٦٢).

(٣) «معاني القرآن» للفراء (١/ ٦٢)، و«مجالس ثعلب» (ص٧٦)، و«اللسان» (غزا)، ونسبه لجميل، ولا أظنه إلا أخطأ، لذكر جميل في البيت، ولمشابهته لقول جميل: يقولون:

جاهد يا جميل بغزوة! ... وأي جهاد غيرهن أريد

ولكن البيت من شعر آخر، لم أهتد إليه بعد البحث، ويريد الأول: وإن الجهاد جهاد طيئ وقتالها، فحذف واجتزأ.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

وَرُسُلِهِ، وَالتَّكْذِيبِ بِكُتُبِهِ، وَجُحُودِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ.

وَمَعْنَى إِيمَانِهِمْ تَصْدِيقُهُمْ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُمْ بِهِ مُصَدِّقُونَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، إِذْ قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَقَالُوا: نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١] أَيْ إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ كَمَا زَعَمْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ.

وَإِنَّمَا كَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ التَّوْرَاةَ تَنْهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَتَأْمُرُ بِخِلَافِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ تَصْدِيقَهُمْ بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كَانَ يَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ فَبِئْسَ الْأَمْرُ تَأْمُرُ بِهِ.

وَإِنَّمَا ذَلِكَ نَفْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنِ التَّوْرَاةِ أَنْ تَكُونَ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ، وَأَنْ يَكُونَ التَّصْدِيقُ بِهَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ، وَإِعْلَامٍ مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الَّذِيَ يَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ أَهْوَاؤُهُمْ، وَالَّذِي يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ الْبَغْيُّ وَالْعُدْوَانُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة: ٩٤]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا احْتَجَّ اللَّهُ بِهَا لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجَرِهِ، وَفَضَحَ بِهَا أَحْبَارَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ.

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى قَضِيَّةٍ عَادِلَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْخِلَافِ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ الْفَرِيقَ الْآخَرَ مِنَ النَّصَارَى إِذْ خَالَفُوهُ فِي عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَادَلُوا فِيهِ إِلَى فَاصِلَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمُبَاهَلَةِ.

وَقَالَ لِفَرِيقِ الْيَهُودِ: إِنْ كُنْتُمْ مُحِقِّينَ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ ضَارِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُحِقِّينَ فِيمَا تَدَّعُونَ مِنَ الْإِيمَانِ وَقُرْبِ الْمَنْزِلَةِ مِنَ اللَّهِ، بَلْ إِنْ أُعْطِيتُمْ أُمْنِيَّتَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا تَمَنَّيْتُمْ فَإِنَّمَا تَصِيرُونَ إِلَى الرَّاحَةِ مِنْ تَعِبِ الدُّنْيَا وَنَصَبِهَا وَكَدَرِ عَيْشِهَا وَالْفَوْزِ بِجِوَارِ اللَّهِ فِي جِنَانِهِ، إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَكُمْ خَالِصَةً دُونَنَا.

وَإِنْ لَمْ تُعْطَوْهَا عَلِمَ النَّاسُ أَنَّكُمُ الْمُبْطِلُونَ وَنَحْنُ الْمُحِقُّونَ فِي دَعْوَانَا وَانْكَشَفَ أَمْرُنَا وَأَمْرُكُمْ لَهُمْ.

فَامْتَنَعَتِ الْيَهُودُ مِنْ إِجَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى ذَلِكَ؛ لِعِلْمِهَا أَنَّهَا إِنْ تَمَنَّتِ الْمَوْتَ هَلَكَتْ فَذَهَبَتْ دُنْيَاهَا وَصَارَتْ إِلَى خِزْيِ الْأَبَدِ فِي آخِرَتِهَا.

كَمَا امْتَنَعَ فَرِيقُ النَّصَارَى الَّذِينَ جَادَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي عِيسَى، إِذْ دُعُوا إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، مِنَ الْمُبَاهَلَةِ فَبَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَلَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا**».

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(١).

---

(١) **صحيح وله شواهد**، وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات، وله طرق، رواه البزار (٣/ ٤٠/ ٢١٨٩) من طريق زكريا بن عدي: ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس:

قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا ﷺ لأطأن على عنقه، فقيل: هو ذاك، قال: ما أراه، فقال رسول الله ﷺ: . . فذكره. =

. . . .

= **قلت:** وزكريا بن عدي ثقة من رجال مسلم، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين، وعبد الكريم هو الجزري، فالإسناد صحيح.

وتابعه أحمد بن عبد الملك: ثنا عبيد الله به.

أخرجه أحمد (١/ ٢٤٨) من طريق إسماعيل بن يزيد الرقى أبو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن بن عباس قال قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه قال فقال لو فعل لأخذته الملائكة عيانا ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا.

وفرات هو ابن سلمان، ثقة، وإسماعيل بن يزيد الرقي؛ لم أعرفه، وادعى الحافظ في «التعجيل» أنه (إسماعيل بن عبد الله بن خالد الرقي) الذي في «التهذيب»! وخطأه في ذلك الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، لأمور ذكرها، وهي قوية، وانتهى إلى أنه غيره.

وقد وجدت له متابعًا قويًا، فقال أبو يعلى في «مسنده» (٤/ ٤٧١/ ٢٦٠٤): حدثنا زهير: حدثنا عبد الله بن جعفر: حدثنا عبيد الله بتمامه مثل رواية (فرات).

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

وتابعه معمر عن عبيد الله به مختصرًا جدًّا؛ ليس عنده إلا قوله: «لو فعل؛ لأخذته الملائكة عيانًا».

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٥٢)، و٢/ ٣٣٤)، ومن طريقه البخاري (٤٩٥٨)، والترمذي (٣٣٤٨) - وصححه-، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٥١٨/ ١١٦٨٥)، والطبري (١/ ٣٣٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٩٢)، وأحمد (١/ ٣٦٨)، كلهم عن عبد الرزاق به. وزعم المعلق على «الترمذي» أنه تفرد به؛ يعني دون البخاري وسائر الستة! وقال الحافظ عقب الحديث:

«وزاد الإسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري: قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت؛ لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ؛ لرجعوا لا يجدون أهلًا ولا مالًا». =

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] قَالَ: لَوْ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَشَرِقَ أَحَدُهُمْ بِرِيقِهِ»(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَوْ تَمَنَّى الْيَهُودُ الْمَوْتَ لَمَاتُوا»(٢).

= وله شاهد من حديث أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب! قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي- زعم ليطأ على رقبته-! قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا وأجنحة! فقال رسول الله ﷺ: **«لو دنا مني، لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا»**.

قال: فأنزل الله ﷻ- لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه-: (كلا إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى. إن إلى ربك الرجعى. أرأيت الذي ينهى. عبدًا إذا صلى. أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى (يعني: أبا جهل). ألم يعلم بأن الله يرى) إلى آخر السورة، أخرجه مسلم (٨/ ١٣٠)، والنسائي - ببعضه - في «الكبرى» (٦/ ٥١٨/ ١١٦٨٣)، والطبري (٣/ ٦٥١)، والبيهقي (٢/ ٨٩١)، وأحمد (٢/ ٣٧٠).

(١) **إسناده منقطع بين الأعمش وابن عباس**، وعثام بن علي صدوق، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٣٦) من طريق عثام عن الأعمش قال: لا أظنه إلا عن المنهال عن سعيدبن جبير، عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) **إسناده صحيح إلى عكرمة**، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٢) عن معمر، به وابن أبي حاتم (٩٣٨) عن الحسن بن يحيى، به، وذكره السيوطي في «الدر =

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فِيمَا [أَرْوِي][(٢)]: أَنْبَأَنَا عَنْ سَعِيدٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَوْ تَمَنَّوْهُ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ إِلَّا مَاتَ»[(٣)].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فَانْكَشَفَ، لِمَنْ كَانَ مُشْكِلًا عَلَيْهِ أَمْرُ الْيَهُودِ يَوْمَئِذٍ، كَذِبُهُمْ وَبُهْتُهُمْ وَبَغْيُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَظَهَرَتْ حُجَّةُ رَسُولِ اللَّهِ وَحُجَّةُ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ تَزَلْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ظَاهِرَةً عَلَيْهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْمِلَلِ.

وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] لِأَنَّهُمْ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا قَالُوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وَقَالُوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ لَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَزْعُمُونَ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ.

= المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه لابن جرير، وعبد الرزاق.

وعزاه السيوطي أيضا بهذا اللفظ لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبي نعيم.

(١) **صحيح** عن ابن عباس وهذا إسناد ضعيف، فيه إسماعيل السدي عن ابن عباس، وإسماعيل متكلم فيه، وفي سماعه من ابن عباس نظر والله أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) أرى.

(٣) **إسناده ضعيف**، تقدم هذا الإسناد وتكرر مرارا، أخرجه ابن أبي حاتم (٩٤٠) من طريق سلمة به.

فَأَبَانَ اللَّهُ كَذِبَهُمْ بِامْتِنَاعِهِمْ مِنْ تَمَنِّي ذَلِكَ، وَأَفْلَجَ حُجَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ الْيَهُودَ أَنْ يَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ، وَعَلَى أَيِّ وَجْهٍ أُمِرُوا أَنْ يَتَمَنَّوْهُ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرُوا أَنْ يَتَمَنَّوْهُ عَلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ عَلَى الْفَرِيقِ الْكَاذِبِ مِنْهُمَا

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة: ٩٤] أَيِ ادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَكْذَبُ»[(١)].

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنِي** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٤] وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: **﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾** [البقرة: ١١١] وَقَالُوا: **﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾** [المائدة: ١٨] فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤]»[(٢)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «قَالَتِ الْيَهُودُ: **﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾** [البقرة: ١١١] وَقَالُوا: **﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾** [المائدة: ١٨] فَقَالَ اللَّهُ:

---

(١) **إسناده ضعيف** كما تقدم.

(٢) **إسناده حسن**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٣٥) معلقا.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٤﴾ [البقرة: ٩٤] فَلَمْ يَفْعَلُوا»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنِي [أَبُو جَعْفَرٍ][٢] [أبيه][٣]، عَنِ الرَّبِيعِ: «قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤] الْآيَةُ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] وَقَالُوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]»[٤].

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤] فَإِنَّهُ يَقُولُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كَانَ نَعِيمُ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَذَّاتُهَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ عِنْدَ اللَّهِ.

فَاكْتَفَى بِذِكْرِ الدَّارِ مِنْ ذِكْرِ نَعِيمِهَا لِمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِالْآيَةِ مَعْنَاهَا.

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الدَّارِ الْآخِرَةِ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ صَافِيَةً، كَمَا يُقَالُ: خَلَصَ لِي فُلَانٌ بِمَعْنَى صَارَ لِي وَحْدِي وَصَفَا لِي؛ يُقَالُ مِنْهُ: خَلَصَ لِيْ هَذَا الشَّيْءُ، فَهُوَ يَخْلُصُ خُلُوصًا وَخَالِصَةً، وَالْخَالِصَةُ مَصْدَرٌ مِثْلُ الْعَافِيَةِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: هَذَا خُلْصَانِي، يَعْنِي خَالِصَتِي مِنْ دُونِ أَصْحَابِي.

---

(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٣٥) من طريق آدم، به.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) ابن أبي جعفر.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٣٥) من طريق ابن أبي جعفر، به.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤] خَاصَّةً، وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى التَّأْوِيلِ الَّذِي قُلْنَاهُ فِي ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤] قَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ، يَعْنِي الْيَهُودَ، إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ، يَعْنِي [الْخَيْرَ][1] ﴿عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: ٩٤] يَقُولُ: خَاصَّةً لَكُمْ»[2].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٤] فَإِنَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَنَا الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ جَمِيعِ النَّاسِ.

وَيُبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَوْلَهُمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ إِخْبَارُ اللَّهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

إِلَّا أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلٌ غَيْرُ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٤] يَقُولُ: مِنْ دُونِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ اسْتَهْزَأْتُمْ بِهِمْ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْحَقَّ فِي أَيْدِيكُمْ، وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَكُمْ دُونَهُمْ»[3].

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش) الجنة.

(٢) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه لابن جرير.

(٣) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ [البقرة: ٩٤] فَإِنَّ تَأْوِيلَهُ: تَشَهُّوهُ وَأَرِيدُوهُ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي تَأْوِيلِهِ: فَسَلُوا الْمَوْتَ.

وَلَا يُعْرَفُ التَّمَنِّي بِمَعْنَى الْمَسْأَلَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ أَحْسِبُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَجَّهَ مَعْنَى الْأُمْنِيَّةِ إِذْ كَانَتْ مَحَبَّةَ النَّفْسِ وَشَهْوَتَهَا إِلَى مَعْنَى الرَّغْبَةِ وَالْمَسْأَلَةِ، إِذْ كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ هِيَ رَغْبَةُ السَّائِلِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا سَأَلَهُ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ [البقرة: ٩٤] فَسَلُوا الْمَوْتَ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٥]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٢): وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنِ الْيَهُودِ وَكَرَاهَتِهِمُ الْمَوْتَ وَامْتِنَاعِهِمْ عَنِ الْإِجَابَةِ إِلَى مَا دُعُوا إِلَيْهِ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ، لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَالْوَعِيدُ بِهِمْ نَازِلٌ وَالْمَوْتُ بِهِمْ حَالٌّ، وَلِمَعْرِفَتِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مُرْسَلٌ وَهُمْ بِهِ مُكَذِّبُونَ، وَأَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهُمْ خَبَرًا إِلَّا كَانَ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ، فَهُمْ يَحْذَرُونَ أَنْ يَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ خَوْفًا أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عِقَابُ اللَّهِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ

كَالَّذِي **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

(١) **إسناده ضعيف** فيه علة الإسنادين السابقين.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش).

إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، فِيمَا يَرْوِي أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤] الْآيَةُ، أَيِ ادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَكْذَبَ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] أَيْ [لِعِلْمِهِمْ][1] بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ وَالْكُفْرِ بِذَلِكَ»[2].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ، وَلَوْ كَانُوا صَادِقِينَ لَتَمَنَّوْهُ وَرَغِبُوا فِي التَّعْجِيلِ إِلَى كَرَامَتِي، فَلَيْسَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»[3].

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «قَوْلُهُ: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] وَكَانَتِ الْيَهُودُ أَشَدَّ [الناس][4] فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَمْ يَكُونُوا لِيَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا»[5].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ بِمَا أَسْلَفَتْهُ أَيْدِيهِمْ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش) بعلمهم.

(٢) **إسناده ضعيف** محمد بن أبي محمد مجهول، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٤٠) من طريق سلمة به.

(٣) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، القاسم لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف.

وَإِنَّمَا ذَلِكَ مَثَلٌ عَلَى نَحْوِ مَا تَتَمَثَّلُ بِهِ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا، فَتَقُولُ لِلرَّجُلِ يُؤْخَذُ بِجَرِيرَةٍ جَرَّهَا أَوْ جِنَايَةٍ جَنَاهَا فَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا: نَالَكَ هَذَا بِمَا جَنَتْ يَدَاكَ، وَبِمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ، وَبِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ؛ فَتُضِيفُ ذَلِكَ إِلَى الْيَدِ، وَلَعَلَّ الْجِنَايَةَ الَّتِي جَنَاهَا فَاسْتَحَقَّ عَلَيْهَا الْعُقُوبَةَ كَانَتْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْفَرْجِ أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْضَاءِ جَسَدِهِ سِوَى الْيَدِ.

قَالَ ﵀ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(١)]: وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ بِإِضَافَتِهِ إِلَى الْيَدِ؛ لِأَنَّ عُظْمَ جِنَايَاتِ النَّاسِ بِأَيْدِيهِمْ، فَجَرَى الْكَلَامُ بِاسْتِعْمَالِ إِضَافَةِ الْجِنَايَاتِ الَّتِي يَجْنِيهَا النَّاسُ إِلَى أَيْدِيهِمْ حَتَّى أُضِيفَ كُلُّ مَا عُوقِبَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِمَّا جَنَاهُ بِسَائِرِ أَعْضَاءِ جَسَدِهِ إِلَى أَنَّهَا عُقُوبَةٌ عَلَى مَا جَنَتْهُ يَدُهُ، فَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْعَرَبِ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] يَعْنِي بِهِ: وَلَنْ يَتَمَنَّى الْيَهُودُ الْمَوْتَ بِمَا قَدَّمُوا أَمَامَهُمْ [مِنْ][(٢)] حَيَاتِهِمْ مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ فِي مُخَالَفَتِهِمْ أَمْرَهُ وَطَاعَتَهُ فِي اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ.

فَأَضَافَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَأَضْمَرَتْهُ أَنْفُسُهُمْ وَنَطَقَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ حَسَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْبَغْيِ عَلَيْهِ، وَتَكْذِيبِهِ، وَجُحُودِ رِسَالَتِهِ إِلَى أَيْدِيهِمْ، وَأَنَّهُ مِمَّا قَدَّمَتْهُ أَيْدِيهِمْ، لِعِلْمِ الْعَرَبِ مَعْنَى ذَلِكَ فِي مَنْطِقِهَا وَكَلَامِهَا، إِذْ كَانَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانِهَا وَبِلُغَتِهَا.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

---

(١) ما بين المعقوفين في (ش).

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) في.

«﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ﴾ [البقرة: ٩٥] يَقُولُ: بِمَا أَسْلَفَتْ أَيْدِيهِمْ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ﴾ [البقرة: ٩٥] قَالَ: إِنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيٌّ فَكَتَمُوهُ»[(٢)].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥] فَإِنَّهُ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِظَلَمَةِ بَنِي آدَمَ: يَهُودِهَا وَنَصَارَاهَا وَسَائِرِ أَهْلِ الْمِلَلِ غَيْرِهَا، وَمَا يَعْمَلُونَ.

وَظُلْمُ الْيَهُودِ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ فِي خِلَافِهِمْ أَمْرَهُ وَطَاعَتَهُ فِي اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِهِ وَبِمَبْعَثِهِ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّتَهُ وَهُمْ عَالِمُونَ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَيْهِمْ.

وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى مَعْنَى الظَّالِمِ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [البقرة: ٩٦]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٣)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ [البقرة: ٩٦] الْيَهُودَ، يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى

---

(١) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٢) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، القاسم لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا وَأَشَدَّهُمْ كَرَاهَةً لِلْمَوْتِ الْيَهُودَ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، فِيمَا يَرْوِي أَبُو جَعْفرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] يَعْنِي الْيَهُودَ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفرٍ، عَنْ الربيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] يَعْنِي الْيَهُودَ»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، [قال حدثنا إسحاق][٣] قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[٤].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ

(١) **صحيح عن ابن عباس**، وهذا إسناد ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» - دار المعرفة (٢/ ٢٦٣)، وابن أبي حاتم (٩٤٤) من طريق سُفْيَان، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ قَالَ: الْيَهُودُ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ قَالَ: الأَعَاجِمُ. وهذا إسناده صحيح رواته ثقات، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤٢).
وذكره السيوطي قي «الدر المنثور» (١/ ٨٩) أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ قال: اليهود ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ قال: الأعاجم.

(٢) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٤٤) من طريق آدم، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٤٤) من طريق ابن أبي جعفر، به.

ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(١)].

وَإِنَّمَا كَرَاهَتُهُمُ الْمَوْتَ لِعِلْمِهِمْ بِمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ الطَّوِيلِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ﴾ [البقرة: ٩٦]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٢)]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ﴾ [البقرة: ٩٦] وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَى الْحَيَاةِ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ أَشْجَعُ النَّاسِ وَمِنْ عَنْتَرَةَ، بِمَعْنَى: هُوَ أَشْجَعُ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ عَنْتَرَةَ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ﴾ [البقرة: ٩٦] لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: ولَتَجِدَنَّ يَا مُحَمَّدُ الْيَهُودَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْرَصَ [من][(٣)] النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا.

فَلَمَّا أُضِيفَ أَحْرَصُ إِلَى النَّاسِ، وَفِيهِ تَأْوِيلُ مِنْ أُظْهِرَتْ بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ رَدًّا عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْيَهُودَ بِأَنَّهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى الْحَيَاةِ لِعِلْمِهِمْ بِمَا قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِمَا لَا يُقِرُّ بِهِ أَهْلُ الشِّرْكِ، فَهُمْ لِلْمَوْتِ أَكْرَهُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ؛ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَيَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ هُنَالِكَ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا الْعِقَابِ.

فَالْيَهُودُ أَحْرَصُ مِنْهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ وَأَكْرَهُ لِلْمَوْتِ.

---

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّ الْيَهُودَ أَحْرَصُ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْحَيَاةِ هُمُ الْمَجُوسُ [وقيل: هم][1] الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ هُمُ الْمَجُوسُ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، [عن أبيه][2] عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] يَعْنِي الْمَجُوسَ»[3].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] قَالَ: الْمَجُوسُ»[4].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [البقرة: ٩٦] قَالَ: يَهُودُ أَحْرَصُ مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَيَاةِ»[5].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، فِيمَا يَرْوِي أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [البقرة: ٩٦]

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).
(٣) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٤٧) من طريق آدم، به.
(٤) **إسناده ضعيف**، عبد الله بن أبي جعفر ضعيف، وأبوه متكلم فيه.
(٥) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكَ لَا يَرْجُو بَعْثًا بَعْدَ الْمَوْتِ فَهُوَ يُحِبُّ طُولَ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ قَدْ عَرَفَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخِزْيِ [بِمَا][1] ضَيَّعَ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ»[2].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][3]: هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ عَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، الَّذِينَ أَخْبَرَ أَنَّ الْيَهُودَ أَحْرَصُ مِنْهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَوَدُّ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا [إِلَّا][4] بَعْدَ فَنَاءِ دُنْيَاهُ وَانْقِضَاءِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ نُشُورٌ أَوْ مَحْيَا أَوْ فَرَحٌ أَوْ سُرُورٌ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ؛ حَتَّى جَعَلَ بَعْضُهُمْ تَحِيَّةَ بَعْضٍ [عَشْرَةَ][5] آلَافِ عَامٍ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَلِيًّا، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] قَالَ: هُوَ قَوْلُ الْأَعَاجِمِ سَالَ زَهْ نَوْرُوزْ مِهْرَجَانْ [حُرٌّ][6]»[7].

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) لما ما.

(٢) **إسناده ضعيف** محمد بن أبي محمد مجهول، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٥٠) من طريق سلمة به.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش).

(٤) ما بين المعقوفين من (ش) الأيس (هـ) ليأسيه.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ) عش.

(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) در.

(٧) **إسناده صحيح**، محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وأبوه: ثقتان، أبو حمزة: =

وَحُدِّثْتُ عَنْ نُعَيْمٍ النَّحْوِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] قَالَ: هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الشِّرْكِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا عَطَسَ: زَهْ هَزَارْ سَالَ»[١].

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا: ثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ

= هو السكري، محمد بن ميمون، ثقة إمام. وهذا الإسناد صحيح متصل. وانظر الإسناد الآتي. في تفسير ابن كثير، ونص الكلام الفارسي فيه: «هزار سال نوروز مهرجان». وهذا النص لا ينطبق على قواعد الفارسية، وأنه يظن أن صوابها: «زه در مهرجان نو وروز هزار سال»، ومعنى «زه»: عش، و«در» ظرف بمعنى «في»، ومهرجان هو عيد لهم. ونيروز: عيد آخر في أول السنة. و«هزار» ألف، و«سال»: سنة. فكأن «حر» التي في آخر الكلام في نص الطبري هي: «در» مصحفة. وباقي النصوص الفارسية صحيح، ومعناه: عش ألف سنة.

وفي «المستدرك» للحاكم (٢/ ٢٦٤) هزار سال سرور مهرجان بخور»، وقال مصححه: يعني «تمتع ألف سنة كمثل عيد مهرجان. وهو عيد لهم»، وكأن هذا هو الصواب.

وللأثر طرق صحيحة عن ابن عباس في «المستدرك» (١/ ٢٦٤)، و«الزهد» لأبي داود (٣٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٩٤٨) من طرق عن الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قَالَ: «هُوَ كَقَوْلِ الْفَارِسِيِّ: زَهْ هَزَارْ سَالَ يَقُولُ: عَشَرَةَ آلَافِ سَنَةٍ»، وهذا إسناد صحيح.

(١) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٤٩) معلقا، نعيم بن ميسرة النحوى، أبو عمرو، صدوق، وعطاء بن السائب صدوق مختلط، وشيخ المصنف لم يذكره، فالإسناد ضعيف.

أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] قَالَ: حُبِّبَتْ إِلَيْهِمُ الْخَطِيئَةُ طُولَ الْعُمُرِ»[(١)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنِي [علي][(٢)] ابْنُ مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦] فَذَكَرَ مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] يَهُودُ أَحْرَصُ مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَيَاةِ، وَقَدْ وَدَّ هَؤُلَاءِ لَوْ يُعَمَّرُ أَحَدُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ»[(٤)].

وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] قَالَ: هُوَ قَوْلُ أَحَدِهِمْ إِذَا عَطَسَ زَهْ هَزَارْ سَالَ، يَقُولُ: [عَشْرَةَ][(٥)] آلَافِ سَنَةٍ»[(٦)].

---

(١) **إسناده صحيح**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٤٩) من طريق إسماعيل بن علية، عن ابن أبي نجيح، عن قتادة، به.
وهذا إسناد صحيح رواته ثقات، وابن أبي نجيح قد توفي في سنة مائة وواحد وثلاثين من الهجرة، وقتادة ولد سنة إحدى وستين، ومات سنة سبع عشرة ومئة، وهو ابن ست وخمسين.
وقال أبو حاتم: توفى بواسط في الطاعون، وهو ابن ست أو سبع وخمسين بعد الحسن بسبع سنين، فاحتمال اللقي محتمل.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) **إسناده صحيح** كالذي قبله.

(٤) **سنده صحيح عن ابن زيد.**

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ) عش.

(٦) **صحيح عن ابن عباس** سبق بيانه وأخرجه سعيد بن منصور (٢٠١-تفسير)، والحاكم (٢/ ٢٦٣) من طريق أبي معاوية، به. =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦]

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] وَمَا التَّعْمِيرُ، وَهُوَ طُولُ الْبَقَاءِ، بِمُزَحْزِحِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ﴾ [البقرة: ٢٩] عِمَادٌ لِطَلَبِ وَمَا الِاسْمَ أَكْثَرَ مِنْ طَلَبِهَا الْفِعْلَ، كَمَا قال الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَهُنَا رَأْسُ[(١)]

وَأَنَّ الَّتِي فِي: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] رُفِعَ بِمُزَحْزِحِهِ، [أَوْ][(٢)] هُوَ الَّذِي مَعَ مَا تَكْرِيرُ عِمَادٍ لِلْفِعْلِ لَا لِاسْتِقْبَاحِ الْعَرَبِ النَّكِرَةَ قَبْلَ الْمَعْرِفَةِ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ هُوَ الَّذِي مَعَ مَا كِنَايَةُ ذِكْرِ الْعُمُرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَمَا ذَلِكَ الْعُمُرُ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ.

وَجَعَلَ أَنْ يُعَمَّرَ مُتَرْجِمًا عَنْ هُوَ، يُرِيدُ: مَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ التَّعْمِيرُ.

= وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٧٣)، وابن أبي حاتم (٩٤٨) من طريق ابن نمير عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد، به.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٢٦٤) من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس عن سعيد، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩) إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن جرير، ابن المنذر.

(١) لم أجد الشعر في غير «معاني القرآن» للفراء (١/ ٥٢)، ولم أعرف قائله.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) و.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَوْلُهُ: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] نَظِيرُ قَوْلِكَ: مَا زَيْدٌ بِمُزَحْزِحِهِ أَنْ يُعَمَّرَ.

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](١): وَأَقْرَبُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا إِلَى الصَّوَابِ مَا قُلْنَا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ هُوَ عِمَادًا نَظِيرَ قَوْلِكَ: مَا هُوَ قَائِمٌ عَمْرٌو.

وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: إِنَّ أَنْ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: أَنْ يُعَمَّرَ بِمَعْنَى: وَإِنْ عُمِّرَ، وَذَلِكَ قَوْلٌ لِمَعَانِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِ مُخَالِفٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] يَقُولُ: وَإِنْ عُمِّرَ»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ مِثْلَهُ(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «أَنْ يُعَمَّرَ، وَلَوْ عُمِّرَ»(٤).

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **إسناده ضعيف،** أبو جعفر الرازي الراجح ضعفه، والربيع بن أنس متكلم فيه، والناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا.

(٣) **إسناده ضعيف،** عبد الله بن أبي جعفر ضعيف، أبو جعفر الرازي الراجح ضعفه، والربيع بن أنس متكلم فيه.

(٤) **إسناد صحيح إلى ابن زيد.**

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٦] فَإِنَّهُ بِمُبْعِدِهِ [وَمُنَحِّيهِ][(١)]، كَمَا قَالَ الْحُطَيْئَةُ: [البحر الطويل]

وَقَالُوا تَزَحْزَحْ [مَا][(٢)]بِنَا فَضْلُ حَاجَةٍ إِلَيْكَ [وَمَا][(٣)] مِنَّا لِوَهْيِكَ رَاقِعُ[(٤)]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ تَزَحْزَحْ: تَبَاعَدْ، يُقَالُ مِنْهُ: زَحْزَحَهُ يُزَحْزِحُهُ زَحْزَحَةً وَزَحْزَاحًا، وَهُوَ عَنْكَ [مُتَزَحْزِحٌ][(٥)]: أَيْ [هو][(٦)] مُتَبَاعِدٌ.

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ: وَمَا طُولُ الْعُمُرِ بِمُبْعِدِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا [مُنَحِّيهِ][(٧)] مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ مِنَ الْفِنَاءِ وَمَصِيرِهِ إِلَى اللَّهِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، [قال أبو جعفر][(٨)] فِيمَا أَرْوِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) ومنجيه.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) لا.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) ولا.

(٤) البيت ليس للحطيئة، وإنما هو لقيس بن الحدادية، من قصيدة له نفيسة طويلة رواها أبو الفرج في أغانيه (٦/١٣). يقول قبل البيت، يذكر مجيئه إلى صاحبته أم مالك.

وما راعني إلا المنادى: ألا اظعنوا وإلا الرواغى غدوة والقعاقع
فجئت كأني مستضيف وسائل لأخبرها كل الذي أنا صانع
فقالت: تزحزح! ما بنا كبر حاجة إليك، ولا منا لفقرك راقع
فما زلت تحت الستر حتى كأنني من الحر ذو طمرين في البحر كارع

ونسب الشطر الأخير ابن بري كما في «اللسان» (و هـ ى) إلى الحطيئة.

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) يزحزح.

(٦) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٧) ما بين المعقوفين من (هـ) منجيه.

(٨) ما بين المعقوفين من (هـ).

جُبَيْرٍ أَوْ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] أَيْ مَا هُوَ بِمُنَحِّيهِ مِنَ الْعَذَابِ»[١].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] يَقُولُ: وَإِنْ عُمِّرَ، فَمَا [ذَاكَ][٢] [بمعنيه][٣] مِنَ الْعَذَابِ وَلَا [مُنَحِّيهِ][٤]»[٥].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[٦].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٩٦] فَهُمُ الَّذِينَ عَادَوْا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٧].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] وَيَهُودُ

---

(١) **ضعيف الإسناد** ومحمد بن أبي محمد مجهول.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) ذلك.

(٣) ما بين المعقوفين من (ش) بمغيثه (هـ) بمغنيه.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ)، (ش) منجيه.

(٥) **إسناده ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٥١) من طريق آدم، به، أبو جعفر الرازي الراجح ضعفه، والربيع بن أنس متكلم فيه، والناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا.

(٦) **إسناده ضعيف** كالذي سبق.

(٧) **إسناد العوفيين ضعيف** كما سبق، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٨٩)، وعزاه لابن جرير.

أَحْرَصُ عَلَى الْحَيَاةِ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ وَدَّ هَؤُلَاءِ لَوْ يُعَمَّرُ أَحَدُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَوْ عُمِّرَ كَمَا عُمِّرَ إِبْلِيسُ لَمْ يَنْفَعْهُ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ كَافِرًا وَلَمْ يُزَحْزِحْهُ ذَلِكَ [عَنِ][1] الْعَذَابِ»[2].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][3]:

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] وَاللَّهُ ذُو إِبْصَارٍ بِمَا يَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، بَلْ هُوَ بِجَمِيعِهَا مُحِيطٌ وَلَهَا حَافِظٌ ذَاكِرٌ حَتَّى يُذِيقَهُمْ بِهَا الْعِقَابَ جَزَاءَهَا.

وَأَصْلُ بَصِيرٍ مُبْصِرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَبْصَرْتُ فَأَنَا مُبْصِرٌ؛ وَلَكِنْ صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ، كَمَا صُرِفَ مُسْمِعٍ إِلَى سَمِيعٍ، وَعَذَابٌ مُؤْلِمٌ إِلَى أَلِيمٍ، وَمُبْدِعُ السَّمَوَاتِ إِلَى بَدِيعٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][4]: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) **صحيح الإسناد إلى ابن زيد**، وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٨٥).
(٣) ما بين المعقوفين من (ش).
(٤) ما بين المعقوفين من (ش).

نَزَلَتْ جَوَابًا لِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَهُمْ، وَأَنَّ مِيكَائِيلَ وَلِيٌّ لَهُمْ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالُوا ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا كَانَ سَبَبُ قِيلِهِمْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ نُبُوَّتِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ لَئِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ**».

فَقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ**» فَقَالُوا أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ. أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ، وَكَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ وَالْأُنْثَى؟ وَأَخْبِرْنَا بِهَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ فِي النَّوْمِ وَمَنْ وَلِيُّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لَئِنْ أَنَا أَنْبَأْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّي**».

فَأَعْطُوهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَقَالَ: «نَشَدْتُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ [يعقوب][1] مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا فَطَالَ سَقَمُهُ مِنْهُ، فَنَذَرَ نَذْرًا لَئِنْ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَكَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ [لَحْمَ][1] الْإِبِلِ؟».

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فِيمَا أَرَى: «وَأَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا» فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**[أُشْهِدُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ]**[2] **وَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ كَانَ الْوَلَدُ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ؟**».

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**». قَالَ: «**وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟**».

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**».

قَالُوا: أَنْتَ الْآنَ [تُحَدِّثُنَا][3] مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا [نُتَابِعُكَ][4] أَوْ نُفَارِقُكَ. قَالَ: «**فَإِنَّ وَلِيِّيَ جِبْرِيلُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ**».

قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ. قَالَ: «**فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟**» قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوُّنَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]. فَعِنْدَهَا بَاءُوا بِغَضَبٍ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) لحمان.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) اللهم أشهد عليهم.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) فحدثنا.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) نجامعك.

عَلَى غَضَبٍ»[١].

[و][٢] **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ، يَعْنِي الْمَكِّيَّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ: «أَنَّ نَفَرًا، مِنَ الْيَهُودِ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: [له][٣] يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ فَإِنْ فَعَلْتَ اتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَآمَنَّا بِكَ. فَقَالَ [لهم][٤] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ لَتُصَدِّقُنِّي**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**فَاسْأَلُوا عَمَّا بَدَا لَكُمْ**».

فَقَالُوا: أَخْبِرْنَا كَيْفَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَإِنَّمَا النُّطْفَةُ مِنَ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ**

---

(١) **إسناد ضعيف**، عبد الحميد بن بهرام تكلم بعضهم في روايته عن شهر، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وشهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه.
وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥١٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٧٤-١٧٦)، الطيالسي (٢٧٣١)، وعبد بن حميد في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ١٨٦)، وابن أبي حاتم في تفسير سورة آل عمران (٩٥١)، والطبراني (١٣٠١٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٦٦-٢٦٧) من طرق عن عبد الحميد بن بهرام، به.
وأخرجه ابنُ إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩١-١٩٢)، ومن طريقه الطبري (١/ ٤٣٢-٤٣٣) كما في الإسناد التالي قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، عن شهر بن حوشب: أن نفرًا من أحبار يهود.. الحديث، ولم يذكر فيه ابنَ عباس.
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ، وَنُطْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رُقَيْقَةٌ، فَأَيُّهُمَا غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ.

قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ نَوْمُكَ؟ قَالَ: «**أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ [وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ]**[(١)]؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**» قَالُوا: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: «**هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ وَلُحُومُهَا، وَأَنَّهُ اشْتَكَى شَكْوَى فَعَافَاهُ اللَّهُ مِنْهَا، فَحَرَّمَ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ شُكْرًا لِلَّهِ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا؟**» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ. قَالَ: «**أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي؟**» قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ لَنَا عَدُوٌّ، وَهُوَ مَلَكٌ إِنَّمَا يَأْتِي بِالشِّدَّةِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، فَلَوْلَا ذَلِكَ اتَّبَعْنَاكَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]»[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ) وقلبه يقظان.

(٢) **إسناده ضعيف مرسل**، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المكي، ابن عم عمر بن سعيد بن أبي حسين.
وأمه أم عبد الله بنت أبي سروعة عقبة بن الحارث، قال ابن عبد البر: ثقة عند الجميع، فقيه عالم بالمناسك. اهـ.
وأخرجه ابنُ إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩١-١٩٢)، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، عن شهر بن حوشب: أن نفرًا من أحبار يهود.. الحديث، ولم يذكر فيه ابنَ عباس.

حَدَّثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ: «أَنْ يَهُودَ، سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ مَنْ صَاحِبُهُ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ، فَقَالَ: «جِبْرِيلُ» قَالُوا: فَإِنَّهُ لَنَا عَدُوٌّ وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِالْحَرْبِ وَالشِّدَّةِ وَالْقِتَالِ. فَنَزَلَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] الْآيَةُ»

قال ابْنُ جُرَيْجٍ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «قَالَتْ يَهُودُ: يَا مُحَمَّدُ مَا يَنْزِلُ جِبْرِيلُ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَحَرْبٍ [قتال][1]، وَقَالُوا: إِنَّهُ لَنَا عَدُوٌّ؛ فَنَزَلَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] الْآيَةُ».

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ سَبَبُ قِيلِهِمْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْنَهُمْ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ[2].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا رِبْعِيُّ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «نَزَلَ عُمَرُ [ابن الخطاب][3] الرَّوْحَاءَ، فَرَأَى رِجَالًا يَبْتَدِرُونَ أَحْجَارًا يُصَلُّونَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى هَاهُنَا.

فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ بِوَادٍ فَصَلَّى ثُمَّ ارْتَحَلَ فَتَرَكَهُ.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده حسن إلى القاسم بن أبي بزة**، أخرجه سنيد في تفسيره كما ذكره ابن كثير (١/ ١٨٦) عن حجاج بن محمد، به، وبين ابن جريج ومجاهد اختلاف في السماع فقيل لم يسمع التفسير.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُهُمْ فَقَالَ: كُنْتُ أَشْهَدُ الْيَهُودَ يَوْمَ مِدْرَاسِهِمْ فَأَعْجَبُ مِنَ التَّوْرَاةِ كَيْفَ تُصَدِّقُ الْفُرْقَانَ وَمِنَ الْفُرْقَانِ كَيْفَ يُصَدِّقُ التَّوْرَاةَ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ قَالُوا: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ مَا مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ. قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: إِنَّكَ تَغْشَانَا وَتَأْتِينَا. قَالَ: قُلْتُ إِنِّي آتِيكُمْ فَأَعْجَبُ مِنَ الْفُرْقَانِ كَيْفَ يُصَدِّقُ التَّوْرَاةَ وَمِنَ التَّوْرَاةِ كَيْفَ تُصَدِّقُ الْفُرْقَانَ. قَالَ: وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ذَاكَ صَاحِبُكُمْ فَالْحَقْ بِهِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: [أَنْشُدُكُمْ][١] بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَمَا اسْتَرْعَاكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: فَسَكَتُوا. قَالَ: فَقَالَ عَالِمُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ: إِنَّهُ قَدْ عَظَّمَ عَلَيْكُمْ فَأَجِيبُوهُ.

قَالُوا: أَنْتَ عَالِمُنَا وَسَيِّدُنَا فَأَجِبْهُ أَنْتَ. قَالَ: أَمَا إِذْ أَنْشَدْتَنَا بِهِ، فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: قُلْتُ: وَيْحَكُمْ. [إِذًا][٢] هَلَكْتُمْ. قَالُوا إِنَّا لَمْ نَهْلِكْ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ ذَاكَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَا تَتَّبِعُونَهُ، وَلَا تُصَدِّقُونَهُ؟ قَالُوا: إِنَّ لَنَا عَدُوًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَسِلْمًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّهُ قُرِنَ بِهِ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ عَدُوُّكُمْ وَمَنْ سِلْمُكُمْ؟ قَالُوا: عَدُوُّنَا جِبْرِيلُ وَسِلْمُنَا مِيكَائِيلُ.

قَالَ: قُلْتُ: وَفِيمَ عَادَيْتُمْ جِبْرِيلَ وَفِيمَ سَالَمْتُمْ مِيكَائِيلَ؟ قَالُوا: إِنَّ جِبْرِيلَ مَلَكُ الْفَظَاظَةِ وَالْغِلْظَةِ وَالْإِعْسَارِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْعَذَابِ وَنَحْوِ [هَذَا][٣]، وَإِنَّ مِيكَائِيلَ مَلَكُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّخْفِيفِ وَنَحْوِ هَذَا.

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) نشدتكم.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فإني.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) ذلك.

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مَنْزِلَتُهُمَا مِنْ رَبِّهِمَا؟ قَالُوا: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُمَا وَالَّذِي بَيْنَهُمَا لَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمَا وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمَا، مَا يَنْبَغِي لِجِبْرِيلَ أَنْ يُسَالِمَ عَدُوَّ مِيكَائِيلَ، [وَلَا][(١)] لِمِيكَائِيلَ أَنْ يُسَالِمَ عَدُوَّ جِبْرِيلَ.

قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ فَاتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَحِقْتُهُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ [مَخْرَفَةٍ][(٢)] لِبَنِي فُلَانٍ فَقَالَ لِي: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا أُقْرِئُكَ آيَاتٍ نَزَلْنَ [قبل]**[(٣)]؟» فَقَرَأَ عَلَيَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧] حَتَّى قَرَأَ الْآيَاتِ.

قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جِئْتُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكَ الْخَبَرَ فَأَسْمَعَ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْكَ بِالْخَبَرِ»[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) وما ينبغي.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) جوجة.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **إسناده منقطع**، أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٨٩١) من طريق داود بن أبي هند، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٦٠) حَدَّثَنَا أبو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا أبو أُسَامَةَ، عَنْ مُجَالِدٍ، أَنْبَأَ عَامِرٌ قَالَ: انْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى الْيَهُودِ... الحديث.

قال الشيخ أحمد شاكر: وهذا مرسل أيضًا. ذكره ابن كثير (١/ ٢٤١ - ٢٤٣)، عن هذا الموضع، ثم عن تفسير ابن أبي حاتم، من رواية مجالد عن عامر - وهو الشعبي - وسيأتي نحوها أيضًا من رواية مجالد، ثم قال ابن كثير: «وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر. ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر، فإنه لم يدرك زمانه». وقال السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٠)صحيح الإسناد ولكن الشعبي لم يدرك عمر». =

حدثني يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «كُنْتُ رَجُلًا أَغْشَى الْيَهُودَ فِي يَوْمِ مَدَارِسِهِمْ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ رِبْعِيٍّ[(١)].

حدثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، انْطَلَقَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْيَهُودِ، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ رَحَّبُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: «أَمَا وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِحُبِّكُمْ وَلَا لِلرَّغْبَةِ فِيكُمْ، وَلَكِنْ جِئْتُ لِأَسْمَعَ مِنْكُمْ. فَسَأَلَهُمْ وَسَأَلُوهُ، فَقَالُوا مِنْ صَاحِبُ صَاحِبِكُمْ؟ فَقَالَ لَهُمْ: جِبْرِيلُ. فَقَالُوا: ذَاكَ عَدُوُّنَا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ يُطْلِعُ مُحَمَّدًا عَلَى سِرِّنَا، وَإِذَا جَاءَ جَاءَ بِالْحَرْبِ وَالسَّنَةِ، وَلَكِنَّ صَاحِبَ صَاحِبِنَا مِيكَائِيلُ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ جَاءَ بِالْخَصْبِ وَبِالسِّلْمِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: أَفَتَعْرِفُونَ جِبْرِيلَ وَتُنْكِرُونَ مُحَمَّدًا.

= رِبْعِي، بكسر الراء والعين المهملة، بينهما باء موحدة ساكنة، وآخره ياء تحتية مشددة: هو «ربعي بن إبراهيم بن مقسم الأسدي» عرف «بابن علية»، كأخيه «إسماعيل بن علية». وربعي: ثقة مأمون، من شيوخ أحمد وأبي خيثمة وغيرهما. وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كنا نعد ربعي بن علية من بقايا شيوخنا». وفي «المسند» (٧٤٤٤) أن أحمد بن حنبل قال: «كان يفضل على أخيه». وهو مترجم في «التهذيب»، و«الكبير» (٢/ ١/ ٢٩٩)، وابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٥٠٩ - ٥١٠). داود ابن أبي هند: ثقة، جيد الإسناد، رفع، من حفاظ البصرين. ترجمته في «التهذيب»، و«الكبير» (٢/ ١/ ٢١١ -٢١٢)، و«الصغير» (١٦٠)، وابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٤١١ - ٤١٢).

الشعبي: هو عامر بن شراحيل الهمداني، إمام جليل الشأن، من كبار التابعين. ولكنه لم يدرك عمر، كما قال ابن كثير. فإنه ولد سنة (١٩)، أو سنة (٢٠).

(١) **إسناده منقطع** الشعبي لم يدرك زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فَفَارَقَهُمْ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُحَدِّثَهُ حَدِيثَهُمْ، فَوَجَدَهُ قَدْ [أُنْزِلَ][١] عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَقْبَلَ [عَلَى][٣] الْيَهُودِ يَوْمًا فَذَكَرَ نَحْوَهُ[٤].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ جِبْرِيلَ هُوَ عَدُوُّنَا لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِالشِّدَّةِ وَالْحَرْبِ وَالسَّنَةِ، وَإِنَّ مِيكَائِيلَ يَنْزِلُ بِالرَّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ وَالْخِصْبِ، فَجِبْرِيلُ عَدُوُّنَا. فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]»[٥].

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧] قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَرْضٌ بِأَعْلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَأْتِيهَا، وَكَانَ مَمَرُّهُ عَلَى طَرِيقِ مِدْرَاسِ الْيَهُودِ، وَكَانَ كُلَّمَا [مر

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) أنزلت.

(٢) **مرسل صحيح إلى قتادة**، وقتادة حدث به بلاغا عن عمر، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٠) إلى المصنف.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) إلي.

(٤) **مرسل ضعيف الإسناد** لكن يشهد لمعناه ما قبله، وما بعده.

(٥) **مرسل فيه كلام**، ويشهد له ما قبله، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٢) عن معمر، به.

عليهم][1] دَخَلَ عَلَيْهِمْ سَمِعَ مِنْهُمْ.

وَإِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالُوا: يَا عُمَرُ مَا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْك. إِنَّهُمْ يَمُرُّونَ بِنَا فَيُؤْذُونَنَا، وَتَمُرُّ بِنَا فَلَا تُؤْذِينَا، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِيكَ.

[فَقَالَ][2] لَهُمْ عُمَرُ: أَيُّ يَمِينٍ فِيكُمْ أَعْظَمُ؟ قَالُوا: الرَّحْمَنُ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى بِطُورِ سَيْنَاءَ. فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: فَأَنْشُدُكُمْ بِالرَّحْمَنِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى بِطُورِ سَيْنَاءَ، أَتَجِدُونَ مُحَمَّدًا ﷺ عِنْدَكُمْ؟ فَأَسْكَتُوا. فَقَالَ: تَكَلَّمُوا مَا شَأْنُكُمْ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُكُمْ وَأَنَا شَاكٌّ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِي.

فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَخْبِرُوا الرَّجُلَ لَتُخْبِرُنَّهُ أَوْ لَأُخْبِرَنَّهُ. قَالُوا: نَعَمْ، إِنَّا نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا وَلَكِنَّ صَاحِبَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ هُوَ جِبْرِيلُ وَجِبْرِيلُ عَدُوُّنَا، وَهُوَ صَاحِبُ كُلِّ عَذَابٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ خَسْفٍ، وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ وَلِيُّهُ مِيكَائِيلَ إِذًا لَآمَنَّا بِهِ، فَإِنَّ مِيكَائِيلَ صَاحِبُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَكُلِّ غَيْثٍ.

[فَقَالَ][3] لَهُمْ عُمَرُ: فَأَنْشُدُكُمْ بِالرَّحْمَنِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى بِطُورِ سَيْنَاءَ، أَيْنَ مَكَانُ جِبْرِيلَ مِنَ اللَّهِ؟ قَالُوا: جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ.

قَالَ عُمَرُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنَّ الَّذِيَ هُوَ عَدُوٌّ لِلَّذِي عَنْ يَمِينِهِ عَدُوٌّ لِلَّذِي هُوَ عَنْ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) قال.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) قال.

يَسَارِهِ، وَالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لِلَّذِي هُوَ عَنْ يَسَارِهِ عَدُوٌّ لِلَّذِي هُوَ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَنَّهُ مَنْ كَانَ عَدُوَّهُمَا فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ. ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ لِيُخْبِرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَوَجَدَ جِبْرِيلَ قَدْ سَبَقَهُ بِالْوَحْيِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ جِئْتُكَ وَمَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ أُخْبِرَكَ»[1].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَجَّاجِ الرَّازِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَغْرَاءَ، أبوزهير، عَنْ مُجَالِدَ[2]، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: انْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى يَهُودَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُونَ مُحَمَّدًا فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوهُ؟ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا إِلَّا كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَتَكَفَّلُ لِمُحَمَّدٍ، وَهُوَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمِيكَائِيلُ سِلْمُنَا؛ فَلَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي يَأْتِيهِ اتَّبَعْنَاهُ.

قَالَ: فَإِنِّي أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، مَا مَنْزِلَتُهُمَا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالُوا: جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ. فَقَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ مَا يَقُولَانِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَا كَانَ [لِمِيكَائِيلَ][3] أَنْ يُعَادِيَ سِلْمَ جِبْرِيلَ، وَمَا كَانَ جِبْرِيلُ لِيُسَالِمَ عَدُوَّ مِيكَائِيلَ. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ إِذْ مَرَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: هَذَا صَاحِبُكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]»[4].

---

(١) **مرسل السدي،** ووذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٠)، وعزاه لابن جرير.

(٢) في نسخة الشيخ شاكر (ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ، قَالَ: ثنا زُهَيْرٌ، عَنْ مُجَالِدَ).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) ميكائيل.

(٤) **مرسل الشعبي، وهذا إسناد ضعيف،** مجالد بن سعيد ضعيف، وللأثر طرق عن =

حدثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى: «فِي قَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ لِلْمُسْلِمِينَ: لَوْ أَنَّ مِيكَائِيلَ كَانَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ لَتَبِعْنَاكُمْ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالْغَيْثِ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالْعَذَابِ وَالنِّقْمَةِ وَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]»[١].

[و][٢] **حدثني** يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، بِنَحْوِ ذَلِكَ[٣].

✍ [**قال أبو جعفر**][٤]: وَأَمَّا تَأْوِيلُ الْآيَةِ، أَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ [تعالى ذكره][٥] يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ، لِمَعَاشِرِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ

= الشعبي يصح بمجموعها عنه، وقد تقدم تخريجه بتوسع قبل قليل، أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٢٨٥)، وابن أبي حاتم (١/ ١٨١) من طريق مجالد بن سعيد، به.
عبد الرحمن بن مغراء بن عياض بن الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسى، أبو زهير، صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش، وثقه أبو زرعة وغيره، ولينه ابن عدى.

(١) **إسناده صحيح إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى**، رجاله ثقات، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٦١) من طريق حصين بن عبد الرحمن، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩١)، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **إسناده حسن إلى عطاء** وهو ابن أبي رباح، وعبد الملك هو ابن أبي سليمان: ميسرة العرزمى، أبو محمد، وقيل أبو سليمان، وقيل أبو عبد الله، الكوفي صدوق له أوهام، الحافظ، قال أحمد: ثقة يخطىء، من أحفظ أهل الكوفة.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ لَهُمْ عَدُوٌّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ صَاحِبُ سَطَوَاتٍ وَعَذَابٍ وَعُقُوبَاتٍ لَا صَاحِبَ وَحْيٍ وَتَنْزِيلٍ وَرَحْمَةٍ، فَأَبَوُا اتِّبَاعَكَ وَجَحَدُوا نُبُوَّتَكَ، وَأَنْكَرُوا مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ آيَاتِي وَبَيِّنَاتِ حُكْمِي مِنْ أَجْلِ أَنَّ جِبْرِيلَ وَلِيُّكَ وَصَاحِبُ وَحْيِي إِلَيْكَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ عَدُوٌّ لَهُمْ: مَنْ يَكُنْ مِنَ النَّاسِ لِجِبْرِيلَ عَدُوًّا وَمُنْكِرًا أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ وَحْيِ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَصَاحِبَ رَحْمَتِهِ فَإِنِّي لَهُ وَلِيٌّ وَخَلِيلٌ، وَمُقِرٌّ بِأَنَّهُ صَاحِبُ وَحْيٍ [الله][(١)] إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ وَحْيُ اللَّهِ عَلَى قَلْبِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي بِإِذْنِ رَبِّي لَهُ بِذَلِكَ يَرْبِطُ بِهِ عَلَى قَلْبِي وَيَشُدُّ فُؤَادِي

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ حِينَ سَأَلَتْ مُحَمَّدًا ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، فَأَخْبَرَهُمْ بِهَا عَلَى مَا هِيَ عِنْدَهُمْ إِلَّا جِبْرِيلَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ عِنْدَ الْيَهُودِ صَاحِبَ عَذَابٍ وَسَطْوَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ صَاحِبَ وَحْيٍ، يَعْنِي: تَنْزِيلٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى رُسُلِهِ، وَلَا صَاحِبَ رَحْمَةٍ فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ صَاحِبُ وَحْيِ اللَّهِ، وَصَاحِبُ نِقْمَتِهِ.

وَصَاحِبُ رَحْمَتِهِ. فَقَالُوا: لَيْسَ بِصَاحِبِ وَحْيٍ وَلَا رَحْمَةٍ هُوَ لَنَا عَدُوٌّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ إِكْذَابًا لَهُمْ: ﴿قُلْ﴾ [البقرة: ٩٧] يَا مُحَمَّدُ ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] يَقُولُ: فَإِنَّ جِبْرِيلَ نَزَّلَهُ. يَقُولُ: نَزَّلَ الْقُرْآنَ [من عندي علي قلبك يقول علي قلبك يا محمد بإذن الله يقول][(٢)] بِأَمْرِ اللَّهِ يَشُدُّ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

بِهِ فُؤَادَكَ وَيَرْبِطُ بِهِ عَلَى قَلْبِكَ، يَعْنِي بِوَحْيِنَا الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ»(١).

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] يَقُولُ: أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ»(٢).

وَحُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] يَقُولُ: نَزَّلَ الْكِتَابَ عَلَى قَلْبِكَ جِبْرِيلُ»(٣).

قال أَبُوجَعْفَرٍ: وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] وَهُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ أَمَرَ مُحَمَّدًا فِي أَوَّلِ الْآيَةِ أَنْ يُخْبِرَ الْيَهُودَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِي.

وَلَوْ قِيلَ: عَلَى قَلْبِي، كَانَ صَوَابًا مِنَ [الْقَوْلِ](٤)؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ إِذَا أَمَرَتْ رَجُلًا أَنْ يَحْكِيَ مَا قِيلَ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنْ تُخْرِجَ فِعْلَ الْمَأْمُورِ مَرَّةً مُضَافًا إِلَى كِنَايَةِ نَفْسِ الْمُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ، إِذْ كَانَ الْمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَرَّةً مُضَافًا إِلَى اسْمِهِ كَهَيْئَةِ كِنَايَةِ اسْمِ الْمُخَاطَبِ لِأَنَّهُ بِهِ مُخَاطَبٌ؛ فَتَقُولُ فِي نَظِيرِ ذَلِكَ: قُلْ

---

(١) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٥٣، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧) من طريق أبي كريب، به.

(٢) **إسناده حسن** بشر بن معاذ صدوق، وباقي الإسناد ثقات.

(٣) **إسناده ضعيف**، أبو جعفر الرازي الراجح ضعفه، والربيع بن أنس متكلم فيه، والناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٥٤) عن ابن أبي جعفر، به.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ) الكلام.

لِلْقَوْمِ إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدِي كَثِيرٌ، فَتُخْرِجُ كِنَايَةَ اسْمِ الْمُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ الْمَأْمُورُ أَنْ يُخْبِرَ بِذَلِك عَنْ نَفْسِهِ.

وَقُلْ لِلْقَوْمِ: إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ كَثِيرٌ فَتُخْرِجُ كِنَايَةَ اسْمِهِ كَهَيْئَةِ كِنَايَةِ اسْمِ الْمُخَاطَبِ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَأْمُورًا بِقِيلِ ذَلِك فَهُوَ مُخَاطَبٌ مَأْمُورٌ بِحِكَايَةِ مَا قِيلَ لَهُ.

وَكَذَلِك: «لَا تَقُلْ لِلْقَوْمِ: إِنِّي قَائِمٌ وَلَا تَقُلْ لَهُمْ: إِنَّك قَائِمٌ، وَالْيَاءُ مِنْ إِنِّي اسْمُ الْمَأْمُورِ بِقَوْلِ ذَلِك عَلَى مَا وَصَفْنَا؛ وَمِنْ ذَلِك قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) وَتُغْلَبُونَ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ. وَأَمَّا جِبْرِيلُ، فَإِنَّ لِلْعَرَبِ فِيهِ لُغَاتٍ. فَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ بِغَيْرِ هَمْزٍ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالرَّاءِ مِنْ جِبْرِيلَ وَبِالتَّخْفِيفِ؛ وَعَلَى الْقِرَاءَةِ بِذَلِك عَامَّةُ [قُرَّاءِ][1] أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ[2].

[أَمَّا][3] تَمِيمٌ وَقَيْسٌ وَبَعْضُ نَجْدٍ [فإنهم يقولون][4] فَيَقُولُونَ ﴿جَبْرَئِيلُ﴾ ﴿وَمِيكَائِيلُ﴾، عَلَى مِثَالِ جَبْرَعِيلَ وَمِيكَاعِيلَ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالرَّاءِ وَبِهَمْزٍ وَزِيَادَةِ يَاءٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ.

وَعَلَى الْقِرَاءَةِ بِذَلِك عَامَّةُ [قُرَّاءِ][5] أَهْلِ الْكُوفَةِ[6]، كَمَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ

(١) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) القرأة.
(٢) وهذه قراءة أبي عمرو بن العلاء، وعاصم، انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٦).
(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) وأما.
(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) قرأة.
(٦) قرأ بها حمزة، والكسائي، ورواية عن أبي بكر ابن عياش (شعبة) عن عاصم، كما في «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٧).

عَطِيَّةَ: [البحر الكامل]

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ... وَبِجَبْرَئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا(١)

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ: ﴿جَبْرِيلُ﴾ بِفَتْحِ الْجِيمِ.

وَتَرْكِ الْهَمْزِ.

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَهِيَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ جَائِزَةٍ الْقِرَاءَةُ بِهَا، لِأَنَّ [فَعِيلًا](٢) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَقَدِ [اخْتَارَ](٣) ذَلِكَ بَعْضُهُمْ، وَزَعَمَ أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ كَمَا يُقَالُ: سَمْوِيلُ، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ: [البحر البسيط]

بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا ... مَا وَازَنَتْ رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا(٤)

---

(١) ديوان جرير بن عطية (ص٤٥٠)، و«نقائض جرير والأخطل» (ص٨٧)، من قصيدته الدامغة في هجاء الأخطل، والضمير إلى تغلب، رهط الأخطل، وقبله:

قبح الإله وجوه تغلب، كلما ... شَبَحَ الحجيج وكبروا إهلالا

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) فعليل.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) أجاز.

(٤) هو الربيع بن زياد العبسي، أحد الكملة من بني فاطمة بنت الخرشب الأنمارية.

«الأغاني» (١٤/ ٦٢) و«اللسان» (سمل)، من أبيات أرسلها الربيع إلى النعمان ابن المنذر في خبر طويل، حين قال لبيد في رجزه: مهلا، أبيت اللعن، لا تأكل معه.

وزعم أنه أبرص الخبيثة، وذكر من فعله قبيحا كريها، فرحل الربيع عن النعمان، وكان له نديما، وأرسل إليه أبياته.

لئن رحلت جمالي لا إلى سعة ... ما مثلها سعة عرضا ولا طولا =

وَأَمَّا بَنُو أَسَدٍ فَإِنَّهَا تَقُولُ جِبْرِينَ بِالنُّونِ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَزِيدُ فِي جِبْرِيلَ أَلْفًا فَتَقُولُ: ﴿جَبْرَائِيلُ﴾ ﴿وَمِيكَائِيلُ﴾.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ﴿جَبْرَئِلّ﴾ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْهَمْزِ وَتَرْكِ الْمَدِّ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ[1].

فَأَمَّا جَبْرُ وَمِيكُ فَإِنَّهُمَا هُمَا الِاسْمَانِ اللَّذَانِ أَحَدُهُمَا بِمَعْنَى عَبْدٍ وَالْآخَرُ بِمَعْنَى عُبَيْدٍ، وَأَمَّا إِيلُ فَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرُ بْنُ نُوحٍ الْحِمَّانِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ كَقَوْلِكَ عَبْدُ اللَّهِ»[2].

= بحيث لو وزنت لخم بأجمعها ... لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا

ترعى الروائم أحرار البقول بها ... لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا

فاثبت بأرضك بعدي، واخل متكئا ... مع النطاسي طورا وابن توفيلا

ولخم: هم رهط آل المنذر ملوك الحيرة.

وسمويل، وشمويل اسم طائر، وقيل بلدة كثيرة الطير، «اللسان» (س م ل).

(١) انظر تفصيل ذلك في «مختصر الشواذ» لابن خالويه، و«البحر المحيط» (١/ ٣١٨).

(٢) **صحيح لغيره** وهذا إسناده ضعيف، جابر بن نوح بن جابر، ويقال ابن المختار الحمانى، ضعيف، ليس بالقوي، المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم، صدوق ربما وهم.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٣)، وابن أبي حاتم (٩٦٣) من طريق أَبي مُعَاوِيَةَ، ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ إسماعيل بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ عُمَيْرٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا: قَوْلُهُ جِبْرِيلُ كَقَوْلِهِ: «عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»، وانظر =

[و][(١)] **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ ابْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «جِبْرِيلُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَمِيكَائِيلُ: عُبَيْدُ اللَّهِ، وَكُلُّ اسْمِ إِيلَ فَهُوَ اللَّهُ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ عُمَيْرٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ إِسْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَجِبْرِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، كَقَوْلِكَ عَبْدُ اللَّهِ»[(٣)].

[و][(٤)] **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «إِيلُ اللَّهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ»[(٥)].

[و][(٦)] **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الضَّحَّاكُ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثنا قَيْسٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «جِبْرِيلُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَمِيكَائِيلُ اسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، إِيلُ: اللَّهُ»[(٧)].

= الأسانيد التي أوردها الطبري بعد هذا.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **صحيح إلى ابن عباس وله طرق**، وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات غير ابن حميد فهو ضعيف، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٠)، وقال: وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في «شعب الإيمان» والخطيب في «المتفق والمفترق» عن ابن عباس قال: جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله.

(٣) **صحيح بطرقه** وهذا إسناد رجاله ثقات غير شيخ المصنف، فهو محمد بن حميد الرازي، ضعيف، وللأثر شواهد كثيرة عن ابن عباس بنفس المعنى وانظر ما سبق.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **إسناده ضعيف**، رجاله ثقات غير ابن حميد.

(٦) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٧) **إسناده ضعيف**، الحسين بن يزيد بن يحيى الطحان الأنصارى، لين الحديث، قال =

[و](١) **حَدَّثَنِي** الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ محمد بن عمرو بن علقمة(٢)، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: «اسْمُ جِبْرِيلَ عَبْدُ اللَّهِ، وَاسْمُ مِيكَائِيلَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَاسْمُ إِسْرَافِيلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ وَكُلُّ مُعَبَّدٍ بِإِيلَ فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ»(٣).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيِّ، قَالَ الْمُثَنَّى، قَالَ قَبِيصَةُ: أُرَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: «مَا تَعُدُّونَ جِبْرِيلَ فِي أَسْمَائِكُمْ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ عَبْدُ اللَّهِ، وَمِيكَائِيلُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَكُلُّ اسْمٍ فِيهِ إِيلُ فَهُوَ مُعَبَّدٌ

= أبو حاتم: لين، وإسحاق بن منصور، هو السلولى مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق تكلم فيه للتشيع، وقيس هو ابن الربيع الأسدى، أبو محمد الكوفي، كان شعبة يثنى عليه وقال ابن معين: ليس بشيء وقال أبو حاتم ليس بقوى ومحله الصدق، وقال ابن عدى: عامة روايته مستقيمة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٠)، وعزاه لابن جرير.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) سقط ذكر (محمد بن عمرو بن علقمة) من الإسناد في طبعة أحمد شاكر.

(٣) **حسن الإسناد إلى على بن الحسين بطرقه**، وهذا إسناده ضعيف، الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي: ضعيف، لكنه متابع من غيره، كما في الإسنادين التاليين، قال أبو زرعة: «لا يصدق». وهو مترجم في «لسان الميزان»، وابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٦١ -٦٢)، و«الأنساب»، و«العنقزي»: بفتح العين المهلة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاي. ووقع في المطبوعة «العبقري»، وهو تصحيف.

محمد بن عمرو بن عطاءالقرشى العامرى، ثقة، وثقه أبو حاتم، وكان ذا هيبة ووقار وعقل ومروءة يصلح للخلافة.

لِلَّهِ»[١].

وحدثنا[٢] أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن علي بن حسين، قال: اسم جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، وكل اسم فيه (إيل) فهو معبد لله[٣].

[و][٤] **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: «قَالَ لِي: هَلْ تَدْرِي مَا اسْمُ جِبْرِيلَ مِنْ أَسْمَائِكُمْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا اسْمُ مِيكَائِيلَ مِنْ أَسْمَائِكُمْ؟ [قَالَ][٥]: لَا، قَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ. وَقَدْ سَمَّى لِي [إِسْرَائِيلَ][٦] بِاسْمٍ نَحْوِ ذَلِكَ فَنَسِيتُهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ قَالَ لِي: أَرَأَيْتَ كُلَّ اسْمٍ يَرْجِعُ إِلَى إِيلَ فَهُوَ مُعَبَّدٌ بِهِ»[٧].

---

(١) **حسن الإسناد إلى علي بن الحسين بطرقه**، وهذا إسناده ضعيف، المثنى لا يعرف، ومحمد المدني هو ابن إسحاق كما بين في نفس الإسناد، والإسناد الآتي، وابن إسحاق لم يصرح بالتحديث، وانظر الإسناد التالي، وكذلك ما سبق.

(٢) هذا الأثر بكامله سقط من طبعة الشيخ أحمد شاكر.

(٣) أظن أن في هذا الإسناد سقط بين سفيان الثوري، ومحمد بن عمرو بن عطاء، ففي الإسنادين السابقين كان بينهما واسطة، وهو (محمد بن عمرو بن علقمة)، هذا في الإسناد الأول، و(محمد بن إسحاق بن يسار) في الإسناد الثاني.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ) قلت.

(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) إسرافيل.

(٧) **حسن بطرقه**، وهذا إسناده ضعيف في إسناده ابن حميد، ومحمد بن إسحاق لم يصرح بالتحديث، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٦٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٤) من طريق ابن إسحاق، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٠)، وعزاه =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] قَالَ: جَبْرُ: عَبْدٌ، إِيلُ: اللَّهُ، وَمِيكَا قَالَ: عَبْدٌ، إِيلُ: اللَّهُ»[١].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فَهَذَا تَأْوِيلُ مَنْ قَرَأَ «جَبْرَائِيلَ» بِالْفَتْحِ وَالْهَمْزِ وَالْمَدِّ، وَهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعْنَى مَنْ قَرَأَ بِالْكَسْرِ وَتَرْكِ الْهَمْزِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالْهَمْزِ وَتَرْكِ الْمَدِّ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ، فَإِنَّهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى إِضَافَةِ جِبْرَ وَمِيكَا إِلَى اسْمِ اللَّهِ الَّذِي يُسَمَّى بِهِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ دُونَ السُّرْيَانِيِّ وَالْعِبْرَانِيِّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِلَّ بِلِسَانِ الْعَرَبِ اللَّهُ كَمَا قَالَ [الله تعالي ذكره][٢]: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْإِلُّ: هُوَ اللَّهُ.

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِوَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ حِينَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ مُسَيْلِمَةُ يَقُولُ، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: وَيْحَكُمْ أَيْنَ ذُهِبَ بِكُمْ وَاللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا خَرَجَ مِنْ إِلٍّ وَلَا بِرٍّ. يَعْنِي مِنْ إِلٍّ: مِنَ اللَّهِ

= لابن جرير، وأبي الشيخ في «العظمة».

(١) **إسناده ضعيف** ابن حميد ضعيف، وخصيف بن عبد الرحمن الجزرى أبو عون الحراني الخضرمى الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال مولى معاوية، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمى بالإرجاء، وضعفه أحمد والأثر أخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٦٦) معلقا، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩١)، وعزاه لوكيع، وقد علقه البخاري في باب قوله (من كان عدوا لجبريل) من كتاب التفسير، انظر «فتح الباري» (٨/ ١٦٥).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَقَدْ **حَدَّثَنِي** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] قَالَ: [قَوْلُ][1] جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، كَأَنَّهُ يَقُولُ حِينَ يُضِيفُ جِبْرَ وَمِيكَا وَ«إِسْرَا إِلَى إِيلَ يَقُولُ: عَبْدُ اللَّهِ ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠] كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا يَرْقُبُونَ اللَّهَ ﷻ»[2].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][3]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧] الْقُرْآنَ.

وَنَصَبَ مُصَدِّقًا عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧].

فَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَإِنَّ جِبْرِيلَ نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ الْقُرْآنِ، يَعْنِي بِذَلِكَ مُصَدِّقًا لِمَا سَلَفَ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ أَمَامَهُ، وَنَزَلَتْ عَلَى رُسُلِهِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصْدِيقُهُ إِيَّاهَا مُوَافَقَةُ مَعَانِيهِ مَعَانِيهَا فِي الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، [وَهِيَ][4] تُصَدِّقُهُ

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ،

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) **إسناده صحيح إلى أبي مجلز**، وهو لاحق بن حميد، رواته ثقات أثبات.
(٣) ما بين المعقوفين من (ش).
(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) وفي.

عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧] يَقُولُ: لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَالْآيَاتِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ بِالْآيَاتِ نَحْوَ مُوسَى وَنُوحٍ وَهُودٍ وَشُعَيْبٍ وَصَالِحٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ»[١].

[و][٢]**حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧] مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ»[٣].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، مِثْلَهُ[٤].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٥]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَهُدًى﴾ [البقرة: ٩٧] وَدَلِيلٌ وَبُرْهَانٌ.

وَإِنَّمَا سَمَّاهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُدًى لِاهْتِدَاءِ الْمُؤْمِنِ بِهِ، وَاهْتِدَاؤُهُ بِهِ اتِّخَاذُهُ إِيَّاهُ هَادِيًا يَتْبَعُهُ وَقَائِدًا [يَنْقَادُ][٦] لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ.

---

(١) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٥٧) من طريق أبي كريب، به.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **إسناده حسن** وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٥٨) معلقا.

(٤) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (٩٥٨) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) يقتادوا.

وَالْهَادِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا تَقَدَّمَ أَمَامَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِأَوَائِلِ الْخَيْلِ: هَوَادِيهَا، وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ أَمَامَهَا، [وَكَذَلِكَ][(١)] قِيلَ لِلْعُنُقِ: الْهَادِي، لِتَقَدُّمِهَا أَمَامَ سَائِرِ الْجَسَدِ.

وَأَمَّا الْبُشْرَى فَإِنَّهَا الْبِشَارَةُ.

أَخْبَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَهُمْ بُشْرَى مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ [بِمَا][(٢)] أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي جَنَّاتِهِ، وَمَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فِي مَعَادِهِمْ مِنْ ثَوَابِهِ.

وَذَلِكَ هُوَ الْبُشْرَى الَّتِي بَشَّرَ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ؛ لِأَنَّ الْبِشَارَةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هِيَ إِعْلَامُ الرَّجُلِ بِمَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عَالِمًا مِمَّا يَسُرُّهُ مِنَ [الْخَيْرِ][(٣)] قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ يَعْلَمَهُ مِنْ قِبَلِ غَيْرِهِ.

وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلٌ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِمَّا قُلْنَاهُ.

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [جعل الله هذا القرآن هدي وبشر للمؤمنين][(٤)] [البقرة: ٩٧] لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ حَفِظَهُ وَرَعَاهُ وَانْتَفَعَ بِهِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَصَدَّقَ بِمَوْعُودِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ فِيهِ، وَكَانَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ ذَلِكَ»[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) لذلك.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) ما.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) الخبر.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) **صحيح إلى قتادة**، وهذا إسناده حسن من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق لكنه متابع عند ابن أبي حاتم في التفسير، فأخرجه ابن أبي حاتم (٩٥٩) من طريق يزيد =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة: ٩٨]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]: وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ٩٨] مَنْ عَادَاهُ وَعَادَى جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَإِعْلَامٌ مِنْهُ أَنَّ مَنْ عَادَى جِبْرِيلَ فَقَدْ عَادَاهُ وَعَادَى مِيكَائِيلَ وَعَادَى جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ، وَمَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَبَارَزَهُ بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَنْ عَادَى اللَّهَ فَقَدْ عَادَى جَمِيعَ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَوِلَايَتِهِ؛ لِأَنَّ الْعَدُوَّ لِلَّهِ عَدُوٌّ [لِأَوْلِيَائِهِ](١)، وَالْعَدُوَّ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَدُوٌّ لَهُ.

فَكَذَلِكَ قَالَ [الله تعالى ذكره](٢) لِلْيَهُودِ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ جِبْرِيلَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمِيكَائِيلَ وَلِيُّنَا مِنْهُمْ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة: ٩٨] مِنْ أَجْلِ أَنَّ عَدُوَّ جِبْرِيلَ عَدُوُّ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ.

فَأَخْبَرَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَهُوَ لِكُلِّ مَنْ ذَكَرَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَمِيكَالَ عَدُوٌّ، وَكَذَلِكَ عَدُوُّ بَعْضِ رُسُلِ اللَّهِ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِكُلِّ وَلِيٍّ [لله](٣).

وَقَدْ **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ يَعْنِي

= زريع، به.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) أوليائه.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

الْعَتَكِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: «سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَهُودَ فَقَالَ: «أَسْأَلُكُمْ بِكِتَابِكُمُ الَّذِي تَقْرَءُونَ هَلْ [تَجِدُونَ][١] بِهِ قَدْ بَشَّرَ بِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ؟» فَقَالُوا: اللَّهُمَّ [نعم][٢] وَجَدْنَاكَ فِي كِتَابِنَا وَلَكِنَّا كَرِهْنَاكَ لِأَنَّكَ تَسْتَحِلُّ الْأَمْوَالَ وَتُهْرِيقُ الدِّمَاءَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٨] الْآيَةُ»[٣].

حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا لَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ جِبْرِيلَ الَّذِي يَذْكُرُهُ صَاحِبُكَ هُوَ عَدُوٌّ لَنَا.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨]»[٤].

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) تجدوني.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **ضعيف جدا**، محمد بن حميد ضعيف، وعبيد الله العتكي، هو ابن عبد الله، أبو المنيب العتكى المروزى السنجى، صدوق يخطىء، وثقه ابن معين وغيره، وقال البخارى: عنده مناكير، وفيه جهالة الرجل من قريش، ثم بعد ذلك الحديث مرسل، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩١)، وعزاه لابن جرير، والحديث منقطع ضعيف الإسناد، لأن أبا المنيب إنما يروى عن التابعين.

والخبر رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٦٥)، من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، به. وصححه الذهبي في «مختصره». ونقله ابن كثير، عن الطبري، ثم أشار إلى رواية الحاكم.

(٤) **ضعيف جدا**، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من عمر، وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبى: يصح لابن أبي ليلى سماع من عمر؟ قال: لا.

قال أبو حاتم: روى عن عبد الرحمن أنه رأى عمر، وبعض أهل العلم يدخل =

قَالَ: فَنَزَلَتْ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَهَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ [تعالى ذكره][١] أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ تَوْبِيخًا لِلْيَهُودِ فِي كُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِخْبَارًا مِنْهُ لَهُمْ أَنَّ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِمُحَمَّدٍ فَاللَّهُ لَهُ عَدُوٌّ، وَأَنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَمِنَ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ الْجَاحِدِينَ آيَاتِهِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَلَيْسَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ **قِيلَ:** بَلَى.

فَإِنْ قَالَ: فَمَا مَعْنَى تَكْرِيرُ ذِكْرِهِمَا بِأَسْمَائِهِمَا، وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُمَا فِي الْآيَةِ فِي جُمْلَةِ أَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ؟ **قِيلَ:** مَعْنَى إِفْرَادِ ذِكْرِهِمَا بِأَسْمَائِهِمَا أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا قَالَتْ: جِبْرِيلُ عَدُوُّنَا وَمِيكَائِيلُ وَلِيُّنَا، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا [كَفَرَتْ][٢] بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنَّ جِبْرِيلَ صَاحِبُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ مَنْ كَانَ لِجِبْرِيلَ عَدُوًّا، فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ عَدُوٌّ، وَأَنَّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ.

فَنَصَّ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ، وَعَلَى مِيكَائِيلَ بِاسْمِهِ، لِئَلَّا يَقُولَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَلَسْنَا لِلَّهِ وَلَا لِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ [أَعْدَاءً][٣]، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ اسْمٌ عَامٌّ مُحْتَمِلٌ خَاصًّا وَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ غَيْرُ دَاخِلَيْنِ فِيهِ.

= بينه.

وبين عمر البراء بن عازب، وبعضهم كعب بن عجرة.

وقال الآجري، عن أبي داود: رأى عمر، ولا أدرى يصح أم لا، عبد الله بن أبي جعفر ضعيف، وأبوه متكلم فيه، وسند الصنف فيه جهالة شيخ المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٦١) من طريق ابن أبي جعفر، به.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) تكفر.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) بأعداء.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٨] فَلَسْتَ يَا مُحَمَّدُ [دَاخِلًا][(١)] فِيهِمْ.

فَنَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَسْمَاءِ مَنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَعْدَاؤُهُ بِأَعْيَانِهِمْ لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ تَلْبِيسَهُمْ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ مِنْهُمْ، وَيَحْسِمَ تَمْوِيهَهُمْ أُمُورَهُمْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ.

وَأَمَّا إِظْهَارُ اسْمِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] وَتَكْرِيرُهُ فِيهِ.

وَقَدِ ابْتَدَأَ أَوَّلَ الْخَبَرِ بِذِكْرِهِ فَقَالَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٨] [فإرادة نفي الشك عن سامع ذلك أن الذي هو عدو من عادي جبريل أو ملائكته أو رسوله الله جل ثناؤه][(٢)] فَلِئَلَّا يَلْتَبِسَ - لَوْ ظَهَرَ ذَلِكَ بِكِنَايَةٍ، فَقِيلَ: فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ - عَلَى سَامِعِهِ مَنِ الْمَعْنِيُّ بِالْهَاءِ الَّتِي فِي (فَإِنَّهُ) آللَّهُ أَمْ رُسُلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، أَمْ جِبْرِيلُ، أَمْ مِيكَائِيلُ؟ إِذْ لَوْ جَاءَ ذَلِكَ بِكِنَايَةٍ عَلَى مَا وَصَفْتُ.

فَإِنَّهُ يَلْتَبِسُ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى مَنْ لَمْ يُوقَفْ عَلَى الْمَعْنَى بِذَلِكَ لِاحْتِمَالِ الْكَلَامِ مَا وَصَفْتُ.

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُوَجِّهُ ذَلِكَ إِلَى نَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ: [البحر الكامل]

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ [دَائِبًا][(٣)] ... كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ[(٤)]

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) بداخل.
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) دائما.
(٤) هو جرير بن عطية، والبيت في ديوانه (ص٨٩)، و«أمالي ابن الشجرى» (١/ ٢٤٣)، وغيرهما. ورواية ديوانه «ينعت بالنوى»، وهو الجيد، فإن قبله: =

وَأَنَّهُ إِظْهَارُ الِاسْمِ الَّذِي حَظُّهُ الْكِنَايَةُ عَنْهُ.

وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا قَالَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْغُرَابَ الثَّانِي لَوْ كَانَ مَكْنِيًّا عَنْهُ لَمَا الْتَبَسَ عَلَى أَحَدٍ يَعْقِلُ كَلَامَ الْعَرَبِ أَنَّهُ كِنَايَةُ اسْمِ الْغُرَابِ الْأَوَّلِ، إِذْ كَانَ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ يَحْتَمِلُ الْكَلَامَ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَيْهِ غَيْرَ كِنَايَةِ اسْمِ الْغُرَابِ الْأَوَّلِ؛ وَأَنَّ قَبْلَ قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] أَسْمَاءٌ لَوْ جَاءَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَكْنِيًا عَنْهُ لَمْ يُعْلَمْ مَنِ الْمَقْصُودُ إِلَيْهِ بِكِنَايَةِ الِاسْمِ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ مِنْ حُجَّةٍ، فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَمْرَاهُمَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ﴾ [البقرة: ٩٩] أَيْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ دَالَّاتٍ عَلَى نُبُوَّتِكَ.

وَتِلْكَ الْآيَاتُ هِيَ مَا حَوَاهُ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خَفَايَا عُلُومِ الْيَهُودِ وَمَكْنُونِ سَرَائِرِ أَخْبَارِهِمْ وَأَخْبَارِ أَوَائِلِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالنَّبَأُ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُهُمُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا أَحْبَارُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُمْ، وَمَا حَرَّفَهُ أَوَائِلُهُمْ وَأَوَاخِرُهُمْ وَبَدَّلُوهُ مِنْ أَحْكَامِهِمُ، الَّتِي كَانَتْ فِي التَّوْرَاةِ، [فَأَطْلَعَهَا][2] اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

= إن الغراب، بما كرهت، لمولع ... بنوى الأحبة دائم التشحاج

والأوداج جمع ودج: وهو عرق من عروق تكتنف الحلقوم.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) أطلع.

فَكَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ لِمَنْ أَنْصَفَ نَفْسَهُ وَلَمْ يَدْعُهُ إِلَى إِهْلَاكِهَا الْحَسَدُ وَالْبَغْيُ، إِذْ كَانَ فِي فِطْرَةِ كُلِّ ذِي فِطْرَةٍ صَحِيحَةٍ تَصْدِيقُ مَنْ أَتَى بِمِثْلِ الَّذِي أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي وَصَفْتُ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ تَعَلَّمَهُ مِنْ بَشَرٍ وَلَا أَخْذِ شَيْءٍ مِنْهُ عَنْ آدَمِيٍّ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ رُوِيَ الْخَبَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩] يَقُولُ: فَأَنْتَ تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ وَتُخْبِرُهُمْ بِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُمْ أُمِّيٌّ لَمْ تَقْرَأْ كِتَابًا، وَأَنْتَ تُخْبِرُهُمْ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ عَلَى وَجْهِهِ. يَقُولُ اللَّهُ: فَفِي ذَلِكَ لَهُمْ عِبْرَةٌ وَبَيَانٌ وَعَلَيْهِمْ حُجَّةٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ صُورِيَا الْفَطْيُونِيُّ(٢)

---

(١) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة، ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٤)، وعزاه لابن جرير.

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر: في المطبوعة «القطيوني» بالقاف، وهو خطأ، وهو من بني ثعلبة بن الفطيون (بكسر الفاء وسكون الطاء، وضم الياء). قال السهيلي: «الفطيون: كلمة عبرانية تطلق على كل من ولي أمر اليهود وملكهم». ورواية ابن جرير: «ابن صوريا»، والذي في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩٦) ابن صلوبا الفطيوني. وقد ذكر ابن هشام فيما روى من سيرة ابن إسحاق (١/ ١٦٠ - ١٦١) الأعداء من يهود، فعد في بني ثعلبة: ابن الفطيون: «عبد الله بن صوريا الأعور، ولم يكن في زمانه أحد أعلم بالتوارة منه، وابن صلوبا، ومخيريق. وكان حبرهم، أسلم»، ولم =

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فَنَتَّبِعَكَ [بِهَا][(١)].

فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩]».

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ صُورِيَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩].

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٣)]: وَمَا يَجْحَدُ بِهَا وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا عَلَى أَنَّ مَعْنَى الْكُفْرِ الْجُحُودُ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ [هَاهُنَا][(٤)].

= أستطع أن أرجح أهو: ابن صوريا، أو - ابن صلوبا - الذي كان من أمره ما كان. ولعلهما روايتان مختلفتان عن ابن إسحاق.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) لها.

(٢) **إسناده ضعيف** محمد بن أبي محمد مجهول، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٤٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٤)، وعزاه لابن جرير، وابن إسحاق، وابن أبي حاتم.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين في (ش) هنا.

وَكَذَلِكَ بَيَّنَّا مَعْنَى الْفِسْقِ وَأَنَّهُ الْخُرُوجُ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ: وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فِيمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ عَلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ تُبَيِّنُ لِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَحْبَارِهِمُ الْجَاحِدِينَ نُبُوَّتَكَ وَالْمُكَذِّبِينَ رِسَالَتَكَ أَنَّكَ لِي رَسُولٌ إِلَيْهِمْ وَنَبِيٌّ مَبْعُوثٌ، وَمَا يَجْحَدُ تِلْكَ الْآيَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَى صِدْقِكَ وَنُبُوَّتِكَ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا إِلَيْكَ فِي كِتَابِي فَيُكَذِّبَ بِهَا مِنْهُمْ، إِلَّا الْخَارِجُ مِنْهُمْ مِنْ دِينِهِ، التَّارِكُ مِنْهُمْ فَرَائِضِي عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي تَدِينُ بِتَصْدِيقِهِ.

فَأَمَّا الْمُتَمَسِّكُ مِنْهُمْ بِدِينِهِ وَالْمُتَّبِعُ مِنْهُمْ حُكْمَ كِتَابِهِ، فَإِنَّهُ بِالَّذِي أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ آيَاتِي مُصَدِّقٌ. وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠٠﴾ [البقرة: ١٠٠]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][١]: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي حُكْمِ الْوَاوِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ [البقرة: ١٠٠] فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرِيِّينَ: هِيَ وَاوٌ تُجْعَلُ مَعَ حُرُوفِ الِاسْتِفْهَامِ، وَهِيَ مِثْلُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٨٧] قَالَ: وَهُمَا زَائِدَتَانِ فِي هَذَا الْوَجْهِ، وَهِيَ مِثْلُ الْفَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: [فَاللَّهِ][٢] لَتَصْنَعَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَكَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: أَفَلَا تَقُومُ؛ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْفَاءَ وَالْوَاوَ هَهُنَا حَرْفَ عَطْفٍ.

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ: هِيَ حَرْفُ عَطْفٍ أُدْخِلَ عَلَيْهَا [حَرْفُ][٣]

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) أفالله.
(٣) ما بين المعقوفين في (ش) ألف.

الِاسْتِفْهَامِ.

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مِنَ الْقَوْلِ أَنَّهَا وَاوُ عَطْفٍ أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا أَلِفُ الِاسْتِفْهَامِ، كَأَنَّهُ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣] ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ [البقرة: ١٠٠] ثُمَّ أَدْخَلَ أَلِفَ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى وَكُلَّمَا، فَقَالَ: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣] ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ [البقرة: ١٠٠] وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَرْفٌ لَا مَعْنَى لَهُ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَةِ الْبَيَانِ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْوَاوَ وَالْفَاءَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ [البقرة: ١٠٠] وَ ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ [البقرة: ٨٧] زَائِدَتَانِ لَا مَعْنَى لَهُمَا.

وَأَمَّا الْعَهْدُ: فَإِنَّهُ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَعْطَتْهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ رَبَّهُمْ لَيَعْمَلُنَّ بِهَا فِي التَّوْرَاةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، ثُمَّ نَقَضَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

فَوَبَّخَهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَعَيَّرَ بِهِ أَبْنَاءَهُمْ إِذْ سَلَكُوا مِنْهَاجَهُمْ فِي بَعْضِ مَا كَانَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ فَكَفَرُوا [به][1] وَجَحَدُوا مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنْ نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَوَكُلَّمَا عَاهَدَ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَبَّهُمْ عَهْدًا وَأَوْثَقُوهُ مِيثَاقًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ فَتَرَكَهُ وَنَقَضَهُ؟

[و][2] كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

ابْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «قَالَ مَالِكُ بْنُ [الصَّيْفِ][(١)] حِينَ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ لَهُمْ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ وَمَا عَهِدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِيهِ: وَاللَّهِ مَا عَهِدَ إِلَيْنَا فِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا أَخَذَ لَهُ عَلَيْنَا مِيثَاقًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ[(٣)].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَأَمَّا النَّبْذُ فَإِنَّ أَصْلَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الطَّرْحُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمَلْقُوطِ: الْمَنْبُوذُ؛ لِأَنَّهُ مَطْرُوحٌ مَرْمِيٌّ بِهِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ النَّبِيذُ نَبِيذًا، لِأَنَّهُ زَبِيبٌ أَوْ تَمْرٌ يُطْرَحُ فِي وِعَاءٍ ثُمَّ يُعَالَجُ [بِالْمَاءِ][(٤)].

وَأَصْلُهُ مَفْعُولٌ صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ، أَعْنِي أَنَّ النَّبِيذَ أَصْلُهُ مَنْبُوذٌ ثُمَّ صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ، فَقِيلَ نَبِيذٌ كَمَا قِيلَ كَفٌّ خَضِيبٌ وَلِحْيَةٌ دَهِينٌ، يَعْنِي مَخْضُوبَةً وَمَدْهُونَةً؛ يُقَالُ مِنْهُ: نَبَذْتُهُ أَنْبُذُهُ نَبْذًا، كَمَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ: [البحر الطويل]

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) الضيف.

(٢) **إسناده ضعيف** محمد بن أبي محمد مجهول، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٧٣) من طريق يونس بن بكير، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٤)، وعزاه لابن جرير، وابن إسحاق، وابن أبي حاتم.

(٣) **ضعيف** كالإسناد السابق.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ) بما علج به.

نَـظَـرْتَ إِلَـى عُـنْـوَانِـهِ فَـنَـبَـذْتَـهُ ... كَنَبْذِكَ نَعْلًا أَخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا[١]

فَمَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ [البقرة: ١٠٠] طَرَحَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ فَتَرَكَهُ وَرَفَضَهُ وَنَقَضَهُ

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ [البقرة: ١٠٠] يَقُولُ: نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «قَوْلُهُ: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ [البقرة: ١٠٠] قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ عَهْدٌ يُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ إِلَّا نَقَضُوهُ، وَيُعَاهِدُونَ الْيَوْمَ وَيَنْقُضُونَ غَدًا»[٣].

قَالَ: وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾[٤] وَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ [البقرة: ١٠٠] مِنْ ذِكْرِ الْعَهْدِ، فَمَعْنَاهُ: أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَ ذَلِكَ الْعَهْدَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ.

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي (ص٣٢) (في نفائس المخطوطات: ٢)، و«مجاز القرآن» (ص٤٨)، من أبيات كتب بها إلى صديقه الحصين بن الحر، وهو وال على ميسان، وكان كتب إليه في أمر يهمه، فشغل عنه؛ وقبل البيت:

وخبرني من كنت أرسلت أنما ... أخذت كتابي معرضا بشمالكا

(٢) **صحيح إلى قتادة**، وهذا إسناده حسن من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق لكنه متابع عند ابن أبي حاتم في «التفسير»، فأخرجه ابن أبي حاتم (٩٧٥) من طريق يزيد زريع، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩١)، وعزاه لابن جرير.

(٣) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، القاسم لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٥)، وعزاه لابن جرير.

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١/ ٣٣٦)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (١/ ٣٢٤).

وَالْفَرِيقُ الْجَمَاعَةُ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ بِمَنْزِلَةِ الْجَيْشِ وَالرَّهْطِ الَّذِي لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ.

وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ اللَّتَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] مِنْ ذِكْرِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠] فَإِنَّهُ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ: بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كُلَّمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَهْدًا وَوَاثَقُوهُ مَوْثِقًا نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

وَلِذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ دَلَالَةً عَلَى الزِّيَادَةِ وَالتَّكْثِيرِ فِي عَدَدِ الْمُكَذِّبِينَ النَّاقِضِينَ عَهْدَ اللَّهِ عَلَى عَدَدِ الْفَرِيقِ، فَيَكُونَ الْكَلَامُ حِينَئِذٍ مَعْنَاهُ: أَوَكُلَّمَا عَاهَدَتِ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَبَّهَا عَهْدًا نَقَضَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْعَهْدَ؟ لَا مَا يَنْقُضُ ذَلِكَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَنْقُضُ ذَلِكَ فَيَكْفُرُ بِاللَّهِ أَكْثَرُهُمْ لَا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ. فَهَذَا أَحَدُ وَجْهَيْهِ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَوَكُلَّمَا عَاهَدَتِ الْيَهُودُ رَبَّهَا عَهْدًا نَبَذَ ذَلِكَ الْعَهْدَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ؟ لَا مَا يَنْبُذُ ذَلِكَ الْعَهْدَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ فَيَنْقُضُهُ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ لَهُمْ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَا وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ.

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا عَلَى مَعْنَى الْإِيمَانِ وَأَنَّهُ التَّصْدِيقُ.



الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] أَحْبَارُ الْيَهُودِ وَعُلَمَاؤُهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿رَسُولٌ﴾ [البقرة: ٨٧] يَعْنِي بِالرَّسُولِ مُحَمَّدًا ﷺ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ [البقرة: ١٠١] قَالَ: لَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ»[2].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُصَدِّقُ التَّوْرَاةَ، وَالتَّوْرَاةُ تُصَدِّقُهُ فِي أَنَّهُ لِلَّهِ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ إِلَى خَلْقِهِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠١] فَإِنَّهُ لِلَّذِي هُوَ مَعَ الْيَهُودِ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ.

فَأَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّهِ بِتَصْدِيقِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ التَّوْرَاةِ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيُّ اللَّهِ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ [البقرة: ١٠١] يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُمْ جَحَدُوهُ وَرَفَضُوهُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا بِهِ مُقِرِّينَ حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ وَبَغْيًا

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **حسن إلى السدي** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٧٧) من طريق عمرو، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩١)، وعزاه لابن جرير.

عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [البقرة: ١٠١] وَهُمْ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ بِالتَّوْرَاةِ وَمَا فِيهَا.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠١] التَّوْرَاةَ.

[وَقَوْلِهِ][1]: [نبذوه][2]﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠١] جَعَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؛ وَهَذَا مَثَلٌ يُقَالُ لِكُلِّ رَافِضٍ أَمْرًا كَانَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ: قَدْ جَعَلَ فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُ بِظَهْرٍ وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، يَعْنِي بِهِ أَعْرَضَ عَنْهُ وَصَدَّ وَانْصَرَفَ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠١] قَالَ: لَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ عَارَضُوهُ بِالتَّوْرَاةِ فَخَاصَمُوهُ بِهَا، فَاتَّفَقَتِ التَّوْرَاةُ وَالْقُرْآنُ، فَنَبَذُوا التَّوْرَاةَ وَأَخَذُوا بِكِتَابِ آصِفَ وَسِحْرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ؛ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]»[3].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١] كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ فَنَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ بِتَرْكِهِمُ الْعَمَلَ بِمَا وَاثَقُوا اللَّهَ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) وبقوله.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **حسن إلى السدي** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٧٩) من طريق عمرو، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩١)، وعزاه لابن جرير.

عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْعَمَلَ [به][1] [بمَا][2] فِيهِ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصْدِيقِهِ.

وَهَذَا مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ جَحَدُوا الْحَقَّ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِهِ وَمَعْرِفَةٍ، وَأَنَّهُمْ عَانَدُوا أَمْرَ اللَّهِ فَخَالَفُوا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِوُجُوبِهِ عَلَيْهِمْ

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٠١] يَقُولُ: نَقَضَ فَرِيقٌ ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١] أَيْ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَلَكِنَّهُمْ أَفْسَدُوا عِلْمَهُمْ [وَجَحَدُوا][3] وَكَفَرُوا [به][4] [وَكَتَمُوا][5]»[6].

✍ **[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]**[7]:

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) مما.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) وجحدوه.
(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) وكتموه.
(٦) **صحيح إلى قتادة**، وهذا إسناده حسن بشر بن معاذ صدوق، وباقي الإسناد ثقات، أخرجه ابن أبي حاتم (٩٨٠) من طريق يزيد به إلى قوله (وراء ظهورهم)، وأخرج بقيته (٩٨١) من طريق شيبان عن قتادة، به.
(٧) ما بين المعقوفين من (هـ).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] الْفَرِيقَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ وَعُلَمَائِهَا الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِأَنَّهُمْ نَبَذُوا كِتَابَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ [عَلَى][1] مُوسَى وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، تَجَاهُلًا مِنْهُمْ وَكُفْرًا بِمَا هُمْ بِهِ عَالِمُونَ، كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَفَضُوا كِتَابَهُ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ [مُنَزَّلٌ][2] مِنْ عِنْدِهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَآثَرُوا السِّحْرَ الَّذِي تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَاتَّبَعُوهُ؛ وَذَلِكَ هُوَ الْخَسَارُ وَالضَّلَالُ الْمُبِينُ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ عُنُوا بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) إلي.
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) تنزيل.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ خَاصَمُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالتَّوْرَاةِ، فَوَجَدُوا التَّوْرَاةَ لِلْقُرْآنِ مُوَافِقَةً، [تَأْمُرُهُ][1] مِنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصْدِيقِهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ الْقُرْآنُ، فَخَاصَمُوا بِالْكُتُبِ الَّتِي كَانَ النَّاسُ اكْتَتَبُوهَا مِنَ الْكَهَنَةِ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ.

قَالَ: كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ، فَيَسْتَمِعُونَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَوْتٍ أَوْ غَيْثٍ أَوْ أَمْرٍ، فَيَأْتُونَ الْكَهَنَةَ فَيُخْبِرُونَهُمْ، فَتُحَدِّثُ الْكَهَنَةُ النَّاسَ فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالُوا.

حَتَّى إِذَا أَمِنَتْهُمُ الْكَهَنَةُ كَذَبُوا لَهُمْ، فَأَدْخَلُوا فِيهِ غَيْرَهُ فَزَادُوا مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ كَلِمَةً. فَاكْتَتَبَ النَّاسُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فِي الْكُتُبِ وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْجِنَّ تَعْلَمُ الْغَيْبَ.

فَبَعَثَ سُلَيْمَانُ فِي النَّاسِ، فَجَمَعَ تِلْكَ الْكُتُبَ فَجَعَلَهَا فِي صُنْدُوقٍ، ثُمَّ دَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْنُوَ مِنَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا احْتَرَقَ، وَقَالَ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ.

فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ، وَذَهَبَتِ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَمْرَ سُلَيْمَانَ،

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) تأمرو.

وَخَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْفٌ، تَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، ثُمَّ أَتَى نَفَرًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ لَا تَأْكُلُونَهُ أَبَدًا؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَاحْفُرُوا تَحْتَ الْكُرْسِيِّ وَذَهَبَ مَعَهُمْ فَأَرَاهُمُ الْمَكَانَ. [فَقَامَ][1] نَاحِيَةً، فَقَالُوا لَهُ: فَادْنُ. قَالَ: لَا وَلَكِنِّي هَاهُنَا فِي أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهْ فَاقْتُلُونِي. فَحَفَرُوا فَوَجَدُوا تِلْكَ الْكُتُبَ، فَلَمَّا أَخْرَجُوهَا قَالَ الشَّيْطَانُ: إِنَّ سُلَيْمَانَ إِنَّمَا كَانَ يَضْبِطُ الْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالطَّيْرَ بِهَذَا السِّحْرِ. ثُمَّ طَارَ فَذَهَبَ. وَفَشَا فِي النَّاسِ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ سَاحِرًا وَاتَّخَذَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تِلْكَ الْكُتُبَ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ خَاصَمُوهُ بِهَا، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]»[2].

[و][3] حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالُوا: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا مُحَمَّدًا ﷺ زَمَانًا عَنْ أُمُورٍ مِنَ التَّوْرَاةِ، لَا يَسْأَلُونَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ فَيَخْصِمُهُمْ.

فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هَذَا أَعْلَمُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنَّا.

وَإِنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ السِّحْرِ وَخَاصَمُوهُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(١) ما بين المعقوفين من (هـ)، وقام.
(٢) **حسن إلى السدي** وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٨٧) من طريق عمرو، به إلى قوله (إلا احترق).
(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ عَمَدُوا إِلَى كِتَابٍ فَكَتَبُوا فِيهِ السِّحْرَ وَالْكَهَانَةَ وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَدَفَنُوهُ تَحْتَ مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ سُلَيْمَانَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَلَمَّا فَارَقَ سُلَيْمَانَ الدُّنْيَا اسْتَخْرَجُوا ذَلِكَ السِّحْرَ، وَخَدَعُوا بِهِ النَّاسَ وَقَالُوا: هَذَا عِلْمٌ كَانَ سُلَيْمَانَ يَكْتُمُهُ وَيَحْسُدُ النَّاسَ عَلَيْهِ. فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ. فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهِ، وَقَدْ [حَزِنُوا][1] وَأَدْحَضَ اللَّهُ حُجَّتَهُمْ»[2].

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٠١] الْآيَةُ. قَالَ: اتَّبَعُوا السِّحْرَ، وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ.

فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]»[3].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «تَلَتِ الشَّيَاطِينُ السِّحْرَ عَلَى الْيَهُودِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ فَاتَّبَعَتْهُ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) خزوا.

(٢) **إسناده ضعيف**، عبد الله بن أبي جعفر ضعيف، وأبوه متكلم فيه، أخرجه ابن أبي حاتم (٩٨٥) حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ ثنا آدَمُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٥)، إلى المصنف، وابن أبي حاتم عن أبي العالية.

(٣) **صحيح إلى ابن زيد.**

الْيَهُودُ عَلَى مُلْكِهِ؛ يَعْنِي اتَّبَعُوا السِّحْرَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: «عَمَدَتِ الشَّيَاطِينُ حِينَ عَرَفَتْ مَوْتَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام، فَكَتَبُوا أَصْنَافَ السِّحْرِ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَبْلُغَ كَذَا وَكَذَا، [فَلْيَفْعَلْ][(٢)] كَذَا وَكَذَا. حَتَّى إِذَا صَنَعُوا أَصْنَافَ السِّحْرِ، جَعَلُوهُ فِي كِتَابٍ. ثُمَّ خَتَمُوا عَلَيْهِ بِخَاتَمٍ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِ سُلَيْمَانَ، وَكَتَبُوا فِي عُنْوَانِهِ: هَذَا مَا كَتَبَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا الصِّدِّيقُ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مِنْ ذَخَائِرِ كُنُوزِ الْعِلْمِ.

ثُمَّ دَفَنُوهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، فَاسْتَخْرَجَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَقَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَحْدَثُوا مَا أَحْدَثُوا، فَلَمَّا عَثَرُوا عَلَيْهِ قَالُوا والله: مَا كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ إِلَّا بِهَذَا. فَأَفْشُوا السِّحْرَ فِي النَّاسِ وَتَعَلَّمُوهُ وَعَلَّمُوهُ، فَلَيْسَ فِي أَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي يَهُودَ. فَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَعَدَّهُ فِيمَنْ عَدَّهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ يَهُودَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ يَزْعُمُ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ نَبِيًّا.

وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ﴾ الآية[(٣)] [البقرة: ١٠٢].

وحدثني محمد بن سعد، قال حدثني أبي، قال حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس[(٤)] ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا

---

(١) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، القاسم لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فليقل.

(٣) محمد بن حميد ضعيف، وذكره ابن هشام في سيرته مختصرا عن ابن إسحاق (١/ ٥٤٤).

(٤) هذا الإسناد بكامله سقط من طبعة أحمد شاكر.

كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ قَالَ: كَانَ حِينَ ذَهَبَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ ارْتَدَّ فِئَامٌ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ. فَلَمَّا رَجَّعَ اللهُ إِلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ، قَامَ النَّاسُ عَلَى الدِّينِ كَمَا كَانُوا. وَإِنَّ سُلَيْمَانَ ظَهَرَ عَلَى كُتُبِهِمْ فَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ.

وَتُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ حِدْثَانَ ذَلِكَ، فَظَهَرَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى الْكُتُبِ بَعْدَ وَفَاةِ سُلَيْمَانَ، وَقَالُوا: هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ أَخْفَاهُ مِنَّا.

فَأَخَذُوا بِهِ فَجَعَلُوهُ دِينًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] [واتبعوا الشهوات التي كانت تتلو الشياطين][1] وَهِيَ الْمَعَازِفُ وَاللَّعِبُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»[2].

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][3]: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أَنَّ ذَلِكَ تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ لِأَحْبَارِ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَحَدُوا نُبُوَّتَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لِلَّهِ رَسُولٌ مُرْسَلٌ، وَتَأْنِيبٌ مِنْهُ لَهُمْ فِي رَفْضِهِمْ تَنْزِيلَهُ، وَهَجْرِهِمُ الْعَمَلَ بِهِ وَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْلَمُونَهُ وَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِهِمْ وَاتِّبَاعِ أَوَائِلِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) تزل.

(٢) **إسناده ضعيف** إسناد العوفيين المشور بضعفه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٨٤) عن محمد بن سعد، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ جَوَازِ إِضَافَةِ أَفْعَالِ أَسْلَافِهِمْ إِلَيْهِمْ فِيمَا مَضَى، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا هَذَا التَّأْوِيلَ لِأَنَّ الْمُتَّبَعَةَ مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِالْحَقِّ وَأَمْرَ السِّحْرَ لَمْ [يَزَلْ][1] فِي الْيَهُودِ، وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢] بَعْضًا مِنْهُمْ دُونَ بَعْضٍ، إِذْ كَانَ جَائِزًا فَصِيحًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِضَافَةُ مَا وَصَفْنَا مِنِ اتِّبَاعِ أَسْلَافِ الْمُخْبَرِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] إِلَى أَخْلَافِهِمْ بَعْدَهُمْ.

وَلَمْ يَكُنْ بِخُصُوصِ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَثَرٌ مَنْقُولٌ، وَلَا حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ، فَكَانَ الْوَاجِبُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ مُتَّبِعٍ مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ مِنَ الْيَهُودِ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي قُلْنَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][2]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] الَّذِي تَتْلُو.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذًا: وَاتَّبَعُوا الَّذِي تَتْلُو الشَّيَاطِينُ.

وَاخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿تَتْلُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿تَتْلُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢] تُحَدِّثُ وَتَرْوِي وَتَتَكَلَّمُ بِهِ وَتُخْبِرُ، نَحْوَ تِلَاوَةِ الرَّجُلِ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

لِلْقُرْآنِ وَهِيَ قِرَاءَتُهُ.

وَوَجَّهَ قَائِلُو هَذَا الْقَوْلِ تَأْوِيلَهُمْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الشَّيَاطِينَ هِيَ الَّتِي عَلَّمَتِ النَّاسَ السِّحْرَ وَرَوَتْهُ لَهُمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ، عَنْ عَمْرٍو [ابن دينار][(١)]، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَسْمَعُ الْوَحْيَ، فَمَا سَمِعُوا مِنْ كَلِمَةٍ زَادُوا فِيهَا مِائَتَيْنِ مِثْلَهَا، فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ إِلَى مَا كَتَبُوا مِنْ ذَلِكَ فَجَمَعَهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ وَجَدَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَعَلَّمَتْهُ النَّاسُ؛ وَهُوَ السِّحْرُ»[(٢)].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: ١٠٢] مِنَ الْكِهَانَةِ وَالسِّحْرِ؛ وَذُكِرَ لَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعَتْ كِتَابًا فِيهِ سِحْرٌ وَأَمْرٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ أَفْشَوْهُ فِي النَّاسِ وَعَلَّمُوهُمْ إِيَّاهُ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: «قَوْلُهُ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: نَرَاهُ مَا

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف**، المثنى لا يعرف، وأبو حذيفة ضعيف، وشبل هو ابن عباد المكي، ثقة رمي بالقدر، قال أبو داود: ثقة إلا أنه يرى القدر.

(٣) **صحيح إلى قتادة**، وهذا إسناده حسن بشر بن معاذ صدوق، وباقي الإسناد ثقات، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٩٢) من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، به، بزيادة في أوله.

تُحَدِّثُ»[(١)].

حَدَّثَنِي سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ السُّوَائِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي ابْتُلِيَ فِيهَا سُلَيْمَانَ، فَكَتَبَتْ فِيهَا كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ وَكُفْرٌ، ثُمَّ دَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا فَقَرَءُوهَا عَلَى النَّاسِ»[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا تَتْلُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] مَا [تَتَّبِعُهُ][(٣)] [وَتَرْوِيهِ][(٤)] وَتَعْمَلُ بِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْحَسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْقَزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿تَتْلُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: تَتْبَعُ»[(٥)].

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [الْأَزْدِيُّ][(٦)]، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ،

(١) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، القاسم لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦) وَأخرج ابْن جرير عَن عَطاء فِي قَوْله ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ قَالَ: يُرَاد مَا تحدث.

(٢) **إسناده حسن** المنهال بن عمرو حسن الحديث، سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ السُّوَائِيُّ، ثقة، وباقي رجال إسناده أثبات.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) تتبع.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ)، وتأتمه.

(٥) **إسناده ضعيف**، الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى.

قال أبو زرعة: كان لا يصدق، روى عن أبيه، وإسماعيل السدي الراجح عندي ضعفه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦)، إلى المصنف.

(٦) ما بين المعقوفين من (هـ) الأودي.

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، مِثْلَهُ[١].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَخْبَرَ عَنِ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بِاتِّبَاعِهِمْ مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ.

وَلِقَوْلِ الْقَائِلِ: هُوَ يَتْلُو كَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا الِاتِّبَاعُ، كَمَا يُقَالُ: تَلَوْتُ فُلَانًا إِذَا مَشَيْتُ خَلْفَهُ وَتَبِعْتُ أَثَرَهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت﴾[٢] [يونس: ٣٠] يَعْنِي بِذَلِكَ تَتْبَعُ.

وَالْآخَرُ: الْقِرَاءَةُ وَالدِّرَاسَةُ، كَمَا [تَقُولُ][٣]: فُلَانٌ يَتْلُو الْقُرْآنَ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَقْرَؤُهُ وَيَدْرُسُهُ، كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: [البحر الطويل]

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ[٤]

---

(١) **إسناده حسن إلى أبي رزين**، ونصر بن عبد الرحمن بن بكار التاجي، شيخ الطبري: ثقة، روى عنه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، مترجم في «التهذيب»، وقال «ويقال: الأزدي»، فكذلك نسب هنا، وكذلك روى عنه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٢٨)، ونسبه «الأزدي»، ووقع في المطبوعة «الأودي» بالواو بدل الزاي، وهو تصحيف، ويحيى بن إبراهيم، هو أبو إبراهيم، يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن داود بن أبي قتيلة - بقاف، ومثناة - مصغر - السلَمِي، المدني، من العاشرة، صَدوق، ربما وهم، وباقي رجال إسناده ثقات.

(٢) في بعض النسخ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ ﴿تتلو﴾: حمزة والكسائي، والنظر «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٥).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) يقول.

(٤) «ديوان حسان بن ثابت» (ص٨٨)، من أبيات قالها حسان في خبر أم معبد، =

وَلَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِأَيِّ [مَعْنًى][(١)] التِّلَاوَةِ كَانَتْ تِلَاوَةُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ تَلَوْا مَا تَلَوْهُ مِنَ السِّحْرِ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بِخَبَرٍ يَقْطَعُ الْعُذْرَ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الشَّيَاطِينُ تَلَتْ ذَلِكَ دِرَاسَةً وَرِوَايَةً وَعَمَلًا، فَتَكُونُ كَانَتْ مُتَّبِعَتَهُ بِالْعَمَلِ، وَدِرَاسَتِهِ بِالرِّوَايَةِ، فَاتَّبَعَتِ الْيَهُودُ مِنْهَاجَهَا فِي ذَلِكَ وَعَمِلَتْ بِهِ وَرَوَتْهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(٢)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ فِي مَوْضِعِ عَلَى وَعَلَى فِي مَوْضِعِ فِي، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يَعْنِي بِهِ: عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، وَكَمَا [قَالَ][(٣)]: فَعَلْتُ كَذَا فِي عَهْدِ كَذَا وَعَلَى عَهْدِ كَذَا، بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَبِمَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ يَقُولَانِ فِي تَأْوِيلِهِ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ، حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ: فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ»[(٤)].

= حين خرج رسول الله مهاجرا إلى المدينة. ورواية الديوان: «في كل مسجد»، ورواية الطبري أمثل.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) معنيي.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (ش) قالو (هـ) يقالو.

(٤) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم، القاسم لا يعرف، والحسين بن داود (سنيد) ضعيف، =

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أَيْ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ»[١].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

[**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][٢]: **إِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ:** وَمَا هَذَا الْكَلَامُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَلَا خَبَرَ [مَعَنَا][٣] قَبْلُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ أَضَافَ الْكُفْرَ إِلَى سُلَيْمَانَ، بَلْ إِنَّمَا ذَكَرَ اتِّبَاعَ مَنِ اتَّبَعَ مِنَ الْيَهُودِ مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَمَا وَجْهُ نَفْيِ الْكُفْرِ عَنْ سُلَيْمَانَ بِعَقِبِ الْخَبَرِ عَنِ اتِّبَاعِ مَنِ اتَّبَعْتِ الشَّيَاطِينُ فِي الْعَمَلِ بِالسِّحْرِ وَرِوَايَتِهِ مِنَ الْيَهُودِ؟ **قِيلَ:** وَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ أَضَافَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَيْهِمُ اتِّبَاعَ مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ مِنَ السِّحْرِ وَالْكُفْرِ مِنَ الْيَهُودِ، نَسَبُوا مَا أَضَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِلَى الشَّيَاطِينِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ عِلْمِهِ وَرِوَايَتِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَسْتَعْبِدُ مَنْ يَسْتَعْبِدُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَسَائِرِ خَلْقِ اللَّهِ بِالسِّحْرِ.

فَحَسَّنُوا بِذَلِكَ، مِنْ رُكُوبِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السِّحْرِ، أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦)، وعزاه لابن جرير.

(١) **حسن إلى ابن إسحاق** وإسناد المصنف ضعيف لضعف ابن حميد الرازي، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٨٨) من طريق سلمة به.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) مضي.

مَنْ كَانَ جَاهِلًا بِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، وَعِنْدَ مَنْ كَانَ لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَتَبَرَّأَ، بِإِضَافَةِ ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ، مِنْ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ، بَشَرٌ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ كَانَ لِلَّهِ رَسُولًا، وَقَالُوا: بَلْ كَانَ سَاحِرًا.

فَبَرَّأَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ مِنَ السِّحْرِ وَالْكُفْرِ عِنْدَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَنْسُبُهُ إِلَى السِّحْرِ وَالْكُفْرِ لِأَسْبَابٍ ادَّعُوهَا عَلَيْهِ قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهَا، وَسَنَذْكُرُ بَاقِيَ مَا حَضَرَنَا ذِكْرُهُ مِنْهَا.

وَأَكْذَبَ الْآخَرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِالسِّحْرِ، مُتَزَيِّنِينَ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ فِي عَمَلِهِمْ ذَلِكَ بِأَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ يَعْمَلُهُ.

فَنَفَى اللَّهُ عَنْ سُلَيْمَانَ عليه السلام أَنْ يَكُونَ كَانَ سَاحِرًا أَوْ كَافِرًا، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا اتَّبَعُوا فِي عَمَلِهِمُ [السِّحْرَ][(١)] مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ، دُونَ مَا كَانَ سُلَيْمَانَ يَأْمُرُهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

ذِكْرُ الدَّلَائِلِ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «كَانَ سُلَيْمَانَ يَتَتَبَّعُ مَا فِي أَيْدِي الشَّيَاطِينِ مِنَ السِّحْرِ، فَيَأْخُذُهُ فَيَدْفِنُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ فِي بَيْتِ خِزَانَتِهِ. فَلَمْ تَقْدِرِ الشَّيَاطِينُ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ، فَدَنَتِ إِلَى الْإِنْسِ، فَقَالُوا لَهُمْ: أَتُرِيدُونَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ سُلَيْمَانَ يُسَخِّرُ بِهِ الشَّيَاطِينَ وَالرِّيَاحَ وَغَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالُوا: فَإِنَّهُ فِي بَيْتِ

(١) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) بالسحر.

خِزَانَتِهِ وَتَحْتَ كُرْسِيِّهِ. فَاسْتَثَارَتْهُ الْإِنْسُ فَاسْتَخْرَجُوهُ فَعَمِلُوا بِهِ.

فَقَالَ أَهْلُ [الْحِجَازِ][(١)]: كَانَ سُلَيْمَانَ يَعْمَلُ بِهَذَا وَهَذَا سِحْرٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَرَاءَةَ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] الْآيَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ [بَرَاءَةَ][(٢)] سُلَيْمَانَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[(٣)].

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ السُّوَائِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ الَّذِي أَصَابَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ فِي سَبَبِ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: جَرَادَةُ، وَكَانَتْ مِنْ أَكْرَمِ نِسَائِهِ عَلَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ هَوَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِأَهْلِ الْجَرَادَةِ فَيَقْضِيَ لَهُمْ، فَعُوقِبَ حِينَ لَمْ يَكُنْ هَوَاهُ فِيهِمْ وَاحِدًا.

قَالَ: وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ أَوْ يَأْتِيَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ أَعْطَى الْجَرَادَةَ خَاتَمَهُ.

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَ سُلَيْمَانَ بِالَّذِي ابْتَلَاهُ بِهِ، أَعْطَى الْجَرَادَةَ ذَاتَ يَوْمٍ خَاتَمَهُ، فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهَا: هَاتِي خَاتَمِي. فَأَخَذَهُ فَلَبِسَهُ، فَلَمَّا لَبِسَهُ دَانَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ. قَالَ: فَجَاءَهَا سُلَيْمَانَ فَقَالَ: هَاتِي خَاتَمِي. فَقَالَتْ: كَذَبْتَ، لَسْتَ بِسُلَيْمَانَ. قَالَ: فَعَرَفَ سُلَيْمَانَ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) الحجا.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) فأبرأ.

(٣) **إسناده ضعيف**، يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانيء بن عامر بن أبي عامر الأشعرى، أبو الحسن القمى، صدوق يهم، ومحمد بن حميد الرازي، ضعيف، جعفر بن أبي المغيرة، قيل: دينار، صدوق يهم، وذكر الأثر ابن كثير (١/ ١٩٥).

أَنَّهُ بَلَاءٌ ابْتُلِيَ بِهِ.

قَالَ: فَانْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ فَكَتَبَتْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ وَكُفْرٌ ثُمَّ دَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا فَقَرَءُوهَا عَلَى النَّاسِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا كَانَ سُلَيْمَانَ يَغْلِبُ النَّاسَ بِهَذِهِ الْكُتُبِ.

قَالَ: فَبَرِئَ النَّاسُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَكْفَرُوهُ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ؛ فَأَنْزَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، يَعْنِي الَّذِي كَتَبَ الشَّيَاطِينُ مِنَ السِّحْرِ وَالْكُفْرِ، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَعَذَرَهُ»[1].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: «أَخَذَ سُلَيْمَانَ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ عَهْدًا، فَإِذَا أُصِيبَ رَجُلٌ فَسُئِلَ بِذَلِكَ الْعَهْدِ خُلِّيَ عَنْهُ، فَرَأَى النَّاسُ السَّجْعَ وَالسِّحْرَ، وَقَالُوا: هَذَا كَانَ يَعْمَلُ بِهِ سُلَيْمَانَ؛ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]»[2].

---

(١) **إسناده فيه كلام** من أجل المنهال بن عمرو متكلم فيه، وسليمان الأعمش مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث، وأَبُو السَّائِبِ السُّوَائِيُّ هو سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائى العامرى، أبو السائب الكوفي، ثقة ربما خالف، مع ما في المتن من غرابة، ونكارة واضحة، وقد أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٩٩٣) من طريق أبي معاوية، به مطولا عن هذا، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤٨) من طريق جعفر بن عون عن الأعمش، به مختصرا.

(٢) **إسناده صحيح** رجاله كلهم ثقات أثبات، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦)، وعزاه لابن جرير.

[و](١) **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْعِرَاقِ، قَالَ: مِنْ أَيِّهِ؟ قَالَ: مِنَ الْكُوفَةِ. قَالَ: فَمَا الْخَبَرُ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أن عَلِيًّا خَارِجَ إِلَيْهِمْ. فَفزِعَ [فَقَالَ](٢): مَا تَقُولُ لَا أَبَا لَكَ.

لَوْ شَعَرْنَا مَا نَكَحْنَا نِسَاءَهُ وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ، أَمَا إِنِّي سأُحَدِّثُكُمْ عنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ [فَيَأْتِي](٣) أَحَدُهُمْ بِكَلِمَةِ حَق قَدْ سَمِعَهَا، فَإِذَا [حَدَثَ](٤) مِنْهُ صِدْقٌ كَذَبَ مَعَهَا سَبْعِينَ كِذْبَةَ، قَالَ: فَيُشْرِبُهَا قُلُوبَ النَّاسِ؛ فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا سُلَيْمَانَ فَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَامَ شَيْطَانٌ بِالطَّرِيقِ فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ الْمُمَنَّعِ الَّذِي لَا كَنْزَ [له](٥) مِثْلُهُ؟ تَحْتَ الْكُرْسِيِّ. فَأَخْرَجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا سِحْرٌ. فَتَنَاسَخَهَا الْأُمَمُ، حَتَّى بَقَايَاهُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَ سُلَيْمَانَ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]»(٦).

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) ثم قال.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) فيجيء.

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ) جرب.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٦) **صحيح إلى ابن عباس،** وأبو الحكم، عمران بن الحارث، السلمي، الكوفي، من الرابعة، ثقة، وباقي رجاله ثقات متكلم فيهم بكلام يسير، إلا ابن حميد فضعيف، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩١) بإسناده عن جرير، به، وكذلك =

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعَتْ كِتَابًا فِيهِ سِحْرٌ وَأَمْرٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ أَفْشَوْهُ فِي النَّاسِ وَأَعْلَمُوهُمْ إِيَّاهُ. فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِك سُلَيْمَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ تَتَبَّعَ تِلْك الْكُتُبَ، فَأَتَى بِهَا فَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا النَّاسُ. فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ سُلَيْمَانَ عَمِدَتِ الشَّيَاطِينُ فَاسْتَخْرَجُوهَا مِنْ مَكَانِهَا الَّذِي كَانَتْ فِيهِ فَعَلَّمُوهَا النَّاسَ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ هَذَا عِلْمٌ كَانَ يَكْتُمُهُ سُلَيْمَانَ وَيَسْتَأْثِرُ بِهِ، فَعَذَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ سُلَيْمَانَ وَبَرَّأَهُ مِنْ ذَلِك، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢]»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «كَتَبَتِ الشَّيَاطِينُ كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ وَشِرْكٌ، ثُمَّ دَفَنَتْ تِلْك الْكُتُبَ تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ. فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانَ اسْتَخْرَجَ النَّاسُ تِلْك الْكُتُبَ، فَقَالُوا: هَذَا عِلْمٌ كَتَمَنَاهُ سُلَيْمَانَ. فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]»[(٢)].

= أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٩٨٩) من طريقه إلى حصين بن عبد الرحمن، به، لأثر طرق أخرى صحيحة وضعيفة عن ابن عباس يقوي بعضها بعضا.

(١) **صحيح بطريقيه**، وهذا إسناد حسن من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق، وأخرج هذا الأثر ابن أبي حاتم (٩٩٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «التفسير» (١/٥٣)، وكذلك المصنف من طريقه كما في الرواية التالية، عن معمر، به.

(٢) **صحيح بطريقيه**، وهذا فيه مقال من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، ثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِعُ الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَا سَمِعُوا مِنْ كَلِمَةٍ زَادُوا فِيهَا مِثْلَهَا. وَإِنَّ سُلَيْمَانَ أَخَذَ مَا كَتَبُوا مِنْ ذَلِك فَدَفَنَهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ؛ فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَجَدَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَعَلَّمَتْهُ النَّاسَ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: «لَمَّا سَلَبَ سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَكْتُبُ السِّحْرَ فِي غَيْبَةِ سُلَيْمَانَ، فَكَتَبَتْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ كَذَا وَكَذَا فَلْيَسْتَقْبِلِ الشَّمْسَ وَلْيَقُلْ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلْيَسْتَدْبِرِ الشَّمْسَ وَلْيَقُلْ كَذَا وَكَذَا.

فَكَتَبَتْهُ وَجَعَلَتْ عُنْوَانَهُ: «هَذَا مَا كَتَبَ آصِفُ بْنُ بَرْخِيَا لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مِنْ ذِخَائِرِ كُنُوزِ الْعِلْمِ» ثُمَّ دَفَنَتْهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ.

فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانَ قَامَ إِبْلِيسُ خَطِيبًا، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ سُلَيْمَانَ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا كَانَ سَاحِرًا، فَالْتَمِسُوا سِحْرَهُ فِي مَتَاعِهِ وَبُيُوتِهِ.

= في «التفسير» (١/ ٥٣) عن معمر، به.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٩٠) حَدَّثَنَا أبو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ قَالَ: «مَا كَانَ عَنْ مَشُورَتِهِ وَلَا أَمْرِهِ».

وفي (٩٩٢) حَدَّثَنَا أبو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ «وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعَتْ كُتُبًا، وَكَتَبَتْ سِحْرًا وَأَمْرًا عَظِيمًا فِي النَّاسِ وَعَلَّمُوهُمْ إِيَّاهُ».

(١) **إسناده ضعيف**، فيه القاسم بن الحسن، لا يعرف، والحسين بن داود، ضعيف.

ثُمَّ دَلَّهُمْ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانَ سَاحِرًا، هَذَا سِحْرُهُ، بِهَذَا تعَبَّدَنَا، وَبِهَذَا قَهَرَنَا.

فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: بَلْ كَانَ نَبِيًّا مُؤْمِنًا، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ جعَلَ يَذْكُرُ الْأَنْبِيَاءَ حَتَّى ذَكَرَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: انْظُرُوا إِلَى مُحَمَّدٍ يَخْلِطُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، يَذْكُرُ سُلَيْمَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّمَا كَانَ سَاحِرًا يَرْكَبُ الرِّيحَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَ سُلَيْمَانَ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] الْآيَةَ»[1].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ: «﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي لَمَّا ذَكَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ فِي الْمُرْسَلِينَ، قَالَ بَعْضُ أَحْبَارِ الْيَهُودِ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ كَانَ نَبِيًّا، وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢] أَيْ بِاتِّبَاعِهِمُ السِّحْرَ وَعَمَلِهِمْ بِهِ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]»[2].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: [فَإِذَا][3] كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا وَصَفْنَا، وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ

---

(١) **إسناده ضعيف** كالذي قبله، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٥) إلى المصنف.

(٢) في إسناده محمد بن حميد الرازي، ضعيف.

(٣) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) فإذ.

﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] مَا ذَكَرْنَا؛ فَتَبَيَّنَ أَنَّ فِي الْكَلَامِ مَتْرُوكًا تُرِكَ ذِكْرُهُ اكْتِفَاءً بِمَا ذُكِرَ مِنْهُ، وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] مِنَ السِّحْرِ ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَتُضِيفُهُ إِلَى سُلَيْمَانَ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَيَعْمَلُ بِالسِّحْرِ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَدْ كَانَ قَتَادَةُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] عَلَى [نحو][1] مَا [قُلْنَا][2].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ: مَا كَانَ عَنْ مَشُورَتِهِ، وَلَا عَنْ رِضًا مِنْهُ؛ وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ دُونَهُ»[3].

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى اخْتِلَافِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي مَعْنَى تَتْلُو وَتَوْجِيهُ مَنْ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَتْلُوا بِمَعْنَى تَلَتْ، إِذْ كَانَ الَّذِي قَبْلَهُ خَبَرًا مَاضِيًا وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَتَوْجِيهُ الَّذِينَ وَجَّهُوا ذَلِكَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ.

وَبَيَّنَّا فِيهِ وَفِي نَظِيرِهِ الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا تَتْلُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَإِنَّهُ بِمَعْنَى الَّذِي تَتْلُو وَهُوَ السِّحْرُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) ذكرنا.

(٣) **صحيح إلى قتادة**، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٩٠) من طريق سعيد بن بشير، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦) إلى المصنف.

ﭐلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: ١٠٢] أَيْ السِّحْرَ»[(١)].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلَعَلَّ قَائِلًا أَنْ يَقُولَ**: أَوَمَا كَانَ السِّحْرُ إِلَّا أَيَّامَ سُلَيْمَانَ؟ **قِيلَ لَهُ**: [بَلَى][(٢)] قَدْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ، وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ سُلَيْمَانَ، وَأَخْبَرَ عَنْ قَوْمِ نُوحٍ أَنَّهُمْ قَالُوا لِنُوحٍ إِنَّهُ سَاحِرٌ؛ قَالَ: فَكَيْفَ أَخْبَرَ عَنِ الْيَهُودِ أَنَّهُمُ اتَّبِعُوا مَا تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ [عَلَى][(٣)] عَهْدِ سُلَيْمَانَ؟ **قِيلَ**: لِأَنَّهُمْ أَضَافُوا ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَى مَا قَدْ قَدَّمْنَا الْبَيَانَ عَنْهُ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ تَبْرِئَةَ سُلَيْمَانَ مِمَّا نَحَلُوهُ وَأَضَافُوا إِلَيْهِ مِمَّا كَانُوا وَجَدُوهُ، إِمَّا فِي خَزَائِنِهِ وَإِمَّا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ الَّتِي قَدْ ذَكَرْنَاهَا مِنْ ذَلِكَ.

[فَحُصِرَ][(٤)] الْخَبَرُ عَمَّا كَانَتِ الْيَهُودُ اتَّبَعَتْهُ [فِيمَا][(٥)] تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ [أَيَّامَ][(٦)] سُلَيْمَانَ دُونَ غَيْرِهِ لِذَلِكَ السَّبَبِ.

وَإِنْ كَانَ الشَّيَاطِينُ قَدْ كَانَتْ تَالِيَةً لِلسِّحْرِ وَالْكُفْرِ قَبْلَ ذَلِكَ.

✍ **[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ]**[(٧)]:

---

(١) في إسناده محمد بن حميد الرازي، ضعيف.
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) بل.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) في.
(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) خص.
(٥) ما بين المعقوفين من (هـ) مما.
(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) أيامئذ.
(٧) ما بين المعقوفين من (هـ).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]

اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَأْوِيلِ مَا الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَاهُ الْجَحْدُ وَهِيَ بِمَعْنَى لَمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ السِّحْرَ»[١].

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَكَّامٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: «﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا السِّحْرَ»[٢].

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالرَّبِيعِ مِنْ تَوْجِيهِهِمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] [إِلَى][٣]: وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَاتَّبَعُوا الَّذِي تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ مِنَ

---

(١) **إسناده ضعيف**، إسناد العوفيين، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٩٧) عن محمد بن سعد، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٥) إلى المصنف، وابن أبي حاتم.

(٢) **إسناده ضعيف**، ابن حميد ضعيف، وأبو جعفر روايته ضعيفة خاصة عن الربيع بن أنس.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) أي.

السِّحْرِ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ وَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ السِّحْرَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قَوْلُهُ: ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: وَكَيْفَ وَجْهُ تَقْدِيمِ ذَلِكَ؟ **قِيلَ:** وَجْهُ تَقْدِيمِهِ أَنْ يُقَالَ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ.

فَيَكُونُ مَعْنِيًّا بِالْمَلَكَيْنِ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ؛ لِأَنَّ سَحَرَةَ الْيَهُودِ فِيمَا ذُكِرَ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ السِّحْرَ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ.

فَأَكْذَبَهَا اللَّهُ بِذَلِكَ وَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَمْ يَنْزِلَا بِسِحْرٍ قَطُّ، وَبَرَّأَ سُلَيْمَانَ مِمَّا نَحَلُوهُ مِنَ السِّحْرِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ السِّحْرَ مِنْ عَمَلِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنَّهَا تُعَلِّمُ النَّاسَ [ذلك][1] بِبَابِلَ، وَأَنَّ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَهُمْ ذَلِكَ رَجُلَانِ اسْمُ أَحَدِهِمَا هَارُوتُ وَاسْمُ الْآخَرِ مَارُوتُ؛ فَيَكُونُ هَارُوتُ وَمَارُوتُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَرْجَمَةً عَلَى النَّاسِ وَرَدًّا عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ تَأْوِيلُ مَا الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] الَّذِي.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: قَالَ مَعْمَرٌ، قَالَ

(١) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

قَتَادَةُ وَالزُّهْرِيُّ، عَنْ عَبْيدِ اللَّهِ: «﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] كَانَا مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأُهْبِطَا لِيَحْكُمَا بَيْنَ النَّاسِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَخِرُوا مِنْ أَحْكَامِ بَنِي آدَمَ، قَالَ: فَحَاكَمَتْ إِلَيْهِمَا امْرَأَةٌ فَحَافَا لَهَا، ثُمَّ ذَهَبَا يَصْعَدَانِ، فَحِيلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ذَلِكَ وَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا» قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: فَكَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ، فَأُخِذَ عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يُعَلِّمَا أَحَدًا حَتَّى يَقُولَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ(١).

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَهَذَا سِحْرٌ آخَرُ خَاصَمُوهُ بِهِ أَيْضًا؛ يَقُولُ: خَاصَمُوهُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَإِنَّ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذَا عَلِمَتْهُ الْإِنْسُ فَصُنِعَ وَعُمِلَ بِهِ كَانَ سِحْرًا»(٢).

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَالسِّحْرُ سِحْرَانِ: سِحْرٌ تَعْلَمُهُ الشَّيَاطِينُ، وَسِحْرٌ يَعْلَمُهُ هَارُوتَ وَمَارُوتُ»(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

---

(١) **إسناده صحيح إلى عبيد الله**، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٩) إلى المصنف، عبد بن حميد، وابن المنذر، وقد ورد في بعض النسخ عبد الله، وكذا في طبعة أحمد شاكر، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٥٣) عن معمر، به.

(٢) **حسن إلى السدي**، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٧) إلى المصنف.

(٣) **إسناده حسن إلى قتادة** من أجل بشر بن معاذ، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦) إلى المصنف.

﴿ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: الشَّيَاطِينُ وَالْمَلَكَانِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ»(٢).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَمَّنْ ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ: وَاتَّبَعَتِ الْيَهُودُ الَّذِي تَلَتِ الشَّيَاطِينُ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ. وَهُمَا مَلَكَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، سَنَذْكُرُ مَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي شَأْنِهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٣): وَقَالُوا: **إِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ:** وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ السِّحْرَ، أَمْ هَلْ يَجُوزُ لِمَلَائِكَتِهِ أَنْ تُعَلِّمَهُ النَّاسَ؟ **قُلْنَا لَهُ:** إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَنْزَلَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ، وَبَيَّنَ جَمِيعَ ذَلِكَ لِعِبَادِهِ، فَأَوْحَاهُ إِلَى رُسُلِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَعْلِيمِ خَلْقِهِ وَتَعْرِيفِهِمْ مَا يَحِلُّ لَهُمْ مِمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِكَ كَالزِّنَا [وَالسَّرِقَةِ](٤) وَسَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي عَرَّفَهُمُوهَا وَنَهَاهُمْ عَنْ رُكُوبِهَا، فَالسِّحْرُ أَحَدُ تِلْكَ [الْمَعَاصِي](٥) الَّتِي أَخْبَرَهُمْ بِهَا وَنَهَاهُمْ عَنِ الْعَمَلِ بِهَا.

قَالُوا: لَيْسَ فِي الْعِلْمِ بِالسِّحْرِ إِثْمٌ، كَمَا لَا إِثْمَ فِي الْعِلْمِ بِصَنْعَةِ الْخَمْرِ

---

(١) وأخرجه ابن أبي حاتم (٩٩٦) من طريق عبد الله بن صالح، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦) إلى المصنف، وابن المنذر.

(٢) **صحيح إلى ابن زيد.**

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) والسرق.

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) المعني.

وَنَحْتِ الْأَصْنَامِ وَالطَّنَابِيرِ وَالْمَلَاعِبِ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ فِي عَمَلِهِ وَتَسْوِيَتِهُ.

قَالُوا: وَكَذَلِكَ لَا إِثْمَ فِي الْعِلْمِ بِالسِّحْرِ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ فِي الْعَمَلِ بِهِ وَأَنْ يُضَرَّ بِهِ مَنْ لَا يَحِلُّ ضَرُّهُ بِهِ.

قَالُوا: فَلَيْسَ فِي إِنْزَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَلَى الْمَلَكَيْنِ وَلَا فِي تَعْلِيمِ الْمَلَكَيْنِ مَنْ عَلَّمَاهُ مِنَ النَّاسِ إِثْمٌ إِذَا كَانَ تَعْلِيمُهُمَا مَنْ عَلَّمَاهُ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُمَا بِتَعْلِيمِهِ بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَاهُ بِأَنَّهُمَا فِتْنَةٌ وَيَنْهَاهُ عَنِ السِّحْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَالْكُفْرِ؛ وَإِنَّمَا الْإِثْمُ عَلَى مَنْ يَتَعَلَّمُهُ مِنْهُمَا وَيَعْمَلُ بِهِ، إِذْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَدْ نَهَاهُ عَنْ تَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلَ بِهِ.

قَالُوا: وَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاحَ لِبَنِي آدَمَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ مَنْ تَعَلَّمَهُ حَرِجًا، كَمَا لَمْ يَكُونَا حَرِجَيْنِ لِعِلْمِهِمَا بِهِ، إِذْ كَانَ عِلْمُهُمَا بِذَلِكَ عَنْ تَنْزِيلِ اللَّهِ إِلَيْهِمَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى مَا مَعْنَى الَّذِي، وَهِيَ عَطْفٌ عَلَى مَا الْأُولَى، غَيْرَ أَنَّ الْأُولَى فِي مَعْنَى السِّحْرِ وَالْآخِرَةِ فِي مَعْنَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: وَاتَّبَعُوا السِّحْرَ الَّذِي تَتْلُو الشَّيَاطِينُ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَالتَّفْرِيقُ الَّذِي بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَهُمَا يُعَلِّمَانِ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا

﴿كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَكَانَ يَقُولُ: أَمَّا السِّحْرُ فَإِنَّمَا يُعَلِّمُهُ الشَّيَاطِينُ، وَأَمَّا الَّذِي يُعَلِّمُ الْمَلَكَانِ فَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى»[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: جَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَا بِمَعْنَى الَّذِي، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَا بِمَعْنَى **لَمْ**

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وسَأَلَهُ، رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ، ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَقَالَ الرَّجُلُ: «يُعَلِّمَانِ النَّاسَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمَا، أَمْ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ الْقَاسِمُ: مَا أُبَالِي أَيَّتَهُمَا كَانَتْ»[(٢)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا [بِشْرُ][(٣)] بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ: «سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَـ**قِيلَ لَهُ:** [أُنْزِلَ][(٤)] أَوْ لَمْ يُنْزَلْ؟ فَقَالَ: لَا أُبَالِي أَيَّ ذَلِكَ كَانَ، إِلَّا أَنِّي آمَنْتُ بِهِ»[(٥)].

---

(١) **إسناده ضعيف**، سبق بيان سبب ضعفه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٦) إلى المصنف.

(٢) **إسناده صحيح إلى القاسم بن محمد**، رواته كلهم ثقات، وانظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٨٧)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٩٨) عن المصنف.

(٣) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ) أنس.

(٤) ما بين المعقوفين في (ش) أأنزل.

(٥) **صحيح إلى القاسم بن محمد**، وهذا إسناد منقطع بين بشر بن عياض، والقاسم، وانظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٨٧)، وذكره ابن كثير في «التفسير» =

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ وَجَّهَ مَا الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] إِلَى مَعْنَى الَّذِي دُونَ مَعْنَى مَا الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى الْجَحْدِ.

وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ مَا إِنْ وُجِّهَتْ إِلَى مَعْنَى الْجَحْدِ، فَتَنْفِي عَنِ الْمَلَكَيْنِ أَنْ يَكُونَا مُنَزَّلًا إِلَيْهِمَا.

وَلَمْ يَخْلُ الِاسْمَانِ اللَّذَانِ بَعْدَهُمَا أَعْنِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ مِنْ أَنْ يَكُونَا بَدَلًا مِنْهُمَا وَتَرْجَمَةً عَنْهُمَا، أَوْ بَدَلًا مِنَ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَتَرْجَمَةً [عَنْهُمَا][(٢)].

فَإِنْ جُعِلَا بَدَلًا مِنَ الْمَلَكَيْنِ وَتَرْجَمَةً عَنْهُمَا بَطَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] لِأَنَّهُمَا إِذَا لَمْ يَكُونَا عَالِمَيْنِ بِمَا يُفَرَّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، [فَمَا][(٣)] الَّذِي يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ؟ وَبَعْدُ، فَإِنَّ مَا الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] إِنْ كَانَتْ فِي مَعْنَى الْجَحْدِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَفَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ [البقرة: ١٠٢] عَنْ سُلَيْمَانَ أَنْ يَكُونَ السِّحْرُ مِنْ عَمَلِهِ، أَوْ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ تَعْلِيمِهِ.

فَإِنْ كَانَ الَّذِي نَفَى عَنِ الْمَلَكَيْنِ مِنْ ذَلِكَ نَظِيرُ الَّذِي نَفَى عَنْ سُلَيْمَانَ مِنْهُ،

= (١/١٩٨) عن المصنف.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) عنهم.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) مما.

وَهَارُوتُ وَمَارُوتَ هُمَا الْمَلَكَانِ، فَمَنِ الْمُتَعَلِّمُ مِنْهُ إِذًا مَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ؟ وَعَمَّنِ الْخَبَرُ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] إِنَّ خَطَأَ هَذَا الْقَوْلِ لَوَاضِحٌ بَيِّنٌ.

وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ «هَارُوتَ وَمَارُوتَ» تَرْجَمَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَقَدْ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ الشَّيَاطِينُ هِيَ الَّتِي تُعَلِّمُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ السِّحْرَ، وَتَكُونُ السَّحَرَةُ إِنَّمَا تَعَلَّمَتِ السِّحْرَ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ عَنْ تَعْلِيمِ الشَّيَاطِينِ إِيَّاهُمَا.

فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَنْ يَخْلُوَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ عِنْدَ قَائِلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَا مَلَكَيْنِ، فَإِنْ كَانَا عِنْدَهُ مَلَكَيْنِ فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُمَا مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالْمَعْصِيَةِ لَهُ بِنِسْبَتِهِ إِيَّاهُمَا إِلَى أَنَّهُمَا يَتَعَلَّمَانِ مِنَ الشَّيَاطِينِ السِّحْرَ وَيُعَلِّمَانِهِ النَّاسَ، وَإِصْرَارُهُمَا عَلَى ذَلِكَ وَمُقَامُهُمَا عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِمَّا ذُكِرَ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا أَتَيَاهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي اسْتَحَقَّا عَلَيْهَا الْعِقَابَ، وَفِي خَبَرِ اللَّهِ ﷻ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا لَا يُعَلِّمَانِ أَحَدًا مَا يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا حَتَّى يَقُولَا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] مَا يُغْنِي عَنِ الْإِكْثَارِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى خَطَأِ هَذَا الْقَوْلِ، أَوْ أَنْ يَكُونَا [كان][1] رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ؛ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِهَلَاكِهِمَا قَدِ ارْتَفَعَ السِّحْرُ وَالْعِلْمُ بِهِ وَالْعَمَلُ مِنْ بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عِلْمُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهِمَا يُؤْخَذُ وَمِنْهُمَا يُتَعَلَّمُ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ بِهَلَاكِهِمَا وَعَدَمِ وُجُودِهِمَا عُدِمَ السَّبِيلُ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي كَانَ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهِمَا؛ وَفِي وُجُودِ السِّحْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَوَقْتٍ أَبْيَنُ الدَّلَالَةِ عَلَى فَسَادِ هَذَا الْقَوْلِ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

[وَقَدْ](١) يَزْعُمُ قَائِلُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا رَجُلَانِ مِنْ بَنِي آدَمَ، لَمْ يُعْدَمَا مِنَ الْأَرْضِ مُنْذُ خُلِقَتْ، وَلَا يُعْدَمَانِ بَعْدَ مَا وُجِدَ السِّحْرُ فِي النَّاسِ. فَيَدَّعِي مَا لَا يَخْفَى بُطُولُهُ.

فَإِذَا فَسَدَتْ هَذِهِ الْوُجُوهُ الَّتِي دَلَّلْنَا عَلَى فَسَادِهَا، فَبَيِّنٌ أَنَّ مَعْنَى: ﴿مَآ﴾ [البقرة: ١٠٢] الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] بِمَعْنَى الَّذِي، وَأَنَّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ مُتَرْجَمٌ بِهِمَا عَنِ الْمَلَكَيْنِ؛ وَلِذَلِكَ فُتِحَتْ أَوَاخِرُ أَسْمَائِهِمَا، لِأَنَّهُمَا فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا لَا يُجَرَّانِ فُتِحَتْ أَوَاخِرُ أَسْمَائِهِمَا.

فَإِنِ الْتَبَسَ عَلَى ذِي غَبَاءٍ مَا قُلْنَا، فَقَالَ: وَكَيْفَ يَجُوزُ لِمَلَائِكَةِ اللَّهِ أَنْ تُعَلِّمَ النَّاسَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنْزَالُ ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ؟ **قِيلَ لَهُ:** إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَرَّفَ عِبَادَهُ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَجَمِيعَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بَعْدَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ بِمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ وَيُنْهَوْنَ عَنْهُ.

وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَمَا كَانَ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَعْنًى مَفْهُومٌ؛ فَالسِّحْرُ مِمَّا قَدْ نَهَى عِبَادَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ عَنْهُ، فَغَيْرُ مُنْكَرٍ أَنْ يَكُونَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَّمَهُ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمَّاهُمَا فِي تَنْزِيلِهِ وَجَعَلَهُمَا فِتْنَةً لِعِبَادِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا يَقُولَانِ لِمَنْ يَتَعَلَّمُ ذَلِكَ مِنْهُمَا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] لِيَخْتَبِرَ بِهِمَا عِبَادَهُ الَّذِينَ نَهَاهُمْ عَنِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَعَنِ السِّحْرِ، فَيُمَحِّصُ الْمُؤْمِنَ بِتَرْكِهِ التَّعَلُّمَ مِنْهُمَا، وَيُخْزِي الْكَافِرَ بِتَعَلُّمِهِ السِّحْرَ وَالْكُفْرَ مِنْهُمَا، وَيَكُونُ الْمَلَكَانِ فِي تَعْلِيمِهِمَا مَنْ عَلَّمَا ذَلِكَ لِلَّهِ مُطِيعِينَ، إِذْ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) أو.

كَانَا عَنْ إِذْنِ اللَّهِ لَهُمَا بِتَعْلِيمِ ذَلِكَ مَنْ عَلَّمَاهُ يُعَلِّمَانِ.

وَقَدْ عُبِدَ مِن دُونِ اللَّهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ ضَائِرًا إِذْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِأَمْرِهِمْ إِيَّاهُمْ بِهِ، بَلْ عُبِدَ بَعْضُهُمْ وَالْمَعْبُودُ عَنْهُ نَاهٍ، فَكَذَلِكَ الْمَلَكَانِ غَيْرُ ضَائِرِهِمَا سِحْرُ مَنْ سَحَرَ مِمَّنْ تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْهُمَا بَعْدَ نَهْيِهِمَا إِيَّاهُ عَنْهُ وَعِظَتِهِمَا لَهُ بِقَوْلِهِمَا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] إِذْ كَانَا قَدْ أَدَّيَا مَا أُمِرَ بِهِ بِقِيلِهِمَا ذَلِكَ

كَمَا **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [قال قوله فلا تكفر][(١)] [البقرة: ١٠٢] أُخِذَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ»[(٢)].

ذِكْرُ بَعْضِ الْأَخْبَارِ الَّتِي [جاءت][(٣)] فِي [شأن][(٤)] بَيَانِ الْمَلَكَيْنِ [أمرهما][(٥)]، وَمَنْ قَالَ إِنَّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ هُمَا الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِبَابِلَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده صحيح إلى الحسن**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠١١) من طريق عباد بن منصور، عن الحسن، مطولا، نحوه، ويحيى بن سعيد هو ابن فروخ القطان التميمى، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، وعوف هو ابن أبي جميلة العبدى الهجرى، أبو سهل البصرى، المعروف بالأعرابى، ثقة.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

قَتَادَةَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو شُعْبَةَ الْعَدَوِيُّ، فِي جِنَازَةِ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ أَبِي غَلَّابٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ [تبارك وتعالي][١] أَفْرَجَ السَّمَاءَ لِمَلَائِكَتِهِ يَنْظُرُونَ إِلَى أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُمْ يَعْمَلُونَ الْخَطَايَا، قَالُوا: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ بَنُو آدَمَ الَّذِي خَلَقْتَهُ بِيَدِكَ، وَأَسْجَدْتَ لَهُ مَلَائِكَتَكَ، وَعَلَّمْتَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، يَعْمَلُونَ بِالْخَطَايَا قَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مَكَانَهُمْ لَعَمِلْتُمْ مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ.

قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا، قَالَ: فَأُمِرُوا أَنْ يَخْتَارُوا [مَنْ][٢] يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ. قَالَ: فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأُهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأُحِلَّ لَهُمَا مَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَا يُشْرِكَا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَا، وَلَا يَزْنِيَا، وَلَا يَشْرَبَا الْخَمْرَ، وَلَا يَقْتُلَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ.

قَالَ: فَمَا [اسْتَمَرَّا][٣] حَتَّى عَرَضَ لَهُمَا [امْرَأَةٌ][٤] قَدْ قُسِمَ لَهَا نِصْفُ الْحُسْنِ يُقَالُ لَهَا بَيْذَخَتْ، فَلَمَّا أَبْصَرَاهَا [أَرَادَا بِهَا زِنًا،][٥] فَقَالَتْ: لَا إِلَّا أَنْ تُشْرِكَا بِاللَّهِ وَتَشْرَبَا الْخَمْرَ وَتَقْتُلَا النَّفْسَ وَتَسْجُدَا لِهَذَا الصَّنَمِ.

فَقَالَا: مَا كُنَّا لِنُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: ارْجِعْ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ: لَا إِلَّا أَنْ تَشْرَبَا الْخَمْرَ. فَشَرِبَا حَتَّى ثَمِلَا، وَدَخَلَ عَلَيْهِمَا سَائِلٌ فَقَتَلَاهُ. فَلَمَّا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ، أَفْرَجَ اللَّهُ السَّمَاءَ لِمَلَائِكَتِهِ، فَقَالُوا: سُبْحَانَكَ كُنْتَ أَعْلَمَ.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) ملكيني.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) أشهر.
(٤) ما بين المعقوفين من (هـ) بأمرأة.
(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) كشرا بها إربا.

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ أَنْ يُخَيِّرَهُمَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَكُبِّلَا مَنْ أَكْعُبِهِمَا إِلَى أَعْنَاقِهِمَا بِمِثْلِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ وَجُعِلَا بِبَابِلَ»(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا، قَالَا: «لَمَّا كَثُرَ بَنُو آدَمَ وَعَصَوْا، دَعَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَالْجِبَالُ: رَبَّنَا أَلَا تُهْلِكُهُمْ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ: إِنِّي لَوْ أَنْزَلْتُ الشَّهْوَةَ وَالشَّيْطَانَ مِنْ قُلُوبِكُمْ وَنَزَلْتُمْ لَفَعَلْتُمْ أَيْضًا. قَالَ: فَحَدَّثُوا أَنْفُسُهُمْ أَنْ لَوْ ابْتُلُوا اعْتَصَمُوا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنِ اخْتَارُوا مَلَكَيْنِ مِنْ أَفْضَلِكُمْ.

فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأُهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ وَأُنْزِلَتِ الزَّهْرَةُ إِلَيْهِمَا فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، وَكَانَ أَهْلُ فَارِسَ يُسَمُّونَهَا بَيْذَخْتْ قَالَ: فَوَقَعَا بِالْخَطِيئَةِ، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا.

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ [غافر: ٧].

فَلَمَّا وَقَعَا بِالْخَطِيئَةِ اسْتَغْفَرُوا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥] فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف**، فيه أبو شعبة العَدَوِي، هو: واصل بن عبد الرحمن البصري من الرابعة، قال يحيى بن معين: «مشهور». وذكره ابن حبان في «الثقات»، ولم أقف على موثق معتبر يرفع جهالته، فالإسناد ضعيف والله أعلم، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٠٠) إلى المصنف.

(٢) **إسناده ضعيف**، فيه على بن زيد بن جدعان، ضعيف، والمثنى لا يعرف، وأخرجه =

حدثني الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَمْير بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: «كَانَتِ الزُّهَرَةُ امْرَأَةً جَمِيلَةً مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، وَإِنَّهَا خَاصَمَتْ إِلَى الْمَلَكَيْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَرَاوَدَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَبَتْ [عليهما][1] إِلَّا أَنْ يُعَلِّمَاهَا الْكَلَامَ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ يَعْرُجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ. فَعَلَّمَاهَا فَتَكَلَّمَتْ فَعَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَمُسِخَتْ كَوْكَبًا»[2].

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: ثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ،

= ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٢١) من طريق حماد بن سلمة، به، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٠٠) إلى المصنف، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الشعب»، والحاكم، بنحوه.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **في إسناده كلام**، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في «المطالب العالية» (٣٨٩٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٢٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٧٠٢)، والحاكم (٢/ ٢٦٥) من طريق عمير بن سعيد عن علي، مطولا، وعمير بن سعيد فيه كلام واختلاف، وله ترجمة في اللسان.

قال ابن حجر: أورده ابن عَدِي هكذا وقال: حدثنا ابن حماد حَدَّثَنَا صالح حَدَّثَنَا علي، يعني ابن المديني - حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد قال: عمير بن سعيد لم يكن ممن يعتمد عليه.

قال ابن عَدِي: وعمير بن سعيد له من الحديث شيء يسير ولم يحضرنا ذكره.

قلت: إن كان هو عمير بن سعيد النخعي الكوفي فهو مخضرم، يروي عن عمر فمن بعده.

وقد وثقه ابن مَعِين والعجلي، وأخرج له الشيخان، وَغيرهما.

والظاهر أنه غيره والله أعلم، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٧) إلى عبد بن حميد.

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، جَمِيعًا، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «ذَكَرَتِ الْمَلَائِكَةُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَمَا يَأْتُونَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَقِيلَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمُ اثْنَيْنِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ: اخْتَارُوا مَلَكَيْنِ فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنِّي أُرْسِلُ إِلَى بَنِي آدَمَ رُسُلًا، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ رَسُولٌ، انْزِلَا لَا تُشْرِكَا بِي شَيْئًا، وَلَا تَزْنِيَا، وَلَا تَشْرَبَا الْخَمْرَ» قَالَ كَعْبٌ: فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَيَا مِنْ يَوْمِهِمَا الَّذِي أُهْبِطَا فِيهِ إِلَى الْأَرْضِ، حَتَّى اسْتَكْمَلَا جَمِيعَ مَا نُهِيَا عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ: فَمَا اسْتَكْمَلَا يَوْمَهُمَا الَّذِي أُنْزِلَا فِيهِ حَتَّى عَمِلَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ: «أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَنْكَرُوا أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَمَا يَأْتُونَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: إِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مَكَانَهُمْ أَتَيْتُمْ مَا يَأْتُونَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَاخْتَارُوا مِنْكُمْ مَلَكَيْنِ.

(١) **إسناده صحيح إلى كعب بن ماتع**، كعب الأحبار فهو من رواية الإسرائليات، ومحمد ابن عقبة، بن أبي عياش القرشى الأسدى المطرقى المدنى، ثقة وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٠٦) من طريق مؤمل بن إسماعيل، به، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٣)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٦٨)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٢٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٦٤) من طريق سفيان الثوري، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٨) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، [إختيارا][(١)] فَقَالَ اللَّهُ لَهُمَا: إِنِّي أُرْسِلُ رُسُلِي إِلَى النَّاسِ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا رَسُولٌ، انْزِلَا إِلَى الْأَرْضِ، وَلَا تُشْرِكَا بِي شَيْئًا، وَلَا تَزْنِيَا. فَقَالَ كَعْبٌ: وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ مَا اسْتَكْمَلَا يَوْمَهُمَا الَّذِي نُزِّلَا فِيهِ حَتَّى أَتَيَا [كل][(٢)] مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا»[(٣)].

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ أَنَّهُمَا طَعَنَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فِي أَحْكَامِهِمْ، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنَ آدَمَ عَشْرًا مِنَ الشَّهَوَاتِ فَبِهَا يَعْصُونَنِي. قَالَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ: رَبَّنَا لَوْ أَعْطَيْتَنَا تِلْكَ الشَّهَوَاتِ ثُمَّ نَزَلْنَا لَحَكَمْنَا بِالْعَدْلِ. فَقَالَ لَهُمَا: انْزِلَا فَقَدْ أَعْطَيْتُكُمَا تِلْكَ الشَّهَوَاتِ الْعَشْرِ فَاحْكُمَا بَيْنَ النَّاسِ. فَنَزَلَا بِبَابِلَ دُنْبَاوَنْدُ، فَكَانَا يَحْكُمَانِ، حَتَّى إِذَا أَمْسَيَا عَرَجَا، فَإِذَا أَصْبَحَا هَبَطَا. فَلَمْ يَزَالَا [كَذَلِكَ][(٤)] حَتَّى أَتَتْهُمَا امْرَأَةٌ تُخَاصِمُ زَوْجَهَا، فَأَعْجَبَهُمَا حُسْنُهَا

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **إسناده صحيح إلى كعب بن ماتع**، كعب الأحبار فهو من رواية الإسرائليات، ورواته ثقات غير شيخ المصنف، وقد توبع، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٧٨٧)، وابن حبان (٦١٨٦)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٦٤) عن موسى بن جبير، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ، بنحوه، ولم يذكر فيه كعبا، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٠٧) حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، وَيُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بنحوه من قوله، ولم يذكر فيه كعبا.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٨) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) بذلك.

وَاسْمُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ الزُّهَرَةُ، [واسمها][١] وبِالنَّبَطِيَّةِ بَيْذَخْتْ، وَاسْمُهَا بِالْفَارِسِيَّةِ أَنَاهِيذُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّهَا لَتُعْجِبُنِي.

[فَقَالَ][٢] الْآخَرُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ. فَقَالَ الْآخَرُ: هَلْ لَكَ أَنْ أَذْكُرَهَا لِنَفْسِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ كَيْفَ لَنَا بِعَذَابِ اللَّهِ؟ قَالَ الْآخَرُ: إِنَّا نَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ. فَلَمَّا جَاءَتْ تُخَاصِمُ زَوْجَهَا ذَكَرَا إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لَا، حَتَّى تَقْضِيَا لِي عَلَى زَوْجِي، فَقَضَيَا لَهَا عَلَى زَوْجِهَا.

ثُمَّ وَاعَدَتْهُمَا خَرِبَةً مِنَ الْخِرَبِ يَأْتِيَانِهَا فِيهَا، فَأَتَيَاهَا لِذَلِكَ، فَلَمَّا أَرَادَ الَّذِي يُوَاقِعُهَا، قَالَتْ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَفْعَلُ حَتَّى تُخْبِرَانِي بِأَيِّ كَلَامٍ تَصْعَدَانِ إِلَى السَّمَاءِ؟ وَبِأَيِّ كَلَامٍ تَنْزِلَانِ مِنْهَا؟ فَأَخْبَرَاهَا فَتَكَلَّمَتْ فَصَعِدَتْ.

فَأَنْسَاهَا اللَّهُ مَا تَنْزِلُ بِهِ فَبَقِيَتْ مَكَانَهَا، وَجَعَلَهَا اللَّهُ كَوْكَبًا فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ كُلَّمَا رَآهَا لَعَنَهَا وَقَالَ: هَذِهِ الَّتِي فَتَنَتْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَرَادَا أَنْ يَصْعَدَا فَلَمْ [يَسْتَطِيعَا][٣] فَعَرَفَا الْهُلْكَ، فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَعُلِّقَا بِبَابِلَ فَجَعَلَا يُكَلِّمَانِ النَّاسَ كَلَامَهُمَا وَهُوَ السِّحْرُ»[٤].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ، ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «لَمَّا وَقَعَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِ آدَمَ فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ بِاللَّهِ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: أَيْ رَبِّ، هَذَا الْعَالَمُ إِنَّمَا

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) قال.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) يطيق.

(٤) **حسن إلى السدي**، وذكره ابن كثير (١/ ٢٠٢).

خَلَقْتَهُمْ لِعِبَادَتِك وَطَاعَتِك، وَقَدْ رَكِبُوا الْكُفْرَ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الْحَرَامِ، وَأَكْلَ الْمَالِ الْحَرَامِ، وَالسَّرِقَةَ، وَالزِّنَا، وَشُرْبَ الْخَمْرِ. فَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَعْذِرُونَهُمْ. فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُمْ فِي غَيْبٍ، فَلَمْ يَعْذِرُوهُمْ، فَقِيلَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَلَكَيْنِ آمُرُهُمَا بِأَمْرِي وَأَنْهَاهُمَا عَنْ مَعْصِيَتِي.

فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأُهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَجُعِلَ [بِهِمَا][1] شَهَوَاتُ بَنِي آدَمَ، وَأُمِرَا أَنْ يَعْبُدَا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكَا بِهِ شَيْئًا، وَنُهِيَا عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ الْحَرَامِ، وَأَكْلِ الْمَالِ الْحَرَامِ، وَالسَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ.

فَلَبِثَا عَلَى ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ زَمَانًا يَحْكُمَانِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ إِدْرِيسَ، وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ امْرَأَةٌ حُسْنُهَا فِي سَائِرِ النَّاسِ كَحُسْنِ الزُّهَرَةِ فِي سَائِرِ الْكَوْكَبِ.

وَإِنَّهَا أَتَتْ عَلَيْهِمَا فَخَضَعَا لَهَا بِالْقَوْلِ، وَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنَّهَا أَبَتْ إِلَّا أَنْ يَكُونَا عَلَى أَمْرِهَا وَدِينِهَا، وَإِنَّهُمَا سَأَلَاهَا عَنْ دِينِهَا [الَّتِي][2] هِيَ عَلَيْهِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُمَا صَنَمًا [وَقَالَتْ][3]: هَذَا أَعْبُدُ.

فَقَالَا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي عِبَادَةِ هَذَا. فَذَهَبَا فَصَبِرَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيَا عَلَيْهَا فَخَضَعَا لَهَا بِالْقَوْلِ وَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا. فَقَالَتْ: لَا إِلَّا أَنْ تَكُونَا عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ. فَقَالَا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي عِبَادَةِ هَذَا. فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُمَا أَبَيَا أَنْ يَعْبُدَا الصَّنَمَ، قَالَتْ لَهُمَا: اخْتَارَا إِحْدَى الْخِلَالِ الثَّلَاثِ: إِمَّا أَنْ تُعْبُدَا الصَّنَمَ، أَوْ تَقْتُلَا النَّفْسَ، أَوْ تَشْرَبَا الْخَمْرَ.

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) لهما.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) الذي.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) فقالت.

فَقَالَا: كُلُّ هَذَا لَا يَنْبَغِي، وَأَهْوَنُ الثَّلَاثَةِ شُرْبُ الْخَمْرِ. فَسَقَتْهُمَا الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْخَمْرُ فِيهِمَا وَقَعَا بِهَا، فَمَرَّ بِهِمَا إِنْسَانٌ وَهُمَا فِي ذَلِكَ، فَخَشِيَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَاهُ. فَلَمَّا أَنْ ذَهَبَ عَنْهُمَا السُّكْرُ عَرَفَا مَا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَأَرَادَا أَنْ يَصْعَدَا إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَسْتَطِيعَا، فَحِيلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَكُشِفَ الْغِطَاءُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ.

فَنَظَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى مَا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الذَّنْبِ، فَعَجِبُوا كُلَّ الْعَجَبِ، [وَعَلِمُوا][(١)] أَنَّ مَنْ كَانَ فِي غَيْبٍ فَهُوَ أَقَلُّ غَشْيَةً، فَجَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ. وَإِنَّهُمَا لَمَّا وَقَعَا فِيمَا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ، قِيلَ لَهُمَا: اخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا أَوْ عَذَابَ الْآخِرَةِ. فَقَالَا: أَمَّا عَذَابُ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ، وَأَمَّا عَذَابُ الْآخِرَةِ فَلَا انْقِطَاعَ لَهُ. فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَجُعِلَا بِبَابِلَ، فَهُمَا يُعَذَّبَانِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ صَالِحٍ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ: يَا نَافِعُ انْظُرْ طَلَعَتِ الْحَمْرَاءُ. قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ طَلَعَتْ. قَالَ: لَا مَرْحَبًا [به][(٣)] وَلَا أَهْلًا.

قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ نَجْمٌ مُسَخَّرٌ سَامِعٌ مُطِيعٌ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِلَّا مَا

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) وعرفو.

(٢) **إسناده ضعيف**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٠٥) من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن قيس بن عباد، عن ابن عباس، به، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٠) إلى المصنف.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَقَالَ: [أو][(١)] قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ: يَا رَبِّ كَيْفَ صَبْرُكَ عَلَى بَنِي آدَمَ فِي الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ؟ قَالَ: إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ وَعَافَيْتُكُمْ. قَالُوا: لَوْ كُنَّا مَكَانَهُمْ مَا عَصَيْنَاكَ. قَالَ: فَاخْتَارُوا مَلَكَيْنِ مِنْكُمْ. قَالَ: فَلَمْ يَأْلُوا أَنْ يَخْتَارُوا، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ**»[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف،** الفرج بن فضالة التنوخي القضاعي: ضعيف قال البخاري: «منكر الحديث، قال الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه الأخبار، في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، وأنها كانت امرأة فمسخت كوكبا - أخبار أعلها أهل العلم بالحديث. وقد جاء هذا المعنى في حديث مرفوع، ورواه أحمد في «المسند» (٦١٧٨)، من طريق موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر. وقد فصلت القول في تعليله في شرح المسند، ونقلت قول ابن كثير في «التفسير» (١/ ٢٥٥) وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ». واستدل بروايتي الطبري السالفتين: (١٦٨٤، ١٦٨٥) عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار.

وقد أشار ابن كثير أيضًا في «التاريخ» (١/ ٣٧ - ٣٨) قال: «فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف، فذكروه على سبيل الحكاية والتحدث عن بني إسرائيل»: . وقال أيضًا، بعد الإشارة إلى أسانيد أخر: «وإذا أحسنا الظن قلنا: هذا من أخبار بني إسرائيل، كما تقدم من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار. ويكون من خرافاتهم التي لا يعول عليها».

وقال في «التفسير» أيضًا (١/ ٢٦٠)، بعد ذكر كثير من الروايات التي في الطبري وغيره: «وقد روى في قصة هاروت وماروت، عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي والحسن البصري، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين، من المتقدمين والمتأخرين. وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «وَأَمَّا شَأْنُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ عَجِبَتْ مِنْ ظُلْمِ بَنِي آدَمَ، وَقَدْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ وَالْكُتُبُ وَالْبَيِّنَاتُ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَلَكَيْنِ أُنْزِلُهُمَا يَحْكُمَانِ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ بَنِي آدَمَ.

فَاخْتَارُوا [فلم يألوا][1] هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَقَالَ لَهُمَا حِينَ أَنْزَلَهُمَا: عَجِبْتُمَا مِنْ بَنِي آدَمَ وَمِنْ ظُلْمِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ، وَإِنَّمَا تَأْتِيهِمُ الرُّسُلُ وَالْكُتُبُ مِنْ وَرَاءِ وَرَاءَ، وَأَنْتُمَا لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا رَسُولٌ، فَافْعَلَا كَذَا وَكَذَا، وَدَعَا كَذَا وَكَذَا.

فَأَمَرَهُمَا بِأَمْرٍ وَنَهَاهُمَا، ثُمَّ نَزَلَا عَلَى ذَلِكَ لَيْسَ أَحَدٌ لِلَّهِ أَطْوَعُ مِنْهُمَا، فَحَكَمَا فَعَدَلَا، فَكَانَا يَحْكُمَانِ النَّهَارَ بَيْنَ بَنِي آدَمَ، فَإِذَا أَمْسَيَا عَرَجَا وَكَانَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَنْزِلَانِ حِينَ يُصْبِحَانِ فَيَحْكُمَانِ فَيَعْدِلَانِ، حَتَّى أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمَا الزُّهَرَةُ فِي أَحْسَنِ صُورَةِ امْرَأَةٍ تُخَاصِمُ، فَقَضَيَا عَلَيْهَا.

فَلَمَّا قَامَتْ وَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:

= فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى. وظاهر سياق القرآن إجمال القصة» من غير بسط ولا إطناب فيها. فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى. والله أعلم بحقيقة الحال». وهذا هو الحق، وفيه القول الفصل. والحمد لله.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٧)، وعزاه إلى سنيد، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨٦)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٩٩)، وقال هذا غريب جدا، وأقرب ما في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَجَدْتَ مِثْلَ مَا وَجَدْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَعَثَا إِلَيْهَا أَنِ ائْتِينَا نَقْضِ لَكِ. فَلَمَّا رَجَعَتْ قَالَا لَهَا وَقَضَيَا لَهَا: ائْتِينَا. فَأَتَتْهُمَا، [فَكَشَفَا][(١)] لَهَا عَنْ عَوْرَتِهِمَا.

وَإِنَّمَا كَانَتْ شَهْوَتُهُمَا فِي أَنْفُسِهِمَا وَلَمْ يَكُونَا كَبَنِي آدَمَ فِي شَهْوَةِ النِّسَاءِ وَلَذَّتِهَا. فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ وَاسْتَحَلَّاهُ وَافْتُتِنَا، طَارَتِ الزُّهَرَةُ فَرَجَعَتْ حَيْثُ كَانَتْ. فَلَمَّا أَمْسَيَا عَرَجَا فَرُدَّا وَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمَا وَلَمْ تَحْمِلْهُمَا أَجْنِحَتُهُمَا؛ فَاسْتَغَاثَا بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَأَتَيَاهُ فَقَالَا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ.

فَقَالَ: كَيْفَ يَشْفَعُ أَهْلُ الْأَرْضِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَا: سَمِعْنَا رَبَّكَ يَذْكُرُكَ بِخَيْرٍ فِي السَّمَاءِ. فَوَعَدَهُمَا يَوْمًا وَغَدَا يَدْعُو لَهُمَا. فَدَعَا لَهُمَا فَاسْتُجِيبَ لَهُ، فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ. فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَا: نَعْلَمُ أَنَّ أَنْوَاعَ عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ كَذَا وَكَذَا فِي الْخُلْدِ وَمَعَ الدُّنْيَا سَبْعَ مَرَّاتٍ مِثْلَهَا. فَأُمِرَا أَنْ يَنْزِلَا بِبَابِلَ، فَثَمَّ عَذَابُهُمَا وَزَعَمَ أَنَّهُمَا مُعَلَّقَانِ فِي الْحَدِيدِ مَطْوِيَّانِ [يَصْفِّقَانِ][(٢)] بِأَجْنِحَتِهِمَا»[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) فتكشفا.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) يصطفقان.

(٣) **إسناده ضعيف** المثنى بن إبراهيم لا يعرف، وأبو حذيفة ضعيف، وابن أبي نجيح في سماعه من مجاهد، أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٧٠٤) من طريق أبي حذيفة، به، وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠٠٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

قال ابن كثير: وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي، والحسن البصري، ووقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل ابن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر =

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ [الْقُرَّاءِ][1] أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَعْنِي بِهِ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ.

وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى خَطَإِ الْقِرَاءَةِ بِذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الِاسْتِدْلَالِ؛ فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ فَإِجْمَاعُ الْحُجَّةِ عَلَى خَطَإِ الْقِرَاءَةِ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَقُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، وَكَفَى بِذَلِكَ شَاهِدًا عَلَى خَطَئِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿بِبَابِلَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَإِنَّهُ اسْمُ قَرْيَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْأَرْضِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهَا بَابِلُ دُنْبَاوَنْدَ

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «بَلْ ذَلِكَ بَابِلُ الْعِرَاقِ»[2].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «فِي قِصَّةٍ ذَكَرَتْهَا عَنِ امْرَأَةٍ، قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ، فَذَكَرَتْ أَنَّهَا صَارَتْ فِي الْعِرَاقِ بِبَابِلَ، فَأَتَتْ بِهَا هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَتَعَلَّمَتْ مِنْهُمَا السِّحْرَ»[3].

= سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) القرأة.

(٢) **إسناده حسن إلى السدي** وقد تقدم.

(٣) **إسناده ضعيف،** الحسين: هو سنيد، كما مضى مرارا، وهو ضعيف، والقاسم بن الحسن، لا يعرف، حجاج: هو ابن محمد المصيصي الأعور، وهو ثقة رفيع الشأن، من شيوخ أحمد وابن معين. =

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][١]: وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى السِّحْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ خِدَعٌ وَمَخَارِيقَ وَمَعَانٍ يَفْعَلُهَا السَّاحِرُ، حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَى الْمَسْحُورِ الشَّيْءَ أَنَّهُ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ، نَظِيرُ الَّذِي يَرَى السَّرَابَ مِنْ بَعِيدٍ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَاءٌ، وَيَرَى الشَّيْءَ مِنْ بَعِيدٍ [فَيُثْبِتُهُ][٢] بِخِلَافِ مَا هُوَ [به][٣] عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَكَرَاكِبِ السَّفِينَةِ السَّائِرَةِ سَيْرًا حَثِيثًا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّ مَا عَايَنَ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْجِبَالِ سَائِرٌ مَعَهُ.

قَالُوا: فَكَذَلِكَ الْمَسْحُورُ ذَلِكَ صِفَتُهُ، يَحْسِبُ بَعْدَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِ السَّاحِرِ أَنَّ الَّذِيَ يَرَاهُ أَوْ يَفْعَلُهُ بِخِلَافِ الَّذِي هُوَ بِهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ

كَالَّذِي **حَدَّثَنِي** أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَسُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَا: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سُحِرَ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَمْ يَفْعَلْهُ»[٤].

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ ابْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا

= وهذا الخبر قطعة من خبر مطول، سيأتي: من طريق ابن أبي الزناد أيضًا، عبد الرحمن بن أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيها، قال ابن معين: هو أثبت الناس في هشام بن عروة، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فيتبينه.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) أخرجه البخاري (٣١٧٥)، ومسلم (٢١٨٩).

يَفْعَلُهُ»[(١)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ يُحَدِّثَانِ: أَنَّ يَهُودَ بَنِي زُرَيْقٍ، عَقَدُوا عَقْدَ سِحْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلُوهَا فِي بِئْرِ [حَزْمٍ][(٢)] حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْكِرُ بَصَرَهُ ودَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بِئْرِ حَزْمٍ الَّتِي فِيهَا الْعَقْدُ فَانْتَزَعَهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَحَرَتْنِي يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ**»[(٣)] وَأَنْكَرَ قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنْ يَكُونَ السَّاحِرُ يَقْدِرُ بِسِحْرِهِ عَلَى قَلْبِ شَيْءٍ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَاسْتِسْخَارِ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا نَظِيرَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ سَائِرُ بَنِي آدَمَ، أَوْ إِنْشَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْأَجْسَامِ سِوَى الْمَخَارِيقِ وَالْخِدَعِ الْمُتَخَيَّلَةِ لِأَبْصَارِ النَّاظِرِينَ بِخِلَافِ حَقَائِقِهَا الَّتِي وَصَفْنَا.

وَقَالُوا: لَوْ كَانَ فِي وُسْعِ السَّحَرَةِ إِنْشَاءَ الْأَجْسَامِ وَقَلْبَ الْحَقَائِقِ الْأَعْيَانِ عَمَّا هِيَ بِهِ مِنَ الْهَيْئَاتِ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَصْلٌ، وَلَجَازَ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ [الْمَحْسُوسَاتِ][(٤)] مِمَّا سَحَرَتْهُ السَّحَرَةُ فَقَلَبَتْ أَعْيَانَهَا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٩).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) حرم.

(٣) **إسناده مرسل** كما هو بين، ولبعض معناه شواهد في الذي قبله، هذا في معنى الحديثين قبله. ولكن هذا مرسل. وقد روى ابن سعد (٢/ ٢/ ٥)، نحوه مختصرا، عن الزهري، «عن ابن المسيب وعروة بن الزبير قالا: فكان رسول الله ﷺ يقول: سحرتني يهود بني زريق». وقد أشار الحافظ في «الفتح» (١٠/ ١٩٣) إلى أن مرسل سعيد بن المسيب رواه عبد الرزاق، وذكر من بعض ألفاظه ما يدل على أنه أطول مما هنا. وقوله «بئر حزم»، لا يعرف. والذي في الروايات جميعا: «بئر ذروان».

(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) المحسات.

قَالُوا: وَفِي وَصْفِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

وَفِي خَبَرِ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُحِرَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ، أَوْضَحُ الدَّلَالَةِ عَلَى بُطُولِ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ: أَنَّ السَّاحِرَ يُنْشِئُ أَعْيَانَ الْأَشْيَاءِ بِسِحْرِهِ، وَيَسْتَسْخِرُ مَا يَتَعَذَّرُ اسْتِسْخَارُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ، كَالْمَوَاتِ وَالْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ، وَصِحَّةِ مَا قُلْنَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: قَدْ يَقْدِرُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ أَنْ يُحَوِّلَ الْإِنْسَانَ حِمَارًا، وَأَنْ يَسْحَرَ الْإِنْسَانَ وَالْحِمَارَ وَيُنْشِيءُ أَعْيَانًا وَأَجْسَامًا.

وَاعْتَلُّوا فِي ذَلِكَ بِمَا

حَدَّثَنَا بِهِ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: «قَدِمَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ، جَاءَتْ تَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ حَدَاثَةَ ذَلِكَ، تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَتْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ السِّحْرِ وَلَمْ تَعْمَلْ بِهِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، فَرَأَيْتُهَا تَبْكِي حِينَ لَمْ تَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَشْفِيَهَا، كَانَتْ تَبْكِي حَتَّى إِنِّي لَأَرْحَمُهَا، وَتَقُولُ: إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ، كَانَ لِي زَوْجٌ فَغَابَ عَنِّي، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزٌ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنْ فَعَلْتِ مَا آمُرُكِ بِهِ فَأَجْعَلُهُ يَأْتِيكِ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَتْنِي بِكَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، فَرَكِبَتْ أَحَدَهُمَا وَرَكِبْتُ الْآخَرَ، فَلَمْ يَكُنْ كَشَيْءٍ حَتَّى وَقَفْنَا بِبَابِلَ، فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ مُعَلَّقَيْنِ بِأَرْجُلِهِمَا، فَقَالَا: مَا جَاءَ بِكِ؟ فَقُلْتُ: أَتَعَلَّمُ السِّحْرَ؟ فَقَالَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرِي وَارْجِعِي، فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ: لَا، فَقَالَا:

اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ فَبُولِي فِيهِ.

فَذَهَبْتُ فَفَزِعْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمَا، فَقَالَا: أَفَعَلْتِ؟ [قُلْتُ][(١)]: نَعَمْ، فَقَالَا: فَهَلْ رَأَيْتِ شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَ شَيْئًا، فَقَالَا لِي: لَمْ تَفْعَلِي، ارْجِعِي إِلَى بِلَادِكَ وَلَا تَكْفُرِي. [فأربيت][(٢)] [فَأَبَيْتُ][(٣)]، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ فَبُولِي فِيهِ. فَذَهَبْتُ، فَاقْشَعْرَرْتُ وَخِفْتُ.

ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَا: فَمَا رَأَيْتِ؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَرَ شَيْئًا، فَقَالَا: كَذَبْتِ لَمْ تَفْعَلِي، ارْجِعِي إِلَى بِلَادِكَ وَلَا تَكْفُرِي، فَإِنَّكِ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكِ. [فأربيت][(٤)] فَأَبَيْتُ، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ فَبُولِي فِيهِ.

فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَبُلْتُ فِيهِ، فَرَأَيْتُ فَارِسًا مُتَقَنِّعًا بِحَدِيدٍ خَرَجَ مِنِّي حَتَّى ذَهَبَ فِي السَّمَاءِ وَغَابَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ، فَجِئْتُهُمَا فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَا: مَا رَأَيْتِ؟ فَقُلْتُ: فَارِسًا مُتَقَنِّعًا خَرَجَ مِنِّي فَذَهَبَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى مَا أُرَاهُ، فَقَالَا: صَدَقْتِ، ذَلِكَ إِيمَانُكِ خَرَجَ مِنْكِ اذْهَبِي.

فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَمَا قَالَا لِي شَيْئًا، فَقَالَتْ: بَلَى، لَنْ تُرِيدِي شَيْئًا إِلَّا كَانَ، خُذِي هَذَا الْقَمْحَ فَابْذُرِي، فَبَذَرْتُ، فَقُلْتُ: أَطْلِعِي، فَأَطْلَعَتْ، وَقُلْتُ: أَحْقِلِي، فَأَحْقَلَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَفْرِكِي. فَأَفْرَكَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَيْبِسِي، فَأَيْبَسَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَطْحِنِي. فَأَطْحَنَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَخْبِزِي، فَأَخْبَزَتْ. فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنِّي لَا أُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ سُقِطَ فِي يَدِي وَنَدِمْتُ وَاللَّهِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ،

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) فقلت.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) (هـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) وأبيت.

(٤) ما بين المعقوفين من (ش) (هـ).

وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ شَيْئًا قَطُّ وَلَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا»[(١)].

قَالَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِمَا وَصَفْنَا وَاعْتَلُّوا بِمَا ذَكَرْنَا، وَقَالُوا: لَوْلَا أَنَّ السَّاحِرَ يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ مَا ادَّعَى أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِهِ مَا قَدَرَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، قَالُوا: وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ، وَكَانَ عَلَى

---

(١) **إسناده ضعيف**، أخرجه ابن أبي حاتم (١٠٢٢)، والحاكم (٤/ ١٥٥)، والبيهقي (٨/ ١٣٦) من طريق الربيع بن سليمان، به مطولا.

الخبر قد مضت قطعة منه، بإسناد آخر إلى ابن أبي الزناد:

وهذا الخبر نقله ابن كثير بطوله، عن الطبري. وقدم له بكلمة قال «وقد ورد في ذلك أثر غريب، وسياق عجيب في ذلك. أحببنا أن ننبه عليه». ثم قال بعد نقله. «فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها». وذكر أنه رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان، بأطول منه.

وذكره السيوطي في «الدر المثور» (١/ ١٠٣)، ونسبه أيضًا للحاكم وصححه. والبيهقي في سننه.

وهي قصة عجيبة، لا ندري أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به عائشة؟ أما عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها.

الربيع بن سليمان: هو المرادي المصري المؤذن، صاحب الشافعي وراوية كتبه، وهو ثقة. مترجم في «التهذيب»، وابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٤٦٤). ابن أبي الزناد: هو «عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان»، وهو ثقة، تكلم فيه بعض الأئمة، في روايته عن أبيه، وفي رواية البغداديين عنه. والحق أنه ثقة، وخاصة في حديث هشام بن عروة. فقد قال ابن معين - فيما رواه أبو داود عنه عند الخطيب وغيره - «أثبت الناس في هشام بن عروة: عبد الرحمن بن أبي الزناد». وقد وثقه الترمذي وصحح عدة من أحاديثه، بل قال في «السنن» (٣/ ٥٩)، في حديث له صححه، وفيه حرف لم يروه غيره، فقال: «وإنما ذكره عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ثقة حافظ».

وَجْهِ التَّخْيِيلِ وَالْحُسْبَانِ، لَمْ يَكُنْ تَفْرِيقًا عَلَى صِحَّةٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُفَرِّقُونَ عَلَى صِحَّةٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ السِّحْرُ أَخْذٌ بِالْعَيْنِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][١]: **وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ:** وَمَا يَعْلَمُ الْمَلَكَانِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِمَا مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ حَتَّى يَقُولَا لَهُ: إِنَّمَا نَحْنُ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ لِبَنِي آدَمَ فَلَا تَكْفُرْ بِرَبِّكَ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «إِذَا أَتَاهُمَا يَعْنِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ إِنْسَانٌ يُرِيدُ السِّحْرَ وَعَظَاهُ وَقَالَا لَهُ: لَا تَكْفُرْ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ. [فَإِنْ][٢] أَبَى، قَالَا لَهُ: ائْتِ هَذَا الرَّمَادَ فَبُلْ عَلَيْهِ. فَإِذَا بَالَ عَلَيْهِ خَرَجَ مِنْهُ نُورٌ يَسْطَعُ حَتَّى يَدْخُلَ السَّمَاءَ، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَقِيلَ شَيْءٌ أَسْوَدُ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي مَسَامِعِهِ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ، فَذَلِكَ غَضَبُ اللَّهِ، فَإِذَا أَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ عَلَّمَاهُ السِّحْرَ. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] الْآيَةَ»[٣].

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ: «﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: أَخَذَ عَلَيْهِمَا

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فإن.

(٣) **إسناده حسن إلى السدي**، وذكره ابن كثير (١/ ٢٠٦) عن السدي.

[الميثاق][(١)] أَنْ لَا يُعَلِّمَا أَحَدًا حَتَّى يَقُولَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: «كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ، فَأُخِذَ عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يُعَلِّمَا أَحَدًا حَتَّى يَقُولَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ غَيْرُ قَتَادَةَ: «أُخِذَ عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يُعَلِّمَا أَحَدًا حَتَّى يَتَقَدَّمَا إِلَيْهِ فَيَقُولَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»[(٤)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أُخِذَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَقُولَا ذَلِكَ[(٥)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «أُخِذَ الْمِيثَاقُ عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يُعَلِّمَا أَحَدًا حَتَّى يَقُولَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، لَا يَجْتَرِئُ عَلَى السِّحْرِ إِلَّا كَافِرٌ»[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **صحيح بطريقيه** وهذا إسناد حسن إلى قتادة والحسن، أخرجه ابن أبي حاتم (١٠١١)، من طريق عباد بن منصور عن الحسن، أبي جعفر عن قتادة، به، وذكره السيوطي في «الدر المثور» (١/ ١٠٣)، وعزاه للمصنف.

(٣) **صحيح بطريقيه** وهذا الإسناد فيه مقال، من أجل رواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٣) عن معمر به.

(٤) **إسناده ضعيف**، القاسم بن الحسن لا يعرف، والحسين، هو سنيد بن داود، ضعيف، وأبو سفيان محمد بن حميد اليشكرى، أبو سفيان المعمرى البصرى، ثقة.

(٥) **إسناده صحيح** رجاله كلهم ثقات، وعوف هو ابن جميلة الأعرابي.

(٦) **إسناده ضعيف**، القاسم بن الحسن لا يعرف، والحسين، هو سنيد بن داود، ضعيف.

وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَإِنَّ مَعْنَاهَا الِاخْتِبَارُ وَالِابْتِلَاءُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البحر المتقارب]

وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَّى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلَا[1]

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ: إِذَا امْتَحَنْتَهَا لِتَعْرِفَ جَوْدَتَهَا مِنْ رَدَاءَتِهَا، أَفْتِنُهُ فِتْنَةً وَفُتُونًا

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢] أَيْ بَلَاءٌ»[2].

(١) نسبه الطبري في «تاريخه» (١/ ١٥١) للحتات بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق.
ونسبه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٥/ ١٠٤) إلى: علي بن الغدير بن المضرس الغنوي، وإلى: إهاب بن همام بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي، وإلى: ابن الغريرة النهشلي، وهو كثير بن عبد الله بن مالك النهشلي، وهو مخضرم، وإليه أيضًا في «معجم الشعراء» (ص٣٤٩)، وفي «الكامل» للمبرد (٢/ ٣٤)، وقال أبو الحسن الأخفش: «ابن الغريرة الضبي»، وهو خطأ محض، إنما هو النهشلي.
أول هذه القصيدة:

نأتك أمامة نأيا طويلا وحملك الحب عبئا ثقيلا
ثم قال: لعمر أبيك فلا تجزعي لقد ذهب الخير إلا قليلا
لقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا
أعاذل كل امرئ هالك فسيرى إلى الله سيرا جميلا
فإن الزمان له لذة ولا بد لذته أن تزولا

وروى الطبري صدر البيت الذي استشهد به هنا في تاريخه:

لقد سفه الناس في دينهم

(٢) **صحيح إلى قتادة**، إسناده حسن، وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٣) عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠١١)، من طريق معمر عن قتادة، به، وذكره السيوطي في =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ [البقرة: ١٠٢] خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ عَنِ الْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمَا، وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] بَلْ هُوَ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ، فَقِيلَ: فَيَتَعَلَّمُونَ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذًا: وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ.

فَيَأْبَوْنَ قَبُولَ ذَلِكَ مِنْهُمَا فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] خَبَرٌ عَنِ الْيَهُودِ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَجَعَلُوا ذَلِكَ مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ.

وَالَّذِي قُلْنَا أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ إِلْحَاقَ ذَلِكَ بِالَّذِي يَلِيهِ مِنَ الْكَلَامِ مَا كَانَ لِلتَّأْوِيلِ وَجْهٌ صَحِيحٌ أَوْلَى مِنْ إِلْحَاقِهِ بِمَا قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ مُعْتَرِضِ الْكَلَامِ.

وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالْأَلِفُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مِنْهُمَا﴾ [البقرة: ١٠٢] مِنْ ذِكْرِ الْمَلَكَيْنِ.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَيَتَعَلَّمُ النَّاسُ مِنَ الْمَلَكَيْنِ الَّذِي يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.

= «الدر المثور» (١/ ١٠٣)، وعزاه للمصنف.

وَمَا الَّتِي مَعَ يُفَرِّقُونَ بِمَعْنَى الَّذِي.

وَقِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: السِّحْرُ الَّذِي يُفَرِّقُونَ بِهِ، **وَقِيلَ:** هُوَ مَعْنًى غَيْرُ السِّحْرِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَهُمْ فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ.

وَأَمَّا الْمَرْءُ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى رَجُلٍ مِنْ أَسْمَاءِ بَنِي آدَمَ، وَالْأُنْثَى مِنْهُ الْمَرْأَةُ؛ يُوَحَّدَ وَيُثَنَّى، وَلَا تُجْمَعُ ثَلَاثَتُهُ عَلَى صُورَتِهِ، يُقَالُ مِنْهُ: هَذَا امْرُؤٌ صَالِحٌ، وَهَذَانِ امْرَآنِ صَالِحَانِ، وَلَا يُقَالُ: هَؤُلَاءِ امْرُؤُ صِدْقٍ، وَلَكِنْ يُقَالُ: هَؤُلَاءِ رِجَالُ صِدْقٍ، وَقَوْمُ صِدْقٍ.

وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ تُوَحَّدُ وَتَثَنَّى وَلَا تُجْمَعُ عَلَى صُورَتِهَا، يُقَالُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ وَهَاتَانِ امْرَأَتَانِ، وَلَا يُقَالُ: هَؤُلَاءِ امْرَآتٌ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ نِسْوَةٌ.

وَأَمَّا الزَّوْجُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَقُولُونَ لِامْرَأَةِ الرَّجُلِ: هِيَ زَوْجُهُ، بِمَنْزِلَةِ الزَّوْجِ الذَّكَرِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وَتَمِيمٌ وَكَثِيرٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: هِيَ زَوْجَتُهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

[وَإِنَّ][1] الَّذِي يَمْشِي يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كَمَاشٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا[2]

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) فأن.

(٢) هو الفرزدق، والبيت في ديوانه (ص٦٠٥)، و«الأغاني» (٩/ ٣٢٦)، (ساسى)، في قصته مع النوار، ويقول هذا الشعر لبني أم النسير (طبقات فحول الشعراء: ٢٨١)، و«الأغاني»، وكانت خرجت مع رجل يقال له زهير بن ثعلبة ومع بني أم النسير، فقال هذا الشعر، وبعد البيت:

ومن دون أبوال الأسود بسالة وصولة أيد يمنع الضيم طولها

ورواية الديوان وغيره: وإن امرءا يسعى يخبب زوجتي. =

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يُفَرِّقُ السَّاحِرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ؟ **قِيلَ**: قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ مَعْنَى السِّحْرِ تَخْيِيلُ الشَّيْءِ إِلَى الْمَرْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ فِي عَيْنِهِ وَحَقِيقَتُهُ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِهِ.

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا بِالَّذِي اسْتَشْهَدْنَا عَلَيْهِ، فَتَفْرِيقُهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ تَخْيِيلُهُ بِسِحْرِهِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَخْصَ الْآخَرِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ فِي حَقِيقَتِهِ مِنْ حُسْنٍ وَجَمَالٍ حَتَّى يُقَبِّحَهُ عِنْدَهُ فَيَنْصَرِفَ بِوَجْهِهِ وَيُعْرِضَ عَنْهُ، حَتَّى يُحْدِثَ الزَّوْجُ لِامْرَأَتِهِ فِرَاقًا، فَيَكُونُ السَّاحِرُ مُفَرِّقًا بَيْنَهُمَا بِإِحْدَاثِهِ السَّبَبَ الَّذِي كَانَ [مِنْهُ][1] فُرْقَةُ مَا بَيْنَهُمَا.

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ تُضِيفُ الشَّيْءَ إِلَى مُسَبِّبِهِ مِنْ أَجْلِ تَسَبُّبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَاشَرَ فِعْلَ مَا حَدَثَ عَنِ السَّبَبِ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ فَكَذَلِكَ تَفْرِيقُ السَّاحِرِ بِسِحْرِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَهُ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَتَفْرِيقِهِمَا أَنْ يُؤْخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ، وَيُبَغَّضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ»[2].

= وقوله: «يخبب»، أي يفسدها علي. ويحرش: يحرض ويغري بيني وبينها. و«يستبيلها»: أي يطلب أن تبول في يد.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) عنه.

(٢) **إسناده حسن إلى قتادة**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠١١)، من طريق معمر عن =

وَأَمَّا الَّذِينَ [أَبَوْا][(١)] أَنْ يَكُونَ الْمَلَكَانِ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، فَإِنَّهُمْ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ [البقرة: ١٠٢] إِلَى «فَيَتَعَلَّمُونَ» مَكَانَ مَا عَلَّمَاهُمْ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: لَيْتَ لَنَا كَذَا مِنْ كَذَا، أَيْ مَكَانَ كَذَا.

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

جَمَعْتُ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَطْبًا وَعُلْبَةً ... وَصَرًّا لِأَخْلَافِ [الْمُزَمَّمَةِ][(٢)] الْبُزْلِ
وَمِنْ كُلِّ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ نَمِيمَةً ... وَسَعْيًا عَلَى الْجَارِ الْمُجَاوِرِ [بِالنَّجْلِ][(٣)(٤)]

= قتادة، به، وذكره السيوطي في «الدر المثور» (١/ ١٠٣)، وعزاه للمصنف، وعبد بن حميد.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) نفوا.

(٢) ما بين المعقوفين في (ش) المزنمة.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) بالمحل.

(٤) لم أعرف قائلهما، ولم أجدها إلا في «أمالي الشريف المرتضى» (١/ ٤٢١)، وكأنه نقلهما عن الطبري، لأنهما جاءا في تفسير هذه الآية، على هذا المعنى. والوطب: سقاء اللبن خاصة. والعلبة: جلدة تؤخذ من جنب البعير، فتسوى مستديرة، ثم تملأ رملا سهلا، ثم تضم أطرافها بخلال حتى تجف وتيبس، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة، فكأنها نحتت نحتا، ويعلقها الراعي ويشرب بها، وله فيها رفق وخفة لأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض. والصر: شد ضرع النوق الحلوبات إذا أرسلوها للمرعي سارحة، ويسمون ذلك الرباط: صرارا. والأخلاف جمع خلف (بكسر فسكون)، وهو ضرع الناقة أو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن في التاسعة، وبزل نابه، أي انشق عن اللحم. وهو أقصى سنه وتمام قوته. وفي المطبوعة هنا «المذممة»، وفي أمالي الشريف: «المزممة»، وفي نسخة أخرى منها «المزهمة»، وقد علق أحد أصحاب الحواشي على الأمالي =

يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: «جَمَعْتُ مِنَ الْخَيْرَاتِ» مَكَانَ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا هَذِهِ الْأَخْلَاقَ الرَّدِيئَةَ وَالْأَفْعَالَ الدَّنِيئَةَ.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [البحر الكامل]

صَلَدَتْ صَفَاتُكَ أَنْ تَلِينَ حُيُودُهَا وَوَرِثْتَ مِنْ سَلَفِ الْكِرَامِ عُقُوقَا[(١)]

يَعْنِي وَرِثْتَ مَكَانَ سَلَفِ الْكِرَامِ عُقُوقًا مِنْ وَالِدَيْكَ.

= فقال: «المزممة: التي علق عليها الزمام». واخترت أن تكون «المزنمة» فهي أشبه بهذا الشعر. يقال: ناقة مزنمة وهي التي عليها سمة التزنيم، وهو أن يقطع طرف أذنه ويترك له زنمة مشرفة. وإنما يفعل ذلك بالكرام من الإبل. وهذا هجاء يقول له: إنما أنت راع خسيس، ترعى على السادة الكرام كرام إبلهم، ولا تجمع من خيرات ما يتمتع به سادتك، إلا وطبا وعلبة وعلاجا لإبلهم التي ترعاها عليهم.

الجار: الذي قرب منزله من منزلك، ووصفه بقوله: «المجاور» للدلالة على شدة قربه، وهو الجار الجنب، فهو أشد حرمة لنزوله في جواره ومنعته، وركونه إلى أمان عهده. والنجل: تمزيق عرضه بالغيبة والمعابة والسب بظهر الغيب. وفي الحديث: «من نجل الناس نجلوه» أي سبهم وقطع أعراضهم بالشتم كما يقطع بالمنجل، جازوه بمثل فعله.

(١) لم أعرف قائله. صلدت: صلبت وقست. والصفاة: الحجر الصلد الأملس الضخم الذي لا ينبت شيئا. والحيود جمع حيد: وهو التنوء في الجبل أو القرن أو غيرهما. وهذا مثل: يقول له أنت غليظ جاف لا يصلحك شيء، ولا خير فيك، كالصفاة الملساء ذات النتوء، لا يصلحها شيء ولا تأتي بخير. والسلف: سلف الإنسان: من تقدمه من آبائه وذوي قرابته ممن هم فوقه في السن والفضل. يقول: ورثت من والديك مكان مآثر الأسلاف الكرام، عقوقا، فأنت تعقهم، كما عقوا هم آباءهم. فأنتم خلف يلعن سلفا لئيما عاقا، يلعن أسلافه. فأنتم معرقون في العقوق، وهو شر أخلاق الناس.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَمَا الْمُتَعَلِّمُونَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، بِضَارِّينَ بِالَّذِي تَعَلَّمُوهُ مِنْهُمَا مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مَنْ قَدْ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ يَضُرُّهُ؛ فَأَمَّا مَنْ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ ضُرَّهُ وَحَفِظَهُ مِنْ مَكْرُوهِ السِّحْرِ وَالنَّفْثِ وَالرُّقَى، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ ضَارِّهِ وَلَا نَائِلُهُ أَذَاهُ.

وَلِلْإِذْنِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَوْجُهٌ: مِنْهَا الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْإِلْزَامِ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ حَرَّمَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَحَلِيلَتِهِ بِغَيْرِ سِحْرٍ فَكَيْفَ بِهِ عَلَى وَجْهِ السِّحْرِ عَلَى لِسَانِ الْأُمَّةِ.

وَمِنْهَا التَّخْلِيَةُ بَيْنَ الْمَأْذُونِ لَهُ وَالْمُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

وَمِنْهَا الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ أَذِنْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ، إِذَا عَلِمْتُ بِهِ، آذَنُ بِهِ إِذْنًا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ: [البحر الوافر]

أَلَا يَا هِنْدُ إِنْ جَدَّدْتِ وَصْلًا ... وَإِلَّا فَأْذَنِينِي بِانْصِرَامِ[2]

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) لم أجد البيت في ديوان الحطيئة المطبوع، وهو في «التبيان» (١/ ٣٨٠)، وقوله «فأذنيني»، يدل على أن الفعل متعد: «أذنه بالشيء يأذنه إذنا» أعلمه به، مثل «آذنه به». ولم يرد ذلك في شيء من كتب اللغة، والبيت شاهد عليه، وشرح الطبري =

يَعْنِي فَأَعْلِمِينِي.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْآيَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بِالَّذِي تَعَلَّمُوا مِنَ الْمَلَكَيْنِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِعِلْمِ اللَّهِ.

يَعْنِي بِالَّذِي سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ يَضُرُّهُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: بِقَضَاءِ اللَّهِ»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٢): يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أَيْ النَّاسُ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ، مَا أَنْزَلَ [عَلَيْهِمَا](٣) مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا السِّحْرَ الَّذِي يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ فِي مَعَادِهِمْ.

= بعد دال أيضًا على مراده.

(١) **صحيح إلى سفيان**، وإسناد المصنف ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٢٠)، من طريق، ابن المبارك به، وذكره السيوطي في «الدر المثور» (١٠٣/١)، وعزاه للمصنف.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) فيهما.

فَأَمَّا فِي الْعَاجِلِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَكْسِبُونَ بِهِ وَيُصِيبُونَ بِهِ مَعَاشًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][١]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] الْفَرِيقَ الَّذِينَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَقَدْ عَلِمَ النَّابِذُونَ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

كِتَابِي وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ تَجَاهُلًا مِنْهُمْ، التَّارِكُونَ الْعَمَلَ بِمَا فِيهِ، مِنَ اتِّبَاعِكَ يَا مُحَمَّدُ وَاتِّبَاعِ مَا جِئْتَ بِهِ، بَعْدَ إِنْزَالِي إِلَيْكَ كِتَابِي مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ، وَبَعْدَ إِرْسَالِكَ إِلَيْهِمْ بِالْإِقْرَارِ بِمَا مَعَهُمْ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، الْمُؤْثِرُونَ عَلَيْهِ اتِّبَاعَ السِّحْرِ الَّذِي تَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ، وَالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ لِمَنِ اشْتَرَى السِّحْرَ بِكِتَابِي الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَى رَسُولِي فَآثَرَهُ عَلَيْهِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ.

كَمَا **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ: قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي عَهْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ أَنَّ السَّاحِرَ لَا خَلَاقَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **صحيح إلى قتادة**، وإسناد المصنف حسن، من أجل بشر بن معاذ، فهو صدوق =

حَدَّثَنَا مُوسَى، قُلْ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَعْنِي الْيَهُودَ، يَقُولُ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَهُ [أَوِ][(١)] اخْتَارَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ»[(٢)].

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] لِمَنِ اشْتَرَى مَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ مَنِ اشْتَرَى السِّحْرَ وَتَرَكَ دِينَ. اللَّهِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَأْوَاهُ»[(٤)].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَإِنَّ مَنْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢] بِعَامِلٍ فِيهَا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿عَلِمُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢]

= حسن الحديث وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٢٤)، من طريق يزيد، به، إلى قوله لمن استحبه، وأخرج باقيه (١٠٢٣، ١٠٢٩) من طريق سعيد ٤غيره عن قتادة، وذكره السيوطي في «الدر المثور» (١/ ١٠٣)، وعزاه للمصنف، وعبد بن حميد.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) و.

(٢) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٢٤)، من طريق عمرو بن حماد، به، إلى قوله اليهود.

(٣) **إسناده ضعيف**، المثنى بن إبراهيم الآملي، لا يعرف، وأبو حذيفة ضعيف، وابن أبي نجيح في سماعه من مجاهد مقال.

(٤) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

بِمَعْنَى الْيَمِينِ؛ فَلِذَلِكَ كَانَتْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ بِمَعْنَى: وَاللَّهِ لَمَنِ اشْتَرَى السِّحْرَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ.

وَلِكَوْنِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] بِمَعْنَى الْيَمِينِ حُقِّقَتْ بِلَامِ الْيَمِينِ، فَقِيلَ: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] كَمَا يُقَالُ: أُقْسِمُ لَمَنْ قَامَ خَيْرٌ مِمَّنْ قَعَدَ، وَكَمَا يُقَالُ: قَدْ عَلِمْتَ لَعَمْرٌو خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ. وَأَمَّا مَنْ فَهُوَ حَرْفُ جَزَاءٍ.

وَإِنَّمَا قِيلَ «اشْتَرَاهُ» وَلَمْ يَقُلْ يَشْتَرُوهُ، لِدُخُولِ لَامِ الْقَسَمِ عَلَى «مَنْ»، وَمِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ إِذَا أَحْدَثَتْ عَلَى حَرْفِ الْجَزَاءِ لَامَ الْقَسَمِ أَنْ لَا يَنْطِقُوا فِي الْفِعْلِ مَعَهُ إِلَّا بِ فَعَلَ دُونَ يَفْعَلُ إِلَّا قَلِيلًا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُحْدِثُوا عَلَى الْجَزَاءِ حَادِثًا؛ وَهُوَ مَجْزُومٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢] وَقَدْ يَجُوزُ إِظْهَارُ فِعْلِهِ بَعْدَهُ عَلَى يَفْعَلُ مَجْزُومًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [البحر الطويل]

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ ... لَيَعْلَمَ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ[(١)]

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخَلَاقُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: النَّصِيبُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]

---

(١) نسبه صاحب «الخزانة» (٤/ ٢٢٠) لكميت بن معروف، ولكني لم أجده منسوبا إليه في كتاب آخر، وأخشى أن يكون صاحب الخزانة قدوهم. هذا، والبيت وما قبله جميعا في «معاني الفراء» (١/ ٦٦)، ولم ينسبه.

يَقُولُ: مِنْ نَصِيبٍ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو [ابن حماد][(٢)]، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] مِنْ نَصِيبٍ»[(٣)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ سُفْيَانُ: «سَمِعْنَا فِي: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] أَنَّهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»[(٤)].

وقال بَعْضُهُمْ: الْخَلَاقُ هَهُنَا: الجهة[(٥)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] قَالَ: لَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ حُجَّةٌ»[(٦)].

---

(١) **إسناده ضعيف**، المثنى بن إبراهيم الآملي، لا يعرف، وأبو حذيفة ضعيف، وابن أبي نجيح في سماعه من مجاهد مقال، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٢٦) معلقا، وذكره السيوطي في «الدر المثور» (١/ ١٠٣)، وعزاه للمصنف.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٢٦)، من طريق عمرو بن حماد، به.

(٤) **في إسناده مقال** من أجل المثنى تقدم الكلام عليه.

(٥) في طبعة أحمد شاكر (الحجة).

(٦) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن البصريين، أخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٤) عن معمر، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٢٧) عن الحسن بن يحيي، به، ووقع في «تفسير عبد الرزاق» (الجنة).

وقال آخرون: الْخَلَاقُ: الدِّينُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: لَيْسَ لَهُ دِيْنٌ»(١).

وقال آخرون: الْخَلَاقُ هَهُنَا: الْقِوَامُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ، حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] قَالَ: قِوَامٌ»(٢).

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى الْخَلَاقِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: النَّصِيبُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيُؤَيِّدَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ**»(٣) يَعْنِي لَا

---

(١) **في إسناده مقال** من أجل رواية معمر عن البصريين، أخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٤) عن معمر، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٢٨) عن الحسن بن يحيي، به.

(٢) **إسناده ضعيف**، منقطع بين ابن جريج وابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٣) إلى المصنف.

(٣) **حديث صحيح** أخرجه ابن حبان (٤٥١٧) أخبرنا أحمد بن عيسى بن السكين بواسط، قال: حدثنا إسحاق بن زريق الرسعني، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد الصنعاني قال: حدثنا رباح بن زيد، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليؤيدن الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم**». =

. . . .

= وأخرج البزار (١٧٢٢) عن سلمة بن شبيب، عن إبراهيم بن خالد الصنعاني، بهذا الإسناد.

إبراهيم بن خالد بن عبيد القرشى، أبو محمد الصنعانى المؤذن، ثقة، ورباح بن زيد القرشى، ثقة فاضل، لكن فيه رواية معمر عن أيوب وهي رواية معلولة بالاضطراب.

وأخرجه البزار في السير كما في «التحفة» (١/ ٢٥٩) عن محمد بن سهل بن عسكر، عن عبد الرزاق، عن رباح بن زيد، به.

وأخرجه البزار (١٧٢٠، و١٧٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٢) من طريق حميد والحسن عن أنس. وأورده الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٣٠٢) قال: رواه البزار والطبراني في «الأوسط»، وأحد أسانيد البزار رجاله ثقات.

وفي الباب عن أبي بكرة عند أحمد (٥/ ٤٥) من طرق عن الحسن، عنه رفعه «إن الله تبارك وتعالى سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم». وزاد الهيثمي نسبته إلى الطبراني وقال: ورجالهما ثقات.

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ ليؤيد هذا الدين برجال ما هم من أهله**» قال الهيثمي (٥/ ٣٠٣): رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف لغير كذب فيه. وانظر ما بعده.

وأخرجه ابن حبان (٤٥١٨) أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير بتستر، قال: حدثنا حميد ابن الربيع، قال: حدثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن عاصم، عن زر عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليؤيدن الله هذا الدين بالرجل الفاجر**».

وهذا الإسناد ضعيف، حميد بن الربيع بن مالك، أبو الحسن اللخمي الكُوفيُّ الخزاز.

قَالَ محمد بْن عثمان بْن أَبِي شَيْبَة: قَالَ أَبِي: أَنَا أعلم بحميد بْن الربيع، هُوَ ثقة، ولكنّه شرِه يُدلّس.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: كَانَ أَبِي يُحسن القول فِي حُمَيْد الخزّاز.

وقال الدّارَقُطْنيّ: تكلّموا فِيهِ. =

نَصِيبَ لَهُمْ وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ وَالدِّينِ.

وَمِنْهُ قَوْلُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ: [البحر البسيط]

يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ فِيهَا لَا خَلَاقَ لَهُمْ إِلَّا سَرَابِيلَ مِنْ قِطْرٍ وَأَغْلَالِ[١]

يَعْنِي بِذَلِكَ: لَا نَصِيبَ لَهُمْ وَلَا حَظَّ إِلَّا السَّرَابِيلُ وَالْأَغْلَالُ.

فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] مَا لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ حَظٌّ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِيمَانٌ وَلَا دِينٌ وَلَا عَمَلٌ صَالِحٌ يُجَازَى بِهِ فِي الْجَنَّةِ وَيُثَابُ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ لَهُ حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ.

وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ يَعْنِي بِهِ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ جَزَاءٍ وَثَوَابٍ وَجَنَّةٍ دُونَ نَصِيبِهِ مِنَ النَّارِ.

إِذْ كَانَ قَدْ دَلَّ ذَمُّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَفْعَالَهُمُ الَّتِي نَفَى مِنْ أَجْلِهَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ عَلَى مُرَادِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَأَمَّا مِنَ الشُّرُورِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهَا نَصِيبًا.

= وقال البَرْقانيّ: رأيتُ عامّة شيوخنا يقولون: ذاهب الحديث.

وأخرجه الطبراني (٨٩١٣)، و(٩٠٩٤) عن علي بن عبد العزيز، عن أبي نعيم، عن سفيان، بهذا الإسناد موقوفا على ابن مسعود.

وفي الباب عن عمرو بن النعمان بن مقرن عند الطبراني (١٧/ ٨١)، والقضاعي في «الشهاب» (١٠٩٦). قال الهيثمي (٥/ ٣٠٣): ورجاله ثقات.

ويشهد له مارواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ».

(١) ديوان أمية بن الصلت (ص٤٧) بيت مفرد. وقوله «فيها»، أظنه يعني النار. والقطر: النحاس الذائب.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى قَبْلُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى شَرَوْا: بَاعُوا؛ فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذًا: وَلَبِئْسَ مَا بَاعَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ تَعَلُّمِ السِّحْرِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ سُوءَ عَاقِبَتِهِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ: بِئْسَ مَا بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ»[(١)].

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: وَكَيْفَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَقَدْ قَالَ قَبْلُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَكَيْفَ يَكُونُونَ عَالِمِينَ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ فَلَا خَلَاقَ لَهُمْ، وَهُمْ يَجْهَلُونَ أَنَّهُمْ بِئْسَ مَا شَرَوْا بِالسِّحْرِ أَنْفُسَهُمْ؟ **قِيلَ**: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ مِنْ أَنَّهُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْجَهْلِ بِمَا هُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْعِلْمِ بِهِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: وَمَا هُمْ ضَارُّونَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ.

فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

---

(١) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٢٦)، من طريق عمرو بن حماد، به.

ذَمٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِعْلَ الْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَخَبَرٌ مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ بِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ بِرِضَاهُمْ بِالسِّحْرِ عِوَضًا عَنْ دِينِهِمْ الَّذِي بِهِ نَجَاةُ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْهَلَكَةِ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِسُوءِ عَاقِبَةِ فِعْلِهِمْ وَخَسَارَةِ صَفْقَةِ بَيْعِهِمْ، إِذْ كَانَ قَدْ يَتَعَلَّمُ ذَلِكَ مِنْهُمَا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

ثُمَّ عَادَ إِلَى الْفَرِيقِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ نَبَذُوا كِتَابَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ.

فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَنِ اشْتَرَى السِّحْرَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ مَعَاصِيَ اللَّهِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِهَا، وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُؤْثِرُونَ اتِّبَاعَ الشَّيَاطِينِ، وَالْعَمَلَ بِمَا أَحْدَثَتْهُ مِنَ السِّحْرِ عَلَى الْعَمَلِ بِكِتَابِهِ وَوَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ، عِنَادًا مِنْهُمْ وَبَغْيًا عَلَى رُسُلِهِ، وَتَعَدِّيًا مِنْهُمْ لِحُدُودِهِ، عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْهُمْ بِمَا لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ، فَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الزَّاعِمِينَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] [يَعْنِي][(١)] بِهِ الشَّيَاطِينَ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] [يَعْنِي][(٢)] بِهِ النَّاسَ.

وَذَلِكَ قَوْلٌ لِجَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مُخَالِفٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] مَعْنِيٌّ بِهِ الْيَهُودُ دُونَ الشَّيَاطِينِ.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) معني.
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) معني.

ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ خِلَافُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّنْزِيلُ، لِأَنَّ الْآيَاتِ قَبْلَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَبَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] جَاءَتْ مِنَ اللَّهِ بِذَمِّ الْيَهُودِ، وَتَوْبِيخِهِمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ، وَذَمًّا لَهُمْ عَلَى نَبْذِهِمْ وَحْيَ اللَّهِ وَآيَاتِ كِتَابِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِخَطَأِ فِعْلِهِمْ.

فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] أَحَدُ تِلْكَ الْأَخْبَارِ عَنْهُمْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَنَفَى عَنْهُمُ الْعِلْمَ هُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْعِلْمَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بَعْدَ وَصْفِهِ إِيَّاهُمْ بِأَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢] مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا عَلِمُوا، وَإِنَّمَا الْعَالِمُ الْعَامِلُ بِعِلْمِهِ، [وَأَمَّا][1] إِذَا خَالَفَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ فَهُوَ فِي مَعَانِي الْجُهَّالِ.

قَالَ: وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَاعِلِ الْفِعْلَ بِخِلَافِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ وَإِنْ كَانَ بِفِعْلِهِ عَالِمًا: لَوْ عَلِمْتَ لَأَقْصَرْتَ؛ كَمَا قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْمُزَنِيُّ، وَهُوَ يَصِفُ ذِئْبًا وَغُرَابًا تَبِعَاهُ لِيَنَالَا مِنْ طَعَامِهِ وَزَادِهِ: [البحر الطويل]

إِذَا حَضَرَانِي قُلْتُ لَوْ [تَعْلَمَا بِهِ][2] أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلُ[3]

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) فإما.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) تعلمانه.

(٣) «ديوان كعب بن زهير» (ص٥١)، و«أمالي الشريف المرتضى» (١/ ٤٢٤)، وكأنه كان ينقل كلام الطبري في تفسير هذه الآية، مع التصرف. والمرمل: الذي =

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمَا: لَوْ تَعْلَمَانِهِ، فَنَفَى عَنْهُمَا الْعِلْمَ.

ثُمَّ اسْتَخْبَرَهُمَا فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمَا.

قَالُوا: فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَهَذَا تَأْوِيلٌ وَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ وَوَجْهٌ فَإِنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ الْمَفْهُومِ بِنَفْسِ الْخِطَابِ.

أَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِخْرَاجٌ.

وَتَأْوِيلُ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَفْهُومِ الظَّاهِرِ الْخِطَابِ دُونَ الْخَفِيِّ الْبَاطِنِ مِنْهُ، حَتَّى تَأْتِيَ دَلَالَةٌ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بِمَعْنًى خِلَافُ دَلِيلِهِ الظَّاهِرِ الْمُتَعَارَفِ فِي أَهْلِ اللِّسَانِ الَّذِينَ بِلِسَانِهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، أَوْلَى[1].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٣]

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][2]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ [البقرة: ١٠٣] لَوْ أَنَّ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ آمَنُوا، فَصَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، وَاتَّقَوْا رَبَّهُمْ

= نفد زاده. أرمل الرجل فهو مرمل، كأنه لصق بالرمل لما أنفض.

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: يقول: «وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر من الخطاب. أولى»، وفصل فأطال.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش).

فَخَافُوهُ [فَخَافُوا][١] عِقَابَهُ، فَأَطَاعُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَتَجَنَّبُوا مَعَاصِيهِ؛ لَكَانَ جَزَاءُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَثَوَابُهُ لَهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِهِ وَتَقْوَاهُمْ إِيَّاهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ السِّحْرِ وَمَا اكْتَسَبُوا بِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ ثَوَابَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ السِّحْرِ وَمِمَّا اكْتَسَبُوا بِهِ.

وَإِنَّمَا نَفَى بِقَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] الْعِلْمَ عَنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا عَالِمِينَ بِمَبْلَغِ ثَوَابِ اللَّهِ وَقَدْرِ جَزَائِهِ عَلَى طَاعَتِهِ.

وَالْمَثُوبَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَثَبْتُكَ إِثَابَةً وَثَوَابًا وَمَثُوبَةً، [فَأَصْلُ][٢] ذَلِكَ مِنْ ثَابَ إِلَيْكَ الشَّيْءُ بِمَعْنَى رَجَعَ، ثُمَّ يُقَالُ: أَثَبْتُهُ إِلَيْكَ: أَيْ [رَجَعْتُهُ][٣] إِلَيْكَ وَرَدَدْتُهُ.

[فَكَانَ][٤] مَعْنَى إِثَابَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ عَلَى الْهَدِيَّةِ وَغَيْرِهَا: إِرْجَاعُهُ إِلَيْهَا مِنْهَا بَدَلًا، وَرَدُّهُ عَلَيْهِ مِنْهَا عِوَضًا.

ثُمَّ جُعِلَ كُلُّ مُعَوِّضٍ غَيْرَهُ مِنْ عَمَلِهِ أَوْ هَدِيَّتِهِ أَوْ يَدٍ لَهُ سَلَفَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ مُثِيبًا لَهُ.

وَمِنْهُ ثَوَابُ اللَّهِ ﷻ عِبَادَهُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، بِمَعْنَى إِعْطَائِهِ إِيَّاهُمُ الْعِوَضَ وَالْجَزَاءَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ بَدَلٌ مِنْ عَمَلِهِمُ الَّذِي عَمِلُوا لَهُ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) وخافوا.
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) وأصل.
(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) أرجعته.
(٤) ما بين المعقوفين في (هـ) فكأن.

مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣] مِمَّا اكْتَفَى بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهُ عَنْ ذِكْرِ جَوَابِهِ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ: وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَأُثِيبُوا؛ وَلَكِنَّهُ اسْتَغْنَى بِدَلَالَةِ الْخَبَرِ عَنِ الْمَثُوبَةِ عَنْ قَوْلِهِ: لَأُثِيبُوا.

وَكَانَ بَعْضُ [نَحْوِيِّي أَهْلِ][1] الْبَصْرَةِ يُنْكِرُ ذَلِكَ، وَيَرَى أَنَّ جَوَّابَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٣] وَأَنَّ «لَوْ» إِنَّمَا أُجِيبَتْ بِالْمَثُوبَةِ، وَإِنْ كَانَتْ [أُخْبِرَ عَنْهَا][2] بِالْمَاضِي مِنَ الْفِعْلِ لِتَقَارُبِ مَعْنَاهُ مِنْ مَعْنَى «لَئِنْ» فِي أَنَّهُمَا جَزَاءَانِ، فَإِنَّهُمَا جَوَابَانِ لِلْإِيمَانِ، فَأُدْخِلَ جَوَابُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبَتِهَا، فَأُجِيبَتْ لَوْ بِجَوَابِ لَئِنْ، وَلَئِنْ بِجَوَابِ لَوْ؛ لِذَلِكَ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَجْوِبَتُهُمَا فَكَانَتْ لَوْ مِنْ حُكْمِهَا وَحَظِّهَا أَنْ تُجَابَ بِالْمَاضِي مِنَ الْفِعْلِ، وَكَانَتْ لَئِنْ مِنْ حُكْمِهَا وَحَظِّهَا أَنْ تُجَابَ بِالْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْفِعْلِ لِمَا وَصَفْنَا مِنْ تَقَارُبِهِمَا، فَكَانَ يَتَأَوَّلُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [البقرة: ١٠٣] وَلَئِنْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ.

وَبِمَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ الْمَثُوبَةِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٣] يَقُولُ: ثَوَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»[3].

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) الكوفة.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) أجوبتها.

(٣) **في إسناده مقال** لرواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٤) عن معمر به، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، ولعبد الرزاق.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٣] أَمَّا الْمَثُوبَةُ، فَهُوَ الثَّوَابُ»(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣] يَقُولُ: لَثَوَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة: ١٠٤]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**](٣): **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ:** ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** تَأْوِيلُهُ لَا تَقُولُوا خِلَافًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: لَا تَقُولُوا خِلَافًا»(٤).

---

(١) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٣٣)، من طريق عمرو بن حماد، به.

(٢) **إسناده ضعيف**، المثنى لا يعرف، وابن أبي جعفر ضعيف، وأبوه متكلم فيه، خاصة في روايته عن الربيع، حسن إلى السدي، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٣٣)، من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٤) **حسن إلى السدي**، وأخرجه الثوري في «التفسير» (١/ ٤٧)، عن ابن جريج، به.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] لَا تَقُولُوا خِلَافًا»[١].

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٢].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٣] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٤].

وقال آخَرُونَ: تَأْوِيلُهُ: أَرْعِنَا سَمْعَكَ: أَيْ اسْمَعْ مِنَّا وَنَسْمَعُ مِنْكَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] أَيْ أَرْعِنَا سَمْعَكَ»[٥].

---

(١) ورد الأثر عن مجاهد من أكثر من طريق أخشى أن يكون مرجعها واحد، وفي كل طريق منها مقال، والأثر في «تفسير مجاهد» (٢١٠، ٢٨٣)، ومن طريقه ابن أبي حاتم (١٠٤٠)، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، ولعبد بن حميد.

(٢) **إسناده ضعيف،** شيخ المصنف لا يعرف، وشيخ شيخه ضعيف، ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها مقال، وانظر ما قبله.

(٣) في إسناده رجل مبهم.

(٤) **إسناده ضعيف،** المثنى لا يعرف، وسفيان لا يسمع من مجاهد، فهو منقطع الإسناد، وانظر للإسنادين قبله.

(٥) **إسناده ضعيف،** مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، مجهول وذكره السيوطي في «الدر» =

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] لَا تَقُولُوا اسْمَعْ مِنَّا وَنَسْمَعُ مِنْكَ»(١).

وحُدِّثت عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ: «يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُ: أَرْعِنِي سَمْعَكَ»(٢).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا رَاعِنَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ كَلِمَةٌ كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُهَا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِهْزَاءِ وَالْمَسَبَّةِ، فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَوْلٌ كَانَتْ تَقُولُهُ الْيَهُودُ اسْتِهْزَاءً، فَزَجَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ»(٣).

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ

= (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، ولابن إسحاق.

(١) **في إسناده مقال** من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف.

(٢) **إسناده ضعيف** شيخ المصنف غير معروف، والفضل بن معاذ النحوي أبو معاذ لم يوثقه معتبر.

(٣) **إسناده حسن** وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، وعبد بن حميد، وأبي نعيم في «الدلائل».

مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ: «﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: كَانَ أُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ يَقُولُوا أَرْعِنَا سَمْعَك، حَتَّى قَالَهَا أُنَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَرِهَ اللَّهُ لَهُمْ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى»(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا سَمْعَكَ، فَكَانَ الْيَهُودُ يَأْتُونَ فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ مُسْتَهْزِئِينَ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]»(٢).

وَحُدِّثْتُ عَنِ الْمِنْجَابِ، قَالَ: ثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: رَاعِنَا سَمْعَكَ. وَإِنَّمَا رَاعِنَا كَقَوْلِكَ عَاطِنَا»(٣).

---

(١) **هذا مرسل** فإن عطية العوفي لم يدرك زمن رسول الله ﷺ، والإسناد إلى عطية حسن، فيه فضيل بن مرزوق الأغر، الرقاشي ويقال الرؤاسي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق يهم ورمى بالتشيع، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٣٨)، معلقا عن عطية العوفي، به، السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، وأبي نعيم في «الدلائل».

(٢) **في إسناده مقال** لرواية معمر عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٤) عن معمر به، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، وأبي نعيم في «الدلائل»، وعبد بن حميد.

(٣) **إسناده ضعيف**، بشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٣٨)، والطبراني في «الكبير» (١٢٦٥٩) من طريق المنجاب، به، السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف، وابن أبي حاتم، والطبراني.

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: رَاعِنَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ الْقَوْمُ قَالُوا ﴿سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: ٤٦] قَالَ: قَالَ هَذَا الرَّاعِنُ، وَالرَّاعِنُ: الْخَطَّاءُ قَالَ: فَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ: لَا تَقُولُوا خَطَّاءٌ كَمَا قَالَ الْقَوْمُ وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا، قَالَ: كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيُكَلِّمُونَهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ، وَيَسْأَلُونَهُ وَيُجِيبُهُمْ»[(١)].

وقال آخَرُونَ: بَلْ هِيَ كَلِمَةٌ كَانَتِ الْأَنْصَارُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَقُولُهَا، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَقُولُوهَا لِنَبِيِّهِ ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الملك[(٢)]، عَنْ عَطَاءٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: كَانَتْ لُغَةً فِي الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] وَلَكِنْ ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»[(٣)].

---

(١) **صحيح الإسناد لابن زيد.**

(٢) في نسخة أحمد شاكر (عبد الرزاق)، وأظنه خطأ فليس في هذه الطبقة فيما علمت راو بهذا الاسم.

(٣) **إسناده حسن إلى عطاء**، وعبد الملك هو ابن أبي سليمان، صدوق له أوهام، الحافظ، قال أحمد: ثقة يخطىء، من أحفظ أهل الكوفة.
وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٣٩)، من طريق عبد الملك، به، وأخرجه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص١٠٤) من طريق هشيم بن بشير، به وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه لعبد بن حميد.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: «﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: كَانَتْ لُغَةً فِي الْأَنْصَارِ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، مِثْلَهُ(٢).

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، عَنِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] قَالَ: إِنَّ مُشْرِكِي الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا حَدَّثَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَقُولُ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ: أَرْعِنِي سَمْعَكَ؛ فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «رَاعِنَا، قَوْلُ السَّاخِرِ، فَنَهَاهُمْ أَنْ يَسْخَرُوا مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»(٤).

وقال بَعْضُهُمْ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ كَلَامُ يَهُودِيٍّ مِنَ الْيَهُودِ بِعَيْنِهِ يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ، كَانَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ بِهِ عَلَى وَجْهِ السَّبِّ لَهُ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَخَذُوا ذَلِكَ عَنْهُ، فَنَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِيلِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) **إسناده حسن إلى عطاء** وانظر ما قبله.

(٢) **إسناده حسن إلى عطاء**.

(٣) **إسناده ضعيف**، المثنى لا يعرف، وابن أبي جعفر ضعيف، وأبوه متكلم فيه، خاصة في روايته عن الربيع، حسن إلى السدي، وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٣٨)، من طريق ابن أبي جعفر، به.

(٤) **إسناده ضعيف** القاسم بن الحسن لا يعرف، والحسين بن داود ضعيف.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو قَيْنُقَاعَ كَانَ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ السَّائِبِ»[(١)].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** هَذَا خَطَأٌ إِنَّمَا هُوَ ابْنُ التَّابُوتِ لَيْسَ ابْنُ السَّائِبِ؛ كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا لَقِيَهُ فَكَلَّمَهُ قَالَ: أَرْعِنِي سَمْعَكَ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ.

فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَحْسَبُونَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانَتْ تُفَخَّمُ بِهَذَا، فَكَانَ نَاسٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ، كَقَوْلِكَ اسْمَعْ غَيْرَ صَاغِرٍ، وَهِيَ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] يَقُولُ: إِنَّمَا يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: لَا تَقُولُوا رَاعِنَا.

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][(٢)]: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي نَهْيِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا لِنَبِيِّهِ: رَاعِنَا، أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا كَلِمَةٌ كَرِهَهَا اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوهَا لِنَبِيِّهِ ﷺ، نَظِيرَ الَّذِي ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تَقُولُوا لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ وَلَكِنْ قُولُوا الْحَبَلَةَ)[(٣)]، وَ (لَا تَقُولُوا عَبْدِي وَلَكِنْ قُولُوا فَتَايَ)[(٤)] وَمَا

---

(١) **إسناده حسن إلى السدي**، وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف وابن المنذر.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٨٢)، ومسلم (٢٢٤٧) من حديث أبي هريرة، بلفظ «لاَ تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ، وَلاَ تَقُولُوا: خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» وفي رواية عند مسلم «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ، لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ، إِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ»، ورواه مسلم (٢٢٤٨) من حديث وائل بن حجر بلفظ «لَا تَقُولُوا: الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْحَبْلَةُ» يَعْنِي الْعِنَبَ.

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩) من حديث أبي هريرة بلفظ: =

أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَكُونَانِ مُسْتَعْمَلَتَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَتَأْتِي الْكَرَاهَةُ أَوِ النَّهْيُ بِاسْتِعْمَالِ إِحْدَاهُمَا وَاخْتِيَارِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا فِي الْمُخَاطَبَاتِ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: فَإِنَّا قَدْ عَلِمْنَا مَعْنَى نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعِنَبِ أَنْ يُقَالَ لَهُ كَرْمٌ، وَفِي الْعَبْدِ أَنْ يُقَالَ لَهُ عَبْدٌ، فَمَا الْمَعْنَى الَّذِي فِي قَوْلِهِ: ﴿رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] حِينَئِذٍ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كَانَ النَّهْيُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَقُولُوهُ، حَتَّى أَمَرَهُمْ أَنْ يُؤْثِرُوا قَوْلَهُ: ﴿ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] **قِيلَ:** الَّذِي فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، نَظِيرُ الَّذِي فِي قَوْلِ الْقَائِلِ الْكَرْمُ لِلْعِنَبِ، وَالْعَبْدُ لِلْمَمْلُوكِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ عَبْدٌ، لِجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ، فَكَرِهَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُضَافَ بَعْضُ عِبَادِ اللَّهِ، بِمَعْنَى الْعُبُودِيَّةِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَأَمَرَ أَنْ يُضَافَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ بِغَيْرِ الْمَعْنَى الَّذِي يُضَافُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَيُقَالُ: فَتَايَ.

وَكَذَلِكَ وَجْهُ نَهْيِهِ فِي الْعِنَبِ أَنْ يُقَالَ كَرْمًا خَوْفًا مِنْ تَوَهُّمِ وَصْفِهِ بِالْكَرَمِ، وَإِنْ كَانَتْ مُسَكَّنَةً، فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ تُسَكِّنُ بَعْضَ الْحَرَكَاتِ إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ، فَكَرِهَ أَنْ يَتَّصِفَ بِذَلِكَ الْعِنَبُ.

فَكَذَلِكَ نَهَى اللَّهُ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا «رَاعِنَا»، لَمَّا كَانَ قَوْلُ الْقَائِلِ «رَاعِنَا» مُحْتَمِلًا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى احْفَظْنَا وَنَحْفَظُكَ وَارْقُبْنَا وَنَرْقُبُكَ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: رَعَاكَ اللَّهُ بِمَعْنَى حَفِظَكَ اللَّهُ وَكَلَأَكَ. وَمُحْتَمِلًا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى أَرْعِنَا سَمْعَكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْعَيْتُ سَمْعِي إِرْعَاءً.

أَوْ رَاعَيْتُهُ سَمْعِي رِعَاءً أَوْ مُرَاعَاةً، بِمَعْنَى: فَرَّغْتُهُ لِسَمَاعِ كَلَامِهِ.

= «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي».

كَمَا قَالَ الْأَعْشَى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ: [البحر البسيط]

يَرْعَى إِلَى قَوْلِ سَادَاتِ الرِّجَالِ إِذَا أَبَدَوْا لَهُ الْحَزْمَ أَوْ مَا شَاءَهُ ابْتَدَعَا[١]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ يَرْعَى: يُصْغِي [بِسَمْعِهِ][٢] إِلَيْهِ مُفَرِّغُهُ لِذَلِكَ.

وَكَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوْقِيرِ نَبِيِّهِ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ، حَتَّى نَهَاهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ عَنْ رَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ فَوْقَ صَوْتِهِ وَأَنْ يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَخَوْفِهِمْ عَلَى ذَلِكَ حُبُوطَ أَعْمَالِهِمْ، [فَتَقَدَّمَ][٣] إِلَيْهِمْ بِالزَّجْرِ لَهُمْ عَنْ أَنْ يَقُولُوا لَهُ مِنَ الْقَوْلِ مَا فِيهِ جَفَاءٌ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَخَيَّرُوا لِخِطَابِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَحْسَنَهَا، وَمِنَ الْمَعَانِي أَرَقَّهَا، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] لِمَا فِيهِ مِنِ احْتِمَالِ مَعْنَى ارْعَنَا نَرْعَاكَ، إِذْ كَانَتِ الْمُفَاعَلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنِ اثْنَيْنِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: عَاطِنَا وَحَادِثْنَا وَجَالِسْنَا، بِمَعْنَى افْعَلْ بِنَا وَنَفْعَلُ بِكَ، وَمَعْنَى أَرْعِنَا سَمْعَكَ حَتَّى نَفْهَمَكَ وَتَفْهَمَ عَنَّا.

فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ وَأَنْ يُفْرِدُوا مَسْأَلَتَهُ بِانْتِظَارِهِمْ وَإِمْهَالِهِمْ لِيَعْقِلُوا عَنْهُ بِتَبْجِيلٍ مِنْهُمْ لَهُ وَتَعْظِيمٍ، وَأَنْ لَا يَسْأَلُوهُ مَا سَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْجَفَاءِ وَالتَّجَهُّمِ مِنْهُمْ لَهُ، وَلَا بِالْفَظَاظَةِ وَالْغِلْظَةِ، تَشَبُّهًا مِنْهُمْ بِالْيَهُودِ فِي خِطَابِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِمْ لَهُ: ﴿وَٱسْمَعْ

(١) «ديوان الأعشى» (ص٨٦)، وقد سلف تخريج أبيات من هذه القصيدة، وهي في هوذة بن علي كما سلف. يقول قبله:

يا هوذ، يا خير من يمشي على قدم بحر المواهب للوراد والشرعا

وابتدع: أحدث ما شاء.

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) سمعه.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) تقدم.

غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا﴾ [النساء: ٤٦].

يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] فَدَلَّ بِذَلِكَ أَنَّ الَّذِيَ عَاتَبَهُمْ عَلَيْهِ مِمَّا يَسُرُّ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ.

فَأَمَّا التَّأْوِيلُ الَّذِي حُكِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] أَنَّهُ بِمَعْنَى خِلَافًا، فَمِمَّا لَا يُعْقَلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ «رَاعَيْتُ» فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا بِمَعْنَى فَاعَلْتُ مِنْ «الرَّعِيَّةِ»، وَهِيَ الرِّقْبَةُ وَالْكَلَاءَةُ.

وَالْآخَرُ بِمَعْنَى إِفْرَاغِ السَّمْعِ، بِمَعْنَى أَرْعَيْتُهُ سَمْعِي.

وَأَمَّا «رَاعَيْتُ» بِمَعْنَى «خَالَفْتُ»، فَلَا وَجْهَ لَهُ مَفْهُومٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّنْوِينِ ثُمَّ وَجَّهَهُ إِلَى مَعْنَى الرُّعُونَةِ وَالْجَهْلِ وَالْخَطَإِ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي قَالَ فِي ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ، فَيَكُونُ لِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا قِرَاءَةَ [الْقُرَّاءِ][1] مَعْنًى مَفْهُومٌ حِينَئِذٍ.

وَأَمَّا الْقَوْلُ الْآخَرُ الَّذِي حُكِيَ عَنْ عَطِيَّةَ وَمَنْ حَكَى ذَلِكَ عَنْهُ، أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] كَانَتْ كَلِمَةً لِلْيَهُودِ بِمَعْنَى السَّبِّ وَالسُّخْرِيَةِ، فَاسْتَعْمَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ أَخْذًا مِنْهُمْ ذَلِكَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الشِّرْكِ كَلَامًا لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَاهُ ثُمَّ يَسْتَعْمِلُونَهُ بَيْنَهُمْ وَفِي خِطَابِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا كَانَتْ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ مَفْهُومَةٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَافَقَتْ كَلِمَةً مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ بِغَيْرِ

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) القرأة.

اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ هِيَ عِنْدَ الْيَهُودِ سَبٌّ، وَهِيَ عِنْدَ الْعَرَبِ: أَرْعِنِي سَمْعَكَ وَفَرِّغْهُ [لي][(١)] لِتَفْهَمَ عَنِّي.

فَعَلِمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَعْنَى الْيَهُودِ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا مِنْهُمْ خِلَافُ مَعْنَاهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَنَهَى اللَّهُ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِيلِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِئَلَّا يَجْتَرِئَ مَنْ كَانَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ غَيْرَ مَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ أَنْ يُخَاطِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهِ.

وَهَذَا تَأْوِيلٌ لَمْ يَأْتِ الْخَبَرُ بِأَنَّهُ كَذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ.

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا وَصَفْنَا، إِذْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ الْمَفْهُومُ بِالْآيَةِ دُونَ غَيْرِهِ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا﴾ بِالتَّنْوِينِ، بِمَعْنَى: لَا تَقُولُوا قَوْلًا رَاعِنًا، مِنَ الرُّعُونَةِ وَهِيَ الْحُمْقُ وَالْجَهْلُ.

وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ [لِقُرَّاءِ][(٢)] الْمُسْلِمِينَ مُخَالِفَةٌ، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ الْقِرَاءَةُ بِهَا لِشُذُوذِهَا وَخُرُوجِهَا مِنْ قِرَاءَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَخِلَافِهَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْحُجَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَمَنْ نَوَّنَ (رَاعِنًا) نَوَّنَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُولُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٤] لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ عَامِلٌ فِيهِ.

وَمَنْ لَمْ يُنَوِّنْهُ فَإِنَّهُ تَرَكَ تَنْوِينَهُ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مَحْكِيٌّ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] بِمَعْنَى مَسْأَلَتِهِ؛ إِمَّا أَنْ يُرْعِيهِمْ

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) القرأة.

سَمْعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَرْعَاهُمْ وَيَرْقُبَهُمْ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ فِيمَا قَدْ مَضَى؛ فَقِيلَ لَهُمْ: لَا تَقُولُوا فِي مَسْأَلَتِكُمْ إِيَّاهُ رَاعِنَا.

فَتَكُونُ الدَّلَالَةُ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ فِي (رَاعِنًا) حِينَئِذٍ سُقُوطُ الْيَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ فِي يُرَاعِيهِ.

وَيَدُلُّ عَلَيْهَا - أَعْنِي عَلَى الْيَاءِ السَّاقِطَةِ - كَسْرَةُ الْعَيْنِ مِنْ «رَاعِنَا».

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعُونَا﴾ بِمَعْنَى حِكَايَةِ أَمْرٍ صَالِحَةٍ لِجَمَاعَةٍ بِمُرَاعَاتِهِمْ.

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قِرَاءَتِهِ صَحِيحًا وُجِّهَ أَنْ يَكُونَ الْقَوْمُ كَأَنَّهُمْ نُهُوا عَنِ اسْتِعْمَالِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ فِي خِطَابِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا كَانَ خِطَابُهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْ لِغَيْرِهِ، وَلَا نَعْلَمُ ذَلِكَ صَحِيحًا مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَصِحُّ مِنْهُ الْأَخْبَارُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] وَقُولُوا يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ: انْتَظِرْنَا وَارْقُبْنَا نَفْهَمْ وَنَتَبَيَّنْ مَا تَقُولُ لَنَا وَتُعَلِّمُنَا

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] [فَهِّمْنا][(٢)] بَيِّنْ لَنَا يَا مُحَمَّدُ»[(٣)].

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) فقهنا.

(٣) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد فيه مقال، والأثر عند مجاهد في «التفسير» (ص٢١٠)، =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] [فَهِّمْنا][١] بَيِّنْ لَنَا يَا مُحَمَّدُ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٣] يُقَالُ مِنْهُ: نَظَرْتُ الرَّجُلَ أَنْظُرُهُ نَظْرَةً بِمَعْنَى انْتَظَرْتُهُ وَرَقَبْتُهُ.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ: [البحر البسيط]

وَقَدْ نَظَرْتُكُمُ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ ... لِلْخِمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنْسَاسِي[٤]

= وابن أبي حاتم (١٠٤٤) من طريقه، وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) أفهمنا.

(٢) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد فيه مقال، وانظر ما قبله.

(٣) **حسن بطريقيه**، وهذا إسناد فيه مقال، من أجل رواية ابن جريج عن جاهد.

(٤) «ديوان الحطيئة» (ص٣٥)، و«اللسان» (نظر) (حوز) (نس) (عشا). من قصيدة يهجو بها الزبرقان ابن بدر، ويمدح بغيض بن عامر من شماس. والأعشاء جمع عشى (بكسر فسكون): وهو ما تتعشاه الإبل. والصادرة: الإبل التي تصدر عن الماء. والخمس: من أظماء الإبل، وهو أن تظل في المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام، ثم ترد في الرابع. والحوز: السوق اللين، حاز الإبل: ساقها سوقا رويدا. والتنسا س والنس، مصدر قولك: نس الإبل بينها: ساقها سوقا شديدا لورود الماء. ويروى «إيتاء صادرة». والإيتاء مصدر آنيت الشيء: إذ أخرته. يقول للزبرقان، حين نزل بداره، ثم تحول عنها إلى دار بغيض (انظر خبرهما في «طبقات فحول الشعراء»: (٩٦ - ٩٨)): انتظرت خيركم انتظار الإبل الخوامس لعشائها. وذلك أن الإبل إذا صدرت تعشت طويلا، وفي بطونها ماء كثير، فهي تحتاج إلى بقل كثير. يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار. وقد شكاه الزبرقان إلى عمر =

وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] يَعْنِي بِهِ انْتَظِرُونَا.

وَقَدْ قُرِئَ [أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ينعي به انتظروا وقد قرئ أنظرونا وقد قرئ][(١)] ﴿أَنْظِرْنَا﴾ بِقَطْعِ الْأَلِفِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعًا، فَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَرَادَ أَخِّرْنَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦] أَيْ: أَخِّرْنِي.

وَلَا وَجْهَ لِقِرَاءَةِ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا أُمِرُوا بِالدُّنُوِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالِاسْتِمَاعِ مِنْهُ وَإِلْطَافِ الْخِطَابِ لَهُ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، لَا بِالتَّأَخُّرِ عَنْهُ وَلَا بِمَسْأَلَتِهِ تَأْخِيرَهُمْ عَنْهُ.

فَالصَّوَابُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ مَنْ وَصَلَ الْأَلِفَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] وَلَمْ يَقْطَعْهَا بِمَعْنَى انْتَظِرْنَا.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى (أَنْظِرْنَا) بِقَطْعِ الْأَلِفِ بِمَعْنَى أَمْهِلْنَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ سَمَاعًا: أَنْظِرْنِي أُكَلِّمْكَ؛ وَذَكَرَ سَامِعَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ اسْتَثْبَتَهُ فِي مَعْنَاهُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَرَادَ أَمْهِلْنِي.

فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ صَحِيحًا عَنْهُمْ فَانْظُرْ وَأَنْظِرْنَا بِقَطْعِ الْأَلِفِ وَوَصْلِهَا مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى.

غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ الَّتِي لَا أَسْتَجِيزُ غَيْرَهَا قِرَاءَةُ مَنْ

= لهذه القصيدة، ولقوله فيها:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد، فإنك أنت الطاعم الكاسي

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

قَرَأَ: ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] بِوَصْلِ الْأَلِفِ بِمَعْنَى انْتَظِرْنَا، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى تَصْوِيبِهَا وَرَفْضِهِمْ غَيْرَهَا مِنَ الْقِرَاءَاتِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][(١)]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ۖ﴾ [البقرة: ٩٣] وَاسْمَعُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ وَيُتْلَى عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ رَبِّكُمْ وَعُوهُ وَافْهَمُوهُ

كَمَا حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿وَٱسْمَعُوا۟ۖ﴾ [البقرة: ٩٣] اسْمَعُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ»[(٢)].

فَمَعْنَى الْآيَةِ إِذًا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا لِنَبِيِّكُمْ رَاعِنَا سَمْعَكَ وَفَرِّغْهُ لَنَا نَفْهَمْكَ وَتَفْهَمْ عَنَّا مَا نَقُولُ، وَلَكِنْ قُولُوا انْتَظِرْنَا وَتَرَقَّبْنَا حَتَّى نَفْهَمَ عَنْكَ مَا تُعَلِّمُنَا وَتُبَيِّنُهُ لَنَا، وَاسْمَعُوا مِنْهُ مَا يَقُولُ لَكُمْ فَعُوهُ وَاحْفَظُوهُ وَافْهَمُوهُ.

ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ لِمَنْ جَحَدَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ آيَاتِهِ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَكَذَّبَ رَسُولَهُ الْعَذَابَ الْمُوجِعَ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: وَلِلْكَافِرِينَ بِي وَبِرَسُولِي عَذَابٌ أَلِيمٌ، يَعْنِي بِقَوْلِهِ الْأَلِيمُ: الْمُوجِعُ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا الدَّلَالَةَ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْآثَارِ.



(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده حسن إلى السدي** وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [البقرة: ١٠٥]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][1]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿مَّا يَوَدُّ﴾ [البقرة: ١٠٥] مَا يُحِبُّ، أَيْ لَيْسَ [يُحِبُّ][2] كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، يُقَالُ مِنْهُ: وَدَّ فُلَانٌ كَذَا يَوَدُّ وَدًّا وَوُدًّا وَمَوَدَّةً.

وَأَمَّا «الْمُشْرِكِينَ» فَإِنَّهُمْ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِالْعَطْفِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: مَا يُحِبُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ.

وَأَمَّا ﴿إِنَّ﴾ [البقرة: ٢٥] فِي قَوْلِهِ: ﴿أَن يُنَزِّلَ﴾ [البقرة: ٩٠] فَنُصِبَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَوَدُّ﴾ [البقرة: ٩٦].

وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى وَجْهِ دُخُولِ «مِنْ» فِي قَوْلِهِ: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ١٠٥] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَوَّلِهِ جَحْدٌ فِيمَا مَضَى، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: مَا يُحِبُّ الْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ اللَّهِ فَنَزَّلَهُمْ عَلَيْكُمْ.

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) يود.

فَتَمَنَّى الْمُشْرِكُونَ وَكَفَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يُنَزِّلَ اللَّهُ [عَلَيْهِمُ][1] الْفُرْقَانَ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ حِكَمِهِ وَآيَاتِهِ، وَإِنَّمَا أَحَبَّتِ الْيَهُودُ وَأَتْبَاعُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ذَلِكَ حَسَدًا وَبَغْيًا مِنْهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الرُّكُونِ إِلَى أَعْدَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَالِاسْتِمَاعِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَبُولِ شَيْءٍ مِمَّا يَأْتُونَهُمْ بِهِ، عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ مِنْهُمْ؛ بِإِطْلَاعِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا يَسْتَبْطِنُهُ لَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكُونَ مِنَ الضَّغْنِ وَالْحَسَدِ وَإِنْ أَظْهَرُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ خِلَافَ مَا هُمْ مُسْتَبْطِنُونَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

✍ [**قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**][2]: يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: ١٠٥] وَاللَّهُ يَخْتَصُّ مَنْ يَشَاءُ بِنُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ فَيُرْسِلُهُ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيَتَفَضَّلُ بِالْإِيمَانِ عَلَى مَنْ أَحَبَّ فَيَهْدِيهِ لَهُ.

وَاخْتِصَاصُهُ إِيَّاهُمْ بِهَا إِفْرَادُهُمْ بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ.

وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ رِسَالَتَهُ إِلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ وَهِدَايَتَهُ مَنْ هَدَى مِنْ عِبَادِهِ رَحْمَةً مِنْهُ لَهُ لِيُصَيِّرَهُ بِهَا إِلَى رِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ وَفَوْزِهِ بِهَا بِالْجَنَّةِ وَاسْتِحْقَاقِهِ بِهَا ثَنَاءَهُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَهُ.

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) عليكم.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] تَعْرِيضٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الَّذِيَ آتَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْهِدَايَةِ تَفَضُّلًا مِنْهُ، وَأَنَّ نِعَمَهُ لَا تُدْرَكُ بِالْأَمَانِيِّ وَلَكِنَّهَا مَوَاهِبُ مِنْهُ يَخْتَصُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] فَإِنَّهُ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ نَالَهُ عِبَادُهُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَإِنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ ابْتِدَاءً وَتَفَضُّلًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] تَعْرِيضٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ الَّذِيَ آتَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْهِدَايَةِ تَفَضُّلًا مِنْهُ، وَأَنَّ نِعَمَهُ لَا تُدْرَكُ بِالْأَمَانِيِّ وَلَكِنَّهَا مَوَاهِبُ مِنْهُ يَخْتَصُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ [البقرة: ١٠٦]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] إِلَى غَيْرِهِ، فَنُبَدِّلُهُ وَنُغَيِّرُهُ.

وَذَلِكَ أَنْ يُحَوِّلَ الْحَلَالَ حَرَامًا وَالْحَرَامَ حَلَالًا، وَالْمُبَاحَ مَحْظُورًا وَالْمَحْظُورَ مُبَاحًا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَظْرِ وَالْإِطْلَاقِ وَالْمَنْعِ وَالْإِبَاحَةِ، فَأَمَّا الْأَخْبَارُ فَلَا يَكُونُ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

وَأَصْلُ النَّسْخِ مِنْ «نَسَخَ [أصل][(١)] الْكِتَابَ» وَهُوَ نَقَلَهُ مِنْ نُسْخَةٍ إِلَى أُخْرَى غَيْرِهَا، فَكَذَلِكَ مَعْنَى نَسَخَ الْحُكْمَ إِلَى غَيْرِهِ إِنَّمَا هُوَ تَحْوِيلُهُ وَنَقْلُ [عِبَارَتِهِ][(٢)] عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى نَسْخِ الْآيَةِ فَسَوَاءٌ - إِذَا نُسِخَ حُكْمُهَا فَغُيِّرَ وَبُدِّلَ فَرْضُهَا وَنُقِلَ فَرْضُ الْعِبَادِ عَنِ اللَّازِمِ كَانَ لَهُمْ بِهَا - أَأُقِرَّ خَطُّهَا فَتُرِكَ، أَوْ مُحِيَ أَثَرُهَا، فَعُفِيَ وَنُسِيَ، إِذْ هِيَ حِينَئِذٍ فِي كِلْتَا حَالَتَيْهَا مَنْسُوخَةٌ.

وَالْحُكْمُ الْحَادِثُ الْمُبْدَلُ بِهِ الْحُكْمُ الْأَوَّلُ وَالْمَنْقُولُ إِلَيْهِ فَرْضُ الْعِبَادِ هُوَ النَّاسِخُ، يُقَالُ مِنْهُ: نَسَخَ اللَّهُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا [يَنْسَخُهُ][(٣)] نَسْخًا، وَالنُّسْخَةُ الِاسْمُ.

وَبِمِثْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] قَالَ: إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَا يَكُنْ شَيْئًا، وَمِنَ الْقُرْآنِ مَا قَدْ نُسِخَ وَأَنْتُمْ تَقْرَءُونَهُ»[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين في (هـ) عباده.

(٣) ما بين المعقوفين في (ش) ينسخها.

(٤) **هذا مرسل**، وإسناده صحيح إلى الحسن البصري، سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمى العنبرى، أبو عبد الله البصرى القاضى (نزل بغداد)، ثقة، خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان بن عبيد بن سفيان بن مسعود، ويقال خالد بن الحارث بن سليم الهجيمى، أبو عثمان البصرى، ثقة ثبت، قال أحمد: إليه =

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][1]: اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا **حَدَّثَنِي** بِهِ، مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] أَمَّا نَسْخُهَا فَقَبْضُهَا»[2].

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنِي** بِهِ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «قَوْلُهُ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] يَقُولُ: مَا نُبَدِّلْ مِنْ آيَةٍ»[3].

وقال آخَرُونَ بِمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُمْ قَالُوا:

= المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال القطان: ما رأيت خيرا منه ومن سفيان، وعوف بن أبي جميلة العبدى الهجرى، أبو سهل البصرى، المعروف بالأعرابى (ولم يكن أعرابيا)، ثقة رمى بالقدر وبالتشيع، قال النسائي: ثقة ثبت، وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه للمصنف.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٥٧) من طريق عمرو بن حماد، به.

(٣) **إسناده ضعيف** كما سبق من رواية على بن طلحة عن ابن عباس، متكلم في سماعه منه، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٦٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٦)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص٥) من طريق عبد الله بن صالح، به، وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه إلى ابن المنذر والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن أبي حاتم.

«﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] نُثْبِتُ خَطَّهَا وَنُبَدِّلُ حُكْمَهَا»[١].

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] نُثْبِتُ خَطَّهَا، وَنُبَدِّلُ حُكْمَهَا، حُدِّثْتُ بِهِ عَنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ»[٢].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ [شَوْذَبٍ][٣]، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] نُثْبِتُ خَطَّهَا»[٤].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]

✍ [قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ][٥]: [اخْتَلَفَتِ][٦] [الْقِرَاءَةُ][٧] فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ، فَقَرَأَهَا

---

(١) **حسن إلى مجاهد بطريقيه،** وفي إسناده مقال من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٥٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٧)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص٨) من طريق ابن أبي نجيح، به، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٦٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٧)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص٦) من طريق ابن جريج، به وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٥)، وعزاه إلى آدم بن إياس والصفات، وأبي داود في «ناسخه».

(٢) انظر ما قبله.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) شرود.

(٤) انظر ما قبله.

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين في (هـ) اختلف أهل القراءة.

(٧) ما بين المعقوفين في (ش) القرأة.

[قُرَّاءُ][1] أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾[2] [البقرة: ١٠٦] وَلِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ كذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُهُ: مَا نَنْسَخْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ آيَةٍ فَنُغَيِّرُ حُكْمَهَا أَوْ نُنْسِكَهَا[3].

وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهَا فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: «مَا نُنْسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخْهَا نَجِيءُ بِمِثْلِهَا»[4] فَذَلِكَ تَأْوِيلُ النِّسْيَانِ.

وَبِهَذَا التَّأْوِيلِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] كَانَ يُنْسَخُ الْآيَةُ بِالْآيَةِ بَعْدَهَا، وَيَقْرَأُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ [تُنْسَى][5] وَتُرْفَعُ»[6].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قَالَ: كَانَ اللَّهُ

---

(١) ما بين المعقوفين في (هـ) قرأة.

(٢) هي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي، وانظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٨).

(٣) عند أحمد شاكر (ننسها).

(٤) ذكرها ابن أبي داود في «المصاحف» (ص٥٨)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص١٠).

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ) ينسى.

(٦) **صحيح بطريقيه إلى قتاده**، وهذا إسناد حسن، وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٥)، وعزاه للمصنف، وعبد بن حميد، وأبي داود في «ناسخه».

تَعَالَى ذِكْرُهُ يُنْسِي نَبِيَّهُ ﷺ مَا شَاءَ وَيَنْسَخُ مَا شَاءَ»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ يَقُولُ: «﴿نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] نَرْفَعُهَا مِنْ عِنْدِكُمْ»[(٢)].

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قَالَ: إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا، ثُمَّ نَسِيَهُ»[(٣)].

وَكَذَلِكَ كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَتَأَوَّلُ الْآيَةَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: ﴿أَوْ تُنْسَهَا﴾[(٤)] بِمَعْنَى الْخِطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَأَنَّهُ عَنَى أَوْ تَنْسَهَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ.

---

(١) **صحيح بطريقيه إلى قتاده**، وهذا إسناد فيه مقال، قد سبق الكلام فيه، وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٥٥) عن معمر به.

(٢) **في إسناده مقال**، والأثر في «تفسير مجاهد» (٢١٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٦٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٧) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٣) **إسناده صحيح** وقد سبق بيان حال رجاله، وكلهم ثقات أثبات.

(٤) وهذه قراءة شاذة، وانظر «الحجة في القراءات العشر» (ص١١٠)، وقال الشيخ شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ: في المطبوعة: «أو ننسها». والصواب ما أثبت، وفي ابن كثير (١/ ٢٧٥) أو ننساها، ولكن أبا حيان نص في «البحر المحيط» (١/ ٣٣٤) على أن قراءة سعيد «أو ﴿تنساها﴾» بغير همزة بضم التاء، وأما ابن خالوية فقد نص في «شواذ القراءات» (٩) قال: «أو تنسها» كذلك، إلا أنه لم يسم فاعله. سعيد بن المسيب». فأثبت هذا، لأنها هي رسم ما في نص الطبري. وانظر الآثار الآتية: (١٧٥٦، ١٧٥٧)، و«المستدرك» للحاكم (٢/ ٢٤٢).

ذِكْرُ الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: «﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تَنْسَهَا﴾ [قال][1] قُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقْرَؤُهَا: «أَوْ تُنْسَهَا» قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى الْمُسَيِّبِ وَلَا عَلَى آلِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]»[2].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: ثَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَانِفٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَذْكُرُ نَحْوَهُ[3].

---

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف**، والقاسم بن ربيعة، هو القاسم بن عبد الله بن ربيعة بن قانف الثقفي، وربما نسب إلى جده. وهو ابن ابن أخي ليلى بنت قانف الصحابية. روى عن سعد بن أبي وقاص في قوله: «ما ننسخ من آية»، وعنه يعلى بن عطاء العامري. ذكره ابن حبان في «الثقات». قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي: ما حدث عنه سوى يعلى «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣٢٠)، وقال الحافظ في «التقريب»: مقبول.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٢١)، وأبو عبيد في «ناسخه» (ص١٠)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٢٠٨ تفسير)، وأبو داود في «المصاحف» (ص٩٦) من طريق هشيم به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٥)، وقال: وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأبو داود في «ناسخه» وابنه في «المصاحف» والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص.

(٣) **إسناده ضعيف**، والقاسم بن ربيعة، مجهول، وانظر الإسناد السابق.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، [قال حدثنا بن مهدي وحدثنا المثنى قال حدثنا](١) آدَمَ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَا جَمِيعًا، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيَّ، يَقُولُ: «قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: إِنِّي سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيِّبِ، يَقْرَأُ: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسَهَا» فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلِ الْقُرْآنَ عَلَى الْمُسَيِّبِ وَلَا عَلَى ابْنِهِ، إِنَّمَا هِيَ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تَنْسَهَا﴾ يَا مُحَمَّدُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]»(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] يَقُولُ: نُنْسِهَا: نَرْفَعُهَا؛ وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ أُمُورًا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ رَفَعَهَا»(٣).

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ مِنْهُمَا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى التَّرْكِ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] يَعْنِي بِهِ تَرَكُوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ.

فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْآيَةِ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ فَنُغَيِّرْ حُكْمَهَا وَنُبَدِّلْ فَرْضَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنَ الَّتِي نَسَخْنَاهَا أَوْ مِثْلَهَا.

(١) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٢) **إسناده ضعيف**، والقاسم بن ربيعة، مجهول، وانظر الإسناد السابق، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٤٢)، وأبو داود في ناسخه كما في التحفة (٣/ ٣٠٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٩٦)، وابن أبي حاتم (١٠٥٩) من طريق شعبة، به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٥)، وعزاه لابن المنذر.

(٣) **إسناده ضعيف**، سبق بيان ضعفه وأخرجه ابن أبي حاتم عقب الأثر (١٠٦٤) من طريق ابن أبي جعفر، به.

وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَأَوَّلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] يَقُولُ: أَوْ نَتْرُكُهَا لَا نُبَدِّلُهَا»[(١)].

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: «قَوْلُهُ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] نَتْرُكُهَا لَا نَنْسَخُهَا»[(٢)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحَّاكِ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قَالَ: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ»[(٣)].

قال: وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، يُونُسُ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] نَمْحُهَا»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف** كما سبق من رواية على بن طلحة عن ابن عباس، متكلم في سماعه منه، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٦٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٦)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (ص٥) من طريق عبد الله بن صالح، به، وذكر السيوطي في «الدر» (١/ ١٠٤)، وعزاه إلى ابن المنذر والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن أبي حاتم.

(٢) **حسن إلى السدي**، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٦٦) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد، به.

(٣) **إسناده ضعيف**، جويبر ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٦١) من طريق هشيم، به.

(٤) **إسناده صحيح إلى ابن زيد.**

وَقَرَأَ ذَلِك آخَرُونَ: ﴿أَوْ نَنْسَأْهَا﴾ بِفَتْحِ النُّونِ وَهَمْزَةٍ بَعْدَ السِّينِ[(١)] بِمَعْنَى نُؤَخِّرُهَا، مِنْ قَوْلِك: نَسَأْتُ هَذَا الْأَمْرَ أَنْسَؤُهُ نَسْأً وَنَسَاءً إِذَا أَخَّرْتُهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بِعْتُهُ بِنَسَاءٍ، يَعْنِي بِتَأْخِيرٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ: [البحر الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَنْسَأَ الْفَتَى لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ[(٢)]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ أَنْسَأَ: أَخَّرَ.

وَمِمَّنْ قَرَأَ ذَلِك جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَقَرَأَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ [قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ][(٣)] وَالْبَصْرِيِّينَ[(٤)]، وَتَأَوَّلَهُ كَذَلِكَ جِمَاعٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ: «فِي قَوْلِهِ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا) قَالَ: نُؤَخِّرُهَا»[(٥)].

---

(١) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، انظر «الحجة في القراءات» (ص١٠٩).

(٢) «ديوان طرفة العبد» (٣١٨) (من أشعار الستة الجاهليين) من معلقته المشهورة.
وروايتهم: «ما أخطأ الفتى». والطول: حبل يطول للدابة لترعى وهي مشدودة فيه.
وثنياه» طرفاه. أي إنه لا يفلت من حبال المنية، وإن أخر في أجله. وما أصدق ما قال! ولكننا ننسى!.

(٣) ما بين المعقوفين في (هـ) قرأة المكيين والكوفيين.

(٤) ذكر صاحب «البحر المحيط» (١/ ٣٤٣) أنها قراءة عمر، وابن عباس، والنخعي، وعطاء ومجاهد، وعبيد بن عمير.

(٥) **إسناده صحيح** وأخرجه أبو عبيد في «ناسخه» (ص٦) عن هشيم، به، وأخرجه =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ: «يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (أَوْ نَنْسَأْهَا) قَالَ: نُرْجِئُهَا»[(١)].

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «(أَوْ نَنْسَأْهَا) نُرْجِئُهَا وَنُؤَخِّرُهَا»[(٢)].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ عَطِيَّةَ: «(أَوْ نَنْسَأْهَا) قَالَ: نُؤَخِّرُهَا فَلَا نَنْسَخُهَا»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ عُبَيْدٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، «(أَوْ نَنْسَأْهَا) إِرْجَاؤُهَا وَتَأْخِيرُهَا»[(٤)].

= أيضا أبو عبيد، سعيد بن منصور (٢٠٩) تفسير) عن مروان بن معاوية، عن عبد الملك، به.

(١) **إسناده صحيح إلى ابن أبي نجيح**، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٧) من طريق ابن أبي نجيح عن أصحاب بن مسعود، به، وهو تتمة الأثر السابق.

(٢) **صحيح بطريقيه** عن مجاهد، وهذا إسناد فيه مقال، وأخرجه أبو عبيد في «ناسخه» (ص٦) من طريق جرير بن حازم عن حميد الأعرج، عن مجاهد، به.

(٣) **إسناده حسن إلى عطية العوفي**، وفضيل هو ابن مرزوق الأغر، صدوق يهم ورمى بالتشيع.

(٤) **صحيح إلى عبيد بن عمير**، وهذا إسناد ضعيف، ولكن يشهد له ما بعده، وعبيد الأزدي الصحيح أنه علي الأزدي، وانظر قول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بعد هذين الأثرين، وعلى الأزدي، هو ابن عبد الله البارقي الأزدي، له ترجمة في الميزان، قال الذهبي: عن ابن عمر حديث: صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.
روا ه عنه يعلى بن عطاء.
أورده ابن عدي، وساق له حديثين آخرين، ثم قال: هو عندي لا بأس به. =